وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة العربي التبسي – تبسة
Larbi Tebessi University – Tebessa
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
Faculty of Humanities and Social Sciences

قسم علم الاجتماع
تخصص التنظيم والعمل

مذكرة ماستر تحت عنوان

سوسيولوجيا العمل غير رسمي النسوي ، فضاءات ، ممارسات وفاعلين

ـ دراسة ميدانية بمدينة تبسة ـ

مذكرة مقدمة لنيل شهادة اماستر L.M.D

من إعداد الطلبة
- بشاغة يمينة .
- بن مدخن لينا .

إشراف الأستاذ
- د. بدراوي سفيان .

أعضاء لجنة المناقشة:

الاســـــــم واللقـــــب	الرتبـــة العلميـــة	الصفـــــــة
د. ربيع مطلاوي	أستاذ محاضر أ	رئيســـــــــــا
د. سفيان بدراوي	أستاذ محاضر أ	مشرفـــــا ومقـررا
د. حاتم بن عزوز	أستاذ محاضر أ	عضوا ممتحنـــــا

السنة الجامعية 2021 / 2022

شكر وإهداء :

كل الشكر والإمتنان لكل من :
حياتي كتاب ، وهو الفصل الأفضل في الكتاب .... أراه حين أكتب يراني حين يقرأ.

إلى والدي الذي حين رأيت أني محدود رأى في الا إنتهاء
أعلمني وصولي عنده إكتفاء .... وبه سعيي فاق الحدود .

إلى أمـــــــــاي

لكل عضويات "النحن" التي لها الفضل في إنجاز هاته الدراسة .

مقدمة

عرفت الجزائر تاريخيا وضعا غير مستقر، ولحد اليوم نحن نخوض تجارب النماذج التنموية والاصلاحية، نحن نطرح الأمر على أرضية سوسيولوجية تراعي في مهمتها الأولى الأفراد، علينا أن نشير أن الفرد الجزائري التقليدي وجد نفسه جراء "الإستعمار" يواجه رأسمالية دون هيكلة ويدور في دولاب إقتصادي حديث دون أن يشارك فيه يتأرجح بين اللا إستقرار والا تقبل، وغير تلك المرحلة –بعد الإستقلال- أمسى تحول الأنظمة ومواكبة العالم ضرورة حتمية، و تتوالى سياسات الإصلاح والتنمية بالمقابل تتولى أزمات تمس عدة مناحي ونظم، إضافة إلى الشروخ الثقافية الناتجة عن المثاقفة ومحاولة التحديث وكلها كانت حصيلة في طرح متغيرات جديدة تعامل معها الفرد بإستراتيجيات خاصة تضمن له التسوية الاجتماعية.

يعتبر Émile Durkheim أن " العمل أساس التغيير الاجتماعي"[1]، وبهذا المنطلق الفرد الجزائري حاول تغير وضعه بإنتهاج أنظمة عمل تضمن له العائد المالي خصوصا في وقت الأزمة التي كان يبحث فيها فقط عن أجر يوفر له أساسيات الحياة، بهذا الصدد يعتبر العمل غير رسمي من بين أشكال النشاط التي تبناها الجزائريون في مرحلة أزمة –الثمانينيات- كحل لضمان إستمرارية الحياة، بالأصل سمة غير الرسمية تبلورت المفهومية حولها مع إرساء النظم والمؤسسات وتحكيم التشريعات لتخلق الخط الفاصل بين الثنائيتين رسمي وغير رسمي . تلك النشاطات غير الرسمية التي كانت تمارس سابقا ما هي إلا ثغرات إستغلها الأفراد لتلبية حاجياتهم المختلفة بمبدأ التمويل الأساسي أو التراكم أو الثنائية .

وفي منحى مهم، وجب أن لا نغفل أن الأسرة في تلك الحقبة على غرار أنها تعرضت للتغير في مورفولوجيتها من الممتدة إلى النووية كانت تحافظ على طابع الإنجاب بكثرة، حيث تشير إحصائيات تقرير MICS4 إلى إتجاه متوسط الأسرة نحو تصاعد على المستوى الكلي في كلا المنطقتين حض/ريف في سنة 1987 بمقدار 7.1 فرد في كل أسرة[2]، كعامل ديمغرافي يطرح عدم إكتفاء الدخل الواحد إضافة إلى عوامل ثقافية محددة سَمحت للمرأة وسُمح لها أن تلج إلى العمل غير رسمي بتبريرات مختلفة.

لو نعود لظاهر الأعمال غير الرسمية بصفة عامة من وجهة نظر أفراد المجتمع لا ينظر لها أنها أعمال لا تعترف بالتنظيمات والقوانين المفروضة، خصوصا منها تلك الأعمال البسيطة السلمية حتى أنها تظهر للعلن كالباعة المتجولين وبائعي الأرصفة، وحتى منهم السريين كمشتغلي الترابندو، باعة المنازل والحقيبة يتعاملون مع زبائن منخرطين في سلك حكومي ومن مختلف الفئات مما يعني أن لوائح الدولة بخصوص أمر العمالة غير رسمية واضحة تختص بالأعمال المصنفة "أنشطة تجارية وخدماتية" الممارسة من طرف من هم في وضع ضعيف أو حتى كدخل إضافي أو نشاط أساسي بحسابات متعددة.

بالبحث في تاريخ المرأة مع العمل غير رسمي من خلال دراسات إمبريقية عمل عليها باحثون من حقل الأنثروبولوجي والاقتصادي والسوسيولوجي نجد أن نشاطات المرأة غير الرسمية كانت تنحصر في حيز يراعي معايير قيمية وترتبط أكثر بالأنثوي ، حتى أن أبرز هذه النشاطات تكون منزلية كالخياطة والنسيج أو موروث عائلي كصناعة الألبسة والفخار، والجدير بالذكر الذي يوصلنا إلى الجوهر أن الواقع الآني يختلف في خصائص عديدة عن سابقة ولعل هذا الإختلاف مس أيضا العمل غير رسمي كظاهرة، وذلك جعله يأخذ الإهتمام من قبل أفراد المجتمع بالبحث في وسائل الإندماج من خلاله ، ومن قبل الباحثين الذين حاولوا كشف جوانبه على أصعدة مختلفة كونها ظاهرة لها أوصال عدة .

الطرح السابق يضعنا أمام فكرة أن العمل غير رسمي كظاهرة تخفي ديناميكيات إجتماعية مهمة يمكن من خلالها فهم جزئية تاريخية وحاضرة للواقع الجزائري، وعلى هذا الأساس فإن العمل غير الرسمي كظاهرة يستحق أن يسلط الضوء عليها من ناحية علائقية وآليات تنظيمه، ونحن كباحثتان متدربتنان مساهمتنا بخصوص هذا الموضوع تمثلت في محاولة كشف وفهم الظاهرة من خلال الفاعل النوعي، من خلال البحث في سوسيولوجية العمل غير الرسمي النسوي: فضاءات، ممارسات، فاعلون علما أن على

[1] بن بريكة إبراهيم، **"ظاهرة العمل و تطورها عبر العصور"** ، مجلة آفاق للعلوم ، المجلد 05، العدد 02، 01-03-2016، ص 18.

[2] سايب حمزة . طبعة عمر، **"أثر متوسط حجم الأسرة في الجزائر على وفيات الأطفال الرضع خلال الفترة 1966-2012 "**، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية ، المجلد 01 ، العدد 13 ، 2021 ، ص 11 -12 .

مستوى الجزائر تُناول الموضوع في حدود معينة كحيز المنزل، الورشات، عابر الحدود ... مما يعني أنها ظاهرة شاسعة تتطلب وقت وأكثر من دراسة لفهم جوانبها .

منطلق الفكرة لتبني هذا الموضوع يعود الفضل فيه إلى الأستاذ المشرف الذي إقترحه، ونحن طبعا تعاملنا مع الموضوع بمناقشة إمكانية إشتغالنا عليه من جهة ذاتية وظرفية لنؤكد تبنينا له وذلك إنطلاقا من:

- أنه موضوع بحث غير مستهلك ويستحق البحث، وتأكدنا من أن عملية الإشتغال عليه ستعود بالنفع علينا من جانب تدريبي وآخر معرفي، وحتى على مستوى شخصي لفهم آلياته ربما يكون لنا فكرة أو حلا في مسارنا المهني إن لم نوفق في الجانب الرسمي.
- كما أننا أردنا من خلاله أن نحدد العوامل التي تصبغ سوسيولوجيته بمدينة تبسة وكيف تتجلى والأهم نظرا لإنتشاره ، وبالتالي سهولة الوصول للعينات وهذا كان سبب وجيه خصوصا أن العينات موجودة، ومن خلال شبكات العلاقات الاجتماعية الخاصة بنا تمكنا من الوصول إلى العديد منها سواء في مراحل الاستقصاء الأولي أو التحقيقي النهائي .

فيما يخص إشكالية بحثنا كانت نتاج لاستطلاع ميداني وقراءات لأدبيات عن الموضوع - العمل غير رسمي- جزائرية وبلدان عربية وحتى منها الإفريقية والاوروبية، حاولنا تناول الدراسات التي اختصت أكثر بدول العالم الثالث ، بيحيث كانت الأدبيات المتناولة في إطار مذكرات ومقالات وكتب متنوعة ومهمة جدا.

أما عن الإستطلاع كان وليد دينامية معيشنا الخاص، لذلك من خلال الإطار المعرفي المتشكل بخصوص العمل غير رسمي النسوي إضافة إلى تأكيد الجانب المراد البحث فيه من الظاهرة ترجم الإشكال في سؤال مركزي حول ماهية البروفايل السوسيولوجي للفاعلات في العمل غير رسمي ؟ وتبعه أسئلة من نظير كيف تتشكل تمثلاتهم للعمل غير الرسمي ولهويتهم فيه ؟ ما هي إستراتيجياتهم للعمل وإستراتيجيات التكيف معه ؟ وما هي الخصوصيات السوسيولوجية لفضاءات العمل غير الرسمي بالنسبة للفاعلات المستهدفات في هذا البحث ؟ .

تشكلت أهداف دراستنا إنسجاما مع أسئلة الدراسة، حيث هدفنا إلى الاهتمام بعنصر فاعلات العمل غير رسمي من خلال الكشف عن خصائصهن (السوسيو إقتصادية، الديمغرافية، الثقافية) وتحديد الدوافع التي تجعل منهن يقدمن على عمل محرر لا يخضع لقيود وضمانات، وكذلك تحديد الإستراتيجيات المتعلقة بالعمل والمعيش اليومي في ظل تبني النشاط غير الرسمي ، وخصوصيات الفضاءات الإجتماعية التي تعمل بها النسوة في العمل غير الرسمي وإستقاءا من ذلك تحديد هوياتهن وتمثلاتهن فيه ، وبهذا وحسب تخطيطنا سنشكل البروفايلات السوسيولوجية الخاصة بفاعلات العمل غير رسمي النسوي التبسي .

إن تعمقنا بموضوع العمل غير رسمي من خلال الأدبيات سمح لنا بتدارك أوجه التشابه والإختلاف بين هاته الدراسات، وهو الامر الذي مكننا من تفيئة أهم النتائج التي توصلنا لها من مراجعة مختلف الأدبيات والمداخل حيث كانت المباحث مفيئة كالتالي:

- ✓ العمل غير الرسمي النسوي ، الوضعية السوسيو اقتصادية والثقافية للعائلة... أية علاقة ؟
- ✓ المرأة والعمل غير الرسمي، توجه حتمي أو خيارات شخصية .
- ✓ المرأة والعمل غير الرسمي ، صراعات ومقاومات.
- ✓ العمل غير الرسمي النسوي ، شبكات إجتماعية ورأس مال إجتماعي .

تبعا لعملية البناء النظري للدراسة والإنطلاق بقاعدة معرفية ومنهجية للميدان إعتمدنا على مقاربة منهجية كيفية وأدوات منسجمة معها ومع أهداف الموضوع تمثلت في : دليل مقابلة، وشبكة الملاحظة، والسيرة الذاتية، وهذا الإعتماد كان من خلال بالأول : تحديد أبعاد الواقع للظاهرة وربطها بأهداف بحثنا الذي يتمحور حول الاستكشاف والفهم، إضافة إلى الكم المعرفي المتكون من الأدبيات والإستطلاع ، والجدير بالأهمية أن الأخذ بأسلوب علمي كهذا وخوض تجربته يلزم أن نتطرق له تفصيلا من خلال سرد تجربة سير التحقيق الميداني والذي شمل المحطات التالية :

- ✓ الإنطلاقة : الموضوع ، الإستطلاع وتشكل السؤال المركزي.
- ✓ كيف كان المسار الميداني ؟
- ✓ يوميات الميدان : حوصلة إثنوغرافية .
- ✓ فاعلي " الخفاء" ، تجربة التحقيق الميداني ودور الشبكات ورأس المال الاجتماعي .
- ✓ الجانب غير الوارد من التحقيق .
- ✓ ماذا عن " الا أخلاقي " و"غير القانوني " .
- ✓ ما لم نوفق به .
- ✓ بالمجمل الصعوبات التي واجهناها .

من المعطيات المجموعة ميدانيا وإستنادا إلى مساهمات سوسيولوجية متعددة، وحتى أننا إستنجدنا بمساهمات من تخصصات مختلفة في العلوم الاجتماعية ، إستطعنا بموجب هدف الدراسة تحليل المعطيات والتي إرتأينا أن يكون تبويبها على النحو التالي :

فصل تضمن خصائص فاعلات العمل غير رسمي من ناحية الوضع السوسيوإقتصادي، والثقافي والديمغرافي والمناخ المعيشي، إضافة إلى دوافع الولوج ومختلف عوائده ... الخ.

فصل تطرقنا فيه إلى إستراتيجيات العمل غير رسمي النسوي إبتداءا من مرحلة الإنطلاقة بإجراءاتها، إلى إستراتيجيات إنجاز العمل غير الرسمي، واستراتيجيات تكيف المعيش مع الوضع العملي، إلى إستراتيجيات دينامية العمل ببعديه العلائقي والتسويقي .

فصل قمنا فيه بعرض الخصوصيات السوسيولوجية للفضاءات الإجتماعية الخاصة بممارسة العمل غير رسمي كل على حدى .

في الفصل الأخير ركزنا على مناقشة نتائج وإستنتاجات مأخوذة من التحليل الميداني بما يعكس إجابات للأسئلة الدراسة بمنظور خاص، ومقارنة ما توصلنا له مع الأدبيات ومحاولة تفسيرها ، وكأمر إستحق منا العمل عليه فيما يخص مفاهيم الدراسة فإضافة لمفاهيم ظهرت في سياق الميدان والتحليل حاولنا تقديم الإسهامات النظرية حول مفاهيم الدراسة والجدل القائم حولها مع طرح عملية المفهمة خاصتنا التي كانت مبنية من حقائق الميدان، وباقتراح من المشرف كان هذا العمل جزءا من النتائج وليس بناءا للموضوع ، لهذا تم إدراجها في هذا الفصل وليس مع فصل الإشكالية أو فصل الادبيات.

وأكملنا عرض دراستنا بخاتمة عامة طرحنا فيها أهم الإضاءات المنعكسة من الدراسة نظريا وميدانيا على أصعدة عدة – الإشكالية، المعرفية، الشخصية - وتطرقنا لحدود الدراسة وبالأخير حاولنا فتح آفاق بحثية واقتراح جوانب تستحق الاشتغال بناءا على استنتاجاتنا وتجربتنا المتواضعة.

الفصل الأول:

بناء الموضوع وصياغة الاشكالية:

خطة الفصل:

تمهيد

I. مبررات إختبار الموضوع .

II. إشكالية الدراسة .

III. أهداف الدراسة.

حوصلة

تمهيد:

إن المدلول الذي يضفيه "غير رسمي " إلى ظاهرة ما أو أيا كان يصح إسناده إليه يتبادر في الذهنيات أمر خارج نطاق المسموح أو الشرعية القانونية، لكن ما يجب التأكيد عليه هو أن هذه النظرة ضيقة جدا ولتوسيعها تحتاج بعد نظري وإطلاع، العمل غير رسمي النسوي :فاعلون، ممارسات، فضاءات ظاهرة إجتماعية تتقاطع بها الأطر الإجتماعية وتكتسح المعيش اليومي تستحق أن يلقى عليها الضوء بالبحث في تاريخينية البعدين" العمل غير رسمي و" النساء" .

إيحاؤنان أنها تكتسح المعيش اليومي يرمي إلى تفشي ظاهرة مبهمة المعالم إلى حد ما مما يعني أنه في بادئ الأمر وجب البحث فيها بعملية فهم وتفسير وبلورتها في إطار سوسيولوجي تفسيري قبل عملية التقدير والتقييم كون الأمر متدارك إعتباريا منا وجذب انتباهنا ، وغير ذلك جذب إنتباه باحثين تبنو الظاهرة للدراسة سوسيولوجيا، إقتصاديا، أنثروبولوجيا

I. مبررات إختيار الموضوع :

نشهد تفشي ظاهرة لا نقول أنها جديدة ولكنها ربما كانت في حيز ضيق، ووجدت السبل والآليات لممارستها على نطاق واسع وبشكل أسرع/ أسهل، ظاهرة العمل غير الرسمي النسوي التي إن تصفحنا مواقع التواصل الاجتماعي وجدناها وإن تسوقنا خارجا في فضاءات رجالية بحتة أو نسوية بحتة لاحظناها ، في مناسباتنا ويومياتنا وتتعدد مجالات تواجده وكذا أنشطته .

العمل غير الرسمي النسوي الذي لم يصعد بوضوح كامل إلى سطح الاهتمام ولم يتلقى الخط الأوفر من الدراسات السوسيولوجية والأنثروبولوجية الجزائرية المحينة (في حدود علمنا، لأنه على مستوى الدراسات سنوات التسعينات وبداية الألفيينيات كان هناك إهتمام خاصة من قبل مراكز بحث مثل مركز البحث في الانثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية CRASC) التي تعمل على كشف مختلف جوانبه، رغم دوره المتعاظم في حياتنا اليومية وتزايده عاما تلو الآخر، ورغم مشاركته القوية في تلبية إحتياجات الأفراد حيث تتعدد نشاطات العمل غير الرسمي وتتنوع تبقى حقائقه لا تزال في حاجة للإكتشاف، من هذا المنطلق وكمحاولة متواضعة منا أردنا البحث في سوسيولوجية العمل غير الرسمي النسوي في الفضاء المديني بتبسة.

في الآونة الأخيرة طغت على حياتنا مفاهيم مختلفة لدى الجنسين" *حاكمة الدار*" ، "*لا خدمة لا قدمة* " "*حيطيست* " ، "*راني بطال(ة)*" ... إلخ ، علما أن أصحاب المقولات متخرجين وأصحاب دراسات عليا في كثير من الأحيان ، إنطلاقا من خصائص القائلين والدلالات التي تشير إليها المصطلحات فنحن أمام واقع أزمة التوظيف الراهنة وندرة مناصب الشغل، ومنه وبما أننا نساء ومقبلات على التخرج أردنا من هذا المنبر الاشتغال على موضوع العمل غير الرسمي النسوي لمعرفة خصوصيات فضاءاته ونشاطاته واستراتيجيات وممارسات الفاعلات فيه في حالة حال بنا الأمر للبطالة لنأخذ فكرة ونسقطها مع ميولاتنا وكفاءاتنا بما يتناسب مع "المنطق العائلي" وموارادنا ، بغية تحقيق الإكتفاء الذاتي إضافة إلى توفير دخل ونشاط حر خاص بنا.

نعلم جيدا أن المعيش اليومي للناس غير متماثل ولو في أبسط الحاجات، إلا أننا نعلم أيضا أن لكل مجتمع "إيديولوجية" / "ذهنيات" تحكمه ويمتثل لها غالبية الأفراد، هذا الواقع في تنوعه وتعدده مركب يحملنا للإعتراف أن الحدود بين الإمتثال للأيديولوجية مؤقتة وليست ثابتة بل متحولة حسب الظروف، إنطلاقا من هذه الفكرة و بما أننا نعيش بالمجتمع التبسي الذي ينظر للعمل غير الرسمي النسوي على أنه تقصير من قبل الرجل (حسب الكثير من المقولات التي إستمديناها من العمل الحقلي الاستطلاعي منذ بداية تفكيرنا في الظاهرة) أردنا معرفة دوافع تقبل الرجل إمتهان النساء الغير رسمي سواء أمه، أخته أو زوجته خصوصا العمل غير الرسمي الخدماتي.

بما أننا أوضحنا رغبتنا في إمتهان العمل غير رسمي، وتقبلنا له رغم الأيديولوجية السائدة كما ذكرنا مسبقا فنحن نعي بمعايشتنا أن العمل غير الرسمي مرتبط إرتباطا وثيقا بالمشاكل المعاصرة، وبالوضع الاقتصادي والسياسي والثقافي الراهن للبلاد أردنا إلقاء نظرة ميكروسكوبية/سوسيولوجية على تجليات هذا الوضع في المجتمع بمختلف بناءاته (القاعدة).

II. الإشكالية :

يرتبط مفهوم العمل في البنى الاجتماعية (تقليدية أو حديثة/معاصرة) بالخطاب العام الذي يشغل حيز من الفضاء الاجتماعي والتبادلات، فكثيرا ما يتم تداول عبارات وحكم وأمثال ومقولات تعبر عن ذلك، حيث نقول في يومياتنا (المجتمع الجزائري) عبارة: "*وقتنا وقت خدمة* " كدلالة على أهمية العمل والتي تتجذر في البنى الاجتماعية وخطاباتها رغم العديد من التناقضات.

نجد أن الجميع يسعى ويمارس نشاط ما في السوق ، نشاط تبادلي و/أو تفاوضي سوسيو اقتصادي وذلك ضمن منطق اجتماعي وجماعي يميز الجماعة والتركيبة الاجتماعية لأعضائها، هذه القيمة المعطاة للعمل والواقع المجسد لذلك يتطابق مع فكرة آدم سميث كون العمل هو الثروة الحقيقية وأنه أساس إزدهار المجتمعات، لكن بالمقابل تضعنا هذه الإحالة المعرفية أمام طرحين مهمين يتعلق بخصوصيات تشكل بنية "الفرد" و"المجتمع" (طرح أدام سميث)، فـ"المجتمع يمكن تنظيمه في إطار المنفعة الفردية"[1] وكذا بالموارد التاريخية لكل مجتمع (طرح جورج بالانديه[2])، من خلال فكرة "العمل التاريخي الذي أنجزته الأجيال الأفريقية المتعاقبة دون توقف" و"عمل المجتمع على نفسه".

فالعمل بالمفهوم الذي يطرحه أدم سميث و على حد قول إريك بيشي Eric Pichet "... هو أساس الازدهار الجماعي: الأساس الأولي للأمة ، فإذا كان النمو هو قاعدة الثروة فإن العمل هو قاعدة النمو"[3]، وبالعودة الى أهمية العمل يجدر الإشارة إلى أنه ظاهرة إجتماعية وإنسانية والذي أخذ حقه من الاعتراف منذ القدم في نتائج إنجازات البشرية آثارا وعمرانا وغيرها كدليل ملموس على ذلك، مع أن الإنسان العامل وظروفه كان لها جانب مهم ومتنوع من الاسهامات الكلاسيكية والحديثة والمعاصرة.

إن التغير الاجتماعي الذي صاحب الثورة الصناعية ومع اكتساح الآلة ميدان العمل دفع ببعض المفكرين إلى دراسة وتحليل ما ستؤول إليه أوضاع العمل مستقبلا، ومنهم من اتجه الى افتراض أن العمل (الكلاسيكي) سيندثر وتحل الآلة والبرامج والذكاء الاصطناعي ... الخ محل الانسان، إنه باختصار عالم "عمل التكنولوجيا" ، فنجد طرح جيرمي ريفكن Jeremy Rifkin في(كتابه "نهاية العمل" la fin du travail) " نحن على حافة عالم بدون عمال القطاع الوحيد المستجد هو المعرفة تقسم تكنولوجيا المعلومات والاتصالات سكان العالم إلى قوتين: نخبة جديدة (...) تتحكم في التقنيات والقوى الإنتاجية وكتلة متزايدة من العمال (...) لديهم أمل ضئيل في إيجاد معنى وظيفي واعد في الاقتصاد الكوكبي الجديد ."[4]

---

[11] هرنبرغ جون، **"المجتمع المدني، التاريخ النقدي للفكرة "**، ترجمة:علي حاكم صالح وحسن ناظم. مراجعة: د. فالح عبد الجبار ,« Insaniyat / إنسانيات، 2011، ص 52/51. mis en ligne le 15 janvier 2015 URL : http://journals.openedition.org/insaniyat/12841 ; DOI : https://doi.org/10.4000/insaniyat.12841

[2] Liliane Voyé, "**Présentation du texte de Georges Balandier « Phénomènes sociaux totaux et dynamique sociale »"**, *SociologieS* [Online], Discoveries/rediscoveries, Online since 28 October 2008 .URL: http://journals.openedition.org/sociologies/2203; DOI: https://doi.org/10.4000/sociologies.2203

[3] Ecric Pichet, **Adam smith le pére de l'Economie**, les Edication du siecel, p14.

[4] Paré, Jean-Louis."**Jeremy Rifkin, La fin du travail, traduit de l'américain par Pierre Rouve, Éditions La Découverte/Boréal, 1996, 436 p.**" *Nouvelles pratiques sociales* 10.2 (1997): 223-231, p225.

كذلك مانويل كاستيلز Manuel Castells لـه فكرة مماثلة، حيث في مقابلة لـه مع Sandrine Tolotte صرح : "الرأسمالية المعلوماتية تخلق فجوة عميقة بين ما هو ذو قيمة وما هو ليس كذلك، سواء أكان الناس أم المناطق، إنه يفصل الوظائف الثانوية والفئات الاجتماعية التابعة والأقاليم التي تم تخفيض قيمتها،غير المتعلمين، وسكان المناطق المتخلفة، والفقراء، وغير المطلعين، وغير المنظمين يتم استبعادهم جميعًا من مجتمع الشبكة".[1]

بالمقابل دومنيك شنابر Dominique Schnapper تعارض ذلك كما ورد في مقال Amophoux Jacqueline وتؤكد أن زوال العمل غير ممكن" دومينيك شنابر تعارض بشدة فكرة أن العمل يمكن أن يختفي، وأنه معه يمكن أن تزول القيم والمعنى المتجذر بعمق في مجتمعاتنا"[2].

ومع ذلك لا يمكننا إنكار هيمنة التكنولوجيا على حياتنا ومساسها بكافة الجوانب، إلا أننا في العمق نجد جملة من النشاطات المختلفة (إنتاجية، تجارية، خدماتية) يتم تجاهلها بشكل عام رغم ثقلها في حياتنا اليومية ومالها من تجذر كبير في مجتمعاتنا، وهي أيضا تخضع لديناميكيات المجتمع، نتحدث هنا عن نشاطات العمل غير الرسمي نشاطات لا تخضع لنظام تحكم الدولة "الرسمي" الذي نقصد به أن الدولة ككيان اجتماعي يخلق منظومة تكيف مع القطاع غير المنظم، وكثيرا ما تغض الطرف عن العديد من الأنشطة من باب شراء السلم الاجتماعي وخلق كيانات اقتصادية واجتماعية مساهمة في التشغيل والتنشيط السوسيو اقتصادي وأحيانا ما يتم التدخل لإبراز وجودها، هذه الانشطة لها روابط وخصائص غير واضحة دوما ومعقدة في كثير من الأحيان خاصة ضمن منطق أنماط الإنتاج التقليدية كانت او الحديثة.

كذلك تطرح هذه الأنشطة ضمن ديناميكيات المجتمع وافرازاتها على مستوى الافراد الفاعلون في هذا القطاع مجموعة استراتيجيات تستحق البحث والفهم منها ما تعلق بالانتقال بين فضاءات الفعل "العمل غير الرسمي" ضمن فضاءات حقيقية وملموسة وفي نفس الوقت أو بالموازنات، أيضا شغل الفضاءات الرقمية كحقل للاشتغال وتحقيق مختلف الحاجات، هذا الواقع يطرح رهانات عدة تتعلق بالشبكات الاجتماعية المشَكِلَة للفعل الاقتصادي غير الرسمي، تمثلات العمل ضمن شبكات رقمية ، علاقات التبادل والتفاوض والثقة وكلها علاقات إجتماعية تصبغ الحقل السوسيولوجي المستهدف بالنسبة للفاعلين في العمل غير الرسمي ومختلف الأنشطة المرتبطة به، هذا ما ظهر في استطلاعاتنا لتوضيح الرؤية حول الموضوع.

بناءا على ما تم عرضه، وعلى خلفية الفاعلين المستهدفون في هذه الدراسة، وما يتعلق الأمر بالمرأة العاملة في "العمل غير الرسمي"، يجدر الإشارة الى أنه منذ بداية الإنسانية تستمر أنماط النظرة القائمة على "النوع الاجتماعي" على تنوع الخلفيات السوسيو ثقافية والجاماعاتية Communautaire التي يتم تخصيصها للمرأة خاصة في جوانب تقسيم العمل الاجتماعي، أين عادة ما تكون المرأة محصورة في وظائف مقدم الرعاية / المغذي والتي تتمحور حول وظيفتها الإنجابية البيولوجية وممارسات لأنشطة محددة مسبقا خاضعة للخلفيات السابقة الذكر من خلال مواردها التاريخية والقيمية، ويبقى الموضوع بإرتباطه ببعد الجندر والهيمنة الذكورية محل مساءلة في دراستنا.

عموما تعد الادبيات في العلوم الاجتماعية مليئة بالمساهمات حول مبحث "المرأة في العمل غير الرسمي" أين تم طرح الموضوع من عدة زوايا، لا يمكن حصرها فالأمر يحتاج مراجعة شاملة للأدبيات ووقتا معتبرا لذلك لكن يمكن الإشارة الى بعض الأفكار التي تساعدنا في أشكلة الموضوع أكثر وخاصة تلك المتعلقة بالحقلين التخصصيين السوسيولوجيا وأيضا الانثروبولوجيا.

---

[1] Castells, Manuel, **« Vers une nouvelle société ? La société en réseaux** », Entretien avec Sandrine Tolotti, Croissance, *le monde en développement*, no 429, septembre 1999, 29-30, p9.

[2] Amphoux Jacqueline. Dominique Schnapper, "**Contre la fin du travail ; Mireille Delmas-Marty, Vers un droit commun de l'humanité"**. In: *Autres Temps. Cahiers d'éthique sociale et politique*. N°55, 1997,P99.

أولا: تعد الفضاءات الاجتماعية والجغرافية بعدًا مهما في تناول الموضوع لدى العديد من الباحثين فنجد من تناوله من حيث تصنيفات العمل غير رسمي في الفضاء الحضري والريفي، حيث تقريبا مجمل الدراسات تعمل على منطقة الحضر كونها تتميز بكثافة سكانية أكبر أي بالنشاط والحركة الدائمة ومنه يُشكل الفضاء التسويقي الإستراتيجي، في حين الريف يتميز بقلة السكان ويغلب عليه الطابع التقليدي والتراثي أكثر أو تلك المتعلقة بمكان الاشتغال، أيضا منزلي هذا الأمر الذي اشتغل عليه كثيرا عبد القادر لقجع وفوزي عادل، أو خارج المنزل كدراسة إيناس محمد فتحي غزال تناولت الموضوع في سوق "باكوس" لبيع الخضر، ونجد أيضا المتعلقة بحدود الدولة أو عابرة الحدود فنجد دراسة مريم قدوري " مشتغلات في التجارة غير الرسمية العابرة للحدود" ، وزهير حديبي الذي درس العمل غير الرسمي على مستوى الحدود الدولية كنوع من الإنتهازية الجغرافية، هذه الفضاءات التي تمكن من تحديد وتوصيف وفهم وضعيات وممارسات الفاعلين النساء في العمل غير الرسمي بناءا على الانتماء إلى تلك الفضاءات، ومختلف الاختلافات والرهانات التي تنتج عن ذلك.

ثانيا: المناخ المعيشي (سوسيو-إقتصادي والثقافي ،الديمغرافي) للفاعلات هذه الدراسات التي تناولناها تطرح المناخ المعيشي أو الوضع المعيشي الأسري بأبعاده السوسيو-اقتصادي أو الثقافي كمسألة أساسية على أساس أن المتغيرات المتعلقة بالوضع المعيشي تعتبر شديدة الأهمية في توجيه القرار فيما إذا كانت ستشارك المرأة في العمل غير الرسمي أو لا [1] وفي نوعية النشاط الممارس، ففي السياق السوسيو-إقتصادي تتبلور أسباب تلتف في معناها على منطق الكسب من أجل البقاء (الفقر، العوز، تهلهل الوضع المادي، قضاء حاجات أساسية) أو منطق التراكم (زيادة الدخل لقضاء مصالح أخرى ثانوية) ومنه فالعمل غير الرسمي يجذب كل الفئات الإجتماعية مهما كان مستواهم منخفضا أو مرتفعا، أي أنها لا تخص المعوزين والفقراء فحسب [2]، أما عن السياق الثقافي من الدراسات المتناولة فهو يشكل آلية التأثير في الواقع وتغييره حاملا في معناه بعد التعليم ، المعتقدات ، القيم ، التقاليد ...الخ ، وهذه بعض الدلالات عن ذلك " الواقع المادي بطريقة ما هو حصيلة ثقافية"[3]،" دور المرأة في العمل يتأثر بنوعية المجتمع الذي تعيش فيه (ثقافات ،معتقدات وتقاليد و أخطار) "[4]،" إرتباط أسلوب حياة المبحوثات بالبحث عن لقمة العيش بعيدا عن الدراسة والثقافة والوعي "[5] ، و"ممارسة العمل غير الرسمي منذ سن صغيرة نتيجة التسرب المدرسي " [6]، هذا الأبعاد تمكننا من كشف العلاقة بين المتغيرين العمل غير الرسمي النسوي و الوضع المعيشي، وتبيان وضائف هذا العمل للبنى الاجتماعية المختلفة سواء تكامل واستقرار، حصن ضد الفقر، تراكم .... الخ .

ثالثا: بعد الإستبعاد والهامشية : انطلاقا من أنه سواء أعضاء المجتمع بالعموم أو فاعلي العمل غير الرسمي لا يحضون بالرفاه التام، إضافة إلى تسميات العمل غير الرسمي بالعمل في الظل، بالأسود، المهمش، غير منظم، الخفي، تحت الأرض ... يأتي الاهتمام بدراسة هؤلاء اللا مرئيين المهمشين المستبعدين، في سياق عرض صراعاتهم ومقاوماتهم، والمشكلات التي تعترضهم، حيث أبرز أشكال

---

[1] GHERBI Hassiba . ADAIR Philippe, **Femmes et emploi informel dans la wilaya de Béjaia (Algérie): un modèle probit** , Les Cahiers de l'Association Tiers-Monde, 2016, vol 31, p230.

[2] تشاوفت كريمة،" **العمل غير الرسمي الحضري : تصورات وإستراتيجيات الفاعلين الإجتماعيين في الجزائر العاصمة** "، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، علم اجتماع تنظيم وعمل، جامعة الجزائر 02، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، 2014/2013،ص206.

[3] Faouzi Adel, « **Le travail domestique** », Insaniyat / إنسانيات] En ligne], 1 | 1997, mis en ligne le 21 mai 2013, consulté le 01 mai 2019. URL : http://journals.openedition.org/insaniyat/11376 ; DOI : 10.4000/ insaniyat.11376 , p7.

[4] ملك محمد طحاوي، " **المرأة والحراك الاجتماعي بالقطاع غير الرسمي دراسة ميدانية تحليل إجتماعي-إقتصادي**"، كلية الأبحاث بقنا،جامعة جنوب الوادي-كلية الآداب، العدد 26، ص196.

[5] إيناس محمد فتحي غزال، "**الإستبعاد الاجتماعي للمرأة العاملة في قطاع العمل غير الرسمي في المجتمع المصري –دراسة سوسيولوجية على عينة من النساء المعيلات في مدينة الإسكندرية** "، حوليات آداب الشمس، جامعة المنوفية، المجلد43، أبريل-يونية2015، ص32.

[6] ملك محمد طحاوي، مرجع سابق ، ص293.

الاستبعاد والهامشية للنسوة في العمل غير الرسمي التي تقريبا توصلت لها أغلبية الدراسات هي اللامساوات والتمييز الجندري، سواء في الوسط المهني كالضغط، التحرش، الإبتزاز، الإستغلال سرقة وخداع، أو الهجوم الأسري المليء بالسلبية والإحباط، وكذا العمل بدون حقوق أو خلفية تدافع عنهم ومطاردات الشرطة ، فبالمجمل يعيش فاعلات العمل غير الرسمي المهمشين أو المستبعدين الأبعاد المختلفة للامساوات الإجتماعية والاقتصادية والرمزية وحتى السياسية، ووجب الإشارة أن هذه الأوضاع تختلف من بلد لآخر وما حوصلناه إلا نتيجة تناولنا للأدبيات، وتظهر تمثلات هذه الشريحة عن نفسها في التأقلم ومقاومة تحت ظروف القمع كثمن تبني اللارسمية.

بالانتقال الى السياق السوسيو تاريخي للعمل غير الرسمي للنساء عرف المجتمع الجزائري على مر تاريخه أحداثا مهمة ومثيرة ، وحتى لا يأخذ الموضوع منا كثيرا من المساحة يمكن الإشارة الى العناصر المهمة الأساسية بالنسبة لبحثنا، يتعلق البعد الأول:

وضعية المرأة في سوق العمل :

بالعودة الى فترة ما قبل الإستعمار فنحن نتحدث عن مجتمع تقليدي عمله الأساسي الزراعة والرعي، والمرأة في هذا الإطار هي معيلة تساعد الزوج أو الأسرة الممتدة في تلبية الحاجات اليومية، حيث يقتضي عملها بالأساس في الدور البيولوجي الإنجاب والتربوي وأيضا بعض الأنشطة ضمن حدود العائلة والأرض والملكية ببساطة وضعها كان تحت سيطرة حصار إجتماعي إمتثالا لتقاليد وقيم لا يمكن الخروج منها وهيمنة السلطة الأبوية، فكانت سلوكاتها ما هي إلا نتائج وإنعكاسات لسلوك الذكر إتجاهها [1]، بصيغة أخرى يمكن القول أن وضعية المرأة في العمل قبل الإستعمار ما هي إلا وريث عملية الحفاظ عن الهوية الجزائرية، وامتدت هذه الوضعية حتى في فترة الإستعمار إلا أن التغير الحاصل كان في خروج الرجل للكفاح في الجبال في حين إستلمت المرأة مكانة الأب في العمل والأم في التربية إضافة أن بعض النسوة خسرن أزواجهن هذا الذي وضعهن أمام تحمل المسؤولية الكاملة في إعالة الأسرة فإمتهن إضافة للزراعة والرعي الحرف كالنسيج والحياكة بسبب ضعف مستواهن التعليمي [2]، ورغم هذا الدور المهم الذي كانت تقوم به بقي عدم الإعتراف بدورها العملي متجليا، لكن تسارعا مع ذلك ظهر وعي قومي يندد بالقيمة الموحدة للكتلة النسوية في إندلاع الثورة ودورها في التحرير، من هنا فُرض تعليم البنت كالذكر وإمتدادا لتعليمها تشكلت تكوينات لجمعيات نسائية تطالب بتطور وترقية المرأة الجزائرية المسلمة وضرورة مشاركتها في الحياة العمومية كنوع من الترقية ومنه أخذت المرأة من النضال عمل و برزت أهمية تأديتها لدور إجتماعي هام بعدما كانت عنصر إجتماعي محبوس في المنزل. [3]

أما ما بعد الإستقلال عاشت الجزائر ظروف إجتماعية وإقتصادية وسياسية وحركة تمدن وتصنيع نتج عنها تغير في مورفولوجيا الأسرة من الممتدة إلى النووية، وبقي الرجل محتفظا بدوره في الأسرة من ناحية الإعالة في ظل تبني الجزائر لنهج الإشتراكية، إلا أن دوره الاقتصادي أصبح بعده أدنى مما كان عليه سابقا في سنوات التسعينات التي نتج عنها تسريح مكثف للعمال، وهو الذي شكل ضغط اقتصادي دفع بالمرأة للعمل وتقبل الرجل لذلك، ومع ذلك تحسن وضعها من ناحية النظر لها على أنها عضو له نفس الحقوق كأي فرد من أفراد المجتمع، بهذا المرأة أصبحت ليست بكماء لا يُتكلم عنها بل تتكلم بنفسها فهي فرضت نفسها في مجالات عديدة خاصة في كافة أطوار التعليم، التعليم العالي والتكوين المهني ثم في ميدان العمل وأيضا نشاطها في السياسية، وشغلت اهتمام الميكانيزمات التشريعية والمؤسساتية المعتمدة من قبل الدولة الجزائرية كتوعية وتوجيه الفكر الشعبي لتقبل عمل المرأة لما له من فائد يرجع على الأسرة والمجتمع والاقتصاد. وتوالت القوانين في منع كل أنواع التمييز ضد المرأة مساوي بينها وبين

---

[1] بن زيان مليكة، **عمل الزوجة وانعكاساته على العلاقات الأسرية دراسة ميدانية بجامعة منتوري –قسنطينة-**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، تخصص علوم التربية، فرع علم النفس الاجتماعي والإتصال، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري قسنطينة،2004، ص61.

[2] مناد لطيفة . صغيري فوزية، " **واقع العمل النسوي في الجزائر The Reality of women's Work in Algeria** "، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 09، العدد29، 2017/06/01، ص258.

[3] بن زيان مليكة، مرجع سابق، ص62-63.

الرجل وأصبحنا نجد المرأة في الإدارة وفي الجيش، في التعليم، الصحة، التجارة وهي اليوم مقاولة تقتحم هذا الميدان الأصيل للرجل دون أن تهمل محيطها العائلي[1]، إلا أنه بإسقاط النظر على المجتمع المجهري نجد أن السلطة الابوية مازالت تتجسد في أصغر الأمور الحياتية للنسوة ونلاحظ إجحاف في الحق المعطى لها، تبقى أيديولوجية المرأة والجندر متواجدة ولو بنسب ضئيلة ولا يمكن تغطية ذلك لكن يستحق الأمر نقاشا معرفيا وتحقيقا حقليا .

بخصوص السياق المعرفي للظاهرة والموضوع بالجزائر، نتساءل بداية عن التناول السوسيولوجي والانثروبولوجي لعمل المرأة غير الرسمي في الجزائر؟

يمكننا الذكر وليس الحصر أنه هناك تراكم معرفي مهم بخصوص التناول السوسيولوجي والأنثروبولوجي للعمل غير الرسمي النسوي من مقالات علمية ودراسات أو تحقيقات تدور في سياقات وأطر مختلفة لعل أهمها تلك المرتبطة بالمقاربة الكيفية والوصفية، هذه الأخيرة عالجت الظاهرة من خلال توصيفها والكشف عن خصائص الفاعلات .

إن الدراسات التي أجريت بادئا كانت قد قاربت أكثر موضوع العمل المنزلي تحديدا من ناحية معرفة طبيعة الأنشطة الممارسة وأسباب إقدامهن للعمل، فنجد من أشهر الأبحاث الإمبريقية دراسة عبد القادر لقجع الذي بحث في الأسباب وعمل على تحليل المعطيات بعيدا عن الصبغة الاقتصادية بل نظر في الجانب الإجتماعي البحت، تبعا لدراسته أقدم فوزي عادل على دراسة العمل المنزلي أيضا منطلقا من دراسة لقجع والذي خلص هو الأخير لنتائج مماثلة بالتقريب، يليه عطار عبد الحفيظ درس القطاع الغير رسمي من خلال العمل غير الرسمي للشريحتين نساء ورجال باحثا في الظاهرة كواقع إجتماعي وإقتصادي بدون ان يهمل الجوانب التي تقومه، تشاوفت كريمة وهي غير بعيدة عن دراسة عطار _درست الشريحتين _أرادت توضيح المعنى الذي يمنحه الفاعلون الإجتماعيون في العمل غير الرسمي لنشاطهم في القطاع غير رسمي (تصورات،إستراتيجيات)، ودراسة حسيبة غربي كانت الأكثر تماثلا مع موضوعنا بدراستها " المرأة وقطاع غير الرسمي في ولاية بجاية (الجزائر)" ركزت فيها على معرفة أسباب إقتحام المرأة الجزائرية القطاع غير الرسمي، من منظور آخر دُرس العمل غير الرسمي من ناحية الإنتهازية الجغرافية (الحدود) نجد مريم قدوري بحثت في مشتغلات التجارة عبر الحدود _ تجارة الحقيبة _ لفهم الخلفيات الدافعة لممارسة نشاط بعيد عن الرقابة الرسمية وخارج الوطن، في هذا الصدد أيضا درس زهير حديبي العمل غير الرسمي الممارس على مستوى الحدود الوطنية للشريحتين باحثا في سبب إختيار الفاعلين هذا المصدر التمويلي وإستراتيجياته وبالأخير دراسة خالد رابح كمقاربة سوسيو إقتصادية للعمل غير الرسمي من ناحية الاقتصاد أنها ضرب ومن ناحية علم الإجتماع تخفي ديناميكيات إجتماعية مهمة .

فيما يتعلق بالسياسات العمومية والاجتماعية الموجهة للمرأة في مجال التشغيل والحماية، ما هو واقعها وفيما تتجلى ضمن سياق موضوعنا؟

حين نقف على دور التحولات التشغيلية النسوية في كونها محور فعال في تحقيق التنمية والعائد المهم على المجتمع والاقتصاد الوطني نقف من هنا على سعي النسوة وحراكهم الاجتماعي إضافة إلى سياسات ترافق التطور القوي، ذلك عن طريق الترسانات القانونية والإدارية والتحكمية إعتبارا منها أداة التغيير، نفهم من ذلك المهام التي إضطلعت ولا زالت تضطلع بها الدولة والتي رأت بأنها ملائمة للعصر والوضع آنذاك، فنجد أولى السياسات العمومية المتخذة من أجل تمكين المرأة في الجزائر هي ذات صبغة حماية في شكل قانون تحديد سن الزواج كأمر لصالح النسوة وإن كان القانون غير محترم بسب التقاليد، إضافة إلى ذلك خطابات وتوجهات نحو سياسة تقوم على نمط أبوي يعترف بحقوق المرأة

[1] مناد لطيفة.صغيري فوزية، مرجع سابق، ص258-259.

ويجسدها في نصوص الدستور في حدود قيم المجتمع [1]، وكما ذكرنا سالفا فإن بوادر المساواة مكرسة منذ الإستقلال حيث كل الذي سبق جاء كتماشي مع التغير الاجتماعي والثقافي والاقتصادي من جهة ومن جهة أخرى تنفيذا لمطالب النسوة، إذا قدمت الدولة قانون الأسرة كإستراتيجية نظر في أحوالهم إلا أنه لم يكن بمستوى المدة التي تم دراسته فيه(20سنة) والذي نظرله كدليل عن عدم إيلاء الاهتمام الكافي بمطالبهن [2] لنقائصه العديدة التي في محتواها أبعد ما يكون عن المساواة، ولم يحصل توجه فعال إزاء هذا الأمر بعد ذلك حيث كل القوانين والتوجهات التي تلت ذلك كانت بصورة محتشمة، لتاتي بعد ذلك موجة عالمية من المؤتمرات المكرسة لترقية المرأة كعامل فعال تجسد جزائريا في إنتهاج بعد الجندر في إعداد البرامج الحكومية ومن أهم هذه البرامج نجد: الإستراتيجية الوطنية لترقية وإدماج النساء (2010-2014) التي تسمح بإستفادة النسوة كالرجال من سياسات البرامج التنموية وضرورة تأهيل النسوة وتوفير المناخ الملائم لتعاونها مع الرجل في اتخاذ قرارات لصالحهم، وبرامج دعم قيادة المرأة وتجسيد مشاركتها في الحياة السياسية وفي الحياة العامة، وأيضا برامج المشترك من أجل مساواة الجندر وإستقلالية المرأة كتحسين شروط ولوج المرأة لعالم الشغل وتمكينها من الإستفادة من الفرص المتاحة . [3]

من خلال ما سبق عرضه يتضح أكثر أن معالجة هذا الموضوع وبناء إشكاليته لا تنفصل عن محاولة فهم البنية الاجتماعية والواقع الاجتماعي للمجتمع الجزائري، هذا الأخير شهد ولا زال يشهد حالة عدم إستقرار وإنتقال مستمر على مستوى مورفولوجيا المجتمع والهيكل الإقتصادي والنمط الإنتاجي/الاستهلاكي على خلفية مختلف محاولات تحديث المجتمع ومن خلال الانفتاح الرقمي الإتصالي على العالم وعوامل أخرى هذه العناصر وأخرى كانت أحد الخلفيات المشكلة للبنية الإجتماعية والإنتقالات المميزة لها، وفيما يتعلق بوضع المرأة تبدوا للوهلة الأولى أنها كانت لصالح النساء لنيل بعض الحرية ودافعا لهن لاقتحام سوق العمل كرد فعل عن حراك اجتماعي يبدو نازلا (بحكم الكثير من التغييرات التي مست قوانين تتعلق بالمرأة والاسرة والمشاركة السياسية والاقتصادية ...الخ) بالمقابل ومن خلال نتائج عمل استطلاعي أولي ومعايشة لظاهرة المرأة العاملة في القطاع غير الرسمي يبدوا أيضا ان تواجد المرأة في هذا القطاع لا يعبر عن حقيقة الواقع الإجتماعي المصور إعلاميا وعبر التشريعات، فالخطاب الرسمي والواقع بينهما هوة معتبرة لقد ظهر لنا في جوانب ما أن المرأة في هذه الأنشطة تعايشت مع وضعيات إحباط، إغتراب وعدم إستقرار ومحاولة البقاء كما أنه أيضا هناك وضعيات تكيف مع الواقع السائد آنذاك.

رغم كل هذه المفارقات نعتبر أن المرأة نفسُها فاعل إجتماعي وإقتصادي يمتثل لمنطق مجتمعي يتعلق بالسوق، التبادل، التفاوض ومجمل المعاني والرموز والتمثلات الفردية والجماعية المميزة لذلك، وبين بنية إجتماعية وأخرى ذاتية تتعلق بالفاعل بحد ذاته لاحظنا أن تواجد المرأة في أنشطة العمل غير الرسمي تخضع لأخذ ورد وهو الطابع التفاوضي فكرة "العالم الخارجي هو عالم الذكور وعالم المنزل هو عالم المرأة"[4] ومنطق المشاركة وتقاسم بعض من فضاءات العامة أو على الأقل إستغلال وتأنيث جزء من الفضاء العام، كذلك تقدم المرأة نفسها في الأنشطة غير الرسمية بشكل متقطع حسب ما يتعلق بمسؤولياتها الأسرية أين شكل هذا القطاع ملاذا مريحا ومرنا ضمن إستراتيجياتها التفاوضية.

من منحى آخر نحن نعلم جيدا أن مجتمعنا ليس يوتوبيا فأنشطة العمل غير الرسمي النسوي على الأقل هي صنفين ما يجرمه القانون وما يندرج ضمن أنشطة خارج نظام المحاسبة والضرائب، الأول يعبر عن حالة من الأنوميا Anomie sociale أحيانا وقد يكون أيضا رد فعل اجتماعي غير مرتبط بالنوع الاجتماعي فقط في حين أن الثاني يمكن أن يشكل مسارا تنمويا وطريقا قد تستغله المرأة لبناء نشاطها

---

[1] بن زنين بلقاسم، " **المرأة الجزائرية والتغيير: دراسة حول دور وآداء السياسات العمومية** " إنسانيات Insaniyat، على الإنترنت نشر في الإنترنت،2015/06/30 ، : DOI ; http://journals.openedition.org/insaniyat/13678 10.4000/insaniyat.13678، ص5.

[2] بن زين مليكة، مرجع سابق، ص68.

[3] بلقاسم بن زين، مرجع سابق، ص5-6-7.

[4] ملك محمد طحاوي، مرجع سابق، ص241.

وتطوير كفاءاتها فيه فمريم قدوري تقول " العمل الغير رسمي ثورة هادئة تقوم بها المرأة نحو حداثة بعيدة عن مخططات الدولة نابعة من القاعدة "[1] ، وبالنسبة للباحث فوزي عادل " العمل الغير رسمي نوعية خاصة للحياة "[2] من هنا يتضح جليا موقعنا البحثي.

عموما نستخلص مبدئيا أن العمل غير الرسمي يشكل للمرأة مرجعية ومسارات ضمن سياقات حياتية قد تكون متشابهة وذات آمال موحدة أو قد تتسم بالإختلاف والتجربة الشخصية، فبمحاولتنا البحث في سوسيولوجيا العمل غير الرسمي النسوي نجد أنه يحمل معاني ودلالات مختلفة حسب الفرد كالتضامن وحصن ضد الفقر، تغذية نفسية، ممارسة وراثية ...الخ وتتعدد المعاني .

أيضا الواقع المعاش والواقع الإفتراضي يظهران مدى إنتشار العمل غير الرسمي النسوي فحتى ولو تم النظر إليه كنشاط هامشي فإنه يبق عالما اجتماعيا قائما بذاته والعمل الميداني والحقلي كفيل بفهم مسارات وخلفيات وإستراتيجيات الفاعلين فيه حتى إعتباره هامشيا يعطي لهذه الأخير الصبغة السوسيولوجية في البحث أكثر من إعتبارها مشكلة اجتماعية تحتاج حلولا.

إنطلاقا من كل ما سبق ومن خلال محاولة إنجاز تحقيق ميداني حول الموضوع ومن خلال محاولة بناء معرفة سوسيولوجية لظاهرة العمل غير الرسمي النسوي بولاية تبسة فالهدف أساسا ليس التحقق من منظورات معرفية حول الموضوع أو التحقق من إفتراضات مسبقة، بل هو أساسا محاولة سوسيولوجية مبنية على أساس معايشة ومعطيات كيفية لفئة من العاملات غير الرسميات قد تتيح لنا فهما سوسيولوجيا من واقع إجتماعي في سياق وفضاء إجتماعي ذو خصوصية وهو هدف نسعى إلى ترجمته من خلال طرحنا للتساؤلات التالية:

- **ما هو البروفايل السوسيولوجي للفاعلات في العمل غير الرسمي بتبسة؟**
- **كيف تتشكل تمثلاتهم للعمل غير الرسمي ولهويتهم فيه؟**
- **ما هي استراتيجياتهم للعمل وإستراتيجيات التكيف معه ؟**
- **وما هي الخصوصيات السوسيولوجية لفضاءات العمل غير الرسمي بالنسبة للفاعلات المستهدفات في هذا البحث؟**

III. أهداف الدراسة :

ما نرصده ونحن نتابع هذه الظاهرة " العمل غير الرسمي النسوي " في الفضاءات الرقمية أو في الواقع المحلي تطور كبير وتكاثر، والأمر الآخر نرصد مختلف المستويات بمعنى أفراد من بنى إجتماعية مختلفة هذا الذي يضعنا أمام ضربين من الدوافع الأولى في كليتها كأزمة تطرح على أرض العوز والفقر، وثانية تقودنا إلى زوايا غير معروفة أو مستبعدة، بصورة أوضح يمكننا القول أن ظاهرة العمل غير الرسمي النسوي لها جوانب مبهمة لم تصعد بعد لسطح المعرفة فحين نطرح المسألة من هذا الجانب فنحن وجه لوجه أمام هدف التعرف على خصائص الفاعلات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والديمغرافية وهنا بلا شك يقودنا لهدف آخر معرفة دوافع وأسباب إقدام هؤلاء النسوة للعمل غير الرسمي بإعتباره فعلا إجتماعيا وإقتصاديا يلجأ إليه الفاعلات لتحقيق النجاح بعدته المفهومية .

[1] مريم قدوري، **"المراة والتجارة غير رسمية العابرة للحدود في الجزائر: دراسة سوسيوأنثروبولوجية"**، شؤون إجتماعية، العدد139، خريف 2018، ص165.

[2] Faouzi Adel, Op.cit, P 7.

من جانب آخر نحن نعيش صراعا بأبعاد مختلفة جراء الاندماج في العولمة، هذه الأخيرة توسع الفوارق بين الطبقات الاجتماعية بعيوبها في حين لآخرين توسع السبل والطرق للكسب ومنحهم فرصة لممارسة غريزة الربح، إن هذه الجائحة التي مازلنا نتعايش معها ومن فكرة الغاية تبرر الوسيلة ربما كانت سببا في ما لم يتوقعه أحد باتخاذ آليات وإستراتيجيات تسويقية في فضاءات ملموسة ورقمية وهو ما يجعلنا ندرك أن التفكير في إيجاد وسائط للإندماج الاجتماعي والتسويق هو إبتكار، نحن نتحدث عن ابتكار أطر مشتركة تخلق فضاءات وتشكل همزة وصل مع فئات إجتماعية أخرى تبحث هي بالمقابل عن جسر واصل لمصالحها عند الأخرى، ومن هنا فمنطلقنا لهذه الدراسة يهدف لمحاولة التعرف على تلك الإبتكارات من فضاءات وإستراتيجيات ممارسة الفعل " العمل غير الرسمي " على المستوى الكلي والجزئي المتبعة والمتخذة من قبل فاعلات العمل غير الرسمي النسوي .

يجدر بنا الإشارة إلى أن الممارسات الفعلية للعمل غير الرسمي النسوي من تبادل، إنفعال، تقايض أو تفويض ... إلخ، وكل حلقات التجمع التي تمارس ضمن نطاق المهنية غير الرسمية هي أفعال وسلوكات تنسج شبكات إجتماعية وتجسد ديناميكيات العمل والأهم تشكل الهوية الخصوصية لفاعلات العمل غير الرسمي التي حسب علمنا تكون على أساس الرابطة الجماعتية أو على أساس النجاح الفردي والإرتقاء الاجتماعي أو غير ذلك، من هذا نحن نهدف لمحاولة معرفة هوية الفاعلات وتمثلاتهم للعمل غير الرسمي في الفضاءات المختلفة، وتحديد البروفايل السوسيولوجي للفاعلات في العمل غير الرسمي بتبسة وكذلك استراتيجياتهم ضمن هذه الأنشطة وضمن معيشهن اليومي ، ونهدف لتحديد فضاءات هذه الأنشطة والفاعلات فيها وأهم خصائص هذه الفضاءات التي تخدم الفاعلات .

حوصلة:

تعيش الجزائر كغيرها من دول العالم ككل والثالث بالأخص أزمات ووضع سياسي، إجتماعي واقتصادي متذبذب وثقافي يمتزج بالإستوطان والإختراق كلها أبعاد تعمل على بسط التغيير في مرفولوجيات المجتمع ومنه تتولد ديناميكيات جديدة التي لزوما تستلزم الدراسة، ولكي يتم ذلك وجب بالأساس إلقاء نظرة تاريخية تمكن من فهم المعالم الرئيسية التي كانت سبب في بلورة الظاهرة أي البحث عن إجابة للسؤال لماذا ؟ومن المنطلق يمكن إرساء قاعدة بحث بأسئلة تقصي تكشف الجانب تجيب عن لماذا ؟ وتتعدى لكيف ؟ وما هي؟ مفادها في الأخير الكشف عن جزئية من المجتمع وتطبيق السوسيولوجيا بمهمتها البحث في ما هو مرئي وغير مرئي .

الفصل الثاني
أدبيـــــــــــات الدراســـــــــــة

خطة الفصل:

تمهيد

I. العمل غير رسمي النسوي والوضعية السوسيو إقتصاية والثقافية للعائلة ... أية علاقة ؟

II. المرأة والعمل غير الرسمي ، توجه حتمي أم خيارات شخصية .

III. المرأة في العمل غير الرسمي : صراع ومقاومة .

IV. العمل غير الرسمي النسوي : شبكات إجتماعية ورأسمال إجتماعي .

حوصلة

:

تمهيد:

يزخر الحقل الأنثروبولوجي والسوسيولوجي بالدراسات التي وجّهت الإهتمام إلى نقطة عمياء بعض الشيء ولكي نتجنب التحيز لن نقول أنها لم تأخذ نصيبها من الإهتمام الكافي في الإحاطة بكافة جوانبها وإنما هي ظاهرة متشابكة ومتشعبة تحتاج إلى الدراسة من زوايا مختفة هي العمل غير الرسمي النسوي، حيث شغل الموضوع إهتمام الباحثين من زوايا وأبعاد مختلفة في مجملها كانت تؤطر وتؤخذ إنطلاقا من:

أولا: بعد الفضاءات الجغرافية والإجتماعية التي تكشف نوع نشاطات وخصائص الفاعلات إنطلاقا من الرقعة الجغرافة حضر أو ريف أو مكان ممارسة الفعل خارج وداخل المنزل، أو تناول الموضوع من ناحية الإنتهازية الجغرافية لأصحاب الشغل الحدودي والعابر للحدود .

ثانيا: بعد المناخ المعيشي يحيل إلى الوضع السوسيوإقتصادي والثقافي والديمغرافي للفاعلات وعائلاتهم والعلاقة الكامنة بينه وبين العمل غير الرسمي سواء الدوافع أو الإستراتيجيات أو الحصيلة الثقافية التي تحكمه وتنظم سيره .

كبعد ثالث: إهتم الباحثون بالإستبعاد والتهميش في سياق طرح العوائق والمشكلات التي تتعرض طريق النسوة بهذا العمل إضافة لإدلاء الباحثين أو العاملات المتضررين برأي صريح للإعتراض لهذه الهيمنة، من جهة أن العمل غير الرسمي نسبة لهم هو البديل الاقتصادي الوحيد للإستمرار والوجود كنوع من الكفاح في ظل غياب حلول وضمانات مسار اجتماعي ومهني رسمي ومؤمن.

بناءا على مختلف الدراسات والاعمال والأبحاث التي راجعناها واطلعنا عليها يمكن حوصلة فحوى هذه الأدبيات على النحو التالي

I. العمل غير الرسمي النسوي والوضعية السوسيو اقتصادية والثقافية للعائلة... أية علاقة؟

يسجل باحثو هذا الحقل أن إيقاع الحياة اليومية والوضعية المعاشة سواء في رتابتها وروتينها وممارساتها الفعلية إرتباطها الوثيق بسوسيو اقتصادية العائلة وثقافتها التي تظهر في أنماط التفاعل والعلاقات والحلول فبقدر ما كانت الأسباب مخفية وغير بارزة بوضوح ظهرت ووضعتنا أمام الهشاشة الفعلية والصعوبة التي تواجهها بعض الشرائح التي تعيش بيننا والتي تشكو من الإحتياج وضيق الوضع وانعدام أو على الأقل ضعف الدخل، هذا الوضع الذي يربك حياتهم ويزعزع نفسيتهم يجعلهم في حالة عدم إستقرار إقتصادي وإجتماعي ويجدون أنفسهم أمام تبني العمل غير الرسمي ككفاح من أجل الوجود وسد الحاجيات الأساسية هذا ما ورد في دراسات عدة، حيث نجد إيناس محمد فتحي غزال التي عملت على تقديم صورة حقيقية لظاهرة الإستبعاد الاجتماعي للمراة المعيلة في قطاع غير الرسمي وتشخيص الأوضاع الاقتصادية لهذه الشريحة تتوصل إلى الدافع الرئيسي للتوجه نحو العمل غير الرسمي للمرأة في سوق باكوس للخضر هو الفقر وعدم كفاءة الدخل، وتعدد متطلبات الأسرة من تدني الأوضاع المعيشية كالحرمان وإرتفاع البطالة يتبع ذلك خصائص الفاعلات التي تشكل ثقل كبير في إقبالهن على غير الرسمية كالترمل والأمية، مرض الزوج الذي يجعل منها المسؤول الوحيد عن مواجهة أعباء الأسرة [1]، كلها عناصر وعوامل وميزات لهذا التوجه والوضع.

نجد أيضا دراسة Mfombang التي عملت على تحديد خصائص النساء اللواتي يشغلن وظائف غير رسمية في كل المستويات المعيشية وكشف العوامل التي تساهم في انخراط النساء في القطاع غير

[1] إيناس محمد فتحي غزال، مرجع سابق ،ص32- 33.

الرسمي ومدى إرتباط ذلك بالبيئة المعيشة والآليات التي تحكم العمل غير الرسمي، هذه الأخيرة توصل إلى أن الإقدام على العمل غير رسمي ما هو إلا نتيجة وضع ضعيف، وكذا حصن ضد الفقر المدقع[1].

أيضا دراسة ملك محمد طحاوي التي إشتغلت على كشف الخصائص الإجتماعية والاقتصادية وطبيعة الأنشطة التي تؤديها المرأة المصرية في العمل غير الرسمي الحضري، وخلصت إلى أن العمل غير الرسمي غالبا ما هو إلا تكيف مع الفقر وعدم وجود مصدر آخر للدخل، وكخصائص الفاعلات وُجد أن غير الرسمية ممارسة منذ سن صغيرة نتيجة التسرب المدرسي [2] .

أما دراسة عطار عبد الحفيظ التي هدفت لوصف وتوضيح أهم ميزات العمل غير الرسمي كظاهرة إجتماعية وإقتصادية وكواقع بدون إهمال الجوانب التي تقومه، نتج مماثلا لما سبق في أن العمل غير الرسمي يواجه الفقر والبطالة والآفات الاجتماعية كالسرقة على سبيل المثال، وأن الدافع للعمل في "الظل" بدون حماية إجتماعية هو نتيجة صعوبة المحيط الاجتماعي وتدني المستوى المعيشي [3].

أما عبد القادر لقجع الذي صب إهتمامه بالعمل المنزلي فبخصوص ذلك يقول أنه يخلق فرص عمل تلبي إحتياجات أساسية[4]، وفي دراسة أخرى لزهير حديبي الذي درس العمل غير الرسمي في نطاق الحدود الجغرافية نتج أن"العمل غير رسمي هو منطق عملي للكسب من أجل الوجود " [5].

من زاوية أخرى سُلط الضوء على ميزة أو ظاهرة عائلية متكاثرة تقريبا أغلبية الدراسات لا تخلو من ذكرها أو حتى الإيحاء لها بطريقة غير مباشرة ألا وهي تقاسم وتشارك الأفراد في تحقيق الدخل، فنجد دراسة Mfombang التي ذكرت الأمر كنتيجة أن العمل غير الرسمي هو هيكل وظائف الأعضاء الثانوية يقصد بالعضو الرئيسي رب الأسرة والثانوية أفراد الأسرة اللذين يتشاركون في وظيفة توفير الدخل، إضافة إلى ذلك بُين أن العمل غير الرسمي مرتبط بظروف ونشاط رب الأسرة [6]، وملك محمد طحاوي إضافة إلى ما سبق توصلت أن العمل غير الرسمي خضوع لتقسيم الأدوار لتحقيق الدخل في شكل إعالة أسرية [7].

فوزي عادل الذي درس العمل غير الرسمي النسوي في فضاء المنزل وجد أن هناك آباء لا يتحملون عزوبية بناتهم كرد فعل عن ذلك يجدن الفاعلات أنفسهن أمام الإعالة كشكل من أشكال إرضاء الآباء وبصورة أوضح المشاركة في الدخل أو إعالة أنفسهم أو تحقيق الإكتفاء الذاتي بعيدا عن مسؤلية الأب [8] ، ونعود لعبد القادر لقجع أيضا الذي درس العمل المنزلي ومن زاوية تقاسم الأدوار قدم نظرة من شكل آخر في الكشف عن عاملات على قدم المساوات حيث يقصد بذلك تشارك العمل مع أزواجهم اللذين يعملون للحساب الخاص كالزراعة [9] مثلا، وهذا أيضا يضعنا أمام تقاسم الأدوار.

تبعا لذلك نجد دراسة تشاوفت كريمة التي بحثت في العمل غير الرسمي الحضري والمعنى الذي يمنحه الفاعلون الإجتماعيون له ونشاطات هذا القطاع، ذكرت كنتيجة أن العمل غير الرسمي هو خضوع لتقسيم الأدوار في العائلة ووجوب مشاركة الأفراد في مصاريف الخلية لأسرية[10] ، وعن عطار عبد الحفيظ لمح

---

[1] Mfombang Marie France , **Cadre de vie et occupation des femmes dans le secteur informel au Cameroun** Université de Yaoundé 2-SOA, Institut de Formation et de recherche démographique , Mémoire de Master professionnel en Démographie, Novembre 2011, p 44 .

[2] ملك محمد الطحاوي، مرجع سابق، ص236- 239.

[3] عطار محمد حفيظ، **القطاع غير الرسمي من خلال العمل غير الرسمي –دراسة العمل المنزلي نموذجا –**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، تخصص الأنثروبولوجيا، جامعة أبو بكر بالقايد –تلمسان-، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، 2001/2000، ص103

[4] Lakjaa, Abdelkader.Op.cit, p 5 .

[5] Hadibi Zahir, **Étude sociologique comparative des activités informelles des unités économiques et sociales des frontières**, Diss, Universidad de Murcia, 2019, p 14.

[6] Mfombang Marie France , op.cit.p 24.

[7] ملك محمد طحاوي، مرجع سابق، ص239.

[8] Faouzi Adel,Op.cit , p4

[9] Abdelkader lakjaa, op.cit, p9.

[10] تشاوفت كريمة، مرجع سابق، ص41.

لذلك بـ" يتوجب على المرأة أن تخرج من مسار حياتها إلى ما هو غير معتاد في بعض الأحيان وتعمل بالتضامن الميكانيكي (دوركايم)" [1] .

بمنظور آخر يجب علينا مراعات البعد الثقافي ودور المرأة الذي يُمتثل له من ناحية التعليم أو أيديولوجية المجتمع، بهذا الخصوص نجد إيناس محمد فتحي غزال أوردت أن " إرتباط أسلوب حياة المبحوثات بالبحث عن لقمة العيش بعيدا عن الدراسة والثقافة والوعي " [2]هذا لأن الفئة الغالبة هي الأمية ووجدن أنهن منتميات لهذه الوضع ولا سبيل غيره، أوردت ملك محمد طحاوي بهذا الصدد " دور المرأة يتأثر بنوعية المجتمع الذي تعيش فيه (ثقافات و معتقدات ،تقاليد و اخطار)[3]، ولخص فوزي عادل الأمر بـ " الواقع المادي بطريقة ما هو حصيلة ثقافية" [4].

من ما سبق نجد أن أغلبية الدراسات تقر مبدئيا أن النساء اللواتي إشتغل عليهم الباحثون سابقي الذكر يشكون آلامهم المعلنة من الفقر والعوز المادي الأمر الذي يبرهن أن منسوب إنخفاض الدخل والإنتماء لأسر إجتماعية دنيا في سلم الترتيب الرأسي للشرائح الطبقية يرتبط حتما بدافعية الإقبال للعمل غير الرسمي، ولقد بينت حسيبة غربي في دراستها " المرأة و قطاع غير الرسمي في ولاية بجاية (الجزائر) والتي حاولت فيها التعرف على العوامل التي تدفع بالمرأة الجزائرية للدخول للقطاع غير الرسمي العلاقة الكامنة بين المناخ المعيشي وإقتحام المرأة العمل غير الرسمي كنتيجة بسيطة هي "الخصائص الفردية: الرأس مال البشري للمرأة ، الحالة الاجتماعية والعمر...الخ يتأثرون جزئيا بالظروف المعيشية للأسرة التي يعيشون فيها ويحددون قرار المشاركة أو عدم المشاركة في سوق العمل... الخ ، المتغيرات المتعلقة بالأسرة تعتبر شديدة الأهمية فيما يتعلق بالخصائص الفردية للمرأة، كما أن دخل رب الأسرة (الزوج ، الوالد ، الوصي) يوجه قرار المرأة فيما إذا كانت ستشارك في القطاع غير الرسمي أم لا " [5]

II. المرأة والعمل غير الرسمي، توجه حتمي أو خيارات شخصية :

صحيح أنه سبق وتحدثنا عن الوضعية السوسيو اقتصادية والثقافية للعائلة وجنحت أغلبية التفسيرات في دائرة الحاجة والعوز، إلا أنه لا يمكن حصر ما كُتب عن سوسيولوجية وأنثروبولوجية العمل غير الرسمي سواء في المقالات أو الدراسات في سبب واحد بل نذهب لأبعد من ذلك لنجد أبعاد مجالية أين تظهر منعرجات غير مسبوقة وليدة الحداثة والأزمات الدولية، ويمكن تصنيف هذه الأبعاد إلى خيارات حتمية، شخصية أو حسابات عقلية أو غيرها.

في سياق الأزمات وبما أن ما يهمنا أكثر المجتمع الجزائري نجد أن فترة الثمانينيات وما صاحبها من تغيرات في الهيكل الاقتصادي على الصعيد المؤسساتي من إصلاحات وإعادة هيكلة إنبثق جراءها تسريح العمال وتفشي البطالة أمور تصب في مستودع العوز المادي هذا الأمر الذي كان تمهيدا لتقبل مشاركة المرأة في العمل، والدلالات الدراسية عن ذلك نجد مريم قدوري أوردت "فالظروف التي عرفتها الجزائر بعد أزمة الثمانينيات على المستوى الاقتصادي وكذلك الحراكي الاجتماعي، أيضا الهيكلة الجديدة للإقتصاد الجزائري(...) من تسريح العمال وزيادة في الأسعار(...) مهدت لمستجدات على مستوى النسق الاجتماعي من بينها مستويات تقبل مشاركة المرأة في الفضاء العام، ولو بتحفظ " [6]، وكذلك تشاوفت كريمة نتيجتها كان مفادها "ما سمي بالترابندو في بداية الثمانينيات(...) وظهرت أزمة اقتصادية واجتماعية أدت إلى تبني الدولة سياسات الإصلاحات وعلى رأسها إعادة هيكلة السياسات العمومية(...)

[1] عطار عبد الحفيظ، مرجع سابق، ص 88.
[2] إيناس محمد فتحي غزال، مرجع سابق، 32.
[3] ملك محمد طحاوي، مرجع سابق، ص196.
[4] Faouzi Adel, op.cit, p7.
[5] Gherbi Hassiba, op.cit, p 230 .
[6] مريم قدوري، مرجع سابق، ص169,

وعرف المجتمع الجزائري بطالة حادة (...) بالتالي ارتفع عدد العمال المستقلين " [1]، نجد عبد القادر لقجع ذكر الامر بـ" سبقت الأنشطة الغير رسمية الأزمة الاقتصادية والمالية المعاشة 1985-1986، هذا الذي سلط الضوء على الأهمية الإستراتيجية للمؤسسات الصغيرة وأشكال أخرى من تنظيم العمل مثل عمل المرأة في المنزل أو الأنشطة المتعددة "[2].

فترة الثمانينيات عموما كانت فترة التربندو، الأمر الذي جعل العمل غير الرسمي حديث الساعة آنذاك لتدرج هذه الأخيرة ضمن الخيارات الحتمية جراء تهلهل الوضع الاقتصادي .

لا يتعلق الامر فقط بالجانب الإقتصادي بل يمس الإجتماعي والثقافي لنجد العمل غير الرسمي كمسألة جوهرية لا ترتبط بالفائدة الربحية بل يعتبرن النسوة العمل غير الرسمي تجربة نفسية وإجتماعية ووجودية وبصور أوضح نقول فاعلية شخصية (خيارات شخصية)، في هذا الصدد أورد فوزي عادل "العمل غير الرسمي نوعية حياة" وأن العمل غير الرسمي (المنزلي) "ليس مسالة حول الفائدة الربحية ولكن تطوير منظور يأخذ بعين الإعتبار وحدة العمليات الموجودة بين حياة العمل وحياة الأسرة "وأيضا " العمل المنزلي قبل كي شيء هو طريقة أساسية لوجود المؤنث"[3]، أما عن مريم قدوري نتجت أن العمل غير الرسمي " ثورة هادئة تقوم بها المرأة في الجزائر تدعم بها التوجه نحو الحداثة لكن حداثة بعيدة عن سياسات ومخططات الدولة نابعة من قلب المجتمع من الأسفل" [4]، كذلك ورد عن عطار عبد الحفيظ " العمل غير الرسمي نتيجة مراحل تاريخية لحياة المرأة الجزائرية وليس دافع إقتصادي فقط" [5]، وعن عبد القادر لقجع الذي خلص أن العمل غير الرسمي لا يبدو انه فقط لدوافع مالية [6]، وبخصوص ما نتجت له ملك محمد طحاوي فإن" العمل هو الوسط الحقيقي الذي تتبلور فيه شخصيتها وإستقلاليتها وما تحرزه من أجور نتيجة الجهود المبذولة " [7] ونجد تشاوفت كريمة قد توصلت أن العمل غير الرسمي الإرادي هو أكثر الصور المتوصل لها[8] .

تزامنا مع ذلك تتفكك في زمن العولمة محتويات وأشكال النظام الأسري التقليدي التي تستند على خلية زوجية ممتدة بسب عمليات التثاقف ليشكل ويعزز العمل غير الرسمي أنماط التحول من الأسر التقليدية لتطغى النزعة الفردانية نوعا ما (مع التحفظ على المصطلح) (أسرة نووية)، وأيضا وعي تبلور في شكل حراك منح المرأة حقوق وحريات، هذا ما تحدثت عنه مريم قدوري ولقبته بأسلمة التحديث وربطته بالتأثر بثقافة الغرب التي تصلنا عبر وسائل الإعلام والوسائط والآداب والفنون [9]، أشار لذلك أيضا فوزي عادل حيث ورد في مقاله " منذ 1982 ظهرت مجموعة متنوعة من النماذج التي تعكس ظاهرة التحليل وإعادة تكوين العائلات (إضفاء الطابع الفردي للأسرة)"، و" العمل المنزلي لضمان الإستقلالية الزوجية والإستقلال الذاتي " [10]

بعد جملة القراءات المقترنة بالعمل غير الرسمي النسوي وبآليات معالجة هذا الموضوع يلوح الأمر إلى دوافع أخرى أسميناها حسابات عقلية تقوم بها الفاعلة نفسها أو من هي تحت لوائه سواء العائلة أو الزوج، فنجد أن كما يقول عطار عبد الحفيظ " أيديولوجية الأم والطفل موضع ثقافي مركزي " فيلجأن النسوة للعمل غير الرسمي هروبا من ضغوطات الرسمي [11] كالبيوقراطية والتقيد بالوقت ...إلخ أو كما بينتها ملك محمد طحاوي في جملة من سلبيات العمل خارج المنزل في أن له تأثير على نفسيتها جراء

---

[1] تشاوفت كريمة، مرجع سابق، ص 17،18.

[2] Abdelkader lakjaa, op.cit, p6.

[3] Faouzi Adel, op.cit, p5-7.

[4] مريم قدوري، مرجع سابق، 165.

[5] عطار عبد الحفيظ، مرجع سابق، 169.

[6] Abdelkader lakjaa, op.cit, p 8.

[7] ملك محمد طحاوي، مرجع سابق، ص197.

[8] تشاوفت كريمة، مرجع سابق، ص341.

[9] مريم قدوري، مرجع سابق، ص169.

[10] Faouzi Adel, op.cit, p3.

[11] عطار عبد الحفيظ، مرجع سابق، ص90.

المسؤوليات المزدوجة ويولد تفاقم المشاكل وزيادة الأعباء إضافة أنه يهمل دور التربية ويتولد عن ذلك جرائم وتشرد وتسول أي أن له تأثير على ذاتها وأبنائها والمجتمع [1] هذا كتصور لبعض الفاعلات، في حين أخريات إشتغل عليهن عبد القادر لقجع يعددن مزايا العمل غير الرسمي في أنه يسهل رعاية الطفل وأنهن ينظرن للواجب المنزلي بأن له أجر أكبر من العمل بأجر في العالم الخارجي وأن ديناميكيات العمل غير الرسمي يظهر الواجب المنزلي كممارسة النسوي بالكامل حيث يسمح بالتوفيق بين الأمومة زائد زيادة دخل الأسرة[2]، و بهذا الصدد فوزي عادل يستنتج أن العمل غير الرسمي يشكل مكافأة عاطفية تهدف لتماسك وحدة وكلية الأسرة [3]، بالمختصر يراد القول من كل ما سبق أن الغاية تبرر الوسيلة .

III. المرأة في العمل غير الرسمي: صراع ومقاومة:

إن تبني نمط عمل في سوق "حر/محرر" من كل القيود لولهة يترجم في تصوراتنا أنه ربح خالص إضافة إلى ميزة الشغل بالمنزل فيخيل لنا تمتع الفاعلات فيه بالأريحية التامة، إلا أن وضعيتهم العملية تتسم بالقهر نوعا ما في ظل تبخر حقوقهن ليجدن انفسهن يدفعن ثمن إجتماعي وصراع من كافة النواحي سواء مع العائلة أو الزبائن أو الوسائط وكذا الدولة في شكل تهميش وإستبعاد ومشكلات ناتجة عن كل ذلك.

حرصت الدراسات البحثية على تناول هذا الأمر وتبيانه في أبعاد مختلفة من اللامساوات الاجتماعية والاقتصادية والرمزية، فكبداية تواجه المرأة صراعات عديدة مع المحيط الأسري الذي يشكل موجة سلبية وإحباط كما ذكرت مريم قدوري إضافة على غرق المرأة في اللامساوات والإستغلال في الحياة المهنية من قبل الوسائط أو الزبائن بهذا الصدد تذكر مريم أن المرأة تعاني من التمايز الجندري في شكل "حالات ضغط وابتزاز سرقة وخداع، تحرش "[4] وتتوافق معها إيناس محمد فتحي غزال في عنصر استغلال التجار[5]، وملك محمد طحاوي توصلت للأمر نفسه من ناحية المشكلات التي تواجه المرأة في العمل غير الرسمي من إستغلال الوسطاء وعدم وجود نقابات لنيل حقوقهن وصعوبة قياس عملها لترضى بأجر ضئيل[6] رغم علمها وتقديرها لمجهودها، وهو ما يؤكده فوزي عادل أيضا .

نجد Mfombang تلقي الضوء لنقطة مهمة وهي السلطة الأبوية ونهج إستبداد الرجل الذي يجعل قدرتها الإنتاجية غير مستقلة بالقدر الكافي وبهذا الصدد النتيجة المتوصل لها "نجد التمييز على أساس الجنس حيث أرباب العمل يفضلون النساء في وظائف معينة دون غيرها " و" عدم المساوات جعل من النساء لا يزلن يرتكزن في نطاق ضيق من المهن في وضع غير مستقر" [7]، تبعا لذلك يصبح الفضاء الترويجي للمراة يعتمد على الحيز المكاني والمجتمع المحلي .

كما أن للأمر أبعاد أخرى حين يقترن بغلاء الأسعار ونقص المواد ومحسوبية التوزيع لتجد المرأة نفسها تقاوم الظروف الاقتصادية الضاغطة والمخاطرة برأس المال دون ضمانات هذا ما بينه كل من مريم قدوري وايناس محمد فتحي غزال وملك محمد طحاوي، وتمتد هذه المشكلات لتكون كابوس بعض الفاعلات في شكل مطاردات الدولة " الشرطة " حيث كشفت إيناس محمد فتحي غزال عن ذلك في شكوى الباحثات عن تخسير الشرطة لسلعهن المعروضة في طاولات فوضوية وهو ما يفقدها رأس المال .

---

[1] ملك محمد طحاوي، مرجع لسابق، ص217.

[2] Abdelkader lakjaa, Op.cit, p 11.

[3] Faouzi Adel, Op.cit, p 7.

[4] مريم قدوري، مرجع سابق، ص173-172.

[5] إيناس محمد فتحي غزال، مرجع سابق، ص34.

[6] ملك محمد طحاوي، مرجع سابق، ص 244.

[7] Mfombang marie Frane, Op.cit, p2 ,

إنه صراع يولد الإحساس بالغبن والإغتراب المشحون بالإنفعالات السلبية الملازمة للعاملات التي صرحن عن صعوبة تخيل المستقبل باحباط وانعدام الثقة، وتشكل صورة مبهمة [1] في حين أخريات كما ورد عن مريم بالعمل غير الرسمي حققن إرتقاء إجتماعي وإستقلالية [2].

في ما سبق تحدثنا عن العوائق الخارجية القمعية، في حين تواجه نساء العمل غير الرسمي عائق العلاقات الرمزية والإنفعالية والتفاوضية بالفضاء المهني الداخلي والخارجي (زبائن / وسطاء) يكون في شكل كفاءات ومهارات مثل نتيجة مريم قدوري بـ" يتعلق الأمر بالكفاءات الاجتماعية واللغوية والتواصلية والقدرات على تسيير الرمزي والاجتماعي إلى جنب الاقتصادي والمالي، فكثيرا ما صرحت لنا المبحوثات عن صعوبات وجدناها في بداية مسارهن فيما يتعلق بالتواصل مع الممولين والحصول على الزبائن وذلك فرض منطقهن ووجودهن في صيرورة المفاوضات اليومية مع مختلف الفاعلين في النشاط" [3]، وأشار عبد القادر لقجع لذلك أيضا في "الكلام في العمل غير الرسمي يساوي العميل "[4].

من ما سبق وبالتكاثر الملحوظ للظاهرة تحت الاضطهادات والقمع في سياق هذه الدراسات تتبلور عدة مفاهيم وأشكال المقاومة النسوية، ومنه نحن أمام الإعتراف الفعلي بمنح النسوة الخط الأول للقوى العاملة المستمرة في ظل الإستبداد لقدرتهم على خلق التوافقات والتأقلم مع الضائقة والوضعيات القهرية.

IV. العمل غير الرسمي النسوي ، شبكات إجتماعية ورأس مال إجتماعي :

موضوع العمل غير الرسمي كما لاحظنا سابقا لا يطرح على أرضية المادي فقط بل المعنوي أيضا، إنه موضوع تتقاطع وتتشابك فيه مقاييس وأطر متنوعة، هذه الدراسات وبشهادة مشاركات من مختلف الوضعيات الاجتماعية تعلن عن بعد غير مذكور بالصريح يتبلور في قيمة المشترك والمجتمع المتكافئ أو المتآزر وهو ما يجسد الرأس مال إجتماعي والشبكات الاجتماعية .

أولا : سنقدم توطئة معرفية في شكل تعريفات للرأس مال الإجتماعي، حيث يعرفه بيار بورديو Pierre Bourdieu والذي يعود له الفضل في إحيائه بـ"مجموعة الموارد المحلية أو المحتملة والمرتبطة بحيازة شبكة متينة من العلاقات المؤسسة من المعارف المتبادلة والإعترافات المتبادلة أو بعبارة أخرى المرتبطة بالعضوية في مجموعة كمجموعة من الفاعلين الذين لا يربطهم فقط خصائص مشتركة ولكن متصلين أيضا بروابط دائمة ونافعة، فهذه الروابط هي غير قابلة للإختزال في علاقات جوار في المجال الفيزيقي (الجغرافي) أو حتى المجال الإقتصادي والإجتماعي لأنها تقوم على تبادل مادي ورمزي غير منفصل مؤسس ومستمر يفترض الإعتراف بهذا التجاور" [5].

ويعرفه وولكوك Woolcock " تلك المعايير والشبكات التي تسير الفعل الجمعي، ويكشف التعريف أن ثمة مكونين لرأس المال الاجتماعي: الأول هو الشبكات أي العلاقات والتفاعلات الاجتماعية التي تحدث بين اللأفراد أو داخل الجماعات مثل الأسر أو التنظيمات أو المجتمعات المحلية، والثاني المعايير التي ترتبط بالقواعد المقررة للسلوك والتفاهمات المشتركة والقيم الاجتماعية التي تتبناها الجماعة "[6] .

إيلس أوين Else Oyen يقول أن الفرد يكتسب رأس المال الاجتماعي من المشاركة في الشبكات غير الرسمية والمنظمات المسجلة والإنضمام للحركات الإجتماعية ويمثل رأس المال الاجتماعي حاصل جمع كل تلك الأنشطة "[7].

---

[1] إيناس محمد فتحي غزال، مرجع سابق، ص36-37,
[2] مريم قدوري، مرجع سابق، ص173.
[3] مريم قدوري، مرجع سابق ، ص172.
[4] Abelkader Lakjaa, op.cit, p8.
[5] غمشي الزهرة .بن غريبة فلة، **"الرأس المال الاجتماعي الإفتراضي، وتداول المراجع العلمية بين الطلبة ما بعد التدرج على شبكة الفيسبوك "**، مجلة الإنسان والمجال، المجلد 03، العدد 06، 2017/04/15، ص474.
[6] حسني إبراهيم .حسام جابر، **"دور العمل التطوعي في تنمية رأس المال الاجتماعي للمرأة دراسة ميدانية على عينة من المشاركات في العمل الاجتماعي بمحافظة بني يوسف "**، مجلة كلية الآداب، العدد 27، أبريل-يونيو 2013، ص،556.
[7] المرجع نفسه، ص555.

لعل تعريف بورتس Portes أكثر ما يتقارب في معناه ببساطة لما يحققه العمل غير الرسمي " الرأس مال الاجتماعي هو قدر الفاعلين على ان يشهدو منافع لهم من خلال عضويتهم في الشبكات الاجتماعية وغيرها من البنى الاجتماعية ".[1]

أما عن الشبكات أهمها : شبكات علاقات أولية (عائلة، قرابة، جيرة ...)، شبكات علاقات إجتماعية (مراهقين، عمل، النت)، شبكات علاقات إجرامية، شبكات علاقات شخصية تنتج بالتواصل والتعايش وتبادل المصالح والتنافس يكونها الفرد بالإحتكاك.[2]

ثانيا: سنفتح القوس لإسقاط النُظر والمفاهيم التي تفسر الرأس مال الاجتماعي على ما نتجت له الدراسات بهذا الخصوص، مريم قدوري في سياق تصنيفها لعوائق الولوج والبقاء في العمل غير الرسمي العائق المادي والإقتصادي الذي تناولناه في ما سبق أشارت لبداية تجميع رأس المال والدعم التقليدي الذي حضين به الفاعلات منحصر في نطاق شبكات العلاقات الأولية حيث ورد عنها "هناك من المشاركات من اعتمدن على استراتيجيات تقليدية تتمثل في دعم الأسرة والأصدقاء، وعادة حتى في المشاريع الرسمية أول مكمن تقليدي للتمويل هو رأس المال الاجتماعي والشبكات الاجتماعية " [3]، بهذا الصدد توصلت تشاوفت كريمة إلى " نثبت القول بأن العمل غير الرسمي هو حقيقة فعل إجتماعي تقليدي أو عاطفي وكذلك عقلاني قيمي وغائي في آن واحد لارتباطه الوثيق بقواعد السلوك داخل الأسرة والعائلة والشبكات الاجتماعية والسوق والمجتمع ككل هذا يعني أنه قد يقوم على القيم أو المعايير أو العادات أو التقاليد أو العلاقات المتبادلة أو الغايات والأهداف التي يضعها الفاعلون الإجتماعيون في النشاط " [4]، وهو الأمر الذي يتوافق مع طرح جيمس كولمان James Coleman " يعمل رأس المال البشري ورأس المال الطبيعي على تسيير النشاط الإنتاجي ويعمل الرأس مال الإجتماعي على تدعيم ذلك، فعلى سبيل المثال الجماعة التي يظهر أعضائها الإخلاص والثقة العميقة فيما بينهم ستكون أكثر قدرة على الإنجاز من جماعة أخرى تفتقد هذه السمات " [5].

بورديو Bourdieu يرى أن الرأسمال الاجتماعي " هو رأس مال من العلاقات القوية التي تمنح الأفراد دعما مهما وقت الحاجة " [6]، هذا الطرح ينطبق على إعانات النسوة لأزواجهم في شكل عمل غير رسمي الذي تحدث عنه فوزي عادل ولقبه بالمكافئة العاطفية التي هدفها تماسك الوحدة المنزلية، يتوافق مع نفس الفكرة عبد القادر لقجع أين يورد بأن العمل غير الرسمي لا يبدو فقط لدوافع مالية (زيادة الدخل)، وأيضا الإعانة التي تقدمها فاعلات سوق باكوس لأزواجهم المرضى تجسد الطرح (دراسة إيناس محمد فتحي غزال).

المهم أن هذه الدراسات وضعتنا أمام بعد آخر يضم في معناه مفاهيم مترابطة كالتضامن، تآزر، تعاون وتشابك وغيرها تتجسد داخل العمل غير الرسمي أو في صلب الشبكات الاجتماعية، والأوضح انه لا يمكن للفاعلات خوض هذه التجربة في غياب الإطار الضروري ألا وهو الرأسمال الاجتماعي والشبكات الاجتماعية، هذا الأمر الذي نجد أنه شرحه عالم الاجتماع الأمريكي مارك جرانوفيتر Mark Granovetter في نظريته قوة الروابط الضعيفة حيث عرف " الروابط الضعيفة بأنها علاقة إجتماعية تتسم بندرة الوصلات بين الكيانات وغياب الشعور الحميمي بينهم، كما أشار أن الروابط الضعيفة تلعب دورا حاسما في العلاقات الاجتماعية حيث تساعد الفرد في الوصول إلى اشخاص لا يمكن الوصول إليهم عبر الروابط القوية ويفترض في نظريته ان ارتباط الواحد بالآخر المجود في الروابط الاجتماعية القوية (لأسرة النووية والصداقة المقربة) هو شيء لا يوجد في العلاقات الضعيفة ويتبع ذلك أن الأفراد ذوي

---

[1] المرجع نفسه، ص554.

[2] عبد الريم يوسف، " **الإقتراب الشبكي للظواهر الاجتماعي كالاتجاه نظري جديد في علم الاجتماع الحضري**"، مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية، مجلد 04، العدد07، 2016/12/15، ص 247.

[3] مريق قدوري، مرجع سابق، ص172.

[4] تشاوفت كريمة، مرجع سابق، ص341.

[5] حسني إبرهيم .حسام جابر، مرجع سابق، ص525.

[6] حسني إبراهيم .حسام جابر، مرجع سابق، ص526.

العلاقات الأقل ضعفا محرومون من المعلومة، في الأجزاء الأبعد من النظام الاجتماعي وسوف تقتصر على أخبار المحافظات والأصدقاء المقربين وهذا يجعلهم في عزلة عن أحدث الأفكار والموضات وسوق العمل أيضا "[1]، هي أيضا الروابط الشخصية التي تحدثنا عنها سابقا وعلاقات ثانوية وغير المقصودة التي تتشكل خلال المسار الحياتي للفرد أو في محطة من محطاته والتي يمكن أن تشكل دعما وقت الحاجة أو فرصة .

حوصلة :

إن الأدبيات للتي طُرحت بخصوص الموضوع العمل غير رسمي النسوي سواء في الحقل الإقتصادي أو السوسيولوجي والأنثروبولوجي تضعنا أمام أبعاد ومداخل للظاهرة أكثر من ما يصور، هي ظاهرة سوسيو إجتماعية تتحكم بها أوضاع سياسية وإقتصادية وثقافية تبلور بدورها الجانب الجماعتي، وهي نفسها الأوضاع التي لها الإسهام الكبير في قرار الولوج للعمل غير الرسمي أو الإنسحاب.

ويتضح من الأدبيات أن العمل غير الرسمي كضاهرة تختلف معالمها حسب المكان والزمان، بخصوص المكان شهدنا أن لكل بلد أوضاعه وخصوصيات مجتمعه تختلف ليس تماما عن بلد آخر، في حين الزمان ونحن نثري رصيدنا بهذه الأدبيات يتبين لنا ذلك التغيير وفقا لما نتعايش معه ونشهده وذلك يعود لأسباب تحتاج البحث، كفكرة أولية يظهر أن الواقع الآني لم يختزل وإنما أضاف متغيرات جديدة للضاهرة.

[1] نهى محمود مرسي المنصوري وآخرون،"**أثر استخدام شبكات التواصل الاجتماعي على العلاقات الأسرية دراسة لشرائح متباينة المستوى** " ، مجلة العلوم البيئية، معهد الدراسات والبحوث البيئية –جامعة عين الشمس-، المجلد الثامن والأربعون، الجزء الأول، ديسمبر 2019، ص 205.

الفصل الثالث

الإجراءات المنهجية وسير التحقيق الميداني :

خطة الفصل:

تمهيد

I. المنهج والأدوات .

II. سير التحقيق الميداني .

حوصلة

تمهيد:

إن البحث هو طريقة يفترض به الإجابة عن مساءلات، وذلك بالبحث كما قلنا في السببية الخاصة للظاهرة وجوانبها، ومن هذا المنطلق يجد الباحث نفسه أمام أهم محطة منها تتحدد مصداقية معطيات بحثه أو تدحض وهي منهجية الدراسة التي تتبلور في سؤال بسيط كيف تتم دراستنا ؟ يتم ذلك من إثراءات معرفي للأدبيات ومعرفة علمية مؤهلة، والجدير بالأهمية أن الإعتماد الوحيد على منهجية مجردة لا تكفي لذلك وجب أن يأخذ الباحث في الحسبان فروض قد تتخلل سير تحقيقه وخططه وفق متغيرات مباغتة .

I. المنهج والأدوات :

1- المنهج:

جل من أعلمناه بعنوان بحثنا سواء الوسط العائلي أو التعليمي لاحظنا أن تصوراتهم ونظرتهم للعمل غير الرسمي تقريبا محصورة في زاوية الفقر والعوز، ويردد الأغلبية منهم عبارات ودلالات على ذلك لعل أبرزها "علاش باش تخدم هك خير من الهم "، ولا ننكر أننا أيضا كنا نحمل هذه الفكرة، وخلصنا إلى أن على جميع مستويات التكوين الإجتماعي التبسي حيث تهيمن الأيديولوجية/الذهنية ثقل المجتمع على الموقف الفردي إتجاه العمل الغير رسمي النسوي أنَّه يعطي معان مختلفة تشير بحزم إلى دلالات عن الضعف والفقر وعدم الاستقرار، إلا أن بعد إطلاعنا على إسهامات مطروحة حول العمل غير الرسمي النسوي وبربط الموضوع بالفضاءات النسوية البحتة كمحاولة لتبسيط واقع معقد توسعت نظرتنا لتنفتح على نشاطات متعددة لهذا العمل ووصل نطاقها لكبر يلمس حدود العمل غير رسمي النسوي من فضاءات ودوافع واستراتيجيات وأبعاد لنجد أنفسنا أمام المعلوم والمتوقع وغير متوقع .

ومنه علمنا اننا أمام بحث يسعى للكشف عن جوانب سوسيولوجية وحتى أنثروبولوجية وأبعاد العمل الغير رسمي النسوي وليس فقط تسطيح واقع الظاهرة، فوجوبا علينا أن نتغلغل في عمق الواقع الاجتماعي وبنيته إنطلاقا من أن مختبر المجتمع (القاعدة) هو السوسيولوجيا في مهمتها البحث في ما هو مرئي وما هو غير مرئي، ومن أن طبيعة دراستنا تبحث في الخصوصية والفهم والكشف وليس التعميم أو تقدير حجم الظاهرة أو حل إشكال ما دراستنا تستلزم نهج كيفي، فتبعا لتعدد تعاريف المنهج الكيفي وعدم الاتفاق على تعريف موحد أسقطنا خصائصه التي إتفق عليها العديد من المؤلفين على إشكال بحثنا لنجده يعكس أهدافه .

فالغرض من المنهج الكيفي هو "الوصف الإجمالي" والفهم المتجذر في الميدان وفي العمق من موضوع التحقيق، إضافة إلى ذلك خاصية أدوات جمع البيانات الكمية التي تسمح بثراء البيانات التي يتم جمعها وفهم أعمق لظاهرة قيد الدراسة، إنه لا يهدف فقط إلى الوصف ولكن أيضًا للمساعدة في الحصول على تفسيرات أكثر وضوحًا، المنهج الكيفي هو طريقة للنظر إلى الواقع الاجتماعي بدلاً من البحث عن الإجابات الصحيحة كيف ذلك فهو يستخدم بشكل أساسي لتتبع "المعنى الذي يعطونه الناس للظواهر الاجتماعية " و" عمليات التفاعل " بما في ذلك في تفسير هذه التفاعلات "يسمحون للناس بالتحدث بأصواتهم، بدلاً من التوافق مع الفئات والشروط التي يفرضها عليهم الآخرون[1]، يمكن ان نختصر ما سبق

[1] Kohn Laurence. and Wendy Christiaens, "**Les méthodes de recherches qualitatives dans la recherche en soins de santé: apports et croyances**" Reflets et perspectives de la vie économique 53.4 (2014): 67-82. https://www.cairn.info/revue-reflets-et-perspectives-de-la-vie-economique-2014-4-page-67.htm

في جملة كنا قد قرأناها سابقا في كتاب "البحوث الكيفية في العلوم الإجتماعية " البحث الكيفي صوت لمن لا صوت له، وشراكة بين الباحث والمبحوث[1]، من هذه الخاصية يتوضح لنا أن هذا المنهج يؤتي لنا فرصة البحث في ذوات الفاعلات سواء بتقديم معاني لحياتهن أو نشاطهن أو تمثلاتهن الحياتية إعتبارا من أن ظاهرة العمل غير الرسمي تحمل في طياتها مجموعة من القيم والسلوكات والتداعيات والدوافع التي نمت في سياق وأبعاد إقتصادية واجتماعية ثقافية نسعى لمعرفتها، اذا انطلاقا من ذلك يسمح لنا المنهج الكيفي بتشكيل بروفيلات سوسيولوجية لفاعلات العمل غير الرسمي النسوي.

كذلك تتمثل إحدى نقاط القوة في البحث الكيفي في أنه يدرس الناس في بيئتهم الطبيعية وليس الإصطناعية أو التجريبية، فهي ترتبط إرتباطًا وثيقًا بمواقف الحياة اليومية فهي أقل صلة بدراستها في سياق مصطنع أو تجريب لذلك يتم جمع البيانات من خلال التفاعل مع الأفراد بلغتهم الخاص ومراقبتها في أراضيها أو في مكان ما من اختيارهم هذا هو السبب في أن بعض طرق البحث الكيفي يشار إليهم أحيانًا باسم "علماء الطبيعة" [2]، هذه الخاصية تمكننا من حصر التصورات الذهنية لفاعلات الغير رسمي المكونة إزاء الفضاءات أو الممارسات والإستراتيجيات، أي أنها تضعنا أمام إحاطة تركيبية إجمالية لخصائص فضاءات العمل غير الرسمي النسوي وآليات العمل بها وهذا سيربطنا بحزم بطريقة غير مباشرة بالدوافع أيضا.

مما سبق يتضح لنا أن المنهج الكيفي في دراستنا سيعمل على امرين:

- الأول قيمي يتمثل في تشكيل التصورات والمعاني والنظرات القائمة للظاهرة من قبل الفاعلات أي البروفيلات السوسيولوجية وكل ما هو تجريدي .
- والثاني سلوكي أي التمثلات والإستراتيجيات والفضاءات كل ما هو مجسد في أرض الواقع، بما يتوافق مع أهداف بحثنا تماما.

2- أدوات جمع البيانات :

ذكرنا سابقا أن أدوات المنهج الكيفي تتيح لنا ثراء كبير من البيانات ومرونة أكثر، وطبيعة دراستنا وتبعا للمنهج المناسب لها كما بررنا نطمح لإدراج ثلاث أدوات كيفية في إطار جامع بغية تحقيق الشمولية والإحاطة بكافة الجوانب التي تظهر في المقابلة بإختصار وتتوضح أكثر في السيرة الذاتية وتؤكد أو تناقض الملاحظة كحيطة منا إخترنا العمل بدليل مقابلة وشبكة الملاحظة وتقنية السيرة الذاتية كأداة تدعيمية إنطلاقا من توقعات وتصورات تشكلت لنا من القراءات والاستطلاعات الميدانية الاولية.

2-1 المقابلة :

يعرفها رودولف غيفليون وبنيامين ماتالون بأن المقابلة هي محادثة هادفة، و يعرفها أنجلش بأنها " محادثة موجهة يقوم بها شخص مع شخص آخر أو أشخاص آخرين، هدفها إستثارة أنواع معينة من المعلومات لإستغلالها في بحث علمي أو للإستعانة بها في التوجيه والتشخيص "[3] ، المقابلة كأداة تكمننا من الإختلاط وملاحظة الإيماءات وسلوكات الفاعلات دون طرح أسئلة هذا ما يسهل علينا كشف الإجابات كوننا سنكون أمام نوع من "السر" / " سر المهنة " -إحدى المقولات المروجة في مجتمعنا ذات

---

[1] شارلين هس بير.باتريشيا ليفي، **البحوث الكمية في العلوم الإجتماعية**، ترجمة هناء جوهري، المركز القومي للترجمة، 2011، ص12-16 .

[2] Kohn Laurence .Wendy Christiaens, Op.cit ,p70 .

[3] نبيل حميدشة، **"المقابلة في البحث الاجتماعي "**، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 04، العدد 08 ،2012/06/03 ، ص98.

دلالة-، الذي يهدد ربما حسب الفاعلة إنتظام وإستقرار وضعها، فبعضهن إن أحسسن بأننا نريد معلومات عن عملهن سيتولد لديهن حصن الحماية باستخدام أسلوب تتويه وتضليل .

دراستنا لها طابعها الخاص الذي يتجسد في أمرين رئيسين أنها لم تأخذ حقها من التناول السوسيولوجي على الأقل على مستوى بحوث التخرج والتدرج لذلك فنحن أمام صورة غير واضحة المعالم نسعى لإيضاحها إضافة إلى ذلك هي ظاهرة تتعلق بالإنسان ككينونة مليئة بالعثرات النفسية لا يمكن توقع كافة جوانبها، وهذا ما يتطابق مع طرح كرلينجر kerlinger عن ضوابط وإعتبارات المقابلة يقول " عندما يصعب الحصول على المعلومات بطريقة أخرى غير المقابلة، وعندما تكون هناك حاجة للتعمق في المعلومة تصبح المقابلة أنسب الأدوات، كذلك عندما يكون مجال البحث جديدا يصبح تطبيق المقابلة أمرا لا بد منه للوصول إلى فروض ومتغيرات وبنود قد تخفى على الباحث "[1] .

2-2 شبكة الملاحظة والملاحظة الحرة :

أما عن الملاحظة كما قرأنا عنها في عديد من المصادر أنها إجابة عن إستفسارات وتساؤلات تساعد في تحديد ما نريد ملاحظته بدقة وانتظام ومن هذه الاستفسارات ما يلي :

- ✓ **ما الذي نريد تحقيقه من خلال إستخدام أداة الملاحظة ؟ أو بمعنى آخر ما هو الهدف الذي نسعى له من الإستعانة بها ؟**

إجابتنا هي أن الملاحظة كتقنية مكملة للمقابلة لتشكيل البروفايل السوسيولوجي في عملية توصيفية لمختلف الجوانب المتعلقة بالمشارك، الفضاء والتفاعلات بينهم وبيننا كباحثين سير الروتين اليومي للمشارك وخاصة في وضعيات متكررة ومتعددة مع الفاعلين يتيح لنا تدوين بيانات لها من الأهمية ما يكمل باقي معطيات باقي التقنيات.

- ✓ **ما هي نوع البيانات المراد ملاحظتها ؟ هل هي أنماط سلوكية، علاقات إجتماعية، ظروف مادية معينة : كظروف السكن، والعمل و غيرها ؟**

الإجابة هي أننا نريد ملاحظة الأنماط السلوكية للفاعلات تزامنا مع طرح أسئلة المقابلة أو في سردهن للسيرة الذاتية من إنفعالات عاطفية أو تعصب أو كل ما هو متعلق بالخطاب الحاصل بيننا لما له من أثر في التفسير والفهم والكشف عن صدق الاقوال، ومن ناحية العلاقات الاجتماعية نطمح لتطبيق الأدوات في أماكن سير العمل لملاحظة الإستراتيجيات وسير العلاقة العملية غير الرسمية بين الفاعلات والزبائن، أما عن الظروف المادية فهذا يتعلق بمعرفة الظروف المعيشية للفاعلات الذي يمكن أن تساعدنا في بناء الدوافع أو البروفايل السوسيولوجي بالإضافة إلى أي عنصر آخر يفيد تحقيق الأهداف البحثية.

- ✓ **هل تفيد هذه البيانات في إثراء وتعميق جوانب الموضوع ؟**[2]

في حالتنا، وكإستجابة لأهدافنا وطبيعة موضوعنا فإن تجربة هذه التقنية أفادتنا كثيرا وحققت بنسبة معتبرة ما أردنا الوصول اليه، أو ما استهدفناه من بيانات.

---

[1] المرجع نفسه ، ص 101.

[2] مسعود بيطام ،**"الملاحظة والمقابلة في البحث السوسيلولوجي"** ، مجلة العلوم الإنسانية، معهد علم الإجتماع جامعة منتوري، العدد 11، 1999،ص 121.

3-2 السيرة الذاتية:

السيرة الذاتية هي تجميع وتحليل لعملية وصف معمقة للحياة بأكملها أو قسم منها فبدلا من التركيز على نقطة الموقف الحالي للفرد يركز أسلوب السيرة الذاتية على وضع الفرد داخل سلسلة العلاقات الاجتماعية والروابط والأحداث التاريخية وخبرات الحياة[1]، وكما قلنا سابقا أن معالم هذه الظاهرة غير واضحة خصوصا بعد إجرائنا الإستطلاع الميداني، وبناءًا على شبكة القراءات وتحسبا لطبيعة الأشخاص المختلفة وقصر الإجابات عن أسئلة المقابلة توجهنا لإدراج السيرة الذاتية في بحثنا كأدات لجمع بيانات لها ثقل كبير في فهم مصادر إشتقاق الأفكار أو الدوافع وكل ما له علاقة بالعمل غير الرسمي والفاعلات، وكما ورد في الكتاب عن أهمية وإستخدامات السيرة الذاتية أنها نتاج تفاعل الذات مع الواقع وأنها تقدم لنا معلومات عن الأسرة الزواج والأبوة والأمومة وغيرها مما لا نجد له مثيل في وثائق أخرى، وتكشف لنا أيضا عن العالم الداخلي للمؤسسات الحساسة كالأسرة مثلا لا يتاح لنا فرص التعامل الفعلي معها أو تأملها عن قرب [2] فالسيرة الذاتية تسمح لنا بفك التشابك الخصوصي المعقد لفاعلات العمل غير الرسمي الممتزج بأبعاد ربما ثقافية، إقتصادية وإجتماعية.

اذا دراسة الروابط الداخلية والخارجية لفاعلات العمل غير الرسمي النسوي للبيئة المعيشية تمكننا من فهم المعنى الحقيقي للمعلومات التي يتم جمعها من الفاعلات، ومنه فطبيعة العلاقة الكامنة بين الأدوات المستخدمة المقابلة والملاحظة والسيرة الذاتية علاقة تكاملية .

3- مجتمع البحث، العينة والمعاينة:

نظرا لطبيعة موضوعنا والمشاركات المستهدفات وطبيعة مكان إجراء التحقيق الميدان فإنه منهجيا لم يكن لنا الفرصة والقدرة والموارد التقنية والمعلوماتية للإشتغال وفق إحصائيات وتحديدات مسبقة لأن طبيعة المجتمع المبحوث غير ممكن تحديدها وإحصاؤها، ولهذا كانت معاينتنا ضمن المعاينات غير الاحتمالية Non probabiliste .

3-1- ماذا عن العينة؟

سيكون هناك تحريف كبير إن إعتبرنا أننا قمنا بإجراءات دقيقة وواضحة بخصوص تحديد العينة، إنها اكثر الصعوبات منهجيا التي تواجه الطالب الباحث، فكان لطبيعة إشتغالنا منذ بناء الموضوع والعمل الإستطلاعي مخططات مبنية على استغلال العناصر التالية:

- شبكة العلاقات الاجتماعية الموسعة الافتراضية والواقعية.
- شبكة العلاقات الاجتماعية القرابية.
- التنقلات بين مختلف الفضاءات الأولية التي إفترضنا أنها تستقطب الفاعلات في دراستنا.

إنطلاقا من هذه العمليات قمنا بتشكيل عينة من "المشاركات" (المفردات)، حيث أنه أحيانا تم الوصول اليهم قصديا مفعلين أحد العناصر السابقة الذكر (العلاقات الشخصي، الصداقة والزملاء، العائلة، ... الخ) وأحيانا في حالات معينة كانت "عينة كرة الثلج" مشاركة تحيلنا على أخرى.

إنطلاقا من هذه الواقعية والحقيقة الميدانية تشكلت لدينا عينة من النساء المشاركات في الدراسة والتي بلغ عددهن: 19 عينة تم إدراجها في التحليل، و إستثناء 3 بعد القيام بكافة الإجراءات لأسباب عدم توافق خصائصهم مع أهداف الدراسة وقلة المعلومات المقدمة من طرفهن أي أن مجمل العينات بلغ عددهن 22عينة، دون إحتساب الأعمال الموازية .

[1] علي عبد الرزاق جلبي، **"المناهج الكمية و الكيفية في علم الاجتماع "**، دار المعرفة الجامعية، (د.ط) ،2012 ،ص220.
[2] المرجع نفسه، ص 222.

II. سير التحقيق الميداني :

1- الانطلاقة: الموضوع، الاستطلاع، تشكل السؤال المركزي:

تلك التجربة السابقة " التقرير الميداني للسنة الثالثة ليسانس" جعلت مني (الطالبة بشاغة يمينة) طوال سنتين أفكر بموضوع بحث حسب ميولاتي ومتأكدة من تقديمي مجهودا به، لا طالما أردت ظاهرة غير مدروسة كثيرا بعيدة عن المألوف، بتواصلي مع الأستاذ وبعد إقتراحي عليه لموضوع بحث حول " النماذج التنظيمية التي تحكم المؤسسة غير المعترف بها الشارع في إطار العمل، على سبيل المثال سوق الفلاح، زنقة راكس، زنقة التهذيب، أي دراسة تبحث في التنظيم غير رسمي الذي يكون نتاج تفاعل العمال فيما بينهم وكيفية تسييرهم للعمل في خضم ديناميكيات المجتمع المحكمة بالذهنيات المختلفة " أخبرني أنه موضوع واسع ويتطلب بين ضبطه وإنجازه وقت أكثر من السنتين.

بالمقابل إقترح علي موضوعين أين شد إنتباهي موضوع العمل غير الرسمي النسوي، أولا لأنه يشتغل مع النسوة الفئة التي إشتغلت معهن في تقريري الميداني في مرحلة الليسانس وهو ما جعلني لا أجد صعوبة كبيرة بخصوص توفر العينات على مقربة مني، وثانيا لقدرتي على إنجاز العمل الحقلي فيه حتى في الظروف الصحية التي فرضت علينا من التفكير في القادم من حجر واغلاق ...الخ.

كما هو معلوم تخصصنا هو "علم الاجتماع التنظيم و العمل" وهو يرتبط إرتباطا وثيقا بالمؤسسات والمنظمات ومفهوم العمل وكل ما مر علينا الأمر إلا من خلال مواضيع تبدوا محصورة في النظرة العامة والكلاسيكية للتخصص، لتأتي فرصة الاشتغال على هذا الموضوع بالنسبة لي كصحوة أن الموضوع بعيد كل البعد عن المؤسسات والمنظمات بالمفهوم الضيق، لم أود أن أفوت فرصة التمتع بالتجربة الميدانية مرة أخرى وباقي الأسباب ذكرناها سابقا في عنصر مبررات إختيار الموضوع .

مع الثلاثي الأول من سنة 2021، إتفقت مع الأستاذ على الإشتغال على الظاهرة والموضوع ليرفقني بمجموعة مهمة ومتنوعة من المصادر والمراجع والبيانات تدور في محتواها عن العمل غير الرسمي للشريحتين رجال / نساء، ومن إختصت بالنسوي، بدأت في تجربة القراءات والعمل الاستطلاعي الأولي لبناء الموضوع وفهمه أكثر إلى غاية إقتراحه على فريق التكوين بقسم علم الاجتماع حيث قررت أن يكون العمل بالتعاون مع زميلتي بن مدخن.

حيثيات الاشتغال على الموضوع أوليا كانت من خلال إستغلالي لكل فرص تواجدي بالفضاءات النسوية والأحداث الإجتماعية والموسومية، قمت بإستغلال فرص ذهابي للأعراس لملاحظة أشكال العمل غير الرسمي النسوي إنطلاقا من الفكرة المحدودة عنه في نشاطاته التي تعد على الأصابع (حلويات الأعراس، الديكور، الخياطة، الأكلات التقليدية، بيع الملابس) .

في العرسين اللذان قصدتهما كانت أسئلة الإستطلاع محدودة في سؤال بسيط " أي ماشيتلك الخدمة شوي ؟ كيفاش حتى جاتك الفكرة ؟ علاش حتى خدمتي هك ؟ " طرحتها للثلاث نساء من الجارات وكنت متأكدة حضورهن العرس.

فحوى الإجابة الأولى (بائعة أكلات تقليدية " أوراق شخشوخة/ أوراق بوراك/ مقروض") كانت حول انها تعمل لإعالة زوجها وتغطية مصاريف الدروس الخصوصية لأبنائها وعدم تحسيسهم بالنقص في أي شيء كان كما أنها اشتكت من قلة الدخل خصوصا لتأثر عمل زوجها بظروف الجائحة .

أما الثانية (بائعة حلويات الاعراس) إجابتها كانت غير متوقعة بالنسبة لي أخبرتني أنها إمرأة لديها أبناء بسن الزواج وتطمح لإقامة أعراس فخمة لهم هذه كانت الفكرة الأولى لها وإستمرت بها ولا يزال إقامة أعراس لأبنائها هو السبب الرئيسي لحد الآن رغم تزويجها إثنين منهم.

عن الثالثة فالتقيتها في محل "قريبتي" للخياطة وقصدت مساءلتها هي بالتحديد عن دافعها للعمل غير الرسمي مع تأكدي من حالتها المادية الجيدة لتخبرني أنها بالعمل غير الرسمي تحقق الإستقلال التدريجي وذلك بإنهاء منزلها الغير مكتمل بسرعة اكبر.

تزامنا مع ذلك كنت أحاول الإنتباه الى النشاطات والأشغال ليتوسع ذلك النطاق الذهني المحدود وألاحظ إكتساح وتكاثر الظاهرة في كل الأماكن حتى تلك الرجالية البحتة، وعمدت على طرح مفهومية موضوعي "العمل غير الرسمي النسوي " على عامة الناس كطريقة لكسب المعرفة حيث حقا كما يقول المثل " يوجد في النهر ما لا يوجد في البحر "، تلك النشاطات الغائبة عن تفكيري نبهني لها من صادفه نقاشي حول الظاهرة ولو أبدأ في سرد كيف كان الإطار التصوري لي عن الموضوع وعمق التغير الذي طرأ عليه بتدرج لن أنتهي كلها كانت أفكار أولية في طور البناء، حيث أن هذه الخطابات والمعاني المعطاة التي تلقيتها جعلت معرفتي لهذه الظاهرة متقطعة ومفككة أتلقفها في شكل غير متوقع يغيب عنها طابعها الشامل والمتكامل وهنا كانت الحاجة الملحة للعودة دائما والإطلاع على الأدبيات التي كما إعتدنا التعبير عنها في العلوم الاجتماعية بتراكم المعارف وهو ما حصل، كل دراسة قرأتها وكل مقال وكل كتاب فتح لي الأفق لتوسيع النظرة وتحديد معالم المبهم من الظاهرة ومنه نتج تشكل ذهني للسؤال المركزي ليكون إنطلاقة في محاولاتي لبناء وصياغة الإشكالية الأولية .

في البداية قرابة التسع مصادر مختلفة (مقالات، دراسات) مع ضبط الموضوع وقبوله من قبل الإدارة كفيلة لتشكيل تخطيط بسيط وجدول ترتيب الأفكار حسب ما قرأت من مستندات للمنهجية لنصوغ إشكالية أولية ودليل مقابلة أولي وشبكة ملاحظة، ومنه خضعنا كالجميع حلقة تعديل المشرف وتوجيهه، لنصوغ بعدها المبررات والأهداف، وتشاركنا القراءات وتلخيص الادبيات، لتتشكل في الأخير تفيئة حسب المحتوى وصياغة لأدبيات الدراسة كعنصر.

مدة الامتحانات السداسي الثالث والتي شكلت فاصل وانقطاع عن المذكرة، شغلت فكرنا من ناحية تحديد العينات التي سنقصدها والتي تخدم دراستنا، حيث ركزنا على إختيار مشاركات من العائلة والأصدقاء ليمكننا ذلك من سلاسة المحادثة وتتكون بيننا ديناميكية فكرية طبيعية أساسها القبول، بالإضافة الى تلك المشاركات التي أحالونا إلى أخريات وهكذا تشكل مجموع من إشتغلن معهم طيلة البحث الميداني.

2- كيف كان المسار الميداني:

بعد بناء دليل المقابلة بناءًا على مختلف التعديلات والملاحظات للأستاذ المشرف، تم تحديد المجال المكاني "مدينة تبسة" بدون ما حولها، ببناء من ملاحظاتنا الإستطلاعية وأدبيات الدراسة التي وجدنا أن العمل غير الرسمي بتنوع أشكاله يتركز في البيئة الحضرية أكثر، فكان إختيار تبسة المدينة Chef-lieu لقدرتنا على تفعيل شبكة علاقاتنا الإجتماعية ومواصلة إنجاز التحقيق الميداني.

أما المجال الزماني للتحقيق فلقد فاق 8 أشهر بين التحقيق الأولي والاستطلاعي إلى غاية تطبيق دليل المقابلة والأدوات الموازية والتدعيمية، كان زمنا مفتوحا حتى إرتأينا أنه هناك تشبع لحد ما في المعطيات الحقلية، ونسبة للخصوصيات السوسيولوجية للفضاءات حددنا جملة الفضاءات التي سوف نشتغل عليها ومنه تحددت لنا العينات (مشتغلات الأعراس، الحمام، داخل المنزل، خارج المنزل، الإقامة الجامعية...الخ).

ثم إختبار صدق المقابلات نفذ من خلال عينة تجريبية صغيرة لمعرفة مدى قابلية تنفيذها وطبيعة اسقاطات الأسئلة على الواقع الاجتماعي للمجتمع المبحوث حيث كانت التجربة مع ثلاث مشاركات لنتدارك الخلل في المحور الأخير في تشابك سؤالين إستلزم منا الأمر التحكم في مرونتهم حسب نشاط المشاركة وخصائصها من ناحية طرحه أو الغائه، كان دليل المقابلة النصف موجه نوعا مفضلا في بحثنا للإستجابة لهكذا وضعيات.

ما وفرته التجربة السابقة من حيطة جعلتنا أيضا نعمد إلى استخدام طريقة التسجيل الصوتي كتقييد لبيانات المقابلة والسيرة الذاتية المطروحة ولكن كيف ذلك ؟

صحيح أننا إعتمدت على التقييد الكتابي في الملاحظة وعلى ذاكرتنا أيضا إلا أني فور انصرافنا من عند المشاركات سجلنا أنفسنا ونحن نروي ما لاحظنا لكي لا ننسى، والسبب وراء ذلك الكم الهائل من المحادثات التي تأخذ وقت لكتابتها إضافة إلى ذلك تواصلنا مع المشاركات وإدخال وسائط لتلينهم وقبولهم مشاركتنا المعلومات، هذا ما جعلنا نتماشى مع التحديدات الوقتية لهم وليس بما يناسبنا، هدفنا فقط الحصول على موعد أيا كان ووقت ما كان .

الأمر الجلل الآخر أننا تلقينا رفض التسجيل الصوتي من البعض وأخريات هن إقترحن لنا التسجيل، إلا أننا إستعملناه معهن دون علمهن ونعلم جيدا أنه مخالف للاخلاقيات، لكننا إلتزمنا فقط ودونا ما كن هن يردننا أن ندون.

كما أننا أفهم جيدا سبب رفضهم فهن يسألننا إن كنا سنوظف التسجيل فعليا في مذكرتنا مع تعليقاتهم عن أنه إن كان كذلك وجب التحدث بلغة سليمة وأيضا لعدم مشاركة التعليقات الحميمية...الخ ، فقط تجنبنه لأمور شكلية لا اكثر ولا أقل، وفي الأخير نعلمكم اننا أخبرنهن إن تعذر عنهم الإجابة نتقبل الأمر خصوصا أن أسئلتنا لم تكن بتلك الدرجة من الخصوصية، وأننا فقط وظفنا ما قلن المشاركات من بيانات من خلال القبول المعلن، حيث ادوارد دينار وريك كراندال قد حددو القبول المعلن بأنه ينطوي على أربعة عناصر هي :الأهلية والتطوعية والإعلان الكامل والقدرة على الفهم[1]، إنطلاقا من هذه العناصر الأربعة دونا ما تلقينا من بيانات خضعت لهذه العناصر وإختزلت عكسها.

لقد دأبنا على إمتداد مدة التحقيق الميداني على مناقشة مواضيع لا علاقة لها بالأسئلة أو التحقيق وتبسيط الأسئلة بمفهومية بسيطة إستعانة بالأمثلة والخيارات، كل هذا من أجل إنشاء إتفاقية مناخية تسهل عملنا لأننا حرصنا على أن تكون ديناميكية الإتصال بيننا طبيعية قدر الإمكان تتوفر على الأريحية، الثقة، تحالف الأفكار حيث طبقا لما ورد في كتاب المناهج الكمية والكيفية في علم الإجتماع " عملية توليد البيانات وبناء المعرفة هي شراكة وجهد تعاوني بين الباحث والمشاركين...الحقيقة التي يلتمسها الباحث في علم الاجتماعي لن تتولد إلا بالمشاركة بينه وبين مبحوثه (أو مبحوثيه) وعليه أن يدخل كيانهم ومشاعرهم وآراءهم وخبراتهم وتصوراتهم في الحسبان في كافة مراحل البحث"[2]، وهذا ما عمدنا إلى فعله تجاوبا مع المشاركات في سرد تجاربهم مع كل التفاصيل .

في سياقات الطرح الأولي عن التحقيق وموضوعنا والتعريف به إستلزم الأمر إضفاء الجانب النفسي في الحديث كالثناء على المشاركات مثلا نخبر الواحدة منهن أن الجميع نصحنا بقصدها، وأنها مثقفة وكنا متيقنين من أنها ستجيبنا وتتقبل الأمر وأن تجربتها تستحق السرد وغيرها من التفاصيل لخلق جو قبول وأريحية.

كانت المقابلات فردية وأحيانا جماعية، الفردية إستُخدمت لتجنب التحيزات التي يقدمها الجانب الجماعي كالفضول وتجنب الإجابات الرمزية، والجماعية فرضت نفسها لم تكن كإختيار حيث كان لها فائدة أن يقوم أحد أفراد العائلة أو الأصدقاء أو أيا كان متواجد بتذكير المشاركة ببعض التفاصيل أو حتى لإضفاء بعض التعديل، من جهة أخرى فرضت المقابلة الجماعية (البؤرية) نفسها في فضاء الحمام : سنسرد تفاصيل ذلك حيث حدث مرتين في حمامين مختلفين:

التجربة الأولى تقبلنا أصحاب الحمام والمشتغلات به لسبب ربما الجيرة وصداقة قريبتنا بهم التي توسطت بيننا، كان بيننا وبين المشاركة (طيابة) مسافة لذلك إستلزم منا الأمر التحدث بصوت مرتفع قليلا لتسمعنا تطبيقا لأمرها ومعه سمعنا كافة من كان هناك لنتفاجأ بحلقة من النسوة تجمعت حولنا يقدر عددهن ب 12 تقريبا وبدأ البعض بتقديم أنفسهن بأنهن إشتغلن أو يخططن للإشتغال بنشاطات العمل غير الرسمي، وتوارى تجاذب أطراف الحديث للأخذ بعين الإعتبار تجارب بعضهن وإن كانت تفيدنا في محور وحيد دون الآخر.

[1] علي عبد الرزاق جلبي، مرجع سابق، ص 64.
[2] شارلين هس بير. باتريشيا ليفي، مرجع سابق، ص 12 .

التجربة الثانية أننا عند دخولنا الحمام وطرح الفكرة على مشاركة هناك لم تتقبل الأخرى (دلالة) الفكرة وأحدثت بلبلة كبيرة إضافة إلى طردنا وتهديدنا بإحضار أصحاب الحمام، إلا ان تجاوب النسوة كان في صالحنا لتهدئتها وشرح أنه أمر دراسي وأن رفضها ربما يعبر عن جهلها لتلين وتعلمنا بصريح المقولة " *انا مدوريش بيا* "، وبينما نجري المقابلة مع مشاركة هناك تقدمت ثلاث من النسوة أخبرننا أنهن أيضا يشتغلن وأردن إفادتنا وتزايد العدد إلى أن وصل قرابة 11 إمرأة وكان السؤال موجه للمشاركة إلا أنهن يجبن من خلال واقعهن.

لم تكن المقابلات البؤرية محصورة على عاملات غير الرسمي فقط بل شملت مختلف النسوة من الناحية العمرية والمهنية، وما تصنيفنا لها بالبؤرية إلى وتوفرت فيها شروطها حيث المدة الزمنية للأولى إمتدت لمدة ساعتين ونصف تقريبا والثانية لساعة وربع أو أكثر إحتوت على اكثر من 8 أفراد، كنا نحن من نقوم بدور المنشط لسير التحالف الفكري بين المشاركات ونسوة الفئات الاجتماعية المنظمة.

حسب ما إطلعنا بخصوصه تسمى المقابلات البؤرية أو النقاشات البؤرية، حيث ورد تعريفها في قاموس مناهج البحث الإجتماعية أنها عبارة عن طريقة لجمع البيانات الكيفية عن طريق إجراء مقابلة مع مجموعة من الأفراد حول الموضوع الذي يتم إختياره من قبل الباحث، وعادة ما يتم تسجيل المناقشة بين أعضاء المجموعات على شريط وتتراوح أعضاء مجموعة النقاش البؤرية ما بين 6 - 8 أفرا ، ومنه هذين التجربتين أشارتا بحزم لتكاثر ظاهرة العمل غير الرسمي النسوي.

3- يوميات الميدان: حوصلة اثنوغرافية :

لفهم ما جري تفصيلا نعود إلى أهم النقاط الميدانية والمهمة والتي عمدنا على تدوينها أيضا، في هذا العنصر سوف نسرد تجاربنا مع المشاركات كيف تبرمج اللقاء وكيف كان التواصل بيننا وما هي الصعوبات والأمور المميزة، وبالترافق مع ذلك سعينا إلى إجراء التحقيق في موقع الظاهرة ليتسنى لنا تكوين وتجميع بيانات أكثر موثوقة إلا أن هذا الأمر أحيانا ما إختل خاصة مع بعض المشاركات لظروفهن وأيضا لظروفنا نظرا للوقت غير المتزامن، وأيضا بيننا نحن الطالبتان المتدربتان أين إشتغلت كل واحدة منا على عينات مختلفة تزامنا مع بعض.

في بادئ الامر كان تخطيطنا يهدف لإستعمال شبكة الملاحظة المستقلة لسوسيولوجية الفضاءات وشبكة ملاحظة تابعة للمقابلة لخصوصيات الفاعلات، ولم تسنح لنا المدة الزمنية إلا بتطبيق شبكة الملاحظة المستقلة بفضاء الحمام، ولم نكمل في الإجراء مع باقي الفضاءات نظرا لان العمل أصبح يتطلب وقتا وغير ذلك وجدنا بعد استشارة المشرف أنه لن يتياح لنا العمل على ذلك حتى ولو تم إضافة اشهر أخرى.

- **تجربة الملاحظة 03/ 12/ 2021 التوقيت: بين 10 و11 المكان: حمام.**

إخترنا الحمام كونه فضاء نسوي بحت، ولكي لا نظهر بصورة باحثات خطرت لنا فكرة ملاحظة الوضع على ما هو، يوم الجمعة حين كان الحشد كبير، دخلنا (أنا وأختي) للحمام وجلسنا بجانب بعض ننتظر مقابل صاحبة الحمام و" الدلالة " إلى أن سألتنا صاحبة الحمام " *واش جيتو ديرو البنات* " أي ما سبب قدومكن أيها البنتان، أجبتنا كانت أننا ننتظر قريبتنا ريثما تخرج لنا بناتها الأربع لكي نصطحبهم للمنزل في حين تنهي هي إستحمامها، ونحن نترافق الإثنتين لنتعاون على إسطحابهم لأن بناتها من عمر صغير يحتجن حرص كبير قاطعتني بكل رحابة " *///// على رواحكم استنو و مرحبا بيكم* "، تقريبا 11 دقيقة من الإنتظار أو بالأحرى من الملاحظة لوحظ أن العاملات بشوشات وخادمات يلبين الطلب فورا خصوصا صاحبة الحمام أما عن العاملة الأخرى الدلالة التي تعرض السلع المختلفة من بينها الحلويات تقدمنا منها لنشتري الحلويات رحبت بنا بعبارة *تفضلي بنتي واش نعطيك* " وخلقت حديثا بالسؤال عن أين نسكن وعن إن كانت أول مرة نأتي.

بعدما أن تمت الملاحظة طلبنا منها أن تنادي في الداخل عن قريبتنا باسمها في حالة ما إذا كانت ستتأخر أكثر أو ندخل بأنفسنا، سمحت لنا بالدخول دخلت (طالبة بشاغة) لألاحظ المكان فيزيقيا، وخرجت لأعلمها أنها غير موجودة ودار الحديث بيننا في شكل حيرة عن ما إذا ذهبت لحمام آخر لتدخل هي وتتأكد من عدم وجودها، ما كان علينا إلا تشكرتناها واستفسرنا عن وجود حمام آخر بالجوار مع تذكيرها أننا نسكن بالمنطقة ولا يمكن لقريبتي الذهاب بعيدا دلتننا على حمام آخر لنقصد بعدها المنزل.

➢ **الطالبة بشاغة يمينة :**

- **مقابلة (خياطة بسيطة) التاريخ:2022/02/11 التوقيت: بين 15:02إلى 17:42 المكان: منزلها+محلها، مدة التسجيل 24:59 دقيقة (24.36 Mo)، النسخة الكتابية 4314 كلمة (37 KB):**

قصدت المحل أولا لأجد الخياطة رفقة ثلاث نساء عجوز وإثنتان في العقد الرابع وأصواتهم تتعالى بالضحك تارة والإنفعالات تارة أخرى، بقيت أدون ملاحظاتي عن كل ما يحصل وتجاوبت مع الزبونات في تجاذب أطراف الحديث حتى سمعنا آذان العصر الذي كان بمثابة المنبه للنسوة لقصد بيوتهن لأبقى أنا والمشاركة التي حدثتني عن تعبها وإلزامية ذهابها للمنزل، رافقتها للمنزل لملاحظة الوضع الفيزقي رغم أنني أعرفه بوضوح، كانت متحمسة اكثر مني لأسئلة المقابلة وأعلمتني أنها ستخبرني بصدق وشفافية عن كل ما أستفسر، عن التواصل بيننا كان فكاهي لحد ما وسلس كونها من الاقارب المقابلة كانت فردية، والمهم في بعض الأسئلة تطلب مني الأمر التوضيح وتقديم بعض المداخلات في شكل مناقشات كتنشيط لفكرها وإسترجاع ذاكرتها لبعض الأحداث.

- **مقابلة (بائعة الشخشوخة وأوراق البوراك):التاريخ 12/ 02/ 2022 التوقيت: بين 13:17 و15:22 المكان: منزلها، نسخة كتابية 3800 كلمة (35 KB):**

من إحدى العينات التي قد فكرت فيهم مسبقا فور ما تبنيت موضوع الدراسة، أعلمتها مسبقا عن رغبتي في التواصل معها وإجراء المقابلة وكانت قريبتي الوسيط بيننا كونها صديقتها مع شرح قريبتي المبسط لها عن محتوى المقابلة بسطحية لأنها أول من أجريت معها المقابلة تقبلت الأمر برحابة وأعلمتني عن وقت تفرغها 13:15، قصدت منزلها رفقة قريبتي لأعاين المنزل أكثر وتكون هي مرتاحة في منزلها، السيدة "ن" عاملة غير الرسمي نشاطها صنع " الشخشوخة " و" أوراق البوراك " تعمل منذ 15 سنة، بخصوص الإجراء كان كالتالي طبعا بعد عبارات الترحيب والسؤال عن الأحوال والصحة المتداولة في رسميات الحديث المجتمعي، ثم جرى الإتصال بيننا بسلاسة والمقابلة جماعية فالجماعية هنا كانت لها فائدة مناقشة الموضوع مع أفراد مختلفون وحتى تلك المواضيع التي ليست لها علاقة الأمر الذي وفر معلومات اكثر متوقعة وغير متوقعة من المحتمل دمجها في بحثنا، إضافة إلى فائدة تواجد أحد أفراد العائلة (ابنتها) التي صححت لأمها وذكرتها ببعض الأمور، بمنحى آخر في سياق طرح الأسئلة لجأت لتوضيح الأسئلة وإضفاء بعض التدخلات التي شكلت بيننا توافق ومكنت المشاركة من فهمي وتحديد ما أريد أكثر، المهم أن حديثنا كان عبارة عن بناء تاريخ أسرتها مليء بردات الفعل العاطفية.

- **مقابلة (نادلة المطعم): تاريخ:2022/02/15التوقيت: بين 15:23إلى 17:01 المكان: منزلي، مدة التسجيل 60:08 دقيقة (56.11 Mo)، نسخة كتابية 1938 كلمة (24KB) :**

تربطني علاقة بهذه المشاركة وكنت متيقنة من تفهمها ومن طبيعتها كالتحدث بصدق، كأول إجراء قمت بدعوتها لمنزلي ولبت الدعوة وأتتني مساءا، مقابلتنا كانت جماعية بحضورها وحضور بعض أفراد عائلتي كان الحديث معها فكاهي وسلس بما أنني أعرف وضعها المعيشي وما مرت به من ظروف وكما هو الحال في أي مجتمع فإن المشاركة لها وضع وحياة غير مستقرة الأمر الذي وضعني امام " سر " لأجد نفسي في مواجهة نوع من التكتم، وذلك ظهر في إجاباتها لبعض الأسئلة حيث إمتنعت عن تزويدي بأكثر تفاصيل وتضليلي في بعض الإجابات برموز مثل السؤال الثالث للمحور الثاني أجابتني فقط بـ " *حتمية* " و "*ظروف معيشية* "، وغير ذلك أجابتني بصدق وإستمر الحديث بيننا في مختلف المناقشات

خارج إطار أسئلة المقابلة وفي بعض هذه النقاشات التي نوعا ما هي تحدثت خارج الموضوع كانت إجابتها تخدمني ودمجتها في السيرة الذاتية (تحدثت عن أوضاع العمل، وليس أمور حميمية) .

- **مقابلة (الدروس الخصوصية): التاريخ:2022/02/18التوقيت: بين 11:40ألى 13:26المكان: محلها +منزلها، مدة التسجيل 19:26 دقيقة (18.16Mo)، نسخة كتابية 2260 كلمة (26MB):**

قصدت منزلها بعد إستفساري عن يوم عملها والوقت، رحبت بي عائلة المشاركة لأوضح أكثر هي من قرائبي، بعد عبارات الترحيب والسؤال عن الأحوال دخلت محلها للتدريس كنت جالسة مع التلاميذ لألاحظ سير نشاطها، إنتقلنا للمنزل بعد إنتهاء الحصة وتصريف التلاميذ لكي نأخذ فرصة للتحدث بأحوالنا على طاولة الغداء بعدها طلبت مني تصفح الأسئلة لتحضير نفسها أكثر وأخذ فكرة عن ما ستجيبني لتذكر بعض الأمور لأنها ستباشر بحصة أخرى و الوقت الذي لدينا لي بكثير، بعدها أعطتني الموافقة لمباشرة طرح الأسئلة كانت طريقة الطرح والإجابة سلسة والتواصل بيننا طبيعي بكثير من الفكاهة ومناقشة مواضيع أخرى مع أن المقابلة كانت جماعية مع إثنين من أخواتها التي ساعدتاني في تذكير المشاركة ببعض الأمور، من ناحية الصراحة كانت كذلك وأجابتني بكل شفافية حتى أنها بعد إنهاء المقابلة تذكرت بعد الأمور التي أعلمتني بها وطلبت مني زيادتها لربما تفيدني.

- **مقابلة (نادلة أعراس): التاريخ:18/02/ 2022 التوقيت:بين14:09 و15:44 المكان: منزلها، مدة التسجيل 11:59(11.23Mo)، نسخة كتابية 1142 كلمة (20KB):**

علاقتي الوطيدة بها وتأكدي من إجابتها الشفافية جعلني أدرجها ضمن لائحة عيناتي، كإجراء أولي أعلمتها مسبقا بزيارتي حتى أنها أتت ورافقتني من منزل مدرسة الدروس الخصوصية إلى منزلها و منه تبادلنا أطراف الحديث المختلفة خارج إطار الدراسة، بعدها قدمت لها شرح بسيط وموجز عن دراستي وعن المطلوب منها في المقابلة وطبعا تفهمتني، باشرت في طرح الأسئلة وتلقي الإجابات بما أريد وأكثر، وما شدني أنها قبل الأسئلة كانت بمزاج ضحك وترفيه ومع الأسئلة الحزن تملكها لتذكرها مآسيها ربما، كما أنها كررت لي أن ما دفعها للعمل وإن كانت متعبة هي أولادها مؤكدة انها ما دامت حية لن يعيشوا تجربتها ولن تشعرهم بالاحتياج، إذا فأولادها الحافز والدافع وراء عملها وإن كان بأجر قليل، بالأخير أنهت معي إجراءات المقابلة والسيرة الذاتية وأعلمتني إن إحتجت مشاركات أخريات بإمكانها مساعدتي بالتواصل مع زميلاتها في العمل في وضعها الحالي او سابقا.

- **مقابلة (خياطة الثقيل والبسيط): التاريخ:2022/02/19 التوقيت: بين 14:35إلى 16:27 المكان: محلها، مدة التسجيل 55:14 دقيقة (126MB)، نسخة كتابية 3083 كلمة (30KB) :**

قصدتها من قبل إلا انني ذهبت في وقت متأخر لم أجدها، هي من أشهر الخياطات في تبسة وأعلم انها تخيط وتؤجر ملابس الأعراس، بالمرة الثانية وجدتها هي ورفيقتها في خضم حديث عام جلسنا بعد ترحيبها وعرفت لها بنفسي وما أريد منها بين أخذ ورد منها عن تخصصي وفحوى الدراسة وما ستشاركني به، حتى أني استعملت بعض العبارات في أن الجميع نصحني بها وأنها إمرأة مثقفة وستتفهمني، لم اكمل حتى الشرح الكامل قالت لي "*إسألي بنتي ايه راني فهمتك واش حابة عادي واش تحتاجي نجاوبك، أبداي ضرك رانا قاعدين* "، سار طرح الأسئلة بسلاسة وديناميكية طبيعية غلب على أجوبتها السرد، والأمر الجيد في أنها مقابلة جماعية رفيقتها التي غالبا ما تذكرها "*بتشفاي* " وتسرد لي الإجابة على شكل حدث إضافة لقريبتي التي أخذتها معي تحسبا من فكرة أنهن نسوة كبار حين يرون معي مرأة كبيرة يتفهمونني أكثر وأحضى بتقبل وجدية أكثر، وفي خضم إجابتها أيضا تتذكر أمرا وتقول لي " *//// بنتي ثاني* " وأحيانا تخبرني معلومة خارج نطاق الأسئلة مضيفة عبارة " باه يكون في بالك بنتي " وختمنا اللقاء بنصائحها عن الإجتهاد وإعتبارها قدوة في مواجهتها للصعاب والمتاعب لتحقيق هدفها.

- **مقابلة (المتسولة) :التاريخ:2022/03/04التوقيت: بين 09:16 إلى 10:48المكان: المقبرة، مدة التسجيل 35:06 دقيقة (32.78Mo)، نسخة كتابية 2138 كلمة (24KB) :**

من أمتع تجارب التحقيق الميداني التي خضتها، حيث بعد بحثي المطول عن متسولة ليومين متتالين في أماكن بعيدة عن الحشد لكي أجد راحتي في طرح الأسئلة ولم يوفقني الحظ في العثور على إحداهن، لاحظت أنه بالمساء ويوم الخميس مخصص للراحة، لكن في طريق العودة وأنا أحاول أن أتذكر أماكن المتسولات تذكرت المقبرة إضافة إلى أنني قابلت أحد زملاء طور المتوسط سألته عن أحد المتسولات في تلك المنطقة نصحني بالمقبرة لتوفر العينة بالأكيد، قررت التوجه يوم الجمعة للمقبرة مبكرا، يوم الجمعة توجهت للباب الخلفي لأجدت فيه متسولة واحدة بلبس نظيف ومرتب طلبت منها مساعدتي في دراستي أخبرتني " بنيتي واش تو نقلك نا راني ام يتامى ندي في 300 الف عندي القلب ومات مخلاش ليا حتى شهريا خلالي ليتاما نجي هنا على جالهم لحباب ربي كشما يمدو ليا لهاك الذري كشما نشري ليهم حليب كشما يوكلو برك هاذي هي نجي كان اليوم باقي ليام حاكمة داري، مريضة عندي القلب ونداوي (إشارة لقلبها) هاذي هي بنيتي ربي يوفقك ويبقي عليك بالستر "، أحسست بعدم راحتها ما راعني إلا أن شكرتها وتمنيت لها تحسن الأحوال والفرج وتوجهت لباب الآخر لأتفاجئ بعدد المتسولين الهائل وحتى البنات اللوتي من سني كلهن ملتصقات بالباب ويضعن " العجار " ، إلا المشاركة التي جرت بيننا المقابلة كانت كاشفة عن وجهها تقدمت لصديقتها فور قولي "*الحاجة* " لترد "*واش حاجك بنتي* " أخبرتها أنني أريد ان أطرح بعض الأسئلة للدراسة تقبلت الأمر إلا انها مشغولة بإلقاء جمل التسول للمارة لم تكن منتبهة لكن بالمقابل التي كانت بجانبها (المشاركة)كانت تجيبني برحابة تقدمت وجلست بجانبها وبدأت في طرح الأسئلة باللغة العامية، خاطبتني أخرى تجلس أمامي "*واش واش تسحقي انت* " أخبرتها انني اريد بعض الإجابات فقط ردت لي "*نحنا في الهم وإنت زايدة علينا واش قرايا واش قرايا اذي* " يصح تلقيبها بالمتهجمة، تلقيت دفاع عني من قبل المشاركة وزميلاتها في العمل بـ" *خلاها واش بيك انت واش بيك خلي تسقسي* "، أكملت معي المشاركة في الإجابات في رهبة من المتسولات الأخريات حتى أني سألت المشاركة "*واش لزك هاذي الخدمة* " أجابتني المتهجمة" *واش تو تقليك عندي دبوم وملقيتش خدمة* " والأخرى "*معنداش معندناش* "وتعالت الأصوات "*أسي خلاها مشي تهدر معاك*" أخبرتها اني سأساعدهن بدراستي بالنظر في أحوالهن ورؤية شرائح المجتمع ردت لي "*لا يعوني ربي متعونينيش انت* " والمتقبلة " *عاونيني نا برك متعاونيهاش هي (وهي تضحك) ، أي تعاونا اسكتي باش تعاونا* "، وأكملت المشاركة في إجابتي، الجلل أنه عند إجابتي بـ"*الخبز معرم*" مثلما قالت، المتهجمة مرة أخرى تهجمت على كلتانا(أنا والمشاركة) بـ" *واش لي معرم واش لي معرم واش تقري واش تقري تقري خلاك و جلاك قراية قراية* " وتوجهت نحوي أنا وأختي بعبارة "*اهربي اهربي متقفيش هنا خلي البنويت يعطوهم رزقهم أهربي من هنا زايدة عليهم* " ونضرت الي وقالت "*شنابيط* "، لتأخذ المشاركة عصاءها وتتوجه لها قائلة "*تا وشبيك أنا شنابيط أنا واش بيك اربي انت* " حدثتها في أذنها وسمعتها تقول لها " *قاعدة ليك في جنبك لي يفوت يمد لينا وانت ممدوش ليك تعطل فيك قاعدة تتمصخر بيك* "، أتت المشاركة تتمتم "*واش تتمصخر أي جاية في البرد حتى هي* " أكملت فورا طرح الأسئلة بسرعة وان كانت انها اجابتني باختصار في الأسئلة الأخيرة لتأثير المتهجمة عليها شكرتها وأخبرتها اني سأعود الأسبوع القادم بما وعدتها تعالت الأدعية "*ربي ينجحك ربي يسهل ليك على خير بنتي* "وهربت انا واختي من شجار قريب.

- **مقابلة (بائعة ملابس محلية): التاريخ 2022/03/05التوقيت :11:30 إلى 14:36 المكان: الحمام، مدة التسجيل 41:32 دقيقة (38.75Mo)، نسخة كتابية 1249 كلمة (21KB) :**

في حقيقة الأمر أني قصدت الحمام لمقابلة (الطيابة) إلا انني صدفة وجدت هذه المشاركة صديقة قريبتي التي رافقتني، لتخبرني قريبتي أنها تبيع الملابس وانها عينة ستفيدني كثيرا نظرا لمعرفتها ومعرفة داخلياتها وأوضاعها، هذه المشاركة اكثرهن تقبلا وأحسست بسعادتها في مساعدتي حتى انها أخبرتني أن أضيف ما أريد لحديثها، بخصوص الإجراء وهي تجيبني تجمعت النسوة وفرضت المقابلة البؤرية نفسها وأصبح النقاش موسعا وأحيانا اخذ منعرجا بعيد كل البعد عن حدود الموضوع، شخصيتها ربما أو طبيعتها مكنتني من الإرتياح في تجاذب الحديث ليكون التواصل بيننا طبيعي بدرجة عالية من الشفافية

والأرياحية، وفي نهاية المقابلة طلبت مني الرجوع في حالة بحثي عن عينات أخر كونها إبنة صاحبة الحمام ولها علاقات كثيرة في مجال العمل غير الرسمي.

- **مقابلة (تاجرة حقيبة عابرة الحدود) : التاريخ 2022/03/06التوقيت 16:12إلى 17:34 المكان :منزلها ، مدة التسجيل 45:07 دقيقة (42.08Mo) ، نسخة كتابية 20193 كلمة (24KB) :**

تتفكك المقررات حسب ما تفرضه الظروف، العاملة التي كانت في الحسبان لم أستطع الوصول لها علما أنها كانت خارج الولاية، لكن بينما أحادث صديقة المرحلة المتوسطة سألتها إن كانت تعرف مرأة تبيع الملابس حقيبة أخبرتني أن هذه السيدة (المشاركة) أم زميلنا الطور إبتدائي والمتوسط ، وهو الأمر الذي جعني أتواصل معه عن طريق تطبيق الفيسبوك بشرح فكرة الموضوع ودراستي وما أريد من والدته ليوافيني سريعا بقبول الأمر وأرفقني برقم هاتف أخته التي تواصلت معها مباشرة وحددت لي التوقيت للقاء، في اليوم التالي مع 16:00 كما إتفقنا قصدت منزلها رفقة أختي رحبت بي وأخبرتني أنها ستجيبني عن كل الأسئلة، كانت المقابلة معها ومع أمها يجيباننني وتذكر إحداهما الأخرى، الجلل أن للمشاركة (البنت) أولاد تواجدو معنا لماذا ذكرت الامر؟ لأنه حدث أمر مفيد لم يكن ضمن الإجابات عن الأسئلة إلا أنه ظهر في سياق سير الإجراء حيث أن المشاركة قبل إخبارها لي أنها سوف تسافر قريبا طلبت من أطفالها الإنصراف تحسبا لنفسيتهم من ناحية فترة الإختبارات التي تزامن فترة غيابها وأعلمتني أنهم يتاثرون لذلك تؤجل دوما إخبارهم عن سفرها لآخر يوم تجنبا لتفكيرهم المفرط بذلك، غير ذلك تواصلنا كان سلس وأجابتني بتفاصيل دقيقة جدا هكذا سار التحقيق ، ولا أغفل أمرا مهما أنها أرفقتني بمجموعتها في الفيسبوك وأعلمتني أنني أمتلك الهاتف وتنتظر زيارتي أنا او أحد أقاربي حالما تحضر سلع جديدة.

- **مقابلة (دلالة مواد إستحمام): التاريخ2022/03/11 الوقت: 11:47 إلى 13:18 المكان: الحمام، مدة التسجيل 39:41 دقيقة (37.02Mo)، نسخة كتابية 1135 كلمة (18KB) :**

نصحني بعض الناس بقصد هذا الحمام كون الدلالة التي تعمل به لها ولدين تعبت من أجلهم سنوات وإرتادوا الجامعة، السبب وراء إعلامي بهذه القصة القصيرة عن أن المشاركة لها دراية بالدراسات الجامعية وإمكانية تقبلها الإجراءات كبير، إتفقت مع قريبتي في المساء أنني سألحقها للحمام في وقت متأخر يكون النشاط به أوشك على الإنتهاء وكذلك كان الامر، كلمتني هاتفيا أن أتي لأذهب رفقة اختي انتظرتها حتى قدمت وكانت هي من تحدثت لي مع المشاركة إلا أن دلالة أخرى قابلتني بالرفض وبالصوت المرتفع وحتى الطرد والتهديد بإحضار صاحب الحمام، لكن سرعان ما قامت النسوة بتهدئتها وشرح الأمر عن أنه أمر بسيط ويطبق في كل المؤسسات حتى انها أعلمتها الطيابة العاملة به أنا إشتغلت عاملة نظافة في مدرسة سابقا وكانت تتعرض لهذه المقابلات مع الطالبات والطلبة، والدلالة هي الأخرى التي قصدت الحمام من أجلها أخبرتها ان أولادها مرو بهذه المرحلة لكن بمؤسسات أخرى، هذه الخطابات التي وجهت لها جعلها تلين وتتقبل الأمر بشرط ان لا تخضع للإجراء، بالمقابل ما لم يكن بالحسبان تم الإجراء مع مشاركة أخرى سيدة كبيرة في السن أجابتني بكل شفافية والمهم انها من سن كبير وما قدمته من معلومات مفيد جدا مستقى من أزمنة مختلفة بخصوصياتها، ورافق ذلك تجمع باقي النسوة حولنا ونوقش الأمر لتظهر أخريات يمتهن العمل غير الرسمي في أشكال مختلفة لأكون أنا وقتها قد أصبت عصفورين بحجر إضافة لهاته المقابلة فرضت المقابلة البؤرية نفسها ، قمت بتجميع كم هائل من البيانات المختلفة والتي كانت غائبة عن فكري لتنتهي المقابلة البؤرية بالثناء والشكر.

- **مقابلة (تاجرة حقيبة عابرة الحدود) التاريخ 2022/03/11الوقت 15:05 إلى 15:59 المكان: مكالمة هاتفية، مدة التسجيل 44:21 دقيقة (41.37Mo) ، نسخة كتابية 3316 كلمة (28KB):**

كنت قد ذكرت سابقا أني لم أستطع التوصل للمشاركة كونها خارج الولاية، لكن توسط لي معها جارها في المحل وجاري أنا في السكن كنت قد كلفته إعلامي عن تواجدها إن أتت ليتواصل معي يومها صباحا ويعلمني أنه شرح لها بالتفصيل دراستي وما اريد وأحيطكم علما ان جاري له مكتبة ويعمل على كتابة المذكرات وإنجاز البحوث أي أنه على دراية واسعة بسير الأمور الدراسية، أرفقني برقم هاتفها وأنها

تنتظر مكالمتي، بعد العودة من الحمام كلمتها هاتفيا لأجدها تنتظرني وقد اخبروني مسبقا عن طبعها أنها تتحدث كثيرا وإجتماعية، الحديث معها ممتعا جدا كونها تمتلك حس فكاهي وشفافية في الحديث، بخصوص حديثنا كان على مرحلتين حيث إضطرت لإنهاء المكالمة للرد على أحد الزبونات والعودة لحديثنا بعدها، وبالأخير عرضت علي أن آتي لمنزلها للتبضع وأنها ستسعد بذلك .

- **مقابلة (مصورة)، التاريخ : 2022/03/12 التوقيت 13:58 إلى 15:02 المكان: قاعة حفلات – عرس- ، مدة التسجيل 01:16 سا (175MB)، نسخة كتابية 1133 كلمة (19KB) :**

في الحقيقة أنني لم أبرمج المقابلة مع هذه المشاركة بل كانت نتاج صدفة، في بادئ الأمر قصدت قاعة الحفلات لملاقات صديقة قديمة تمتهن تنشيط الحفلات خلال ذلك عرفتني بها وأخبرتها أنني صاحبة الدراسة التي كانت قد أعلمتها بها، والإجراء معها تم بينما صديقتي تعمل على تجهيز لوازم العمل، المشاركة من سني ودارسة هي الأخرى وكانت متفهمة وأجابتني بكل تفصيل حتى أنها أخبرتني أن الامر أعجبها ولا طالما أرادت التحدث عن إنجازاتها خاصة في ظل الصعوبات التي اعترضتها، الجدير بالذكر أنني معها لم أستخدم تقنية السيرة الذاتية لأنها ممتهنة جديدة ولم تجد ما ترويه مختصرة الأمر أن كل ما سترويه هو إعادة أجوبة المقابلة، كما أن في بعض الأسئلة صديقتها تشرح لي الأمر بتوسع خصوصا بالأمثلة وبوجود أختي من الجيل الجديد لها دراية أكثر بهذا النشاط لتدخل هي أيضا في المناقشة وتنشيط ذاكرة المشاركة.

- **مقابلة (منشطة حفلات): التاريخ2022/03/12التوقيت 15:07 إلى 16:44المكان: قاعة حفلات - عرس- ، مدة التسجيل 24:24 دقيقة (22.78Mo)، نسخة كتابية 1354 كلمة (20KB) :**

أخبرتني زميلتي أنها لم تستطع التواصل مع منشطة حفلات كما إتفقنا مما دفعني لمساءلة بعض الصديقات عن منشطة حفلات وبالصدفة صديقة لي قديمة أخبرتني عن رفيقتنا بطور المتوسط والثانوي تمتهن هذه المهنة وأرفقتني بحساب الفيسبوك ولتسهيل الأمر أكثر فتحت مجموعة مسنجر بيننا الثلاثة، أجابت بسرعة وأكثر من ذلك فرحت بحديثي معها بعد مدة 4 سنوات تقريبا ببساطة كتبت لها فقرة مبسطة عن دراستي وما أريد وكانت إجابتها " *عادي لي نقدر عليه نعاون خيتي* " هذا كان يوم 2022/03/03، أخبرتني أنها مشغولة بأعراس طوال اليومين التاليين لتعطيني موعد ب2022/03/06 بمنزلها، أتى ذلك اليوم كلمتها هاتفيا لترد وتتأسف أن الامر طرأ سريعا وهي في خضم عمل حتى أنني سمعت الأغاني وعجقة الناس أعلمتني أن الملاقاة سوف تكون 2022/03/12 في قاعة الحفلات "ر" على الساعة 13:30 وأن لي متسع من الوقت حتى 17:00 أو اكثر حسب إرادتي، كذلك كان الموعد قصدتها رفقة أختي وصلت مع قدومها تماما حتى أنني ساعدتها في حمل أجهزتها، كان برفقتها أمها وصديقتها التي كنت قد تحدثت عنها سابقا وعرفتني بها، بينما هي تجهز أمور العمل أجريت المقابلة مع رفيقتها بتدخلاتها هي أيضا في الإجابة بحكم أنهما متلازمتان في العمل ليأتي دورها هي الثانية، خصوص الإجراء طبيعتها ومعرفتي القديمة بها شكل نوع من الأريحية في الحديث والبوح كما أنها أجابتني عن كل الأسئلة حتى انها بعد الانتهاء من التحقيق تذكرت أمور أعلمتني بها، والذي كان لصالحنا نظرا لتمدرسها هي أيضا بالجامعة طلبت مني البقاء لملاحظة سيران العرس ورافقتني للمطبخ لملاقات الطاقم طالبة مني أن أجري مقابلات معهم إن أردت، بالأخير تشكرتها وأعلمتها أني قد أتممت هذه العينات سابقا، هكذا سارت يومية الميدان وفي كل مرة أردت الإنصراف تمنعني بحجة أن أبقى لتعديل المزاج وأخبرتني إن إحتجت شيئا أخبرها او إن كان لي وقت فراغ أرافقها.

- **مقابلة (دلالة لوازم مختلفة) التاريخ 2022/03/13 التوقيت:10:16 إلى 14:22 المكان: محل قريبتي للخياطة، مدة التسجيل 01:03 سا (99.53Mo) نسخة كتابية 5774 كلمة (39KB):**

من أول النسوة التي كنت ألح على إختيارها كعينة للبحث لأني منذ صغري أعرفها إلا هي، متميزة في مهنتها كثيرا وحاضرة بقوة حيث أنها مع أفراد عائلتي تعاملت مع النسوة والرجال أيضا وذلك بأنهم يكلفونها ببيع أمور وكذلك هو الحال تبيعها في ظرف وجيز، قريبتي هي من كانت الوسيط بيننا فهي

المشاركة الأولى كما ذكرت أنها إتخذت الحمام كفضاء تسويقي وهذه الدلالة كانت متواجدة بالحمام تتعامل معها .

من سوء حظي لم تجد قريبتي رقم هاتفها الذي ضاع في الهاتف القديم، لذلك لجئنا للبحث عنها في الحي الذي تقطن فيه، يوم 2022/03/03 مساءا بعدما أخذت مني الفترة الصباحية البحث عن المتسولة حدث ما لم يكن في الحسبان خانت قريبتي الذاكرة ولم تتذكر منزلها لنلجأ لمساءلة القاطنين هناك وكل شخص يوجهنا لمكان، سألنا رجال ونساء وصاحبات المحلات، خياطات وحلاقات لنجد انفسنا بالأخير في حي معروف بمخاطر الإعتداء وآخر من سألنا إمرأة كانت من الشرطة ونصحتنا بعدم التقدم أكثر من هكذا التنبيه الذي وجه لنا جعلنا ننسحب ونعود للمنزل لكن من محاسن الصدف التقينا بصديقة قريبتي لها علاقة بـ(الدلالة) لتخبرها أنها تمتلك رقم هاتفها إلا أنها تركت الهاتف بالمنزل لكنها طلبت منا قصد منزلها ريثما تعود بسرعة، قصدنا منزلها لنجد أختها وأمها من احباب قريبتي لترحبا بنا ويأخذنا الحديث قرابة الساعة وإلتحقت الأخت لتعطينا رقم الهاتف وننصرف بعدها تقريبا كان الليل قد حل حينها، وأخيرا حادثنا (الدلالة) في وقت متأخر 20:00 تقريبا، لتتفهم الأمر وتعلمني بقدومها غدا أي 2022/03/04، حل الصباح وطال الانتظار ولم تأتي كلمتها قريبتي ثانية أخبرتها انها ليست هنا بل في منزل إبنتها "بالشريعة" إنتابني اليأس من مقابلتها لأواصل باقي لمقابلات، لكن يوم 2022/03/13 بينما انا نائمة أتت قريبتي الأخرى تخبرني أنها احضرت لي (الدلالة) التي وجدتها صدفة في الطريق وقتما كانت عائدة من المدرسة، لم يسعني إلى ان غسلت وجهي ونزلت مسرعة رفقة هاتفي للتسجيل وكراسي وقلمي ودليل مقابلتي، وجدتها مع قريبتي الخياطة بمحلها يتحدثان عن مرضها ومشاكلها وسبب إختفائها، الجدير بالذكر طبعا أنها تتحدث كثيرا بالتفصيل وأجابتني عن كل الأسئلة بما أريد وأكثر كانت المقابلة جماعية مع قريبتي ونسوة أخريات جاراتي اللواتي يعرفنها أيضا من الحمام وكن زبونات لها، سار الحديث بسلاسة مليء بالطرائف إستلزم إنقطاعه نظرا لوعكتها الصحية " السكري " وجوبا تناولها الغداء والدواء بعد ذلك أنهينا الإجراء وأخبرتني أنها لا تجد حرجا في قدومي لمنزلها لإتمام بعض المعلومات بعد وصف دقيق أين تقطن .

- **الطالبة بن مدخن لينا :**

الإجراء مع حوالي 7 مشاركات اللّاتي كنّ يعملن في هذا المجال :

دامت كل زيارة من هذه الزيارات بين ساعة وساعة ونصف إلى ساعتان لأجل الحصول على المادة السوسيولوجية التي تخدم موضوعنا من خلال تطبيق الأدوات المذكورة سابقا، أما عن التسجيل الصوتي إشتغلت به مع بعض اللواتي تقبلن الأمر، أما الرافضات تحتم علي الأمر بالكتابة اليدوية الفاعلات اللّاتي كنّ من أقاربي ومعارفي حيث قابلتهن في منازلهن ومنهن من قمن بالقدوم لمنزلي ومنهن من قابلتهن في أماكن عملهن حيث كانت يوميات الميدان كالتالي:

- **مقابلة (خياطة بسيطة) التاريخ 2022/02/11 الوقت 10:30 إلى 11:45 المكان : منزلها، نسخة كتابية 1846 كلمة (36.02KB) :**

كانت بالمنزل مع مشاركة تمارس نشاط الخياطة وبما أن المشاركة مقيمة معي بنفس المنزل إغتنمت الفرصة وقررت أن أجري المقابلة الاولى معها، كانت بالمطبخ تعد الغداء وعند إنهاء تحضير وجبة الغداء أخبرتها إن كان بإمكاني إجراء مقابلة معها كون عملها هو عمل غير رسمي ويخدم موضوع بحثي شرط أن تتجاوب معي بصدق كان الحوار بيننا سلس لم تفهم بعض الأسئلة طلبت مني بعض التفسير و الشرح.

- **مقابلة (دروس خصوصية) التاريخ 2022/02/17 الوقت 16:20إلى 18:09 المكان: محل التدريس نسخة كتابية 2004 كلمة (43.12KB) :**

المشاركة تمارس نشاطها تقديم دروس الدعم الخصوصية غير النظامية، إتصلت بالمشاركة عبر الهاتف أولا لأخبرها بوقت قدومي لها ذهبت الى هناك لأجدها في حصة تدريس جلست معها في حجرة التدريس

لمدة لا تتجازر نصف ساعة ولاحظت الوضع الفيزيقي هناك إلى أن إكتملت الحصة وخرج التلاميذ لأبقى أنا والمشاركة وقبل طرحي لها للأسئلة وإستفساري عن عملها، أخبرتها أن تقوم بالإجابة بشفافية ووضوح لأن هذه المعلومات التي ستزودني بها ستكون في سرية تامة ولن أفصح عن إسمها أبدا في بحثي وهذا ما طمأنها وجعلها تتجاوب معي بأريحية.

- **مقابلة (صانعة حلويات) التاريخ 2022/02/22، الوقت: 15:30إلى 17:30، المكان: منزلها، نسخة كتابية 1589 كلمة (33.17KB) :**

نشاطها صنع الحلويات، ففي حديث مع صديقتي حول موضوع بحثي أخبرتني بأن أختها الكبرى تعمل في هذا المجال فطلبت منها إستشارتها إن كان بإمكاني إجراء مقابلة معها فلم تعارض المشاركة الفكرة بل كانت جد متشوقة و متحمسة، وفي عصر اليوم الموالي قصدت منزل المشاركة التي كانت تقطن بعيدة عن منزلي بحوالي 9 كيلوميترات حيث قامت بإستقبالي في منزلها حينها وجدتها تقوم بتحضير طلبية فانتظرتها لنصف ساعة لأدون ملاحظاتي عن المكان ثم تجاذبنا أطراف الحديث وبعدها شرعت في طرح الأسئلة.

- **مقابلة (طباخة اعراس) التاريخ 2022/02/25 الوقت 14:00إلى 16:08 المكان : منزلها، نسخة كتابية 1456 كلمة (38.22KB) :**

نشاط المشاركة الطبخ في الأفراح قصدت منزل المشاركة التي كانت تسكن بلقرب من منزلي لأجدها وحدها في المنزل حيث إستقبلتني بحفاوة وسرور أين كنت أدون ملاحظاتي عن كل ما يجري هناك، بدأت الحديث مع المشاركة أين أبدت تجاوبها مع أسئلة المقابلة لكن في بعض الأحيان لم تكن تفهم بعض الأسئلة رغم محاولاتي في التبسيط، كان التواصل بيننا مرن وسلس لأنني لم أطرح الأسئلة باللغة العربية بل طرحتها باللغة العامية ، المقابلة كانت في جو مريح ومناسب كونها كما ذكرت كانت بمفردها في المنزل أكثرت في الكلام معبرة على الظروف التي عاشتها وتحدياتها حيث تمكنت من التحكم في مقابلتي.

- **مقابلة (كتابة البحوث والمذكرات) التاريخ 2022/02/28 الوقت: 13:58إلى15:15، المكان: منزلي، نسخة كتابية 1278 كلمة (35.66KB):**

المشاركة تمارس عمل إنجاز وكتابة البحوث ومذكرات التخرج، من العينات التي كنت أفكر بإجراء مقابلة معها فور الموافقة على موضوع بحثنا وكذلك كوني تعاملت معها من قبل في كتابة بحوثي، قمت باستغلال إستضافتها في منزلنا كون المشاركة قريبتي لأقترح عليها إن كان بإمكاني إجراء المقابلة معها لأن عملها هو عمل غير رسمي أي أنه متطابق مع موضوع بحثي فلم تعارض الفكرة، وقبل إجراء المقابلة أخبرتها أن تقوم بالإجابة على الأسئلة بصدق وشفافية أين بقيت أنا وهي في غرفة بعيدة عن الضجة وباشرت في طرح الأسئلة عليها، طريقة التواصل فيما بيننا كانت سلسة.

- **مقابلة (منشطة حفلات) التاريخ 2022/03/06 الوقت: 10:26 إلى 11:13، المكان : منزلها، نسخة كتابية 1415 كلمة (37.04KB) :**

تمارس المشاركة نشاط منسقة الموسيقى للحفلات، من العينات التي تعاملنا معها من قبل وكانت أحد أقاربي هي الوسيط بيننا كونها صديقتها، إتصلت بالمشاركة وأخبرتها بموضوع بحثي لأنني في حاجة لإجراء مقابلة معها حددت معها موعد المقابلة لتخبرني بوقت فراغها وبعدها بيومين وفي تمام العاشرة صباحا قصدت بيت المشاركة قامت بإستقبالي إلا أني اختصرت الحديث كون وقتها ضيق ولابد لها الذهاب على الساعة 11:30 قامت بالإجابة على الأسئلة بإختصار حتى السيرة الذاتية لم تزودني بالكثير من المعلومات، طرحت الأسئلة باللغة العربية مع التفسير والشرح أجابتني باللغة العامية مع بعض كلمات اللغة العربية كان الحوار فيما بيننا سلس نوعا ما.

- **مقابلة (حلاقة بالإقامة الجامعية) التاريخ 2022/03/13الوقت 15:05إلى 16:38، المكان: الإقامة الجامعية، نسخة كتابية 1177 كلمة (36.32KB) :**

المشاركة طالبة جامعية تدرس سنة اولى ماستر لغة فرنسية تمارس نشاطها غير الرسمي الحلاقة بغرفتها بالإقامة الجامعية منذ قرابة 3 سنوات، وبما أن المشاركة صديقتي فهي من العينات التي كنت أفكر في إجراء مقابلة معها لذلك أعلمتها من قبل، فور الموافقة على موضوع بحثنا إتصلت بها يوم السبت الموافق ل 12 مارس 2022 لأسألها عن وقت فراغها وتخبرني أن مساء يوم الأحد 13 مارس على الساعة 14:30 بإمكاني مقابلتها، ذهبت معها للإقامة جلسنا لنتبادل أطراف الحديث قليلا ثم شرعت في طرح أسئلة المقابلة التي كانت باللغة العربية مع الشرح والتوضيح بالعامية.

4- "فاعلي الخفاء"، تجربة التحقيق الميداني ودور الشبكات والرأسمال الإجتماعي:

هذه الشهادة العامة من كلتانا في سرد يوميات الميدان تثير أمر مهم وتطرح مسألة تستحق التطرق لها، نحن كباحثتان متدربتان بهذا التحقيق أثبتنا أنه لا يوجد حدود واضحة للشبكات الاجتماعية فنحن كان لنا وعمدنا لنسج شبكات إجتماعية تنوعت حسب إهتماماتنا وإنتماءاتنا وما فرضه الظرف لنوضح ذلك بحثنا فرض علينا ربما إن صح القول إخراط "الأنا" وتجاوزها نطاق الخصوصية إلى "النحن" هذه النحن هي عضويات يعود الفضل لها في إنجاز هذه المرحلة من التحقيق وتوفير شروط سيره وإمكانية إتمامه في ظل أوضاع صعبة سنتطرق لها في عنصر قادم .

النحن هي العمة هي إبنة العمة،إبنة الخالة، الام، الأستاذ، الزميلة، الصديقة، الأب، الأخت، وحتى من لم تكن لنا به علاقة فهي تشكلت لأمد قادم، هؤلاء قدمو لنا خدمات الوسيط، الموجه، الرفيق، المؤنس، في كثير من الأحيان مفكر أو منبه لنقطة مخفية حملوا على عاتقهم مسؤولية جزء مهم من دراستنا في توفير العينات وتقديم وقت لرفقتنا وتنشيط فكرهم وحواراتنا بما يخدم مصلحتنا.

لا ننكر ووعيا منا أن الأنا وحدها تحرمنا من الإلتقاء بفاعلات العمل غير الرسمي وإستجوابهم فتقريبا إختيار العينة البحثية لم ترتبط بفضاءات العمل غير الرسمي المحددة بقدر ما إرتبطت بشبكات العلاقات الاجتماعية الخاصة بنا، حيث إستعانتنا بالشبكات تماشى مع منوال المتانة :

- أولا استنجدنا بالعائلة العلاقات الأولية بمستوياتها الثلاث الأسرية والقرابية .
- ثم العلاقات الشخصية كالصداقة والزمالة والجيرة .
- ثم علاقات المواقع الإفتراضية الفيسبوك، انستقرام وكل الأمر موضح في يوميات الميدان بالتفصيل زائد الجانب غير الوارد في السرد.

تقر هذه الشبكات الاجتماعية بطريقة ما إلى خلق رأسمال إجتماعي بما فيها من خدمات ومصالح متبادلة فعلى سبيل المثال بعض العاملات بالمقابل لإجراء مقابلة وبطريقة غير مباشرة وجدنا أنفسنا ندفع ثمن ذلك بطرق متنوعة لا تقتصر على المادي كتعزيز الإهتمام بهن بالإشهار مع معارفنا مثلا، أو ذلك الثمن الخفي عن تماشينا لأوامر وتقبل لغتهن النابية أحيانا هذا الطرح يقارب بشدة نظرة R.Putnam فهو ينظر للرأسمال الاجتماعي من خلال تحديد الخصائص أو السمات التي تكون رصيد داخل التنظيم الاجتماعي وأن إمتلاك الجوانب الإيجابية من هذه الخصائص مثل الثقة البناءة، المعايير الإيجابية، والشبكات الإجتماعية البناءة تمكن المجتمع من أن يؤدي وظائفه على نحو أكفأ وأفضل[1] .

كما أنها تسهل التنسيق بين الأفعال الإجتماعية وأن الشبكات الإجتماعية وما يتخللها من تفاعلات تختلف كيفيا عن بعضها، مما يقود إلى إنتاج أنماط ومستويات مختلفة من الرأسمال الاجتماعي الذي يرجع باختصار إلى الإتصالات الإجتماعية مع ملازمة القواعد والثقة .

[1] بلحنافي أمينة . مختاري فيصل ، إشكالية الرأس مال الاجتماعي بين المفهوم و القياس ، مجلة الحكمة للدراسات الاقتصادية المجلد5، العدد09، 2016 ،الصفحات 121-148 ، ص 6-7.

ومنه إتضح لنا أن التحقيق الميداني يعتبر آداة تشبيك إجتماعية يعمل على تشكيل مجال تكون رأسمال إجتماعي بما تضمنه من أشكال تواصل وتفاعل إفتراضية وواقعية، ليصبح الرأسمال الاجتماعي والشبكات الاجتماعية والمشاركون هم بحد ذاتهم بناءات وملكات معرفية ومنهجية غير ظاهرة ومعلنة.

الجانب الغير وارد من التحقيق:

من الإجحاف عدم ذكر أنه في مسار آخر لمراحل تقاطع التحقيق الميداني بين المقابلات وإجراءات التواصل هناك ما لم يرد ذكره فيما سبق لذلك سنلقي الاهتمام على تطرفات التحقيق، حيث ما ذكر يمثل السلاسة أو اليسر في التجربة ككل في حين الأخرى تميزت بحساسيات ترتبط ببعد التوافق الفكري أو التفاهمية رغم التقديمات اللفضية المنظمة لموضوعنا وتعريفهم بالنسبة لنا، فكثيرا ما أخبرنا الفاعلات أنهن يساعدننا فنحن لا نمتلك الحقيقة ولكن هن من يمتلكنها، بالتعبير الصحيح يشاركننا البحث بعيدا كل البعد عن أنهن عينة دراسة تخضع للبحث وذلك تبعا للمنهجية الكيفية هم –إذن- مشاركون في البحث Participants.esوهم فاعلون وليس مبحوثين[1]، ولكم من خلال هذه التصورات توقع ممارسات الفاعلات وردود الفعل التي اعترضتنا لم نتوقع تلك التهربات التي تمت بطريقة سليمة أو عكسها، حيث:

- **الرفض والامتناع الودي:**

➢ **الطالبة بشاغة يمينة :**

- أسلم طريقة وأقلهن ضررا، يوم 2022/02/14 قصدت محل أبي لكي يتوسط لي مع عاملة سابقة معنا لإجراء مقابلة لكن بالصدفة العاملة بمحل جارنا لبيع البراغي ولوازم السمسرة تواجدت عندنا، كان إقتراح أبي لتنال إعجابي الفكرة فهي عاملة بمجال رجالي لحد ما بصفة عاملة غير رسمية، طرحنا لها إجمالا أنا والوالد وأخي واختي الموضوع في ما أبدته أنها متفهمة وفرحة بالأمر وأنها ستأتيني للمنزل حالما تنهي دوامها الساعة 16:00، طال الانتظار ولم أرها ليومنا ليخبرني أبي أنها في كل مرة تقصد المحل لتبتاع تتحجج بأنها كانت ستاتي في وقت لاحق ظنا منها أن دراستي غير مقيدة بوقت محدد، الوالد كثيرا ما يخبرها أن الأمر عادي وأنني قصدت أخرى لكي لا تُحرج أكثر.
- صديقة أمي وأم زميلي لطور الثانوي ومدرسة أخي للدروس الخصوصية علاوة على ذلك جارتنا علاقتي الجيدة بإبنها جعلتني لا أتردد في أن أطلب منه التوسط بيننا لإجراء مقابلة معها، لا أتذكر اليوم جيدا لكن كانت من أول من قصدت كلمتها هاتفيا وشرحت لها الأمر لتبدي تقبلها وأنها تسعد بمساعدتي فقط تحججت أن الظروف ليست لصالحها، حيث أن منزلها يعج بعمال الصيانة وأنها تعمل على تحضير حلوى عرس إبن أختها لكن رغم ذلك أعطتني موعدا بالمساء حالما يهدأ وضع بيتها، بما أن لديها رقم هاتفي ورقم هاتف الوالدة وكذلك أختي لكنها لم تتصل ومرت الأيام دون إتصالها لأتفهم عدم قبولها إضافة إلى تهرب إبنها من محادثتي و هذا ما جعلني أتيقن أنها لم تتقبل الأمر وليس الظروف.
- الأخرى صديقة لي منذ الإبتدائي علاقتي بها وطيدة جدا تبيع الأحذية عبر مواقع التواصل الاجتماعي بـ2022/02/26 حادثتها عبر تطبيق مسنجر للتقبل الأمر بطريقة جعلت مني أطمئن تمام الإطمئنان أنها ستحدد لي الموعد لأزورها، الموعد الأول لغي لسبب سفرها والموعد الثاني إنتظرت تواصلها الذي لم يحدث رغم تفاعلاتنا الإفتراضية (تعليقات وإعجابات) لأتفهم انها لا تريد هذه المقابلة وبكل بساطة لم اكرر لها الطلب.
- يوم 2022/03/05 في الحمام، الطيابة أبدت تقبلها وأن انتظرها ريثما تنهي عملها فيما إشتغلت أنا على مشاركة أخرى، ليأتي دورها وحالما أجابتني على محور البيانات السوسيوديمغرافية لنباشر بأسئلة المحور الثاني (العمل غير الرسمي النسوي: معنى دوافع، تمثلات، هويات) اقترحت لي أن أسأل الطيابة الثانية أفضل وأنها في حال ما لم تجبني الثانية ستجيبني هي، إحتراما لرغبتها تخلصت من الورقة التي كنت بها أدون وأخبرتها أنه عادي ما حصل لست هنا لكي تجيبني قصرا قابليتها وموافقتها أول شروط تطبيق الإجراءات.

[1] شارلين هس – بير . باتريشا ليفي ، المرجع السابق ، ص14.

➢ **الطالبة بن مدخن لينا :**

تعرضت لعدم إحترام المواعيد من طرف بعض الفاعلات فبعد الإتفاق على الموعد لإجراء المقابلة لم يلتزمن به مما أدى إلى تضييع الكثير من الوقت، فبعد ذهابي للمكان المتفق عليه للإلتقاء بهن وبعد إنتظار دام طويلا يغلقن الهواتف يخلفن الموعد (تكرر هذا المشكل مع 3 فاعلات).

- **حالات الرفض والتوتر والتعنيف:**

أما عن الطريقة الثانية حسب تصنيفنا هي تلك النزاعية، فاعلات عمل غير رسمي تلتصق بهن ردود فعل (العنف اللفظي، التهجم، التعجرف ...الخ)، فاعلات تتعايش دخلهن أحاسيس الغضب إتجاهنا متصورات أنهن يتعرضن للإستغلال ولربما.

➢ **الطالبة بشاغة يمينة :**

- يوم2022/02/13 قصدت الحمام رفقة قريبتي لملاقات الطيابة، رؤيتها لقريبتي جعلها تهرع نحوها فرحا وترحب ببشاشة لكن سرعان ما انقلب الامر إلى مهزلة وسط فضاء يحشد بالنسوة حالما حدثتها قريبتي عن ما أريد، لم تترك المجال لإكمال الفكرة أو الشرح وبقيت تتحدث بالصوت العالي عن إستيائها وغضبها من قريبتي بوضعها في هكذا موقف بأنها لم تعرها إعتبار وتحسب لأولادها إن رأوها بالتلفاز أحدثت بلبلة كبيرة دفعتنا للإنسحاب فورا تيقنا مني أنها لن تتفهم الموضوع، فكرها للمقابلة محصور في التلفاز والإذاعة أي وسائل الإعلام .
- كذلك تعرضت لموقفين من هذا النوع كنت في المقابلة (7 المتسولة) و(10 دلالة بائعة مواد إستحمام).

➢ **الطالبة بن مدخن لينا :**

- رفض 4 فاعلات لإجراء المقابلة، فبعد ذهابي إلى أماكن عملهن رفضوا رفضا تاما وقاموا بطردي بحجة تعطيلهن لعملهن.

5- ماذا عن "اللاأخلاقي" و "غير القانوني"[1]:

➢ **الطالبة بشاغة يمينة :**

نظرا إلى أن العمل غير الرسمي يحتوي مظاهر ما لا يعاقب عنه القانون وما هو مجرم ويعاقب عليه، أردت إدراج عينات من النوع الأخير، ذكرتني قريبتي أنه بالسنوات الخوالي قامت الإذاعة بتقديم حصة عن (التقازات –اللاتي يمارسن لن نقول شعوذة وإنما تكهن بالمستقبل بطريقة القهوة وقراءة الكف والبطاقة) مع تقازة معروفة بحي "ل"، وأنها تقبلت الإذاعة فهي ستتقبل محادثتي أيضا، لنذهب في رحلة البحث عنها يوم 2022/03/04 مساءا بعدما طال إنتظاري لمشاركة أخرى، كان البحث عنها أكبر تحدي لي خوفا من نظرة المجتمع الذي لا يصدق أنني أحتاجها بدافع دراسة، لذلك أنا وقريبتي إستدرجنا النسوة والفتيات من سني في سؤالهن عنها كان واضح تمام الوضوح أنهن ينكرن إلا أن أحداهن أخبرتني أنها توفيت كبيرة في السن جدا، بالمقابل اعلمتني انه يوجد أخرى بحي "م" وشرحت لنا تفصيلا مكانها مع اسمها، بعد حوالي أسبوع أو خمسة أيام لا أتذكر تحديدا اليوم قصدنا حي "م" إستنادا لشرح الفتاة، حرج كبير ونحن نسأل عنها مع شرح موضوع الدراسة في كل مرة إلا أن أخبرنا صاحب محل محاذي لها أنها تقطن بذلك المنزل وأنه يعلمني وهو لا يعلم نيتي إن كانت دراسة او لا، إضافة إلى أنه أشار إلى احد الجالسين بأنه إبنها قصدنا المكان الذي كان بحالة مزرية وقرعنا الباب لتفتح امرأة حوالي بالعقد 3 سألتها

[1]- نقصد باللاأخلاقي وغير القانوني، هو الحالات التي تصنف اجتماعيا على الأقل كذلك، أي تلك التصورات السائدة ضمن الحس المشترك، ووضعناها بين مزدوجين حتى نبرز ان الامر ليس متعلق بتصورنا او تصنيفنا نحن كباحثات.

عن إن كانت هي "ج" لتجيبني بسؤال "*تسكون لي قلك أي تسكن هنا* "، أجبتها بكل شفافية عن دراستي والناس من وجهوني ردود فعلها غريبة فهي كانت في حالة هستيرية من الضحك ومضغ العلك أخبرتني أنها صحيح كانت تقطن هنا إلا انها إنتقلت إلى حي "و"، وأن أذهب هناك وأسأل بالعمارات سأجدها، مكان علي إلا تشكرها والهروب بأقصى سرعة خوفا من أمور تثير الريبة أكثر، ليلتها لجأت لحل آخر هو محادثة صديقتي التي كانت بعدها سبب في توجيهي لبائعة الملابس عابرة الحدود (المقابلة09)، لتتوسط بيني وبين صديقة لي كنت على خلاف معها ولم أحدثها لمدة 4 سنوات لتساعدني بإعطائي عنوان سيدة تمتهن (التتقاز) لتجيبني صديقتي فورا أنها توفيت منذ أربعة أشهر وأن أترحم عليها، وغير ذلك جارتي أحد زبونات قريبتي المقربات حاولت إيصالي لتقازة هاتفيا إلا أنه من صوتها يتبين أنها إمرأة كبيرة بالسن حالما أعلمتها بما أريد إستعملت معي أسلوب تخلص مألوف " *مشني نسمع فيك مشني نسمع فيك* " وقطعت الإتصال، هذه كانت نقطة نهاية للبحث عن (تقازة).

بالمقابل صديقة قريبتي المقربة هي أيضا على دراية بالتحقيق لتعلمني من باب السخرية أن جارتها بائعة مخدرات، إن أردت ستتوسط بيننا لإنجاز مقابلة بدون تفكير قبلت إضافة إلى الثناء بأنها ستفتح لي باب كنت منه يائسة، طلبت مني ان اترك لها مهلة محادثتها وطلب إذنها مسبقا وإمتدت هذه المدة لحوالي أسبوعين مع إتصالاتي المتكررة لها، كمرحل أولى اخبرتني أنها تقبلت الأمر وستأخذني لها وبعدها اخبرتني أنها كل يوم تمر بها لكنها لم تعلمها بالموعد لننتظر مجددا، كلمتني في يوم جمعة أنها حددت لي موعد يوم الاحد 2022/03/20 ليأتي ذلك اليوم الذي طرأ لي به ظرف إستغنيت فيه عن المقابلة وأطلب منها مساءا محادثتها مجددا، وكذلك كان الحال لتبرم لي موعد آخر باليوم الموالي لكن ما حصل أنه بآخر دقيقة صديقة قريبتي طلبت منها مرافقتنا هي أيضا كون المقابلة بمنزلها ولا تريد أن تكون محل شبهة لوحدها لترفض ذلك ليصبح البديل الآخر محادثتها هاتفيا، تقبلت المشاركة الأمر إلا أن قريبتي رفضت محادثتي معها وإظهار رقم هاتفي لها بدافع الخوف رغم محاولاتي الكثيرة عن شرح أنه لن أتعرض لخطر أو أيا من ما يجول بخاطرها ولجأت لتهديدي أني إن فكرت في محادثتها ستخبر الوالد لتأخذ هذه العينة مجرى الإقصاء قصرا.

وبما أننا تحدثنا عن عاملات مجال المخدرات، أيضا قصدت زميل درس معي سابقا بحكم معرفته لهذا المجال في تدبر عينة منهن لإجراء مقابلة، حقيقة الأمر أنه حاول كثيرا الوصول لإحداهن غير أنه تعذر عنه الامر لوضع الإغلاق الدائم لهاتفها وإختفائها في أماكن ترويجها ليفترض لي أنها ربما سجنت لنستغني عنها هي أيضا.

6- ما لم نوفق به:

على غرار ما سبق من صعوبات متعلقة أساسا بذوات الفاعلات توجد صعوبات أخرى متعلقة بالظروف وبنا نحن فمثلا:

- **الطالبة بشاغة يمينة :**

- يوم 2022/03/02 مساءا إضافة إلى 2022/03/03 صباحا، أخذت على عاتقي مسؤولية الخروج للبحث عن متسولة لكن الفاعلة التي كانت ضمن برنامجي لم تأتي لمكانها المعتاد نظرا للأمطار التي بللت الأرض لكي لا تجد مكانا تجلس به، في اليوم الأول رافقتني أختي وأمي كإستغلال فرصة لقضاء حاجياتهن من السوق تقريبا قصدت نصف المدينة بأزقتها والأماكن المعتادة لجلوس المتسولات لكنه لم يحالفني الحظ بملاقات إحداهن، وفي اليوم التالي صباحا أعدت نفس البحث في أماكن مختلفة لوحدي لكن دون نتيجة.

لا انكر أنني بفترة 12:00 زوالا وجدت ثلاثة "فاعلات" أمام مخبزة إلا أنني تردت بعدما لاحظت الحشد الذي يبتاع ،وخوفا من الرفض بحجة أنني أعرقل سير عملهن وأمام الحشد وما يمكن أن يحفزه فيهن من رد فعل غير مرغوب.

- يوم 2022/02/17 مساءا رفقة قريبتي قصدنا أحد الخياطات لتدلنا على محل أختها الحلاقة كونها تعمل بالأعراس كمرافقة للعروس ممتهنة نشاط ما نطلق عليه (الماشطة) لتخبرنا أنها منذ 5 سنوات إستقرت بمصر، لنتوجه بعدا لمشاركة 6(خياطة ملابس ثقيلة) لم نجدها بالمحل لتأخر الوقت لكي نواصل المشي بدون تخطيط صادفنا محل لكراء فساتين الاعراس، قريبتي بطبعها الاجتماعي الزائد عن اللزوم ومهارتها في خلق حديث مع عامة الناس أجبرتني على دخول المحل إنطلاقا من علمها عن العينات التي أبحث عنها، لنجد صاحبة المحل في مثل سني تقبلت الفكرة بل وأنها أخبرتنا أنها تعمل كمنسقة لأخذ مواعد بين الزبائن ومنشطات الأعراس والمصورات وحتى صاحبات الديكور، وغير ذلك أجرت اتصالاتها مع إثنين منهن وأرفقتني بحساب فيسبوكهن وحسابها أيضا مع رقم الهاتف وطمأنتني أنهن تقبلن الأمر وما علي إلا أن أتواصل معهن، بعدها تذكرت قريبتي حلاقة كانت قد درست في جمعية كانت بها تشتغل لنذهب لها هي أيضا وجدنا بالمحل إبنتها أخبرتنا أنها بالعاصمة لترفقتني برقم هاتفها وأنها تجيبني بكل رحابة، التقصير كان مني فأنا لم أتواصل مع ولا واحدة من هؤلاء أولا لأنني كنت أريد مقابلة المشاركات وجها لوجه لتطبيق المقابلة أيضا، وثانيا تداخل يومياتي لم أعد من أقرر سيرها تشتت كبير في كل ساعة أقرر قرار ونظرا لكثافة الأفكار وصعوبة التعامل مع مجمل المدونة الحقلية.
- في هذا السياق أيضا يوم 2022/03/12 وقتما أجريت مقابلة بالحمام مع الدلالة وفرضت المقابلة البؤرية نفسها فيما كانت بها مشاركة (طيابة) تجيب، دنت مني في الأخير وقتما كنت أستعد للانصراف أرفقتني برقم هاتف إبنتها وطلبت أن أكلمها يوم الأحد بعد 15:00 لتدلني على منزلها لكي تستقبلي وتسطيفني بقهوة كما قالت وتكون من مشاركاتي بسرد قصتها وإجابتي عن كل أسئلتي، كما انها أعلمتني بأنها متفهمة وليست جاهلة وأنها قد مرت بهذه التجربة سابقا مع مهنة التنظيف بالمدرسة، وانها تعذر عنها إجراء المقابلة هنا خوفا من تلك الدلالة التي رفضت وأحدثت بلبلة في أن لها أقدمية بالعمل في هذا الحمام وإن عملت على طردها ستنجح في ذلك لما لها من تأثير على صاحب المحل، وعن سبب إتصالي بها بالأحد مساءا هو أنها لا تمتلك هاتفا وما أرفقتني به هو رقم إبنتها المسافرة خارج الولاية ولا تأتي إلا بالتوقيت الذي حددته لي، حاولت أن أتصل بها 3 مرات دون إجابة فاستغنيت عنها تحسبا لظرف أن إبنتها لم تصل بعد أو أنها هي مشغولة إكتفيت بما قدمت في المقابلة البؤرية.

➢ **الطالبة بن مدخن لينا :**

صعوبة التنقل إلى بيوت بعض الفاعلات وأماكن عملهن نظرا للإضطرابات الجوية التي شهدتها ولايتنا في فترة إجراء المقابلات ففي يوم الثلاثاء الموافق ل22فيفري 2022 كان الجو مضطرب فلم أستطع الخروج من المنزل لكثرة هطول المطر بعد أن حددت موعد مع المشاركة (صانعة الحلويات، المقابلة 03) على الساعة 10 صباحا، وإضطررت لتغيير الموعد فقمت بالإتصال بالمشاركة وإعتذرت منها فأخبرتني بأنها بانتظاري في حين تحسن الجو وإنتظرت إلى أن توقف المطر على الساعة 14 خرجت من المنزل لأستقل الحافلة متجهة إلى وسط المدينة وبعدها إستقلت سيارة أجرة متجهة إلى مكان إقامة المشاركة، كان الجو بارد جدا ومضطرب إضافة إلى الازدحام في الطريق استغرق مني الكثير من الوقت للوصول.

أيضا "تدني" مستوى التعليمي لبعض الفاعلات في المجال الغير الرسمي كان من الصعوبات، حيث تعتبر المشاركة (طباخة أفراح ، المقابلة 04) ذات المستوى الدراسي 3إبتدائي من أكثر الفاعلات التي كان من الصعب التفاعل معها وإستقاء المعلومات منها، حيث تطلب مني الأمر بذل جهد كبير فبداية الحديث معها أبدت تجاوبها مع أسئلة المقابلة لكن في بعض الأحيان لم تكن تفهم بعض الأسئلة رغم محاولاتي في التبسيط والتوضيح والشرح مرارا وتكرارا، الأمر الذي شكل لها نوع من الإنزعاج ولم تستطع الإجابة على السؤال 3 من المحور الرابع لنتخطاه و نتخطى معه إحراجها .

➢ **الطالبة بشاغة يمينة :**

غالبا ما عرض علي من أعلمتهم ببحثي أو طلبت منهم مساعدتي في التوصل للفاعلات إقتراح أن أملأ الأسئلة وحدي بما يمليه تصوري أو أن يتقمص هم دور الفاعلات ويجبنني بتصورهن، كنوع من الخداع لصالحي ومساعدة منهم لي، أو نبرة السخرية عن أنني أجهد نفسي بدون فائدة وإختياري للموضوع غير موفق هذا التباين الفكري والعلمي من العراقيل المستفزة لمجهودنا وتحقيقنا ودراستنا وتخصصنا ككل .

➢ **الطالبة بن مدخن لينا :**

شكلت الظروف الصحية عرقلة حيث تعرضت للإصابة بفيروس كورونا مما ألزم عليّ المكوث بالبيت لفترة ومنه توقف سير بحثنا وإجراءات التحقيق التي كانت كنت أتكفل بانجازها في تلك المرحلة، وواجهت صعوبة في تطبيق أدوات البحث الميداني خاصة شبكة الملاحظة نظرا للوقت والدراية الذي تحتاجها.

7- بالمجمل الصعوبات التي واجهناها:

- التباين في جوانب تعليمية وثقافية بيننا وبين بعض فاعلات العمل غير الرسمي الذي أدى إلى صعوبة التواصل والتفاعل معهن لمشاركتنا وإستقاء المعلومات منهن.

- الإضطرابات الجوية التي شهدتها ولاية –تبسة- بتلك الفترة وتأثيرها على صعوبة التنقل لبيوت الفاعلات وتوقفهن عن العمل.

- التمويه والتضليل من طرف الفاعلات في شكل عدم الإعتراف برفض إجراء التحقيق مما استنزف منا الوقت.

-عدم الإلتزام بالمواعيد إضافة إلى عدم إيلائنا الإهتمام الكافي من قبل بعض فاعلات العمل غير الرسمي أو الوسائط التي إستنجدنا بهم.

- الظروف غير المساعدة من قبلنا ومن قبل الفاعلات وضعتنا في حتمية التخلي عن التطبيق الكامل لبعض أدوات التحقيق كشبكة الملاحظة للفضاءات .

- الظروف الصحية، تعرض إحدانا لفيروس كورونا الذي ألزم عليها المكوث بالبيت لفترة عرقلت سير تحقيقها الميداني.

- حجم البيانات التي تم جمعها كان كبيرا وكان من الصعب علينا التعامل معها، خاصة أن تجربة البحث الكيفي وأدواته بهذا الشكل كانت جديدة علينا (بخلاف تجربتي الطالبة بشاغة في فترة الليسانس مع مقياس التحقيق الميداني)، ووجدنا صعوبات في التبرير المنهجي والعلمي لكل خطوة من ناحية التعامل مع المعطيات الميدانية وترتيبها وتبويبها وتحليلها مبحثيا...الخ، لكن رغم هذه الصعوبات كانت تجربة تدريبية ناجحة بامتياز.

حوصلة :

إن المنهجية الشائكة التي يطرحها الفكر إعتمادا على أكثر من مصدر في إحكامها وجب أن يراعى فيها عدة معايير غير تلك المفروغ من أمرها كطبيعة الدراسة والأدوات، وجب أن يكون للباحث منهجية خاصة به في التعامل والعلاقات حيث لا يمكن لفرد غير إجتماعي أن يقوم ببحث أنثروسوسويولوجي أو حتى ذك الفرد الذي يتأثر بمواقف محددة ولا يسعه أن يتعامل مع غير المعتاد، بمجمل القول منهجية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية لا تقتصر على الجانب النظري التجريدي فقط بل تنتقل إلى بعد آخر منهجية تخص الباحث ومن الضروري الأخذ بجديتها .

الفصل الرابع
العمل غير الرسمي النسوي: بروفيلات متعددة

خطة الفصل:

تمهيد

I. **بعد العمر ونشاطات العمل غير الرسمي النسوي .**
II. **البعد التعليمي .**
III. **بعد الوضع المعيشي .**
IV. **دوافع الولوج للعمل غير الرسمي .**
V. **مخلفات و خلفيات العمل غير الرمي النسوي .**
VI. **معيقات العمل غير الرسمي النسوي .**
VII. **صعوبات العمل غير الرسمي النسوي .**
VIII. **الطموحات المستقبلية إزاء العمل غير الرسمي .**
IX. **فاعلات العمل غير الرسمي : نزاعات ومقاومات .**

حوصلة

تمهيد:

لا تقف البشرية المعاصرة كما وقفت بالأمس على وضع مأساوي فالأمر هذه المرة لا يتعلق بما غلب على المراحل السابقة من جدل ومفاهيم عمومية تشير للعوز والحاجة والفقر كما هو شائع او الامر المنحصر على فئات معينة كالأرامل والمطلقات، هذا التحقيق الميداني الذي قمنا به في مغارس المعيش وفي السياق الخصوصي للكشف عن الواقع الاجتماعي ضمن التحولات المختلفة التي أصابت المجتمع برمته يضعنا أمام جملة من العناصر المتوقعة وغير المتوقعة كفئات عمرية مختلفة، مستويات تعليمية متباينة، نشاطات متعددة، مختلف الحالات والأوضاع الاجتماعية والأبنية الاجتماعية وحتى تلك الذهنيات المختلفة والمنظورات التي تحكم المعيش اليومي و الأفقي .

I. بعد العمر ونشاطات العمل غير الرسمي النسوي :

الجدول(01) : يوضح الفئات العمرية ونشاطات العمل غير الرسمي النسوي .

رقم المقابلة	السن	النشاط الممارس	المهن السابقة	مكان النشاة	مكان الإقامة	مدة العمل (السنة)
01	55	خياطة بسيطة	/	شبه حضري	مدينة	32
02	46	شخشوخة +بوراك	حلويات الأعراس	مدينة	مدينة	15
03	32	نادلة مطعم	محلات مختلفة	مدينة	مدينة	13
04	27	دروس خصوصية	/	شبه حضري	شبه حضري	02
05	30	نادلة أعراس	محلات مختلفة	شبه حضري	شبه حضري	5/4
06	51	خياطة و كراء (بسيطة، ثقيلة، تقليدية)	/	مدينة	مدينة	35
07	بالتقريب70	التسول	تنظيف البيوت	مدينة	مدينة	6 أشهر
08	45	بيع ملابس محلية	حلاقة، مساعدة حضانة	مدينة	مدينة	02
09	34	تاجرة حقيبة عابرة الحدود	/	مدينة	مدينة	16
10	90	دلالة (مستلزمات الإستحمام)	تنظيف بيوت	الريف	مدينة	60
11	60	تجارة حقيبة عابرة الحدود	معلمة إبتدائي +خياطة	مدينة	مدينة	22
12	22	Photographe	Entraineur de gym	مدينة	مدينة	2.5
13	23	منشطة حفلات	نادلة أعراس	مدينة	مدينة	03
14	73	دلالة ثابتة ومتنقلة، جميع	تنظيف البيوت	شبه حضري	مدينة	35

		المستلزمات				
15	32	حلويات الأعراس	سكريتاريا في مستشفى	مدينة	مدينة	02
16	60	طباخة أعراس	طباخة إبتدائية.	شبه حضري	شبه حضري	14
17	25	سنة ثانية ماستر (حقوق وعلوم سياسية).	/	مدينة	مدينة	02
18	30	منسقة موسيقى	/	مدينة	مدينة	06
19	24	حلاقة	/	شبه حضري	شبه حضري	03
من البؤرية	يظهر أنها (50-60)	طيابة	عاملة نظافة بمدرسة	مدينة	مدينة	/
البؤرية	يظهر أنها (30-35)	جليسة أطفال ومسنين	/	مدينة	مدينة	/
بؤرية	صرحت 53	حلاقة بالمنزل	/	مدينة	مدينة	/

من اعداد الطالبة (2022)

تأسيسا من تناولنا السوسيولوجي للواقع والمواد التي جمعناها من المشاركات، وجب الإشارة إلى أن العمل غير الرسمي النسوي ليس بظاهرة حديثة الظهور بالمجتمع الجزائري وإنما هي متواجدة منذ عقود، وهذا ما تثبته مدة العمل لفاعلات العمل غير الرسمي التي تتراوح ما بين (2-60سنة)، ومن الجدول نستعرض ذلك إضافة إلى فاعلات العمل غير الرسمي التي تتراوح أعمارهم ما بين (22 و90) وهذا ما يعني أن العمل الغير رسمي في هيكله التنظيمي الخفي ليس بالمقيد أو الذي يفرض حدود فهو غير متعلق بفئات عمرية محددة أو فضاءات معينة بقدر ما هو متعلق بمسألة القدرات وقابلية ممارسته (الإنتاجية، التجارية، الخدماتية ...الخ) وإمكانية التواصل مع فئات أخرى .

وما يظهر أن نشاطات العمل غير الرسمية بطبيعتها التقليدية (أكلات تقليدية، خياطة، تنظيف بيوت وطبخ ...) ومستحدثة (كتابة البحوث والمذكرات، منشطة حفلات، مصورة، مدربة رياضة...الخ) تختلف عن ما كانت عليه سابقا فبإجراء مقارنة تاريخية بسيطة بين واقع المجتمع وثقافته ومظاهر العمل في الجزائر بسنوات الثمانينيات لاحظنا أن نشطات العمل غير الرسمي النسوي أكثر إنحصار في نطاق فضاءات محددة تعد على الأصابع أغلبيتها منزلية، وبالتالي بعد تمعننا الدقيق في نوعية النشاطات التي ظهرت مؤخرا نرجع سبب نشوئها إلى الإبتكارات التقنية وما أحدثته العولمة الإنتاجية سواء المادية أو تلك التي أثرها الفكري كبير جعل من المجتمع يتبنى أنماط حياتية جديدة الأمر الذي لا يتجسد فقط في الممارسة الفعلية للعمل غير الرسمي بل يشمل حتى التفكير في وسائط الإندماج بالعمل غير الرسمي كما تحدثنا سابقا عن كيف أن تشكلت المقابلات البؤرية .

وبالحديث عن ظهور هذه الأنشطة الجديدة فنحن أمام الإقرار بأن حدود ظاهرة العمل غير الرسمي في توسع يذهب لفئات ونشاطات تفوق المخيال الجمعي، وهذا ما أشار له عبد القادر لقجع في دراسته العمل المنزلي بـ" تكاثر موسع للأنشطة غير الرسمية"[1].

وما يمكن ملاحظته أيضا أننا نجد للعمر مساهمة فعالة لن نقول تحديد لكي نتجنب التحز وإنما إدراك طبيعة النشاط حداثي أو تقليدي، فترتكز النشاطات الحداثية (منشطة حفلا ، مصورة، مدربة رياضة، كتابة بحوث ومذكرات) على فئات عمرية من العقد الثاني إضافة إلى قابليتهم في التنقل بين الحداثي والتقليدي فمثلا (المقابلة رقم13، إشتغلت نادلة اعراس سابقا لتمتهن تنشيط الحفلات بعدها)، في حين النشاطات التقليدية يكثر ثقلها على فئات العقود الرابع فما فوق يرجع السبب لخصوصيات الأجيال (نمط التنشئة الاجتماعية التي ترعرع بها الفاعلات) .

مما سبق فإن هذه العدة المهنية والعمرية تعمق بصورة جلية التغير الحاصل على مورفولوجية المجتمع من قبول المرأة في الفضاء العام وحتى قبول سلعها أي أن المجتمع يخضع لديناميكية إجتماعية جديدة .

II. البعد التعليمي :

يكشف الحقل معطيات أولية لها علاقة ببعضها، المستوى التعليمي أو الحصيلة الثقافية على علاقة بالوضع المادي أو المعيشي فالإفتقار للرأسمال الدراسي يضع النسوة في قاع المهن غير الرسمية وينتج الا أمن الاجتماعي حين تقترن القدرة الشرائية والتعاملية بدوائر النفوذ النوعية والمؤهلة، بهذا الصدد تقول المشاركة (بائعة شخشوخة +بوراك /47سنة) *"معنديش صنعة في يدي والا ديبلوم والا حتى مكملة للباك"* ، وأخرى (بائعة ملابس محلية /45سنة) *"باش تخدمي في شريكة والا إدارة معندكش المؤهل باش تخدمي حاجة في إدارة و لا، تخدمي غير فام دومينياج اذي اكيد...الدنيا خايبة الخدم هاذي تشكل خطورة أكثر ومشاكل المرا يكلوها نحشم نا و كلش بصح ديما نتعرض هك"*، (دروس خصوصية/27 سنة)" *ضرك انسان تخرج عندو عامين من الجامعة وملقى حتى وجهة عمل إنسان لزماتو مصروف فهمتي... لازم يكون عندك ديبلوم والا لازم تكون قاري فهمتي، ولازم تقري حاجة إنت متخصص فاها مشك تو انت تقري n'importe quoi*"، مثل هذه التصريحات تقدر المشاركات دور المستوى التعليمي ووزنه على المستوى المعيشي وفي عملية البحث عن عمل محترم، ليبقى لمفتقرات الرأسمال الدراسي وظائف في قاع اللا رسمية بأجور زهيدة لا توفر الأمن المالي والإجتماعي، حيث تصرح (بائعة ملابس محلية /45 سنة) " *والله مكانش تحسن خدمة تحسن طفيف خلاص مشني قادرة نوفر حتى حاجة، لا قادرة نوفر حق الكراء لا قادرة نوفر، يشتو حتى حاجة يشرو مشي الحاجة لكبيرة والا كيما نقول انا نجيب الكمية لكبيرة نجيب حاجة قليلة نزيد في الحاجة 5آلاف 10آلاف حاجة قليلة ...مشي الحاجة لي تبدلت ياسر* "، (دلالة لوازم مختلفة/73سنة)"*!!! مقريتش واش قريت، كون قريت اني مشني نهمبر على روحي* "، (دلالة مواد إستحمام/تقريب90 سنة)"*لا قارية ميمة حنانة، كون جيت قارية تو أو عندي في داري متهنية* "، من ذلك مفتقرات الرأسمال الدراسي يقدمن بلغتهم شرح يتطابق مع طرح Serge Paugam في عمله المعنون بـ "الاشكال الأولية للفقر" الذي صنف فيه الفقر لثلاث أشكال من بينهم " الفقر المستبعد أو الفقر السالب للمؤهلات حسبه ينبع هذا الشكل من الفقر من عملية إنعدام الأمن الاجتماعي فيما يتعلق بالأفراد الذين تم دمجهم في الحياة المهنية والذين يجدون أنفسهم مرفوضين من مجال التوظيف أو في وضع غير مستقر، يتجلى ذلك في البطالة وإنتشار أشكال العمالة قصيرة الأجل ومنخفضة الأجر[2] .

[1]Abdelkader Lakjaa, " **Le travailleur informel : figure sociale à géométrie variable (le travail à domicile)** ", Insaniyat / إنسانيات] En ligne], 1 | 1997, mis en ligne le 21 mai 2013, consulté le 19 avril 2019. URL : http://journals.openedition.org/insaniyat/11418 ; DOI : 10.4000/insaniyat.11418,p11.

[2] Serge Paugam**, "Les formes élémentaires de la pauvreté"**, Sociologie du travail [En ligne], Vol. 49 - n° 2 | Avril-Juin 2007, mis en ligne le 21 mars 2008, consulté le 09 mars 2022. URL : http://journals.openedition.org/sdt/21949 ; DOI : https://doi.org/10.4000/sdt.21949

الأمر الآخر الذي تشير له المعطيات أن العمل غير الرسمي النسوي كثيرا ما لا يتطلب تلك المستويات التعليمية المطلوبة في القطاع الرسمي، بالإضافة إلى اعتماده على أبعاد أخرى سنتطرق لها في فصل الإستراتيجيات، على عكس ما نتجت له دراسة محمد خليفة ومحمد لمين هيوشور بأن التشغيل في سوق العمل غير الرسمي يتطلب مستوى تعليمي مرتفع كما هو موجود في سوق العمل الرسمي[1].

لكن ولكي نتجنب التعميم ليست كل النشاطات تخضع لهذه المسلمة فنجد مثلا مدرسة الدروس الخصوصية يستلزم نشاطها مستوى تعليمي مؤهل، كذلك كاتبة البحوث ومذكرات التخرج، فقط يمنحهم العمل غير الرسمي هنا المرونة في التعامل حسب ما قمنا بالإستفسار في التعامل مع أطوار مختلفة عكس التعليم في القطاع الرسمي الذي يفرض عليهم التعامل مع طور وحيد.

الجدول رقم (2) يظهر المستوى التعليمي، النشاط الممارس والوضع المهني .

رقم المقابلة	السن	النشاط الممارس	المستوى التعليمي	الوضع المهني
01	55	خياطة بسيطة	4 متوسط +تخرج من CFA	بطالة
02	46	الشخشوخة +البوراك	6 إبتدائي	مكانش واش نخدم
03	32	نادلة مطعم	6 إبتدائي	بطالة
04	27	دروس خصوصية	خريجة جامعة ، ماستر 2	بطالة، نستنو في التوظيف
05	30	نادلة أعراس	3 متوسط	بنيت عمي منين ليا
06	57	خياطة متنوعة وكراء (ثقيل، بسيط)	أولى ثانوي	الno، جامي ولا تعاملت مع الدولة نخدم عند روحي
07	نا جوايه 70 أكاكا	التسول	مقريتش، قريت حد ما تعلمت نحسب	هاني حالتي زي واه تع تعبد يخدم ؟
08	45	بيع ملابس محلية	التاسعة تع بكري نقلولها تو eme4	بطالة
09	34	تجارة حقيبة عابرة الحدود	4 متوسط	ربت بيت .
10	في 90 الكارتة معنديش مشي جاية تالي نعت ليك تعرفي وحدك	دلالة (مواد الإستحمام)	لا قارية ميمة حنانة، كون جيت قارية تو أو عندي في داري متهنية.	ندي في 300 تع شيخوخة .

[1]محمد خليفة . محمد لمين هيوشور، **"عمل المرأة في القطاع غير الرسمي "**، مجلة دراسات إنسانية واجتماعية " ، جامعة وهران 02،المجلد 11، العدد01، 2022/01/06 ، ص68.

11	60	تجارة حقيبة عابرة الحدود	عندي نهائي ترمينال +تكوين في المعهد تكوين أساتذة	كنت موظفة وظرك متقاعدة.
12	22	Photographe	ترمينال ونقرا في CFA	قاعدة، بطالة.
13	23	منشطة حفلات	العام هذا لاليسونس	بطالة، لالا مشني بطالة مزلت نقرا سع، كي نكمل ومنلقاش خدمة نقول اني بطالة .
14	73	دلالة جميع اللوازم	ااا مقريتش واش قريت، كون قريت اني مشني نهمبر على روحي .	مكانش حبيبتي منخدم حتى في بلاصة تو يقبلوني نا عند الكبر مقبلونيش على صغري تو يقبلوني تو .
15	32	حلويات الأعراس	بكلوريا، متخرجة من معهد التكوين المهني.	بطالة.
16	60	طباخة مناسبات	3 إبتدائي	متقاعدة.
17	25	كتابة البحوث ومذكرات التخرج .	سنة ثانية ماستر (حقوق وعلوم سياسية) .	بطالة .
18	30	منسقة موسيقى	ليسانس موسيقى	بطالة .
19	24	حلاقة	سنة أولى ماستر لغة فرنسية	بدون مهنة .

جدول من اعداد الطلبة(2022)

نسجل في المحادثات التي أجريناها تجلي علاقة المستوى التعليمي بالوعي، من أول الدلالات التي نبهتنا لهذا البعد هي إجابات الفاعلات لبيان الوضع المهني (المحور الأول: البيانات السوسيوديمغرافية)، حيث يظهر أن " البطالة " بكل مسوغاتها كلمة يتم توظيفها بدلالاتها في الواقع الاجتماع بدون معرفة دقيقة لمعناها إلا اثنتين من المشاركات صاحبات مستوى تعليمي جامعي (المقابلة 4+المقابلة13) اللواتي حين وظفنها كانا على دراية بمعناها الذي ينطبق إلى حد قريب مع تعريف منظمة العمل الدولية للبطالة بـ" الحالة التي تشمل الأشخاص الذين هم في سن العمل والقادرين عليه، والمؤهلين به بالنوع والمستوى المطلوبين، والراغبين فيه والباحثين عنه وموافقين على الولوج فيه في ظل الأجور السائدة ولا يجدونه خلال فتره زمنية معينة " [1].

[1] رجب صبري عبد القادر و آخرون، **"البطالة نظرة واقعية...و حلول علمية "**، قسم النحو والصرف والعروض بالكلية، جامعة القاهرة، كلية العلوم ، 2009، ص 7 .

والامر الآخر الجدير بالذكر أن منهن من عجزت عن الاجابة لتعبرن عن وضعهن المهني بعبارات فيها إخفاء لما يردن إخفاءه (ربما من قلة الإستوعاب)، ولكي لا نقع في الغلط منهن من أجابت بتعابير أخرى بعيدة عن كلمة "بطالة"، والإثبات الآخر وجب الوقوف على ديناميكية التواصل التي كانت بيننا وبين المشاركات فغالبا ما واجهنا صعوبة في توصيل فحوى السؤال لمن هن طاعنات بالسن وغير متمدرسات رغم المحاولات الكبيرة في تبسيط الأمر باللغة العامية والمتداولة لدى الجميع، من هذا السياق يمكننا إقران المستوى التعليمي بدرجة وعي الفاعلات بالحياة العملية بكامل أطرها المفاهمية كعلاقة طردية لحد ما.

ويبقى أننا إستنتجنا مما سبق أن إنخفاض المستوى التعليمي يؤدي (لكن ليس بالضرورة) إلى تكرس الفاعلات في قاع المهن غير الرسمية ببعديه الأجر الزهيد والمتعوبية، فعادة ما نجد المرأة في مهن يقبلن بشروطها من حيث أجور غير"عادلة" وأخرى تتعلق بوقت وجهد العمل، نجد من يعملن حتى في قطاعات رسمية القطاع الخاص على سبيل المثال في مهن تتطلب منهم البقاء في المكاتب أكثر من 8 ساعات تصل الى 10 و11 ساعة (حالات موظفات الأمانة لدى بعض الهياكل الطبية والعيادات من معارفنا)، وبالتالي الأمر هو سمة سوسيولوجية مرتبطة ببنية إجتماعية ليست بالضرورة مرتبطة بالمجتمع الجزائري.

ففي تقرير لـ Lucy Ward قالت أن النتائج التي توصل إليها برنامج TUC تظهر أن النساء العازبات في الثلاثينيات من العمر يتحملن العبء الأكبر لثقافة الساعات الطويلة في بريطانيا ومن المرجح أن يقضين ساعات عمل إضافية غير مدفوعة الأجر أكثر من الرجال أو الأمهات العاملات.[1]

ونفس المظهر ذهب إليه كل من Yvonne Lott و Heejung Chung في دراسة بعنوان " الفروق بين الجنسين في نتائج ضبط الجدول الزمني لساعات العمل الإضافية والدخل في ألمانيا"، حيث توصلت إلى:"تزيد النساء اللاتي يشغلن مناصب بدوام كامل ساعات العمل الإضافي عند إستخدام التحكم في الجدول الزمني ، ومع ذلك فهم لا يتلقون مكافآت مالية مماثلة"[2]

III. بعد الوضع المعيشي :

إن الحصول على رؤية واضحة لعناصر السياقات السوسيوديمغرافية والإقتصادية للفاعلات تمكننا من فهم تأثير الأوضاع المعيشية في الأسرة أو خارجها على وضعهم في سوق العمل " العمل غير الرسمي "، وبما أننا بهذا العنصر إسنادا لغيره نحاول تشكيل بروفايل سوسيولوجي للفاعلات سنعمل على تحديد وضع المرأة في سوق العمل غير رسمي في ظل الواقع الاجتماعي المدروس، حيث نستهدف إذا من خلال هذا عرض مؤشرات تتعلق بالمسؤوليات العائلية وسياق الإقامة وسياق المعيشة الأسرية.

1- المسؤوليات العائلية :

تطرقنا سابقا إلى مفتقرات الرأسمال الدراسي إلا أنه على غرار ذلك (خياطة 55 سنة، متحصلة على شهادةCFA) مثال عن الوضعيات الأسرية التي تقتضي بأن تكون البنت المضحية وتكون المسؤولة عن الرعاية الأمر الذي يجعل من المرأة تجد صعوبة في إثبات كفاءتها في إطار التقسيم الاجتماعي التقليدي والذهنيات السائدة، وتضطر بذلك لإعطاء الأولوية للفضاء الخاص " الأسرة " لتؤول لوضع تقديم نفسها بصفة متقطعة حسب الإعتبارات الأسرية، تصرح (خياطة بسيطة/55) " *مسؤولة على الدار لازم عليا نفرغ بين الدار والخدمة مشي وقتي 24/24 ساعة خياط لا، خدمة الدار مفروضة عليا كون جا ليا الراي نخدم 24/24 ساعة الله غالب ظروف محتم عليا... الهيمنة تع الدار مخلتنيش نستقل نقعد غير لا ها*

[1] Lucy Ward ," **Single women's overtime burden"**, *The GUARDIAN*, Fri 22 Feb 2008 12.22 GMT, https://www.theguardian.com/money/2008/feb/22/workandcareers.gender

[2] Yvonne Lott, Heejung Chung, **Gender Discrepancies in the Outcomes of Schedule Control on Overtime Hours and Income in Germany**, European Sociological Review, Volume 32, Issue 6, December 2016, Pages 752–765, https://doi.org/10.1093/esr/jcw032

هيا 100% كيما قتلك هيمنة الاسرة ومحيط الأسرة أولى، نا ضميري الأسري مخلنيش نستقل كامل الأسرة قبل كلش نشوف للعيب والأسرة والمحيط أولى وأثر عليا مخلتنيش تفرغت لاها 100% ديما الأسرة أولى... الخدمة نقصت من ظروف الأسرة حبست عامين مرض واحد في العيلة، كي حبست العمل الزباين كل هربت يحسابو فيا رحت زوزت والا مت والله اقسم بالله يحسبو فيا مت والا زوزت ، قفلتها ثم اثرت عليا " ، أيضا (بائعة ملابس محلية /45سنة) تقول " *محتمة عليا نخرج انا نخرج نقضي ندي للمدرسة نا هي الراجل والمرا كون نقعد غير لاهالا هي نريح كلشي، تسما حتى كي يجوني كليونات ميلقونيش في الدار تسما الأولوية للدار الولاد تقرى ونطيبلهم مساكين يجو على 12 جيعانين أكاك وانوليت ادي وجيب قبل ندي ونجي لوخر مسكين 3 سنين صغير... جتني خدمة في سبيطار خويا قال لا قلي أنسي اخدمي خدمة أخرى قلي سع خارجة من سبيطار شفتي تع الواد قلي شفتي نا راجل نسني عليك بلي كذا* " ، (طباخة مناسبات /60) " *ماما مرضت وليت انا لي قايمة بكلش حتى بخيوتي الصغار...كبرو خواتي وزوزو وبقيت غير انا وخويا الصغير مع ماما في 98 جابلي ربي ولد لحلال زوزت ثما في عمري 36 سنة زوزت كبيرة* "، نلاحظ هنا فاعلات متقطعون يقدمن أنفسهن للسوق حسب ما يتعلق بمسؤوليتهم الأسرية ... مسؤوليات المرأة تقع على عاتقها وحدها =وقت أقل للمشاركة في نشاط مهني + حرية أقل في اتخاذ القرار وهذا بالذات ما كان قد توصل اليه Mfombang في دراستها " Cadre de vie et occupation des femmes dans les secteur informel au Cameron"[1].

2- سياق الإقامة :

موضوعنا متشعب ومقترن بعضه ببعض ولكي نتجنب إنزلاق بعد الوضع المعيشي إلى عناصر أخرى قادمة سنتحدث عن الوضع الفيزيقي (سياق الإقامة) للمشاركات، أولا يشترك اثنتان من المشاركات في وضع فيزيقي كما نعتنه " ضيق" أو غير مستقر "الكراء"، تقول (تاجرة الحقيبة عابرة الحدود /60سنة)" *نا معنديش بيت خاصة هك للبيع عندي غير بيت وصالة كان تحبي تشوفي اراحي تشوفي*"، و(دلالة جميع اللوازم /73سنة) " *10 سنين ونا كراية نلاوي في الهم وفي المزيرية ... قعدت عام باش عاد كي بنيتها كان كي خدمت ... دورناها قعدت عام وهي تراب دورت العام بعد العام هذاكا جملنا لاها شوي طوب وشوي رمل وسيما بديناها دورتها وبعد سقفتها بالطرنيت، ... شوي من عند راجلي، نا من الحماميم ونقص كملناها ... ودخلت ارض لا ماء لا شي دخلتلاها تراب والحمد لله ... قتلك قعدت فاها فتت يا عام أكثر من عام تراب نحكم التراب هذاكا نسبطو مليح بالبالة ونرشو بالماء راني لحقت غرايب وعجايب ...عندي الضيق ... نا تو عندي بيت ساكنة فاها نا وبيت وصالة حاكمتهم كنتي* "، أيضا (بائعة ملابس محلية/45سنة) "*نخمم في كرايا*".

و في إطار آخر مع من يسمون أنفسهم بالمحتاجات ويصفن أحوالهن بتعليقات شائعة لا تنطبق على مستوى ما هو ملاحظ (الخصائص الفيزيقية الثابتة والمتغيرة، الهيئة الخارجية) تقتصر قيمة الاحتياج في أمور الكماليات أو كما شرحها الهواري عدي أن المجتمع يواجه دينامية إجتماعية تبحث عن التعالي[2]، لأن ما نعيشه الآن في أعقاب التقلبات الأسرية وتحسسها بما هو خارجي من مراعات نفسية الأولاد وتماشيا مع مواد العصرنة تطرح أهمية العمل غير الرسمي بقوة مطلب التبني أو الولوج، وهذه بعض الخطابات الدالة عن مراعات نفسية الأولاد(تاجرة عابرة الحدود / 60سنة) "*الذري تو يحبو يلبسو يحبو يبشو* "، (بائعة ملابس محلية /45سنة)" *الذري تو تعاند بعضاها كون متوفريش ليهم يتعقدو ولي ينحرف ينحرف !!!! برشا برشا أمور*".

---

[1] Mfombang Marie France, **Cadre de vie et occupation des femmes dans le secteur informel au Cameroun** ,Organisme Intre-Etatique , Universite de Yaounde 2-SOA, Institut de Formation de recherche demographique , Mémoire présenté et soutenu en vue de l'obtenation du diplôme de Master professionnel en Demographie ,Dr Samual Kelodjoue , Dr danial Fassa Tolno ,Novembre 2011, p 40

[2] الهواري عدي، **التحولات الاجتماعية في المجتمع الجزائري الأسرة والرابط الاجتماعي**، (ملف وورد تم موافاتنا به من طرف الأستاذ عدي لهواري عبر الايميل)، ص17.

3- سياق معيش الأسرة :

أما عن أفراد الأسرة أو عدد الأولاد بعد تجميع البيانات أشارت الأرقام إلى أمر ما إلا انه ظل غير معلوم بصورة دقيقة، ولكن بعد أخذ وعطاء بمنطق تسلسل الأسئلة صارت البيانات متكاملة، وأول ملاحظة يمكن تسجيلها من ترابط هذه البيانات هي الفكرة المطابقة لما نتجت له دراسة Mfombang " العمل غير الرسمي مرتبط بظروف ونشاط رب الأسرة "[1]، وكذلك عطار عبد الحفيظ في دراسته القطاع غير الرسمي من خلال العمل غير الرسمي توصل لنتيجة مماثلة بـ" يتحدد إيقاع المرأة من خلال وظيفة زوجها وواجباتها إتجاه أطفالها"[2]، وأجمع مع هذه النتائج أيضا حسيبة غربي بنتيجة أن دخل رب الأسرة (الزوج، الوالد، الوصي) يوجه قرار المرأة فيما إذا كانت ستشارك في القطاع غير الرسمي أم لا[3].

إن تعلق الامر بمشاركاتنا فيجب تصحيح رب الأسرة إلى المعيل سواء الأخ، الأب، الام، الزوج فدراية وإحساس الفاعلات سواء كانت البنت، الزوجة، الأخت بتعب المعيل أو تقصيره يجعل منها تأخذ مسؤولية إعالة نفسها أو تقديم العون للأسرة، تصرح بهذا الصدد (كاتبة بحوث ومذكرات / 25سنة / 6 افراد بالعائلة) "*كنت قبل يمدلي بابا ومعولة عليه في كلش اما ذركا وليت معولة على روحي خاصة احنا 4 بنات ويا ربي يلحق يقرينا ويكسينا* "، (طباخة اعراس/ 60سنة/4 أولاد) "*نعاون في راجلي على هم الزمان على خاطر هو مكانش عندو خدمة رسمية مرة يحفر حفرة، مرة يعس في الشوانط كل مرة كيفاش* "،(صانعة حلويات /32سنة/5 أفراد)"*بابا مسكين يا ربي يلحق يصرف على خاوتي لي يقرو، مصروف الدار ياسر عليه*"، (دلالة لوازم مختلفة / 73سنة / 4 أولاد) "*راجلي ميخدمش هيه ... عاونت روحي وراجلي* "، أيضا (منشطة حفلات /23سنة /5 أفراد) " *عندي با لباس عليه، لباس عليه صح عندو دو دام معادش علبالو بينا فهمتي بابا معروف عليه الصوارد لي عندو تعيشنا في الحياة أذي مرتين بصح مرتو اذيا ادتلو عقلو معلبالوش بينا ...كنت صغيرة معولة على ماما ...ماما مسكينة شوف تلحق شوف لا* " ، و(دلالة لوازم الإستحمام /تقريبا90سنة / 7 أولاد) "*عندي طفل واحد يجري على وليداتو ربي يصلح ليه في وليداتو، ووليداتو نا لي نخدم عليهم* " ، (نادلة مطعم /32 سنة /7أفراد)"*بابا ميمدش ومشو تو يمد ليا* "،(دروس خصوصية /27سنة/5أفراد) "*انسان باش يبقى متوكل على والديه متصلحش*"،(خياطة بسيطة /55سنة/11فرد) "*أسرة كبيرة تتحتم برشا مصاريف التريسيتي والماكلة والأمور هاذي مشني متكفلة باها الأمور الشخصية وتع الدار*".

من خلال الأمثلة لما قيل مقارنة بالرقم المعطى لبيان عدد الأبناء _دون حساب الفاعلة نفسها و الزوج _أو أفراد الأسرة في حالة العزوبية نلاحظ أن العدد لا يقل عن 5 مما نستنتج أن الضغوطات الفكرية الممتزجة بروح المسؤولية والنضج التي يعيش وسطها الفرد داخل الأسرة سببها الأول القدرة الشرائية للأسرة التي يتحكم بها عامل العائد المالي للمعيل وعدد أفراد الأسرة، وبدورهن العاملات يذهبن لتحقيق التحرر من الضغوطات، هذه الخطابات العاطفية الواردة تتوافق مع فكرة فوزي عادل في أن" الهدف من العمل المنزلي مكافئة عاطفية هدفها تعزيز كلية الأسرة"[4].

يأخذ سياق المعيشة الأسرية وجهة أخرى عندما قدمت بعض المشاركات خطابات عن واقع المجتمع الجزائري حقبة التسعينات وحتى الراهنة النزعة التقليدية الغالبة آن ذاك إستدلالا بتجربتهن التي تمثلت في البيئة الاقتصادية والإطار الاجتماعي والثقافي تضمنت في محتواها العادات والتقاليد والإختلاف حسب سياق الإقامة، حيث تصرح (دلالة مواد إستحمام/تقربا90سنة) تقول "*لالا ميمة لا قريت لا شي*

---

[1] Mfombang Marie France, Op.cit, p 44.

[2] عطار محمد حفيظ، **القطاع غير الرسمي من خلال العمل غير الرسمي –دراسة العمل المنزلي نموذجا –**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، تخصص الأنثروبولوجيا، جامعة أبو بكر بالقايد –تلمسان-، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، 2001/2000 ص95.

[3] Gherbi Hassiba. Philippe Adair, "**Femmes et emploi informel dans la wilaya de Béjaia (Algérie): un modèle probit**", Les Cahiers de l'Association Tiers-Monde 31 (2016), p 230

[4] Faouzi Adel, « Le travail domestique », Insaniyat / إنسانيات] En ligne], 1 | 1997, mis en ligne le 21 mai 2013, consulté le 01 mai 2019. URL : http://journals.openedition.org/insaniyat/11376 ; DOI : 10.4000/ insaniyat.11376 ,p03 .

ناس بكري عطونا ماو عطونا صغيرين لا قرينا عند بيانا لا عند الراجل لا شي، الراجل لقيناه أجرب حشاك دورو ميسعهاش وكبرنا وجبنا عشرة كروش ونحينا المناسج وخدمنا الدحايح وخدمنا الدنيا كل أذي كل في راسي نا..نا مولا بيتي كان يخدم في النحل كي يقطع حق ربي قد ها الصالة مليانة يمد للي عندو للي معندوش، يمدها كل حتى لي عندو لعسل يقلي مدي وكي يجي يقطع، ولاه نحنا نبيعوه ما نبيعوه نخرجوه لي مريض نمدوهولو ولي مشو مريض جا طل نمدوهولو ونحنا مشيين هاذي هي عوايدنا في الدوار تالي حتى هنا كان لحقنا عطينا كان ملحقناش الله غالب، يقلك اني مسامح ليك مدي مدي لعسل مدي المعزة واحد مريض ارفسي ليه دني واعطي مولا خير مولا خير... الطفل زوزتو بعرق جبيني خدمت في الحرث وفي الفلاحة نفلح نا مرا ونفلح "، كذلك (دلالة مواد مختلفة /73 سنة) "*عطاني ليه بي، عمي هو السبب في زوازتي نا عمي مات ربي يرحمو هو لي يعرفو قال لبي انا هو يقول لبي ابويا، ونا هي البدريا تع والديا..بما جابت 10 ماتو 2 بنات وقعدو 8 ... قعدنا 8 هنا حيين هام مزوزين وبولادهم ومدنيين الكناين ... صبرت على خاطر الشايب نمشي نقول للشايب لالا منقدرش في وجه الشايب بي نمشي ونقلو واش كاين منقدرش* " ، أيضا(طباخة مناسبات /60 سنة)" *حبست لقراية في عمري 11 سنة قعدت فدار بحكم انا لكبيرة تع ماما ولت خدمة الدار كل عليا* " ، و(بائعة ملابس محلية / 45 سنة)" *اني لتو مزلت حتى كي نجي نخرج نشاور نقول اني رايحة باش ندبلاسي لبعيد منقدرش مشي ميخلونيش والا اذيا كبرنا علاها منقدرش نفوتها* " .

فيما ذكرته المشاركة عن الفلاحة أحالتنا الى نتيجة لعبد القادر لقجع في دراسته حول العمل المنزلي "عاملات على قدم المساوات (زوجات العاملين للحساب الخاص مثل الزراعة)"[1] ، ونظرا لسن المشاركة قرابة الـ90 ونشاطها في القطاع الفلاحي هي تؤكد ما ورد في دراسة مريم قدوري بأن المرأة الجزائرية قديما عملت كعمل غير الرسمي في القطاع الزراعي [2]، ورغم أن الفضاء الريفي لم يكن حقلا لتحقيقنا الا أنه لا يزال هذا النشاط يستقطب النساء في الأرياف، وحتى فئات من اليد العاملة الحضرية التي يستهدفها بعض ملاك الأراضي والمستثمرات الفلاحية للعمل موسميا هذا حسب معرفتنا من التحقيق الاستطلاعي وأيضا أكده لنا المشرف كمشاهدات وحالات يعرفها شخصيا.

4- دوافع الولوج للعمل غير الرسمي :

يخوض المجتمع برمته على المستوى الميكرو إجتماعي صراعا قيميا بين قيم الثمن الإجتماعي والربح والتعالي والتوزيع الإجتماعي التقليدي والتضامن والرابط وغيره، وهو صراع في غاية الأهمية حين ننزل إلى السياق البيوغرافي للمشاركات والذي لا يمكن فهمه بعيدا عن ذلك إضافة للسياق السوسيولوجي لمورفولوجية الأسر، من هذا المنطلق ومن ما سجلنا من معطيات تظهر عدة منعرجات لولوج النسوة في العمل غير الرسمي ، ولا إستغراب في أن العمل غير الرسمي في دوافعه قد يحتمل بعدين أو أكثر نظرا للسياقات التاريخية والتغير الحاصل للفاعلات أو للمجتمع من الكم المعلوماتي المجمع من خطابات المشاركات نلحظ إمتزاجيه الأفكار التي ستوضح في التفيئة التالية:

4-1- دوافع حتمية :

4-1-1- الحدث البيوغرافي :

يمكن أن نقول أنه المنعرج الغير مسبوق والذي فرض حالة المشاركة والولوج، حيث في عمل لـ Michèle Leclerc-Olive عن السيرة الذاتية تشرح أن مواد السيرة الذاتية تتميز بثلاثة مستويات:

[1] Abdelkqder lkjaa ,op.cit ,p9.

[2] مريم قدوري، **"المراة والتجارة غير رسمية العابرة للحدود في الجزائر: دراسة سوسيوأنثروبولوجية"**، شؤون إجتماعية ،ا لعدد139، خريف 2018، ص163.

مستوى الحدث، مستوى"الموقف" (صور الشخصية " portrait"، أجواء، عادات ...) ومستوى تعليقات الراوي فيما يتعلق برحلة سيرته الذاتية، موضحة في "خط حياته[1]."

ما يهمنا هو خط حياة راوي السيرة الذاتية، بصورة أوضح هو تشكل خط يفصل حياة المشاركة إلى مرحلتين المشاركة واللامشاركة ليكون ذلك الخط "الحدث بيوغرافي الكارثي " نجده لدى أكثر من مشاركة وندركه في سرديات كل من السيدة (بائعة شخشوخة و بوراك /46سنة) بتصريحها "*واش نقلك بنيتي تحتمت عليا بين ليلة ونهار لقيت روحي نخدم فيها، تع الصح أنا راجلي يسبغ وطاح من 3eme اتاج تكسرولو زوج ضلوع وتوشاولو الكبدة 3سنين منع عليه الطبيب يا لوكان يرفد طاس الماء وأنا أهلي بعاد في البرج باه يعاونوني والا يشوفو بلي محتاجة لقيت غير هاذي الخدمة باه نوكل ولادي ... وصلت بيا ملقيت ما نوكل ولادي عندي شوي قمح رحيتو في الرحا تع بكري تع الحجرة هذاك لي تبقي تعاودي فيه شحال من خطرة وطيبت بيه كسرة وحدة لولادي كلوها، مكانش لي يعاوني وحتى لوكان عاونوني مش راح يبقو يعاونو فيا برشا ناس خير كسولي ولادي وقضولي الخضرة وشكارة السميد، بقيت نبيع في ذهبي و نصرف، هاذي الحاجة لوحيدة لي نعرف نديرها* "، كذلك (بائعة ملابس محلية /45سنة)" *عام وحاجة تقدري تقولي من لي مات راجلي... مخدمتش ونا معاه كنت أصلا لا نخرج لا نشري كلش يديرو هو حتى كي خرجت معرفتش نتعامل مع العالم الخارجي جتني صعوبة كبيييرة لأني أصلا محتكيتش بالعالم الخارجي*"، و حتى (تاجرة حقيبة عابرة للحدود /34 سنة) "*نحنا أصل الخدمة هاذي ماما كي مات با ماما معندهاش خدمة تخدم في الخدمة هاذيا باش نعيشو منها فهمتي، يعني معندهاش راس مال كبير قبل وإلا دخل دخل شهري فهمتي هي أصل هاذهيا خدمتها باش نوكلو كون تحبس الخدمة اذيا منكلوش*" ، وغيرها (صانعة حلويات / 32سنة) "*زوزت قعدت عام و3 شهر مع راجلي رزقنا ربي بطفلة منبعد بدت مشاكل بيناتنا متفاهمناش قررنا كل واحد يروح يشوف حياتو طلقنا ورجعت لدارنا بنتي ديتها انا على جال القانون عطاني ليا انا الحضانة ... قعدت فدار خممت في خدمة نخدمها نستر باها روحي على جال بابا مسكين يا ربي يلحق يصرف على خواتي لي يقرو ومصروف الدار ياسر عليه منحبش نكون ثقيلة عليهم انا وبنتي حتى نفقة متكفيناش شهر قلت نخدم القاطو منها حرفة نسترزق منها منها اني قاعدة قاعدة*"، أيضا (منسقة موسيقى/30 سنة) "*قبل ما نبدا نخدم كان بابا الله يرحمو هو لي يصرف عليا وكي توفى ربي يرحمو تحتمت عليا نخدم بقيت عام بلا خدمة والظروف كانت تتأزم يوم بعد يوم* "، و(متسولة/تقريبا70سنة) "*طول عمري من صغري ونا نخدم عند النساء نخدم عليهم بحياة الشايب وطحت في حياتو هو تكسرت شوفي شوفي رجلي زي واش عوجة بكلها داويت شي منفع نخمم غير في مرضي ،مات مخلالي شي والله مخلالي شي خلاني هكاكا ليا ربي و ناس الخير*"، هي اللأخرى (دلالة مواد إستحمام / تقريبا90 سنة) "*عندي ليتامة ابنتي خدمت عليهم ... مرض ليا هو جبتو هكاك مريض من الدوار مرض هو وليت نجري نبيع في الغلم ونبيع في المعيز بعتها كل ونخدم عليهم حتى خرجتهم كبرتهم زوزتهم والطفل زوزتو بعرق جبيني خدمت في الحرث وفي الفلاحة نفلح نا مرا ونفلح*"، بشكل آخر (طيابة من المقابلة البؤرية) " *هي نا واش لزني نا الحكاية وما فاها الراجل دخل للحبس وخلالي ولاد خرجت نخدم عليهم هاذي هي الحكاية كنت نخدم في مدرسة بصح متكفيش دبر عليا مدير تع المدرسة قلي شوفي خدمة أخرى عاوني باها روحك* " .

تشكل خط الحياة حسب ما جمعنا من معطيات بموت المعيل أو مرضه أو سجنه (الزوج، الوالد) أو الطلاق وحتى تلك الوعكات الصحية من الأسباب الحتمية لولوج النسوة للعمل غير الرسمي، وعلى غرار الأوضاع المتعلقة أساسا بالوضعية الصعبة والمتدنية للمشاركات يمكن أن يكون خط الحياة فاصل عبور من مرحلة المشاركة إلى اللامشاركة بهذا الصدد تسرد (خياطة /55سنة) "*الخدمة نقصت من ضروف الأسرة حبست عامين مرض واحد في العيلة، كي حبست العمل الزباين كل هربت يحسابو فيا رحت زوزت والا مت والله اقسم بالله يحسبو فيا مت والا زوزت قفلتها ثم اثرت عليا*"، كغيرها من المشاركات

[1] Leclerc-Olive, Michèle, **Le Dire de l'événement :(biographique)** ; Presses Univ. Septentrion, 1997, p260 .

بعثر الحدث البيوغرافي الكارثي التوازن الذي تعيش وفقه ونُظم معيشها اليومي، والعائلية وحتى النفسية .

4-1-2- تراكم عناصر الهشاشة الاقتصادية والاجتماعية:

في مسار آخر تعيش فئات إجتماعية أخرى هشاشة هيكلية كما ورد مفهومها في دراسة ماهر حنين "هشاشة في العمل في فقه قانون الشغل باعتبارها صفة تطلق على من يكون في وضعية غير ثابتة ومؤقتة ووقتية وهي تشير إلى حالة الضعف والهزل و لقابلية للإنكسار والزوال "[1]، فكما هو الشأن مع (نادلة اعراس/30 سنة) التي قامت بتجميع معطيات هشاشتها الإجتماعية والاقتصادية وحولتها إلى محفزات تستلهم منها القوة والإرادة لتخوض تجربة اللا رسمي وتغير بها وضعيتها وتغير دورها السابق، فهي تنطلق من سابق مؤلم تتصالح معه بالتجاوز وإنقاض الحاضر باللجوء للعمل الهش كمورد كسب دون غيره فتصرح "*تحتمت على جال الضروف، واحد معندو حتشي وحد يجي يداوي متلقيش تجي تلبسي متلقيش تجي مثلا باش توكلي باش تقضي متلقيش مكانش* "، وغيرها(نادلة مطعم /32سنة)" *حتمية، ظروف معيشية (اكي علبالك بصح اكتبي ظروف معيشية)*"، أيضا (دلالة جميع المواد / 73 سنة) "*كي قعدت قاعدة وناقصة مصروف ومنلبسش مليح ومنوكلش خرجت* "، و(منشطة حفلات /23 سنة)" *طلعت للجامعة وليت نشوف في روحي ناقصة ياسر، كنا نقرو بكري نرمال كانت عادي وكنا حتى تروحي تقري بكلاكات نرمال ضرك لا متقدريش كشغل نشوف في روحي ناقصة، لتيد تع الباك أبسط الأمور كون منخدمش منخلصش* "، إضافة إلى ذلك يقعن في مخاطر الهشاشة الهيكلية حيث يعملن بدون ضمانات رأسمالها الاولي الصحة البدنية بدوره الأمر الذي يجعلهم في خطر نفسي لصعوبة تخيل المستقبل، إنهن يخضن تجربه نفسية واجتماعية قاسية تتضارب فيها عناصر الحيرة والإغتراب والمبهم، لتصبح المشاركة كفاعلة إجتماعية مشحونة بالسلبية، هذه المعضلة تؤكدها(متسولة/70سنة فما فوق) في تصريحها"*تحتمت عليا، منقدش تو نخدم عند النساء، كنت نخدم بصحتي لباس عليا وتوا الله غالب، نا منقدش نخدم عند النساء، عندي مات شايب خلانيا(إيماء بالرأس يدل على العدم) مكانش والله لا خلى ليا شي، ندي في 300 نقعد طالعة على البلدية قتلك نقعد طالعة نهبط تحتم نقعد رجلي قاصرة منقدش أميمة* " ، كذلك (نادلة مطعم / 32 سنة) "*قعدت في الدار أيمات كورونا حق آيات الله قرب شوي نخرج نساسي*"، أيضا (خياطة بسيطة / 55سنة) "*وزيدي الكورونا أثرت 100% حبست خلاص المستوى المعيشي تع الناس كل تضر، ناس عادت تخمم على ليتيد وعلى ماكلة الكرش والبطاطا وتخمم على الدواء، حتى من النساوين نقصت مع العراس نقصت مكانش لعراس في ليصال معادوش يخيطو حبست نقلك بنسبة 40% الا لحاجة ضرورية تحتمت معادش الخدمة تو نقصت خلاص*" (تاجرة حقيبة عابرة الحدود /34 سنة) "*كون تحبس الخدمة اذيا منكلوش ... كي قفلولنا المطار جاب ربي بقت لينا شوي سلعة مشينا باها أمورنا* "،(دلالة مواد إستحمام/قرابة90 سنة)" *والله زوالية بنتي ملي خدمت بنيتي لا بنيت وكونت فهمتي، معندي والو زوالية ربي لا نسعى انتريت لا نسعى شي مدرت شي*"، (منسقة موسيقى/30)" *وقت الكورونا كي حبس كلش وقفلو لي صال قعدت قريب عام ونص بلا خدمة تميزرنا بصح منبعد رجعت لخدمتي عادي*"، لا تبدو هذه الخطابات دلالة عن الهشاشة فقط بل هي تطرح مشكل إجتماعي تتعرض له فاعلات العمل غير الرسمي كضريبة تبني مبادئ إتجاه متحرر من كل القيود لإطار جائر في ما يتعلق بآفاقه المستقبلية متعددة الأوجه التي تحول إلى انعدام الدخل أو ضعفه، فلا قيمة للإستقلالية الشكلية المؤقتة في ظل غياب الضمانات.

4-2- دوافع فردية :

لكي نميز بين الحتمية والفردية ولكي لا نقع في التشابك الفكري الذي قدمنه المشاركات في إجابتهن فالحتمية في دراستنا هي خيارات وجوبية ليس لها بدائل ناتجة عن أسباب وظروف معينة تتسم

[1] ماهر حنين، **سوسيولوجيا الهامش في زمن الكورونا**، المنتدى التونسي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية، تونس، نسخة إللكترونية، أفريل 2020، ص 49.

بالقصرية، لتبقى الدوافع الفردية تقتصر على مسارات إختيارية في نظر المشاركة مشاريع أولا: تحقق العوائد والثبات، تحقق الطموحات، تلبي الحاجات وآمال، توفر الرضاء النفسي وتقدير الذات وقد تحتمل النجاح والإخفاق، عن الفردية تصرح المشاركات(خياطة و كراء ألبسة ثقيلة /62 سنة)"*لالا فردية هاذي انا حبيت متحتمتش عليا أنا حبيت...موهوب ...كنت نحبها* "، و(دروس خصوصية /27 سنة)"*انا كشغل حبيت إستقلال ذاتي، فردية كيما قلتي... تبقى حاجة ترجع ليا انا مشي تحتمت عليا ... المشروع تاعي*"، أيضا (دلالة مواد إستحمام /تقريبا 90 سنة)"*راحو زوزو اني نخدم على روحي معنديش نجي هنا كشما نلقط كسرة... نهدرلك الحق نبيع في حويجاتي حرية لروحي... الخدمة اذي الخدمة اذي نوسع في بالي وفيلمان* "، و(حلاقة بالإقامة /24 سنة) "*بديت فـ le travail هاذا من رغبتي في الخدمة هاذي يعني (خيارات فردية) parce que كي قريت حبيت نطور من les compétences تاوعي في الدومان هاذا منها نجيب مصروفي ومنها نتعلم حوايج جدد ونهز lexperience بالمختصر المفيد الخدمة هاذي مارستها كهواية*"، الأخرى(كاتبة بحوث ومذكرات /25 سنة)" *هو فلول كان إختياري بصح كي لقيت خدمة ماشية وصحتلي فاها ولقيت روحي قاعدة نفيد منها ولت حتمية وليت لازم نخدم باه نعتمد على روحي* "، كذلك (منشطة حفلات / 23 سنة)"*لالا فردي انا لي حبيت ...تحتمت عليا خدمت لعراس الكوزينة أما ددجي رأي رأي الخاص*"، هذه الشهادات المقدمة من طرف المشاركات والتي تتبلور في معناها للدوافع الفردية نجد لها تفسيرا مع فكرة عبد القادر لقجع أن العمل المنزلي إستقلال وتقدير ذات [1].

4-3- حسابات عقلية :

للمشاركة في العمل غير الرسمي النسوي جملة من الأسباب والدوافع المتفاوتة والمتناقضة حسب رواية البعض والتي قد تجتمع لدى الفرد الواحد وتتأرجح هذه الدوافع من الرمزي إلى الرسمي، فعادة ما تباشر المشاركة في السرد عن الرمزي بيسر حالتها وأن نشاطها ممارسة موهبة وإكتفاء ذاتي بدلالات وخطابات ترتقي في معناها للتغذية النفسية، ويظهر الرسمي في أنه إستقلال سد حاجيات شخصية وحتى ثغرات عائلية وحسابات عقلية منطقية بما يتماشى مع الظروف والذهنيات، وما لا يمكن إنكاره حقيقة الأمر كلاهما لا يقلان عن بعضهما أهمية أو فاعلية مع ذواتهم أو في حياتهم اليومية، تجربة (خياطة /55سنة) جسدت لنا الفكرة المطروحة تقول "*أول حاجة نشغل باها وقتي وساعدتني في المدخول في مصروفي مستوى المعيشة... وضعي كنت محتاجة مدخول باش نكفي أمور شخصية وحتى العائلية، كانت أمور متوفرة الماكلة والسكن وكانت عومات ظروف مليحة ومتوفرة وعومات شوي في ازمة، كل وقت ووقتو سعات كلش متوفر 100% وحوايج تستحقي توفراها وحدك، أسرة كبيرة تتحتم برشا مصاريف التريستي الماكلة والأمور هاذم مشني متكلفة باها الأمور الشخصية وتع الدار تنقص زاورة مثلا ماعن حوايج مينتبهوش لاها الرجال محتم نشراها أنا* "، أخرى (تاجرة حقيبة عابرة الحدود/34سنة)" *ايه تحتمت الظروف مشي يعني خيار تسمى ماما لجأت للخيار قريب لاها والأسهل لي يساعدها، كانو كاينين دي بروجي بصح صعاب علاها مثلا حلت شريكة تع كيران بدينا نخدمو ترونسبر هنا في تبسة بصح لقينا رواحنا متقدرش تخدم الخدمة أذيا وخيوتي كانو صغار فهمتي ولت باعت الكيران وكلشي فضت علاها الحكاية أذيا وراحت لهاذا الدومان تقدر تخدم في الدار*" السيدة (خياطة و كراء ألبسة ثقيلة/62سنة) "*لالا فردية هاذي انا حبيت متحتمتش عليا أنا حبيت* "، كذلك (مدرسة دروس خصوصية /27سنة)"*محتم محتم ...إنسان لزماتو مصروف فهمتي، انسان باش يبقى متوكل على والديه متصلحش...نعاون ولديا متبقاش علة عليهم و en meme temps رايح تعاونهم* "، و(تاجرة حقيبة عابرة الحدود /60 سنة) "*نا نحسن عندي الشهرية اما نحسن والشهرية تكفي متكفيش تدي واش تدي متكفيش ابنتي تبني دار تعيشي ولادك تقريهم تلبسيهم داوييهم !!!!! متلقيش روحك أي ناس تدي في الملاين وتقلك مشي مكفين رواحنا سيرتو الوقت الحالي المعيشة غلت ياسر الذري تو يحبو يلبسو يحبو يبشو كلا اكي علبالك البناويت وحدة تجي باش تعرس تحب تدي كلش العراس اكي شفتاها لازم في الصالة اذي واش تطلب اذي طباخة اذا حلو اذا مدريت وشي ابنتيا!!!* "، هي الأخرى (دلالة مواد مختلفة/73 سنة)"*نايا خدمتها منكذبش عليك نا خدمتها كنت كراية وراجلي ميخدمش هيه هاذي هي*

[1] Abdelkader lakjaa, op.cit, p06.

الحقيقة كيفاش قعدت نا كراية ونا قاعدة يصرف عليا بي ربي يرحموا مبعد نا قلت نخرج نلقى أي خدمة نخدمها"، و(طباخة أعراس/60)"*نخدم كيما قتلك شهرية وحدة ما تزيناش راجلي بلا خدمة مرة يخدم مرة قاعد و4 ذري منين راح نعيشهم نا ماكلة وكسوة وأدوات يمرضو حق الطبيب والدوا...*"، هذه الخطابات والسرديات تعيد إلى أذهاننا التشكل الحركي للهوية خاصة لدى النسوة اللواتي يتمتعن بقدر كافي من الإستقلال والخصوصية، صاحبات المحلات وديناميكية العمل الجيدة فأليكس موكيلي Alex Mucchielli يقدم في "معرفة وتفسير كيف تكتسب الأشياء معانيها" نظرية تشرح نشأة المواقف: السيميائية الظرفية، بدءًا من ملاحظة أن الموقف يؤدي إلى تفسيرات مختلفة، يتذكر أن المعنى ليس فطريًا، ولكنه يتطور في سياق فمن خلال عملية تحديد السياق يتم إثراء العلامة بمعنى "السيميائية الظرفية تعيد التأكيد على أن المعنى هو دائمًا" المعنى في الموقف "أنه لا يمكن أن يكون هناك معنى بدون علاقة"[1] ويشرح فكرة أن الفرد المُساءل عن نفسه ينزل بنفسه بالضرورة في سياق معين فيكون السياق " العاطفي الأسري "،" السياق المهني "أو "السياق الاجتماعي و السياسي"[2]، تعبر الفاعلات عن ذواتهن بكلمات/ صوت وصفات للمعيشة اليومية وإن كان حملهم للإعتراف أن العمل غير الرسمي الممارس حاليا يختلف في دافعه عن البدايات بلا جدوى، حيث يبقى صدى الهوية والمعاناة ودورها الغالب، معترفات أن العمل غير الرسمي نتيجة حسابات عقلية حتمية ولسنا نقصد تلك الحتمية القصرية، لكن ما سجلنا بالملاحظة وتحليلا لما قلن فهن يخفين الإعتراف بحقيقة أن العمل غير الرسمي مبدأ للتعالي، و هذا ما نتجت له دراسة زهير حديبي أن العمل غير الرسمي هو منطق عملي للكسب من أجل البقاء او التراكم [3] وكذلك مريم قدوري بالعمل غير الرسمي مصدر دخل أولي وإضافي[4]، وتبعا لذلك من قدمن أمثلة عن أصحاب التراكم تقول المشاركة (تاجرة حقيبة عابرة الحدود/60 سنة)"*كاين اخرين لباس عليهم وهوما يخدمو لباس عليهم يقاحرو في الزواولة مساكين، كاين وحايد اخرين شبعانين أصلا ويحبو يخدمو أصلا الخدمة اذي ميشبعوش اصل ميشبعوش عندهم الدراهم ويحبو يزيدو*"، وفيما قدمت مشاركة أخرى خطابا مشابها عن زميلاتها في التسول شد إنتباهنا أنها الوحيدة التي لا تضع عجار وليس لها ما تخفيه إضافة إلى لبسها النظيف والمرتب ليس كما يبدو على الأخريات اللواتي يتعمدن التزييف، وتصرح (متسولة /تقريبا70)"*كاينين وحايد أخرين لباس عليهم ويطلبو، اني علبالي علبالي علبالي بالشي، كاينين شفتهم نقلك نا لباس عليهم تو والفو والفو تكون صحتهم وبالتساساي يشرو واش يحبو، !!! بنتي اني علبالي بيهم الكل... مدين ايدهم والفو اصل ولباس عليهم كل برجلتهم ويكذبو اني نعرفهم ونشوف فيهم... رام يكذبو رام لباس عليهم وبرجلتهم ويجو هنا يستنو يحنو عليهم*".

4-4- مؤثرات خارجية :

إن قرار إشتغال الفاعلات بالعمل غير الرسمي ليس معطى ضرورة أن يتشكل بقرار فردي أو حتمي أو بحسابات عقلية كما ذكرنا، يمكن أن يكون-الفكرة/القرار- بين الفاعلة وذاتها طور البناء يحتاج لتأكيده وإضفاء طابع التنفيذ والخروج للعلن إلى ديناميكية اجتماعية تحرره من التردد إلى تجربة الممارسة الفعلية هذه الديناميكية الاجتماعية لها عدة أوجه قد تكون بمقترحات أفراد في حيز الشبكات الاجتماعية، وبهذا الصدد نجد حالات المقترحات وهو الحال الذي حصل مع (مصورة/22 سنة) أعلمتنا "*جت وحدها مكنتش حطتها في راسي بقات "م" تقلي هيا هيا جربت ،هو أو عندي ديبلوم تع photographe قريت علاها بصح مكنتش حاسبة باش نخدم بيه، لباس مشي تحتمت عليا وحدي خدمت هك ومشت الخدمة بقيت فاها...كيما قتلك مكنتش حطتها في بالي صحبتي هي لي قعدت تقلي هيا برك هيا برك هي تخدم DJ*

---

[1] Alex Mucchielli. Savoir interpréter," **Comment les choses acquièrent leurs significations** ", Lectures [En ligne], Les comptes rendus, mis en ligne le 16 mai 2012, consulté le 09 mars 2022. URL : http://journals.openedition.org/lectures/8401 ; DOI : https://doi.org/10.4000/lectures.8401

[2] سومية عبد اللطيف، **"من المواطنة العادية إلى القيادة التغييرية: نماذج عن المشاركة النسائية في الشأن العام التونسي بعد 2011 "**، صفحة6 www.gjat.my تم الاطلاع بتاريخ: 06 مارس 2022.

[3] Hadibi Zahir, **Étude sociologique comparative des activités informelles des unités économiques et sociales des frontières**, Diss, Universidad de Murcia, 2019,p 14 .

[4] مريم قدوري، مرجع سابق، 164.

تقلي تروحي معايا هي لي قنعتني وبديت الخدمة هاذي"، كذلك كنوع من النصح والإرشاد تصرح (من المقابلة البؤرية) "*دبر عليا مدير تع المدرسة قلي شوفي خدمة أخرى عاوني باها روحك*"، أيضا (متسولة /قرابة70 سنة)" *هيه دبرت عليا صحبتي قتلي هنا الغاشي كشما تلقطي اليوم برك بالجمعة* "، كذلك (دلالة مواد مختلفة/73 سنة) "*والله هي لي قالت هالي سيباها البلاصة لي تمشي يحكموك فاها روحي بعدي عليها... قتليك قتلي ودبرت عليا وحزتني ...صحبتي اذي تحبني وتقدرني قتلي خالتي "ش" نقلك تقعدي هاذي هي الطبيعة تقعدي هنا هذا هو الطبع تاع مراهم غايرين منك لقوك بصحتك وقافزة غايرين منك ... أي والا جا بي ...قلي لمي قشك اني كريت ليك دار... قعدت نا كراية ونا قاعدة يصرف عليا بي ربي يرحموا مبعد نا قلت نخرج نلقى أي خدمة نخدمها..كون قعدت ثم ام قتلوني*"، هذه المشاركة نظرا لطول قصتها التي ربما ستأخذ قرابة الصفحتين توجب منا إختصار أهم النقاط علما أن محتوى قصتها هي سرديات لمشاكلها مع أسرة زوجها، ومنه فإن نسبة لها كما نتج فوزي عادل العمل غير الرسمي لضمان الاستقلالية الزوجية والاستقلال الذاتي[1]، بالعودة لمشاركة أخرى (منشطة حفلات / 23سنة) تقول "*انا كيفاش كشغل عندي فميلتي هذا لي نخدم معاه ... مبعد كنت في الكوزينة الددجي مكنتش حطتها في راسي بعد تعرفت عليه بالشوي بالشوي أصلا من بكري نعرف نخدم في الميكروات، هو لي دبر عليا قلي علاش متخدميش كيفي ياخي جربت كشغل كيفاه هو يكري ويجيبلي أنا نكري بسومة*"، أيضا (دلالة مواد إستحمام/تقريبا 90 سنة) "*مولا المول هو لي جابني دبر عليا قلي أقعدي هنا لقطي ووسعي بالك... وحدي في الدويرة معندي مع من نقعد نجي هنا نوسع بالي ... نجي نوسع بالي*" وفيما يخص مشاركة أخرى عملها غير الرسمي كان كتعليمة طبية من أخصائي نفسي للإندماج وتخفيف أثر الصدمة تقول (بائعة ملابس محلي /45 سنة)"*أصل الطبيب النفساني تاعي قلي لازمك تحتكي بالناس راني كنت منخرجش منهدرش توحدت ياسر..نفسيا تبدلت شوي سولاجيت بعدت على التخمام نحلق ندي ونجيب*". وتشاركنا (حلاقة بالمنزل /مقابلة بلؤرية) بـ "*كون مشي الخدمة اذي راني جنيت، الراجل مات الذري مش صالحة نوسع بالي نلتي روحي* "، وفيما قدمن هذين المشاركتين من معنى للعمل غير الرسمي نتيجة مماثلة لما توصل له عطار عبد الحفيظ العمل غير الرسمي يسمح بالاندماج الاجتماعي والإستقلالية [2].

في طرح آخر من قبل بعض المشاركات أصحاب الكفاءات والمؤهلات العلمية والمهنية يؤكدن أن العمل غير الرسمي هو بديل لوضع إنقطعت فيه سبل التوظيف، حيث تصرح المشاركات بهذا الصدد (دروس خصوصية/27 سنة) "*بطالة نستنو في التوظيف... ضرك انسان تخرج عندو عامين من الجامعة وملقى حتى وجهة* "، (كاتبة بحوث و مذكرات/ 25 سنة)" *malgré عندي شهادة جامعية بصح راني قاعدة بلا خدمة... بديت في اواخر 2019 نخدم بعد ما تخرجت سجلت في مكتب الشغل والو الخدمة مكانش زادت جت الكورونا اذاك هو ديبلوم مطيش والخدمة ربي يجيب مكاااانش خممت فلخدمة هاذي* "، و(حلاقة في الإقامة/ 24 سنة)"*الخدمة في الوقت هاذا مكانش و صعيبة باه نتوظف*"، وهنا تبرز خاصية العمل غير الرسمي في أنه أحد أفضل حلول وطرق التسوية الإجتماعية التي لا تهدد السلم الاجتماعي، أي أنه يعمل على خلق توازن بين القطاعين الرسمي وغير الرسمي، وهو ما ذهب إليه زهير حديبي في أن الفاعلين يتبنون أشكال جديدة من التنظيم غير الرسمي كرد فعل على الإنكماش التدريجي للقطاع الرسمي الحديث[3].

4-5- الأزمة الشرائية وتقاسم الدخل :

الحلول التي يلجأ إليها عديد النسوة بعدتها أعمال وقتية أو غير رسمية ثابتة لها دلالات أخرى ظهرت في سياق بيوغرافي أولها تقاسم الدخل حيث يتخذ عدة أشكال : شكل مكافئات مالية، تحمل مسؤوليات مادية يجسد في معناه التضامن العضوي بهذا الصدد يطرح عطار عبد الحفيظ الفكرة بـ" يتوجب على المرأة

[1] Faouzi Adel , Op.cit, p3.

[2] عطار عبد الحفيظ، مرجع سابق، ص120.

[3] Zahir hdibi, Op.cit, p11

أن تخرج من مسار حياتها إلى ما هو غير معتاد في بعض الأحيان وتعمل بالتضامن الميكانيكي (دوركايم)"[1] وإن كان غير معترف به رسميا من قبل المشاركات فهن يظللن الأمر بمصطلحات العاطفة "نعاون " دون الإقرار الفعلي بأن المشاركة في تقاسم الدخل الذي هو أمر يطرحه الوضعو الذي لا بد منه، بصورة قريبة نظر جون مينار كينز في نظريته الاقتصادية أن ليس لكل الأسر إمكانية ومصادر أخرى لذلك تشارك أفراد الأسرة في لعمل[2]، والخطابات الدالة على ذلك هي نوعين النوع الأول : الإقرار المباشر للمشاركة في الدخل وهي كالتالي بتصريح من المشاركات (دروس خصوصية/27 سنة) "*تو في الدار نتعاونو على المصروف كيف مثلا conection كل مرة تخلص وحدة فينا لمهم لي عندها تخلص مناشد دايرين الدالة والا، كيف ما نقولو نحنا متعاونين*"، أيضا(خياطة/ 55 سنة) "*الأمور الشخصية وتع الدار تنقص زاورة مثلا ماعن حوايج مينتبهوش لاها الرجال محتم نشراها أنا*"، عن (بائعة شخشوخة +بوراك/46 سنة) "*المهم الحمد لله ضرك راجلي وأنا نتعاونو مش كيف قبل*"، و(نادلة مطعم /32)"*بخدمتي برشا حوايج زدت هالو نا في الدار كنت نخدم شهريتي مليون 800 تروح مصروف الدار 200الف تبقا ليا نا*"، كذلك (تاجرة عابرة الحدود/34 سنة)"*تو نا هاني زوزت راجلي جدارمي هز لاروتورات حتى انا هاني نخدم، نخدم ايه لازم متكفيش* "، و(دلالة مواد مختلفة/73 سنة) "*نخدم في الحمام باش عاونت روحي و اجلي*"، (منسقة موسيقى/30 سنة)"*نلقى خدمة نعاون ماما وخياتي*"، (طباخة مناسبات /60 سنة)"*نعاون في راجلي على هم الزمان*"، أما عن النوع الثاني: هن تلك المشاركات اللواتي يقررن أنهن يتحملن المسؤولية بعيدا عن إعالة رب الأسرة أو المعيل أيا كان وهي كالتالي (حلاقة بالإقامة /25 سنة) تصرح " *هنيت والديا من مصروفي*" و(كاتبة بحوث ومذكرات/24 سنة)"*كفيت روحي نقصت على بابا مصروفي رحمة ربي*" ، (مصورة/22) "*نصرف على روحي*"، ولنعود بعد هذه الخطابات إلى أمر مهم يقترن ليس بالضرورة مع الإجابات السابقة حيث تقر بعض الجهات أن تضخم الأسعار هو ما أنهك القدرة الشرائية للمعيل الأمر الذي يولد إحساس الحاجة والحرمان مما يدفع بالفاعلات تبني الولوج للعمل غير الرسمي، حيث تصرح (تاجرة حقيبة عابرة الحدود /60 سنة) "*أي ناس تدي في الملاين وتقلك مشي مكفين رواحنا سيرتو الوقت الحالي المعيشة غلت ياسر*"، و(خياطة/55 سنة)"*الكرونا أثرت 100% حبست خلاص المستوى المعيشي تع الناس كل تضر*" وعن (بائعة ملابس محلية /45 سنة)"*لا قادرة نوفر يشتو حتى حاجة يشرو*"، (متسولة/قرابة 70 سنة)"*أو وقت خلاء او كلش غالي نشوف بعويناتي نجو نشورو حويجة منقدوش نشرو الزوالي باش راح يشري، أي أي هاني نهوم في الخلاء والتريسيتي جاني مليون يدقنيا ورحمت اك الموتا الا جاني مليون نلقط منا وعطاني الإمام تع "ف" منا قتلو معنديش أك تشوف في الورقة، والله لا لقيت باش نخلصو ملقيت باش ...لالا نا نخلص نلقط منا ومنا ومنا ونخلصو اني قتليهم ولادي معنديش اني حتى انا نمد في يديا ها قولي ليا واش ندني اني قافلة طول أني قافلة طول* "، هذه الشهادات تنطبق مع طرح هواري عدي" تعتمد الشرائح الاجتماعية المحرومة على ذلك في تسويغ الاستراتيجيات العائلية التي تفرضها الحاجات المادية: أزمة المسكن، وضعف الدخل، والبطالة وغيرها مما يجعل التضامن وسيلة من أجل البقاء"[3].

وفي شهادة لهذه المشاركة عن أوضاع الثمانينيات كانت سبب في إقتحام النسوة سوق العمل غير الرسمي تتوافق مع النتيجة التي توصل لها كل من مريم قدوري وتشاوفت كريمة، تصرح (بائعة لوازم مختلفة/73 سنة)" *الوقت هذاك راي مكانش راي نص الناس جيعانة الخدمة مشي كاينة ياسر في هذاك الوقت وناهو الفايق لي يحكم الخدمة*"، بهذه الصدد هواري عدي يشرح وضع الأزمة آنذاك بـ: وإن كانت السلطة قد حاولت الالتفاف على آثار هذا الإخفاق ولكن في خلال ذلك أخلّت بتوازنات الكتلة النقدية وحجم الإنتاج بدعمها المكثف لعجز المؤسسات الموصوفة بالعمومية الشيء الذي ولّد السوق السوداء حيث الأسعار مرتفعة بالنسبة لأصحاب الدخل المتواضع[4].

[1] عطار عبد الحفيظ، مرجع سابق، ص89/88.

[2] Mfombang Marie France, op cit, p43.

[3] الهواري عدي، مرجع سابق، ص29.

[4] الهواري عدي، مرجع سابق، ص131.

وكاستنتاج عن ما سبق يتضح أن الدوافع السابقة تنصهر في الدافع الإرادي للمشاركات بعيدا عن الإجبار والقصر وهو ما توصلت له تشاوفت كريمة في أن العمل غير الرسمي الإرادي أكثر الصور المتوصل لها.[1] ومن منطلق أن العمل غير الرسمي هو إرادي بالأساس نقف على طرح جيلالي اليابس حيث سجل عالم الاجتماع هذا التناقض دون ربطه بالطبيعة البترمونيالية الجديدة للنظام:((ننطلق مثلا من مفارقة : الاقتصاد –الإنتاج المادي على الأقل- لمجتمع يسوده القطاع العام وهيمنته ووزنه في الحياة اليومية للفرد لا مفر منها لكن "الايدولوجيا" تلك المدونة من التمثلات، حلم ومخيال كل واحد تهيمن عليهم النزعة الليبرالية المرادف لكلمة البيزنس أو السوق السوداء والأعمال التي تدر الربح الكبير وغيرها))[2]، وهذه بعض الخطابات الدالة تقول (منشطة حفلات /23 سنة) "*ليلتين في عرس نجيب شهرية تع واحد يخدم عليها شهر ... كي شفتهم هوما رجال يربحو يبرحو فاها ياسر* "، وتقول(صانعة حلويات /32سنة)" *خدمتي تمشي خير من قبل صراحة راني عايشة منها الخدمة هاذي وخير حتى ملي كنت نخدم قبل والله فتحها ربي في وجهي*" ، يتمضهر ذلك عند (منسقة موسيقى/ 30 سنة) بحديثها "*درت منها حتى طونوبيل*"، وكدلالة أخرى(خياطة/55 سنة)"*خدمت العام هذاك علكيف شريت باها حتى قطعة تع ذهب دخلت باها صوارد..كنت مبلغ مالي ندسو ننساه، ندخل في الصوارد*"، هي الأخرى(تاجرة حقيبة عابرة الحدود/60 سنة) تقول" *الخدمة اذي تساعد الإنسان تساعدك على ظروف المعيشة تعاونك باش تبني باش تشري سيارة باش تشري دار باش تزوزي بنتك والا ولدك فهمتي باش تأثي المنزل تاعك، الشهرية مدير والو مستحل لي يقلك الشهرية ندير باها مستحيل*" و(طباخة أعراس/ 60سنة)" *راجلي درتلو طونويل ولا يخدم باها حتى هو يهز كوسات الحمد لله يا ربي تحلت في وجوهنا بيبان الخير*".

5- مخلفات وخلفيات العمل غير الرسمي النسوي :

مما سبق فإن ظاهرة العمل غير الرسمي تشهد إنتشارا موسع يضم كافة الأبنية الاجتماعية بتنوعها تطرح بمنطقها أسباب ومعاني متعددة، أكد ذلك الفاعلات أصحاب الحقيقة كما لقبناهم سابقا ممثلات الظاهرة في الساحة الاجتماعية، الظاهرة التي كانت منطلقنا الأول للدراسة في كشف وتوضيح معالمها المتعددة الأوجه بطرح إستفهامات كبيرة مجزأة لمستوى الملاحظ والسرد والجدل .

في إجابة عن سؤال آخر كبير تشارك الفاعلات فيه تقريبا بواقع إجتماعي وحس مشترك تبين أنها ظاهرة إزدواجية، كيف ذلك سنطرق في التالي للجانب النير والمظلم لهاته الظاهرة :

5-1- ما حقق بالعمل غير الرسمي :

بالأول وجب الإشارة إلى أن العمل غير الرسمي المنبثق من قرارت الفاعلات قد حقق نجاحات شكلت الحوافز والتشجيعات للإستمرار وحتى لإستقطاب مستثمرات جدد بهذا المجال لتتكون منافسات من الأفضل وصراعات البقاء، أو كما عبرن عنها المشاركات ب"الغيرة "، وهذه بعض الإدلاءات عن ذلك (تاجرة حقيبة عابرة الحدود / 60 سنة) تقول "*نا وحدة اديتها معايا لدبي المرة لولة والمرة الثانية درنا بيي دزاير دبي دبي تركيا وبعد رجعنا من تركيا لدزاير يا خيتي ولت زحل ... قتلي متديش كيفي واشي قتلاها صار انت كي متعرفيش دبي نعلمك ونوريلك مهدرتيش وكي وصلتي لتركيا تهدري علاش مقلتيش ... قتلك وصلنا لتركيا دارت عليا*"،(منشطة حفلات /23سنة) "*كي شافوني نا نخدم وكلشي عادت يهدرو حبو يفزدو عليا* "، وأيضا (خياطة و كراء الألبسة الثقيلة/62 سنة) "*تجي تشري عليا الحوايج وكانت تروح تعرض بيهم في المعارد على أساس أنه هو العمل تاعها خدمتها أقسم بالله أي ملايكاتها تغشم فيا، وتديهم كي تديهم الناس لي يعرفو خدمتي و هي تعرف بلي أنا معادش ندور بالمعارض، والله يجو يقولولي إنت مرضة علاش تبيعيلها نقلهم أنا أني حالة نبيع جات شرت عليا دبراسها تنصب في السوق تنصب في معرض، دير بيه حانوت دير بيه واش تحب، أنا نشوفها عادي جدا*

---

[1] الهواري عدي، مرجع سابق،115/131/29.

[2] تشاوفت كريمة، **العمل غير الرسمي الحضري: تصورات وإستراتيجيات الفاعلين الإجتماعيين في الجزائر العاصمة**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، علم اجتماع تنظيم وعمل، جامعة الجزائر 02، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، 2014/2013، ص341.

أنا نبيع في سلعتي هذا قلتيلي بقداه بعتهولك"، وعن صراعات البقاء تصرح (متسولة/قرابة70 سنة)"*/// بنيتي متخليناش العباد، ميخلونيش بنيتي منقدش نوقف منقدشا// ... البناويت مخلوناش مخلونيش نا مخلونيش نا منقدش نجري وهوما يجارو منا يدو منا يلمو يلمو يلمو*"، كذلك (نادلة أعراس /30 سنة)" *خطراش تلقي وحدة تحب تقاحرك طيرك*"، إقترانا بدوافع العمل غير الرسمي ومن خلال إستجابات المشاركات حول الحالة الاجتماعية والإقتصادية قبل وبعد العمل غير الرسمي وما حقق من إستقلالية نلاحظ إتجاهان لطموحات حققت، تصورات الإستقلالية سجلنا فاعلات تتجهن إلى جوانب مادية وبالمقابل تتجه أخريات إلى اللا مادية وإجتمع إثناهما في الواحد .

5-1- الإتجاه المادي :

لأنة بالأساس إقتحمنه ليخلقن به ما يردن ويسخرنه لما يردن من تلبية مستلزمات بديهية إلى أمور تشير إلى كبت، نلحظ في سردياتهن نظرة المثالية ويعددن مزاياه المنحصرة في ما هو قابل للشراء والإستهلاك أو بالمجمل يخضع لنظام الدفع المالي، لا تنفك إحداهن وتطرق لهذا العنصر حيث يصرحن بأنه بالمختصر عامل من عوامل الحراك الاجتماعي الصاعد، هذه تصريحاتهن (خياطة /55 سنة) تقول " *ساعدتني في المدخول في مصروفي مستوى المعيشة، درت باها برشا حوايج نفعتني منحية عليا غلبة، ايه نحبها حقت ليا الصوارد ... شريت باها حتى قطعة تع ذهب دخلت باها صوارد، وفرت ليا الحوايج لي تخصني كل شريتهم بالمشينة حوايج لي تخطر عللى بالك كل تخصني حوايج مستقلة تاعي عرقي وفرت ليا إستقلالية تامممة حتى في حاجة اللبسة في حاجة ندسها للزمان كل وفرت المشينة المشينة نحت عليا غلبة*"، و(بائعة شخشوخة وبوراك /46 سنة)"*بدلت بدلت بزاف، كانو يشّفوني ولادي في البرد متغطيين بزاورة وحدة شريتلهم الزور ووقت الصيف ياكلهم الناموس والسخانة شريتلهم كليماتيزور وهذا المطارح لي يتنفخو الغاليين وشريت لدار بزاف حوايج تابي طابلة بزاف بزاف، قبل كنت حالة وضرك حالة أخرا، الخدمة هاذي حلت عليا شحال من باب الحمد لله... راجلي قع معادش نقلو مدلي... بناتي نكسيهم انا وروحي قع منقلقش راجل متهني مننا بنات سلفي بوهم يخدم في الصحراء لباس عليه يجو بنات يدو قشهم يلبسوه منيش مخليتهم يستحقو والو غير من خدمة الشخشوخة وعمرت الدار شريت بزاف حوايج ناقصتني كيما قتلك* "، وعن (دروس خصوصية/27سنة)"*تحسنت الضرووف تحسنت تحسنت، نسبة كبيرة سبحان الله واحد كان بطال وبعد ولى عندو مدخول تقدري تقولي مدخول شهري ضرك... هيه إستقلالية مادية، اول حاجة إستقلالية مادية، إستقلال مادي من حيث المال ضرك عادت عيني كيما نقولو في حاجة ضرك عندي حاجة في /// صوارد في جيبي نقدر نشري*" ، أيضا (نادلة مطعم/32سنة)"*باينة، قبل مشي كيف تو بانة تبدلت حاجة كبيرة مش شوي يعني ... ايه حقق ليا مصروفي... اول ما خدمت شريت تلفون شريت قش حقت ابنتي* "، و(نادلة أعراس/30سنة)"*قبل كانت في حالة بصح كي خدمت تحسنت، واحد يمرض يداوي يقضي هكا، شريت حوايج للدار... مصروف متخليكش محتاج*"، وعن (خياطة و كراء ألبسة ثقيلة /60سنة)" *Bien sur تبدلت بزاف درت بيها بزاف حوايج... لا ديرلك استقلالية كلش تشريه من مالك الخاص، استقلالية كامل*"، كذلك (تاجرة حقيبة عابرة الحدود /34سنة)" *ايه اكيد حسنت ...ايه اكيد تعاونك في برشا حوايج مش كيف مصروفك في ايدك كيف يعطيك راجلك مثلا مصورف في الشهر 200الف والا 300الف ايه تستقلي في برشا حوايج اكيد حاجة باينة تستقلي في برشا حوايج مصروفك*"، الأخرى (مصورة/22سنة)"*وي باينة تحسنت، يعني من قبل لباس زاد تحسنت نقلك إكتبي تحسنت بنسبة60%، وليت مسؤولة ونعرف نتصرف في صواردي ... حقق صواردي نصرف على روحي من بكري مش من تو مسؤولة على روحي وضرك استقليت قد قد*"، (منشطة حفلات/23سنة)"*باينة تبدلت ايه ايه، حققتلي تو نصرف على روحي*"، و(دلالة لوازم مختلفة /73سنة)" *على الظروف تاعي كنت الحق تع ربي ظروفي مشي مليحة كي خرجت خدمت الحق تع ربي تحسنت شوي... هيه نخدم وحدي نشري وحدي* "، (صانعة حلويات/32سنة)"*خير من قبل صراحة راني عايشة منها الخدمة هاذي وخير حتى ملي كنت نخدم قبل والله فتحها ربي في وجهي... بالطبع حقق ليا الإستقلالية الحمد لله نصرف على بنتي ما نخلاها تحتاج والو وثاني انا نشري حوايجي الخاصة ونعاون بابا على المصروف والقضية تع دار*"، عن(طباخة مناسبات/60سنة)"*الحمد لله مع شهريتي رانا في*

نعمة... لقيت فاها فايدة كبيييرة الف حاجة كانت ناقستني شريتها من خدمة هاذي عاونت راجلي درتلو طونويل ولا يخدم باها حتى هو يهز كورساااات الحمد لله يا ربي تحلت في وجوهنا بيبان الخير"،(منسقة موسيقى/30سنة)" *طبعا حققلي استقلالية كبيرة، الخدمة هاذي فيها مدخول كبير خلاني ما نحتاج حتى واحد واقفة بماما وخواتاتي صغار مزالو يقرو ودرت منها الطونوبيل ووين كنا ووين ولينا الحمد لله حاجة ما تخصنا* "،(حلاقة بالإقامة/24سنة)" *الحمد لله خدمة هاذي هزتني ياسر نجيب مصروفي نشري قشي وحدي وأي حاجة نحتاجها نشريها حتى بابا ما يحوسش على مصروفي خلاص يعني بالمختصر المفيد حققت l'indépendance financiére تاعي*"، (كاتبة بحوث ومذكرات/25سنة)"*قبل كنت نقرا ندي مصروفي من عند بابا حوايجي الشخصية نشري من لابورس ولا نلم نلم وبألف بألفين حتى يجملو ونشري منهم ... بصح ذرك عليكف عندي مصدر دخل حاجة لي تحلى في عيني نشراها معاش نحتاج لبابا يعني وليت نعتمد على نفسي... بالطبع وياااسر ثاني كنت قبل يمدلي بابا ومعولة عليه في كلش اما ذرك وليت معولة على روحي*"، بالتزامن مع ذلك ما لاحظنا يؤكد حقيقة ذلك من المسكن، الملبس، الأثاث، سيارة...إلخ ومن جهة أخرى لو أننا دققنا الملاحظة في أقوالهن عن الرضاء بما حققن وتجليات نبرات الفخر المتداركة حين عددن ما سبق لوجدن مظاهر لإبراز المكانة الاجتماعية المنجزة (Achieved Status) حيث يشير تومبسنK.Thmpson إلى أن بعض المكانات تكون منجزة أي أنها تحققت من خلال الجهد الشخصي [1]وكما تمثلت في مقارنة المشاركات لممتلكاتهن مع الآخرين، والتي شرحها زين الدين خرشي بطريقة مبسطة في طبيعة علاقة (أسرة-عمل –إستهلاك) حيث ورد عنه في هذا السياق" صارت قيمة وسلوك الإستهلاك أداة ووسيلة في سبيل ضمان التمتع بمكانة إجتماعية مرموقة، على إعتبار أن درجة المكانة وطبيعتها مرتبطة بالقدرة على الإستهلاك وهو ما يسميه مصطفى بوتفنوشت la consommation instrumentale، فحسب ما ورد من أقوال فميزانية الأسرة، أثاث البيت، منزل ملك، سيارة، المشاركة في الدخل...كلها تدخل في إطار هذا النوع من الإستهلاك. ليس الإستهلاك لأجل الإستهلاك فقط بل فعل الإستهلاك يتجاوز تلبية الحاجات المادية للسلعة أو المنتوج إلى تلبية الحاجات المعنوية له [2]، والفكرة المعطاة ككل تترجم في نتيجة مريم قدوري العمل غير الرسمي إرتقاء إجتماعي وتوجه نحو الإستقلالية.[3]

وعلى غرار من عددن مزاياه هناك من أدلين بالعكس مثلا المشاركة (دلالة لوازم الإستحمام/قرابة90سنة)" *والله زوالية بنتي ملي خدمت بنيتي لا بنيت وكونت فهمتي، معندي والو زوالية ربي لا نسعى انتريت لا نسعى شي مدرت شي...منها فاها الخدمة أذيا منها فاها نجيبها من عند الراجل كريدي نخدم ونكمل وندي نحاسبو وندي نتاعو وندي تاعي، حبر قهيوة وشوي سكر وشوي خبز والنايب الله بنيتي لا نكسي منها في روحي لا نسبط منها في روحي عريانة عشي وغديّ وفيلمان مشي الخدمة لكبيرة لي يعنياا* "، أيضا (متسولة/قرابة70 سنة)" *واش كاين مكانش بنيتي نلقطو اكاا اك 20ألف ونروحو*"، كذلك (بائعة ملابس محلية/45سنة)" *والله مكانش تحسن خدمة تحسن طفيفي خلاص مشني قادرة نوفر حتى حاجة،لا قادرة نوفر حق الكراء لا قادرة نوفر يشتو حتى حاجة يشرو مشي الحاجة لكبيرة والا كيما نقول انا نجيب الكمية لكبيرة نجيب حاجة قليلة نزيد في الحاجة 5آلاف، 10آلاف حاجة قليلة منقدرش مقدرتش منكذبش عليك معرفتش غير واشي قاعدة نحرك، الكرا عامين مخلصتش في عامين*"، أما الفئة التي تبقت و التي تصرح بضعف فاعلية العمل غير الرسمي في إحداث حراك اجتماعي صاعد كما أردن منه يرجع سببها حسب تحليل للمعطيات لوضعهن الضعيف المتجسد في كبر السن وتدني المستوى التعليمي وشح الكفاءات(مالية، صحية، والمهارات) .

---

[1]محمد سالم علي جدور، **أثر التعليم في الحراك الإجتماعي بالمجتمع الليبي –دراسة ميدانية على بعض ذوي المهن المتخصصة بمدينة الزاوية-** ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه، علم الاجتماع، جامعة الجزائر كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ،2005/2004، ص40.

[2]زين الدين خرشي، **" القفازة" في المجتمع الجزائري: أو المسار البديل للنجاح**، دراسات في سوسيولجيا الأزمة (الجزائر نموذجا)، المكتب الجامعي الحديث، (ب.ط)، 2011، ص155. .

[3] مريم قدوري، مرجع سابق، ص173.

5-2- الإتجاه المعنوي :

إن العمل بمفهومه العام لا يعني أنه يرتبط فقط بالمادي (المال) ولا يعني بالضرورة أن مصالح فاعلات العمل غير الرسمي لمختلف الفئات الإجتماعية مكبوتة لذلك الجانب بل العكس، فحسب ما جمعنا من إستجابات يظهر العمل غير الرسمي في أنه صيغة تتيح فك قيود التبعية وتوسيع مجال وحدود الحرية وذلك على مستويين: المستوى الأول من طرف السلطة الذكورية (الأب، الأخ، الزوج)، والمستوى الثاني من طرف ذواتهن وهاته دلالات لذلك (نادلة مطعم/32سنة)" *والخرجة ثاني سرحت رجليا وندور ميحوسش يفهم استقلالية تامة، ولت عندي حرية الخرجة، تعرفت على تبسة خيتي ... اقسم بالله برشا حوايج*"، أما عن (نادلة مطعم/30سنة)" *صح تربحي راحتك وتخرجي*"، (بائعة ملابس محلية/45سنة)" *ايه مستقلة ايه مستقلة حتى تحسي روحك حرة تخرجي في أي وقت تتعاملي مع أي واحد قدامك هكا شغل تولي مشك مقيدة، قبل كنت نحشم هك من با من خاوتي*"، و(تاجرة حقيبة عابرة الحدود/34سنة)"*الخرجة محتم مدامو الراجل من نهار لول قبل الخدمة اذي كاين حوايج أخرى محتمة، تكوني على راحتك اكثر*"، وبصريح (دلالة مواد إستحمام/قرابة90 سمانة)"*نجي نوسع بالي* "، كذلك (تاجرة حقيبة عابرة الحدود/60سنة)"*ايه حقت تحقق كلش كلش هاني حرة*"،(مصورة/22سنة)"*وليت مسؤولة ونعرف نتصرف في صواردي وفي وقتي وكبرت... ايه حقق هو كيفاه يعني حققت الخرجة عدت نخرج وحدي ...استقليت قد قد، قبل ديما الوالدين هوما لي بيناتي انا والعالم الخارجي بصح ضرك لا منك للعالم الخارجي متحملة مسؤولية وتتعاملي وحدك وكلش وحدك* "، دائما ما يكون هناك تطرف بنسب ضئيلة، حيث بهذا العنصر هناك من يختلفن في أقوالهن من ناحية التحرر ليدلي أخريات عن خضوعهن لسلطة الأسرة سواء الأفراد (الأخ، الأب، الأم) أو المسؤوليات أو الذهنيات وهذا ما أقررن به كل من (خياطة/55سنة) التي تصرح"*الهيمنة تع الدار مخلتنيش نستقل نقعد غير لاها هيا 100% كيما قتلك هيمنة الدار ومحيط الأسرى أولى، نا ضميري الأسري مخلنيش نستقل كامل الأسرة قبل كلش نشوف للعيب والأسرة والمحيط أولى وأثر عليا مخلنيش تفرغت لاها 100% ديما الأسرة أولى*"، كذلك(منشطة حفلات/23سنة)"*منروحش لبلاصة بلا ماما* "، و(بيع ملابس محلية/45سنة)"*اني لتو مزلت حتى كي نجي نخرج نشاور نقول اني رايحة باش ندبلاسي لبعيد منقدرش مشي ميخلونيش والا اذيا كبرنا علاها منقدرش نفوتها* ".

6- معيقات العمل غير الرسمي النسوي :

في الخلفية تسطع هذه التفاخرات وتعديد المزايا المادية وتجليات مظاهر الإستقلالية، إلا أن إدارة عمل غير رسمي في حقيقته يتعرض للتثبيط المتكرر الأمر الذي يشكل حسب شهادات المشاركات صراعات ذات أبعاد متباينة وهو ما يعني أن العمل غير الرسمي بقدر ما ينظر إليه مصدر ربح بحت يوفر الرفاهية والمرونة بعيد عن أحكام التقييد الرسمية هو صراع له أوجه متعددة: دينامي، قيمي، كفائي حيث يكشف التحقيق الميداني بشهادات المشاركات على ثلاث معيقات تتعرض سير طريق عمل الفاعلات غير الرسميين وهي كالتالي :

6-1- الديناميكية الزبونية وسوق العمل :

ما يتبادل لأذهاننا عند ذكر العمل هي العلاقة القائمة بين العامل والزبون بعلاقة تكامل (منتج-إحتياج-مستهلك)، إلا أنه على مستوى ميكورسكوبي يصبح للعمل مشاكل وأبعاد أخرى تقترن بالخداع، السرقة، تراجع في الوعود و تهديد ...إلخ، وأنه غير رسمي بصفة قانونية لا يتميز بتشريعات حق التقاضي والتعويض أو الإعتراف ولا حتى تلك التوثيقات الضامنة، تتبخر حقوق عاملات غير الرسمي بضغط تقبل الواقع المضني وتحمل كلفة خفية تتجسد في ما هو مادي ليؤدي بدوره لتأزم معنوي، في هذا السياق تطرح المشاركات تجاربهن فيصرحن(بائعة شخشوخة،بوراك/46سنة)"*صعوبات الكريدي كاين لي تقلي اصبري حتى الشهر الجاي راني خلصت تريستي والغاز يطولو عليا نكون انا ثاني لي لميتهم خلصت*

بيهم تريسيتي معنديش باش نشري السلعة يتعبوني، وكاين لي ربي يسمحلهم زلوني هاذيك المبلغ لقليل 25 الف منحكيش عليه ربي يسمحلهم فيه أما لي داولي أكثر من 300ألف، هذو برك الصعوبات لي مكرهيني"، و عن (نادلة مطعم/32سنة)"*الخياطة علاش خرجت نخدم نا مثلا كون جو يخلصوني لي يخيطو منطلبش شهريتي عادي تجيك تخيط ثلاثة حوايج طيشلك 10الاف تع الثالثة وتروح ونا وجهي مشو صحيح يكلوني ويحشموني بمعنديش واصبري عليا الخيطات يخلصوني بالتقسيط وحتى في الرسطورون نورمالمو نخلصو كل بالخميس يقلي اصبري خلصت الرجال بالسبت يقلي اصبري نخلص الجزار بالسبت يقلي نخلص لوخر يولي يخلصني بـ 15 يوم وهو في الحق نخلص كل سمانة، نولي واش ندير نخلص بديزاكونت نطلب من شهريتي بالمسبق نقلو اعطيني 100 ألف والا خمسين المهم شهريتي نقتلها قبل ما توصلني"*، أيضا(خياطة و كراء ألبسة ثقيلة/62 سنة)"*مرات تلقي وحدة تتعوج ونتسامح أنا ونفوتها مع cliente منخليش تخرج قالقة نجبر بالخاطر ولو نتحمل اذييك الحاجة يعني rarement، اما طيحي في وحدة انا مقتلكش هك* "، هي الأخرى (بائعة ملابس محلية/45سنة)"*سوق البرا غالي باش تقديااا اكي تضري القطعة تزيدي وكيما نقولو احنا تجيك وحدة قادرة تقلك غالية، والكريدي باش نسلع صواردي عند الناس نولي نلجأ نسلف باش نشري وبعد نرد*" ، و(تاجرة حقيبة عابرة الحدود/34سنة)"*نخدمو بالفرسمو بالتقسيط ... نحنا كاينين ناس هاربين علينا سنوات... كاين لهبطات كيما نقولو تجي تشري عليك بـ4 ،3 ملاين ونحنا نخدمو كيف ما نقولو فاسيلتي بالشهر مع الناس الشهارة تجي كل شهر تجيبيلي حاجة، تجي تخز وتروح وقت لي تضهر لا ها تجيب وقت لي متضهرش لا ها متجيبش واخرين هاربين خلاص، وحدة مثلا ماتت ولينا سمحنالها فهمتي لازم تلقي حوايج هك* "، أيضا (دلالة مواد إستحمام/قرابة90 سنة)"*كنشتا ميخلصوش نا نضرب النحة*"، و عن (تاجرة حقيبة عابرة الحدود/60 سنة)"*نجيبها نعطاها للنساء ونصبح نحاول لي تخلص ولي توكلك ولي تهرب ولي والله ماي ساهلة... لي يكلوك ولي، ايه كاين السرقة كاين كلشي كاين وحدة تجيك المرة لولة تجيبلك شوي صوارد مبعد تروح معادتش تجي، وحدة تحكم الحاجة تحكمها تحكمها بعد ترجعها ايه ايييه، أك نهار قتلها واشيااا روحي عفيني هزاها وروحي عفيني بيعاها طيشاها احرقاها صدقاها ميهمنيش فيك روحي للحوانيت ضرك تشوفي... والله نجيب في الدورو بالذراع نجيب فيه صدقيني كان نجيب فيه بالذراع يكرهوك هاي اذي تجيب شوي ولخورا تجيب شوي غدوة شوي هاذي هي... غير يخلصونا برك قداش من وحدة تهربلك، ياره يا 40 ويا 30 و يا 50 و 20و 15و 6 و يا 3يا مليون و يا ولي ماتت هايك اين وحدة ماتت يسمحولا ها وكان لي يخلصو، لالا تسمحي للناس كل كاين لي يجيب يخلص وكاين لي يدي ميخلصش يتولاه ربي معندنا ما راح نديرو اذي هيا خدمت الكريدي* "، و(دلالة لوازم مختلفة/73 سنة)"*كاين برشا نساء راحو مخلصونيش راحو لليوم، اش يسموهم من الكويف من بكارية ديارهم منعرفهمش والله راحو السلام على مولا هم*"،(كاتبة بحوث و مذكرات/25 سنة)"*واجهت صعوبة وحدة برك كاين لي خدمتلهم و كلاوني في دراهمي وكاين لي يقولولي اخدميلنا يمدولي عناوين كيما وحدة مرة قتلي اخدميلي 4 بحوث في ظرف نهارين تعبت عليهم الوقت كان ضيق منبعد محبتش ترد عليا خلاص في الفايسبوك وبلوكتني a part ça مكانش صعوبات... كاين لي يقولولي اخدميلنا وذرك نخلصوك ومايخلصوش كاين لي يقعدو بشهرين باه يخلصوني*"، و(طباخة مناسبات/60 سنة)"*كاين ناس يتعوجو عليك يقولولك لازم 12 رانا مكملين مغدين الناس نولي تتحتم عليا نبكر نروحلهم على 4 تع صباح باه نكمل بكري ثاني ناس لي تقلي رانا معريفتك اصبري علينا ويضربو بلعام باه يخلصوني*"، (دروس خصوصية/27 سنة)"*بالنسبة للخلاص par ex أنا خدمت تقريبا شهرين وراح ندخل في الشهر الثالث وهو مخلصنيش في الأشهر لولة علاه بحكم هو المدير directrur تع على l'éole يخلص هو فهمتي والا لا، يخلص هوا، هوا déja لام على حق الأستاذ و pourcentage لي يداها هو فهمتيني وإلا لا ، تسما كشغل تخدم في باطل، مشو حقاني اذي قادر طيحي فاها cas منيش نحكي على les écoles كل يعني نحكي على لي جرتها انا كاين من هاذي بطلت* "، وعن (دلالة من المقابلة البؤرية)"*كيف نا نضال نخدم نشقى ما نلقى يخلصوني عند مولات الحمام نلقى خلاصي ناقص نتعب عليهم وفي لخر يهربوو ا بنتي راي عقليات سيرتو الكرتي أذا*

/// "، ما نتجنا إليه مطابق لما توصلت له مريم قدوري للمعيقات المادية والاقتصادية المخاطرة بدون تمويل رسمي ولا ضمانات ولا تأمين.[1]

6-2- الأسرة والأيديولوجية:

تبين لنا أن أفراد المجتمع التبسي يتبنون وضعيات تعايش إجتماعية في حياتهم اليومية لا يصح القول أنها متناقضة وإنما هجينة تتأرجح بين المرجعية والحداثة وهم نفسهم من لقبهم بول باسكون (Paul Pascon) بالمركبين، هذا الفاعل المركب في أصله نتيجة إختراق غربي وتبني ثقافات جديدة والتحديث بكل مصوغاته هذه الفكرة يشرحها الهواري عدي بتوسع حيث ورد عنه عاشت الجزائر مسار تحديث على نمط ازدواجي: يقاوم كل واحد من أجل البقاء ويعيش من جهة أخرى في المخيال جاعلا من الماضي الذي لم يعشه الفاعل مثل من المُثل، فيزدوج الواقع الاجتماعي في طورين: أحدهما ملموس تصنعه الصعوبات المادية حسب دراستنا الوضع الاقتصادي وغلاء المعيشة، المسكن...، والثاني مُعاش في المخيال يحيل إلى ما ينبغي أن يكون عليه المجتمع، الذي يحترم أفراده مكانة كل واحد[2]، إسقاطا على فحوى ما تبين في دراستنا فما ينبغي أن يكون عليه المجتمع وإحترام أفراده من المعيقات التي تتعرض له بعض فاعلات العمل غير الرسمي _لكي نتجنب التحيز_ تكون هذه المعيقات على شكل مسؤوليات أو قوانين مسننة من قبل الأسرة (الأم، الأب، الأخ) وتداعيات المجتمع ككل بهذا الصدد تصرح المشاركات (خياطة/55سنة)" *الصعوبات...شوي الضروف تع الدار، مرة لولة ظروفي تع الدار كنت نخدم في الدار كانت عندي صعوبات كانو رفضين الزباين يدخلو للدار... قبل في الدار كانت عندي ضغوطات... كاين العقبات ياسر سعات نشري مشينات كبار والأسرة متخلينيش نخرج نتعلم في بلايص زي اكا... باش رحت ونعتو ليا وحدي لا، لأنني الأسرة تعتي شوي محتمة عليا منقدرش نخرج ومنروحش للبلايص اك، كانت قلة الإختلاط فهمتي معنديش الجرأة نخرج ونفركت ونشوف ونروح نتعلم هك حاجة لأنني الأسرة متخلينيش نخرج، سلطة اخوية الأب مات وبقو الإخوة ذكورية*"، وعن (منشطة حفلات/23سنة)"*شوفي نا كي دخلت للدومان اذا نحكيلك حاجة الي هي انو الددجي كانو هزين علاها نظرة ... اكي شفتي بلا خيمار ويجو وحدهم تلقي وحدة لا علاقة مشهم كل، قبل مكانش محافظة بصح أنا كشغل عدت العكس انا اكي تشوفي وين نروح معايا ماما كاين ناس ميحبوش وحدة مشي محافظة تدخل ليهم نا عادو يعيطولي ناس الكل* ، كذلك (بائعة ملابس محلية/45سنة)" *مشجعونيش الحق منكذبش عليك... خيوتي عادي عادي عندهم عادي بيعي لقش افكري عادي جتني خدمة في سبيطار خويا قال لا قلي انسي اخدمي خدمة أخرى قلي سع خارجة من سبيطار شفتي تع الواد قلي شفتي نا راج نسنسي عليك بلي كذا..تعرفي ماما لي هي ماما كي عدت هجالة متحبنيش نخرج متحبنيش نتخالط برغم اني ساكنة وحدي وبولادي*"، وعن (دلالة لوازم مختلفة/73سنة)" *خدمتها وحدي ... واشي شاورت الشايب ربي يرحمو راجلي انا وشاورت بي الله يرحمو بي او ميت ويما ميتة شاورتهم*"، ورد عن لملك محمد الطحاوي نتيجة مماثلة لما سبق أن دور المرأة في العمل يتأثر بنوعية المجتمع الذي تعيش فيه (ثقافات ومعتقدات وتقاليد واخطار)[3].

6-3- الكفاءات والمهارات والمعرفة المهنية :

لا يمكن الإقدام على أمر بدون دراية خصوصا تلك التي تستنزف مبالغ مالية معتبرة، لا يرغب أحد أيا كان في المديونية، في مجال العمل لا تكتمل المعرفة إلا بالتجربة وإن كن الفاعلات يرد أن يحققن المردودية ويرصدن التطور، فوجب الوقوف على مبادئ أساسية لتسيير العمل غير الرسمي وإهمالها يؤدي بالضرورة إلى تثبيط السير العملي ومنه الخُسران (نتيجة يتجنبها الجميع)، خصوصا أنه عمل لا يوفر لفاعليه إرشادات ونصوص كتابية أو توجيهية وما لقب بالأسود وبالظل إلا لينطبق عليه بالفعل، من إستجابات المشاركات أقدمنا على إجمال مجموعة من المعيقات التي تتعلق بمعرفة وكفاءات ومهارات

---

[1] مريم قدوري، مرجع سابق، ص171.

[2] الهواري عدي، مرجع سابق، ص08 .

[3] ملك محمد طحاوي، " **المرأة والحراك الاجتماعي بالقطاع غير الرسمي دراسة ميدانية تحليل إجتماعي-إقتصادي** "، كلية الأبحاث بقنا، جامعة جنوب الوادي-كلية الآداب، العدد 26، ص196.

الفاعلة للعمل غير الرسمي، حيث عبر بعض المشاركات المبتدئات عن ضعف معرفتهن بأمور العمل غير الرسمي من ناحية الأجر وسيران العمل الامر الذي أوقع بهن في الإستغلال من قبل أرباب العمل، في شهادة لـ(نادلة أعراس/30سنة)"*نخدمو بنص الحق معندناش تجربة قد قد ، استغلنا كشغل خدمة 300 نخدو فاها بـ 150 ألف... خدمت عند مابل نمسح غبرة هك نسيق، وبعد لقيتها خدمة مشي مليحة تخيلي نخدم سمانة كمبلي من 8 لل 15 ... نص الحق سمانة كمبلي يعطيني 200 ألف وعلاه بطلت من عندو نا مكنتش عندي خبرة نا كنت نحوس نجيب مصروف المهم نخدم برك بالقيل وربي سبحانو يبارك فيلمان*"، و(نادلة مطعم/32سنة)" *خدمت طول في مطعم كيما قتليك طول للماعين، حرثو عليا نافحة ونحوس غير على الصوارد نروح من خدمة غدوا الصباح منقدش نوقف ..كنت نخدم شهريتي مليون 800 تروح مصروف الدار 200الف تبقا ليا نا واش تكفي ميجي يكمل الشهر نلقى روحي نساسي ترونسبور ومصروف متزززيش وليت قتلو متكفينيش زادني ولت 900 وهكاك وبقيت نتعوج عليك درهالي 12 ميا هههههى، كي ولتى 12 يا بطلت ابنتي كنت صغيرة نحوس نخرج ونجيب صوارد* "، وعن ما سبق هو بالضبط توصل له فوزي عادل بنتيجة مفادها إستغلال النساء في سوق العمل[1].

تطرقنا سابقا للديناميكية الزبونية وسوق العمل لكن في علاقة أثر الزبون السالب على العاملة، لكن في منحى آخر بشهادة من المشاركات يوجد علاقة إعاقة من قبل الفاعل نفسه عندما يكون ضعيف الكفاءة والمهارة في تسيير الديناميكية الزبونية وسوق العمل وهذه بعض الشهادات عن ذلك، تصرح (بائعة ملابس محلية/45سنة)"*كنت أصلا لا نخرج لا نشري كلش يديرو هو حتى كي خرجت معرفتش نتعامل مع العالم الخارجي جتني صعوبة كبيييرة لأني أصلا محتكيتش بالعالم الخارجي... منقدرش مقدرتش منكذبش عليك معرفتش غير واشي قاعدة نحرك... كي نروح نشري مندي ما نجيب مع أي واحد كاين وحايد نشري من عندهم طول بصح مندي منجي معاهم يعرفوني ندخل نهزها يقلي بكذا نشراها بأي كان منقلو نقصلي ما والو تو كون تقوليلو نقصيلي يقلك أي صولد فهمتي نولي نهز ونخرج*"، وعن (تاجرة حقيبة عابرة الحدود/60سنة) "*يروحو يجيبولي شي يجيبوه وشي يروح وشي أي شبعت تمرميد فاها تمرميد ازرق فاها فاها، الحق البداية تعبت منعرفش وبعد بالشوي بالشوي تعلمت كل مرة نزيد حاجة ولضرك مزلت نتعلم سعات نتكلح حتى خرجت على الخدمة*"، الأخرى (منشطة حفلات/23سنة)"*نا كي بديت كانو يركبولي لحوايج مبعد تعلمت، انا كي نخدم في صال هنا نرمال بصح كي نروح لعرس في دار ميحبوش تتحتم عليا نروح بكري والا يفرغولي الصالة لازم الصالة تكون فارغة باش يدخلو يركبولي العرس لول والثاني برك بعد عدت نركب وحدي*"، (صانعة حلويات /32سنة)"*آدائي صراحة من لول كان ناقص* "، بالعودة للأساس لما يتطلبه العمل غير الرسمي حسب إدلاءات المشاركات فهو بصفته غير رسمي لا يعني أنه لا يخضع لمعايير رسمية كالشهادات والدورات التعليمية فهو يختلف عن ما كان عليه سابقا حيث حسب إحصائيات أجراها عبد القادر لقجع في دراسته يظهر أن 95,7% لم يتلقو تدريب و70% كانو أميين[2]، ربما يرجع السبب لنوعية النشاطات الممارسة آنذاك إضافة إلى أن دراسة عبد القادر تختتص بعاملات المنزل ووضع الحقبة التاريخية المتأزم، وكما نتجت مريم قدوري بعيدا عن المستوى الدراسي يتطلب العمل غير الرسمي للمرأة كفاءات إجتماعية ولغوية وتواصلية وقدرات على تسيير الرمزي والاجتماعي إلى جانب الاقتصادي والمالي[3] إنطلاقا من هذا السياق سنعرض إدلاءات المشاركات عن دور الشهادات والكفاءات والمهارات والإمكانيات المادية (المال، المساحة الفيزيقية) إلى جانب المكتسبة بتعددها بالإجماع في فاعلية سير العمل غير الرسمي كعلاقة تكاملية، بهذا الصدد تصرح (خياطة /55سنة)"*زاد دخلت للتكوين المهني الحوايج لي نقصتني كملتها*"، و(نادلة مطعم/32سنة)"*أي خدمة متعرفيش وبعد تتعلمي كيف انا في الكسمستيك مكنتش نعرف مثلا حاجة اسمها لينار وبعد تتعلمي مش كيف ليام اللوالا، مثلا توا في الحنوت حوايج جامي كنت نعرف نطيبهم تو هاني نطيب معاهم، صافي حوايج كيما نقولو تعليم، لازم تتعلمي*"، أما (دروس خصوصية/27سنة)"*لازم يكون عندك*

[1] Faouzi Adel, op.cit, p04.

[2] Abdelkader lakjaa, op.cit, p08.

[3] مريم قدوري، مرجع سابق، ص172.

diplome والا لازم تكون قاري فهمتي، ولازم تقري حاجة إنت متخصص فاها مشك تو انت تقري n'importe quoi" كذلك (خياطة و كراء ملابس ثقيلة/62سنة)"*تطلب مهارة تطلب ااا يعني خبرة ايه قريتها بنتي بكري قريت en mem tempe كنت نحبها، وإلا واحد هاوي يطور نفسو موهوب، الحمد لله ايه مع الوقت كل مرة يزيد العبد يتمكن أكثر واكثر*"، و(تاجرة حقيبة عابرة الحدود/34سنة)"*تعرفي تقري، ومااشي لا العربية ولاالفرونسي ... شوي في لونغلي وفي التركية كيما نحنا تو لباس شوي في التركية، الكلمات الوالا هاذم كل تتعاملي بيهم لالونغ أول حاجة ثاني حاجة الصحة*"، وعن (تاجرة حقيبة عابرة الحدود/60سنة)"*اللغة لازمك كيف كي تكوني مثقفة في تركيا تهدري بلونغلي، ... تطلب لغة، ووسع البال والصحة راي مشي ساهلة*"، أيضا (مصورة/22سنة)"*لازمك متريال بروفيسيونال، لازمك ذوق، لازم انتي تكوني تعرفي شفتي هاذيك القراية ديبلوم ام يقروك بصح مشو هو كلشي لازم انتي تتعلمي اكثر ويكون عندك القو وتكوني اصل تحبي تخدمي حاجة مليحة، ومتريال بلا متريال راكي مديري ووالو ... وحدي نجرب ونشوف وناهي لي تجي خير الدبلوم بيه تعلمنا بصح متعلمناش كلشي كيما قتلك... تصدمت إيه أول ما بديت نخدم كنت في الوقت هذاك رحت صورت وكنت في الوقت هذاك بديت بكارت ميموار G16 ومصورة باها عراس دونك إعتمدت على صحبتي قتلها اعطيني كارت ممورا قاتلها فوالا وراني نحتاجها نصورة باها عراس قتلاها خلاها عندك كي تكملي ونحتاجها ضرك نجي نهزهم أيا سيديا ثماك كانت مزروبة الطفلة قتلها ديريهملي في فلاش وجيبيهملي في الفلاش فيلمان ، كي رحت انا باش ندي الفلاش نلقى انا مصورة 100 فوطو نلقى غير 20 فوطو تشوكيت وحبيت نبطل الخدمة مزيا الطفلة لي صورتلها منعرفهاش ومتعرفنيش مزية كانت متفهمة متفهمة الموقف لي راني فيه و عني إكتفت أنو بـ 20 فوطو ورجعت لاها دراهمها لخرين وفيلمان*"، كذلك (منشطة حفلات/23سنة)"*لازم تكوني زهوانية وفرفوشة، متريال متريال لازمها متريال يكون بروفيسيونال ... لازم قراية بيانسير نا دايرة ديبوم عند ددجي نسيم تع وهرن ومشو محتم ديبوم فاش محتم كي تروحي تنشطي الحفلات لازم الديبوم تاعك... أنا واشي هو الددجي أذي نشوف في لعراس تع وهرن والغرب العروسة كيفاه يديرولها الغناء لي يديروه واشي هوما فهمتي هك تعلمت* "، و(دلالة لوازم مختلفة/73سنة)"*ها نا نفهم لاها مليح الخدمة اذي يعني نفهم لاها على البيع والشراء وعلى التساعيد وعلى حاجة مفيهاش المشاكل نا لي فاها مشاكل منخدمهاش نا نخدم خدمة لي تريحني ولي فيها قسم مكتوب نظيف شريف هكا*"، عن (منسقة موسيقى/30سنة)"*لازم تكوني موهوبة وتعرفي وعندك خبرة في الدومان هاذا انا ديبلومي ساعدني ياسر فلول كنت نحشم شويا ومنبعد وليت نورمال والفت بالناس وليت نخدم عادي خلاه بكل اريحية وكيما قتلك خبرتي كسبتها وقت لي كنت نقرا ... راني حابة نشري متريالي وحدي خاطر الكراء يديلي نص المدخول تاعي*" و(حلاقة بالإقامة/24سنة)"*قريت في التكوين وعندي ديبلوم في الدومان هاذا وهاني كل مرة نتعلم حاجة من يوتوب ونشوف حوايج جدد en plus حتى ممارسة العمل تخليك تكسب خبرة كبيييييييرة*"،(صانعة حلويات/32سنة)"*المهارة لازم تكون عنك خبرة في مجال الحلويات وتطلعي على أحدث موديلات وانواع القاطوات الجدد وديكوراسيو تع ليتارت والقاطو ولازم أهم حاجة تكوني مدربة نظريا وتطبيقيا وخاااااصة تطبيقيا ..شاركت في الدورة تع الحلويات وقريت تحسنت مع الممارسة طبعا وثاني كي تغيبلي في حاجة ولا متصلحش ليا نشوف فلانترنات ونسقسي...خبرتي كيما قتلك شاركت في دورة تعليم الحلويات من ثم تعلمت*"، عن(بائعة شخشوخة وبوراك/46 سنة)"*لي يشرو من عندي وقراب ليا هك صحباتي ندخلهم وين نخدم كي يشوفوني دايرة العجينة مقرصتها يقلولي ميكفيكش الوقت نقلهم ااا صاي فيساع نكملهم نخدم قدامهم يحيروكيفاه نخدم فيساع، حتى من الحوايج لي عندي يساعدوني لخدمة شخشوخة كيما قتلك البيترا والطاجين*".

7- صعوبات العمل غير الرسمي :

أولا بالكم المعرفي المجموع من الإطلاعات شكل لنا لمحة عن الصعوبات الأولية التي تضطلع بها فاعلات العمل غير الرسمي، ثانيا مرادفة الصعوبة هي المشقة والمشقة الإنسانية لها جانبين الفيزيولوجي والنفسي، ومنه إنطلاقا من ما جمعنا عملنا على طرح سؤال الصعوبات بدون شرح وكجزء ثاني للسؤال تطلب منا تنشيط ذاكرة المشاركات بمناقشة ما نتجت إليه دراسات سابقة تبعا لما ورد بكتاب البحوث

الكيفية في العلوم الإجتماعية يفرض على الباحث أن يناقش النتائج التي توصل إليها مع مبحوثيه والذين تدور حولهم تلك النتائج وتتحدث عن حياتهم، إنهم خير من يعرف إن كان الباحث قد أصاب كبد الحقيقة أم حاد عن جادة الصواب [1]، من إستجوابات المشاركات خلصنا لثلاث أشكال لصعوبات العمل غير الرسمي النسوي وهي كالتالي :

7-1- المتعوبية:

إن أغلب ما ينفذ في الممارسة الفعلية للعمل غير الرسمي يكون مخطط وفقا لأسلوب منطقي، في هذه الجملة نركز على دلالات كل من تنفيذ وتخطيط إنها ترمي بحزم لمعنى الجهد، كل عمل بالضرورة فهو جهد في إلتزامات العمل غير الرسمي لا يوجد الدوام فبقدر ما يتسم بالحرية والمرونة يتسم بالتشتت، يفتقد لضابط الوقت وبالعلاقة الطردية (توقيت أكثر/ عمل_جهد_ أكثر) ينتج لنا الجهد الفيزيولوجي والنفسي والفكري، حيث في تجميع لخطابات المشاركات عن إستنزاف العمل لوقتهن وإقتران ذلك بالمتعوبية ببعديها يصرحن (بائعة شخشوخة ، بوراك/46سنة)"*كل خطرة وكيفاش حسب قداش يكمندو سعات في المناسبات كيف العياد ولعراس تكون طالبين بزاف 50 كيلو نبل العجينة في الليل ونخليها في الفريجيدار نوضلها مع 4 تع صباح نكمل مع 7 تع عشية، كيف العيد ليفات ... بديت من عشية حتى 11 تع غدوا الصبح مرقدتش ليل كامل تغاشيت وداوني لسبيطار*"، أيضا (دروس خصوصية/27سنة)"*تقريبا نهاري كامل، وكشغل كأني موظفة في إدارة وإلاا، علاه ضرك نقلك علاه يديلي وقتي كامل نهار كامل، المشكل ضرك قداش من مستوى وبحكم ضرك عادو يقرو صباح وعشية تحتمت عليا إني لي يقرى صباح نقريه العشية ولي ميقراش صباح نقريه صباح وهاكذا... يعني صراحة نا ضرك معادش عندي وقت، عاد وقت كل في الخدمة، والله نحكي معا sérieusement عاد وقتي كل خدمة*"، وعن (نادلة أعراس/30سنة)"*محسوب نهار كمبلي للـ 11 تع الليل من 8 تع صباح حتى 11 تع ليل... تعبها اكثر منها... خدمتها نتعب ونا بالكرش تعبت تعبت فوق من الازم حكمني فقر دم حاد نشم ريحة طياب نتقهم منوكلش* "، كذلك (نادلة مطعم/32سنة)"*اا شومي من 8 لل15 تخرجي من الدار على 7:30 تروحي للدار على 16:00، يدي معضم وقتي... اااا صعوبات كاينة اخلايا، أول حاجة مثلا شفتي نهار الجمعة لي نقعد فيه التعب كل يرجع عليا ونهار السبت تبدي كلش من لول جديد*"، الأخرى (خياطة و كراء البسة ثقيلة/62سنة)" *حياتي الكل... حياتي كامل نحصل على تحميمة بالذراع نمرض ومنرقدش نجي نخدم، أنا معروفة الا مجيتش وحليت atelier يعرفوني راني في الموت، لخاتش ومريضة نحل ونجي ومريضة مرض لي واحد قادر نورمالمو يحكم بلاصتو ويهني روحو أنا تلقيني جاية، وإلا مجيتش راني grave grave خطوة ما تتمدش...صراحة صعوبات غير التعب يعني*"، كذلك (دلالة لوازم مختلفة/73سنة)" *قداش تدي ليا من وقت قولي كي نمشي من 8 حتى 12 نخرج نروح كيما نقولو نوكل واش كتب ليا ونزيد نرجع يلزم قبل 4 نقفل فهمتي هكا... راو تو كتافي توجع فيا من اذاك التطباس قبل راي ترجع الخدمة صعيبة في لكبر، في الصغر راي متستوحاش باها بصح في الكبر تستوحا باها*"، (حلاقة بالإقامة/24سنة)" *الصعوبات هي ضيق الوقت لي هي أكثر حاجة صعيبة عليا نكمل روطار فليل ونكون تعبانة ولازم نوض صباح بكري باه نروح نقرا يعني نهار كل تعبانة منرتاحش مليح a part ca مكان والو*"، وعن (منسقة موسيقى/30سنة)"*نخدم ديما من 5 تاع لعشية حتى نص ليل...نتعب في الصيف تكثر عليا الخدمة*"، و(كاتبة بحوث و مذكرات/25سنة)"*صاديبو كل مرة كفاه كي تكثر عليا الخدمة نسهر علاها فليل نكملها نستهلك من 6 ل 12 ساعة بلكثير*"، (طباخة مناسبات/60سنة)"*كل مرة كفاه على حساب مواسم الأفراح عموما تكثر الخدمة فصيف (من 6 تع صباح حتى ل 6 تع لعشية) وكل مناسبة كفاش... ساعات كاين ناس يتعوجو عليك يقولولك لازم 12 رانا مكملين مغدين الناس نولي تتحتم عليا نبكر نروحلهم على 4 تع صباح باه نكمل بكري*"، أيضا (صانعة حلويات/32سنة)" *يعني على حساب الطلبيات لي عندي كل مرة كفاه أقل شي 5 ساعات في النهار بصح في مناسبات تع العيد ولا كيما وقت ليسوتنونس تكثر عليا الخدمة ... ساعات توصل بيا نقعد نخدم 15 ساعة فليوم*"، (تاجرة حقيبة

[1] شارلين هس بير . باتريشيا ليفي، **البحوث الكمية في العلوم الإجتماعية**، ترجمة هناء جوهري، المركز القومي للترجمة، 2011، ص12.

عابرة الحدود/34سنة)"*من سمانة لـ 10 أيام الوقت كيف المدة اذيا تع الكورونا تحتمت علينا الطيارة تقعد 10يام ااا المدة لولة يعني لي يكون فاها ضغط ويكون فاها غاشي وحد 10يام 15 يوم يكون فاها ضغط يعني كاين الغاشي... قلة النوم، صعوبات السفر رحلات طويلة سوا من تبسة لدزاير والا من دزاير لدبي مثلا 8 سوايع في الطيارة الوقت ياسر وريسك ريسك كبير وقلة النوم ... خدمة تعب وريسك وقلت النوم شفتي قلة النوم اكتباها على قد ما تقدري قلة النوم الجري السهريات نوضو بكري نهار كمبلي ونحنا في الزقاق ندورو ونزيدو نسهرو في اشمبرة نفرزو سلعتنا فهمتني ، المهم اكديلي على قلة نوم، مترقديش تروحي وجهك اكحل من قلة النوم ايه تعب وجري وقلة الماكلة ..تعب كبير تعب كبير و قلة النوم قلة النوم* "،(تاجرة حقيبة عابرة الحدود/60سنة)"*تدي تدي، تدي الوقت كيف كيف في الداره اكي بالدقيقة تلفون صونا هاو باب طبطب هاي جت فلانة هاي جت فلانة هاي خرجت فلانة...اقسم بالله صدقيني يا بنتي كي نروح لتركيا ونروح علبالك يجيني الشحن الوقت الصلاة نصلي بالذراع ... الماكلة منوكلهاش في وقتها ... غدايا يولي عشايا هيه صعيبة صعيبة الخدمة اذيا مشي ساهلة... تعب تعب مورالمو فيزيكمو وكلش... فاها تعب فاها ريسك وفاها تعب مشي ساهل باش تسافري من تبسة لدزاير أكي ركبتي في الكار ليل كامل تزيد تروحي للمطار صاديبون تروحي في ساعة في ثلاثة سوايع والا سعتين سعات تتحتم عليك تباتي في المطار كي تجي من هيه كيف كيف، في تركيا شوفي انا مشنا نمشو نلقو القش يطايش نهزو ونجيو يجو عندي يشوفو القش نقلهم راي مشي الساهلة راي بالقليلة بالقليلة 180 مليون نروح باها ونجيبها ... والله كرهتها تعبتني الخدم اذي كرهتها أقسم بالله تعبتني... فاها تعب فاها تعب التعب راو فاها مجهود كبير فاها قلة النوم هاا... تعب خيتي تتعبي تتعبي ،ااا تتعبي كي تضالي تشري وتبيعي تتعبي* "، من هذه الخطابات فصعوبات المتعوبية تتمثل في إستنزاف العمل غير الرسمي النسوي للوقت الأمر الذي بدوره يشكل ضغط التعب الفيزيولوجي والتوتر أو توتر جراء الوقت الضيق لصالحهن بما لا يسمح لهن بالممارسة الفعلية للنشاط، أما عن تاجرات الحقيبة عابرة الحدود إضافة إلى ذلك يتعرضن للضغط النفسي جراء المخاطرة بمبالغ مالية طائلة بدون ضمانات .

7-2- أعباء الأسرة:

تثير الأسرة من جديد مسائل مهمة، فسابقا حسب التفسير كانت في الغالب السبب الرئيسي لإقدام الفاعلات للعمل غير الرسمي غير أنها في هكذا وضع ذو حدين، إن وضع المرأة نفسها بمشروع إضافي للدور الأساسي التي تضطلع به التربية يضعها في إلزامية التوفيق والتوازن بين كلا الدورين (مربية-عاملة) وهو ليس بهين خصوصا كما ذكرنا سابقا الوقت الذي يستلزمه، ومنه يمكن القول أن العمل غير الرسمي النسوي يلزم على الفاعلات التضحية _ليس الجميع_ ، حسب ما جمعنا من معطيات فهذه التضحيات تكون بأنفسهن(جسديا ونفسيا)، بالأسرة وأعبائها(الزوج، الأبناء)، بالعمل (فعاليته ومردوديته) طبعا لتجنب التحيز الأمر ينحصر على طبيعة النشاط ووضعية للفاعلة، في ما يخص التضحية بأنفسهن ذكرناها سابقا_المتعوبية_ ، أما عن الأسرة وأعبائها هذه دلالات النسوة من لديهن أطفال بإختلاف حالتهن الاجتماعية متزوجة، مطلقة، أرملة بهذا الصدد تصرح (نادلة أعراس/30سنة، متزوجة)"*لخدمتي مليح البرا دارك تهمل والله العظيم ولا خدمتي مليح في الدار خدمتك تهمل* "، وأيضا (بائعة ملابس محلية/45سنة، أرملة) "*نحاول نوفق مهيش حاجة شدتني لأني هميش حاجة لازة لاها ياسر، تع محتمة عليا نخرج انا نخرج نقضي ندي للمدرسة نا هي الراجل والمرا كون نقعد غير لاهالا هي نريح كلشي، تسما حتى كي يجوني كليونات ميلقونيش في الدار، تسما الأولوية للدار الولاد تقرى ونطيبلهم مساكين يجو على 12 جيعانين أكاك وانوليت ادي وجيب قبل ندي ونجيب لوخر مسكين 3 سنين صغير خليتو العام هذا قلت خلي يوالف كون نقعد ندي ونجيب يوالف ونا نحوس على خدمة كون نخدم برا ميلسقش فيا فهمتيني*"، بالنسبة لـ(تاجرة حقيبة عابرة الحدود/34سنة، متزوجة)"*مثلا ضرك جاي رمضان ننفض لرمضان هالسمانة اذي كل وانا عقاب الدار خاطر جاي رمضان وانا مسافرة ليام اذوما السمانة جاية مسافرة وهو مثلا راجلي مشو عاجبو الحال مثلا الإمتحنات وانت مسافرة بصح محتمة حاجة لازمة جاي العيد بريود تع خدمة شتا والا مشتاش، هاذي هي البريود تع الخدمة والا نخدمو في الصيف مع العرايس*

... كيف ما نقولو مطيشة دارك وولادك وعندك مسؤوليات أخرى مثلا انا رايحة في وقت الإمتحان قد قد اني ننفض منا في الدار ونريفيزي ليهم في قرايتهم"، والأمر الآخر أن هذه المشاركة عندما طرح عليها السؤال (كيف توفقين بين عملك وتفاعلاتك اليومية) طلبت من بناتها الخروج أخبرتني أنها لم تعلمهم بسفرها الأسبوع القادم بل تفضل في آخر ليلة إخبارهن كما أعلمتني أنهن يتأثرن بذهابها ويظهر ذلك في مستوى دراستهن خلال مدة سفرها لذلك تتجنب إخبارهن ليكون الأثر متواصل ل 10 وليس 17 يوم كتخفيف للضرر، وبالعودة في نفس السياق تصرح (تاجرة حقيبة عابرة الحدود/60سنة مطلقة)" *حتى باش طيبي قد قد والله مطيبي، علبالك نا معادش نطيب قاطو ما ندير ماكلة قد قد بخلاف النظافة في الدار ... شوفي بسبوسة لي هي بسبوسة معادش نطيبها انا اقسم بالله صدقيني يا بنتي... بصح نا شوي ولدي شوي ولدي لقيت معاه صعوبات علبالك، ولدي مهوش مستقر أصلا ولدي ضرك حاب وحدو حاب يخرج ... حاب يزوز كره من الدخلان والخرجان تع النسوين كره أثرت ليا في ولدي اثرت البناويت لا ، مام البناويت يقلقو يقلولي اماما فوضى ياسر ... ولدي والله صح صح تأثر حتى نفسيا شوفي تأثر الذري ...ولدي كي يدخل يلقى مرا قدامو اكي علبالك يجي داخل تدخل معاه مرا !!! ولدي تعقدلي علبالك من الخدمة اذيا..شوفي تأثرلك على قراية ولادك على راحتهم والله، ابيه ابيه الدار راي باش يرتاح فاها مشي الطبطيب بالدقيقة وتحلي الباب بالدقيقة، الحس داخل خارج فوضى فوضى كبيرة، نا!!! بناويتي معادوش يحبو يجوني* "، و(طباخة أعراس/60سنة، متزوجة)" *ولادي كانو صغار نخليهم عند بيهم ونروح ديما ديما نخاف عليهم بيهم يخرج ولا يسهى عليهم اكي تعرفي*"، أما (صانعة حلويات/32، مطلقة)" *واجهت صعوبة في التوفيق بين العمل تاعي والتفرغ لاها هاذا من لول كي كانت صغيرة بصح منبعد كي كبرت شوي معاش نلقى حتى صعوبة... تكثر عليا الخدمة نولي نضطر اني نخلي بنتي عند اختي تتولها باها وانا نتفرغ غير للخدمة*"، أما عن الغير متزوجات كانت شهادتهن كالآتي (خياطة/55سنة ، عازبة)"*كل نهار وكيفاه نهار سعات تتحتم عليا نخلي الدار ونهبط وسعات تتحتم عليك الاولوية للفوق للدار أكثر من الخياطة، المهم نخيط فاها بالدز بالسيف* "، هذه العدة المطروحة للصعوبات الأسرية تتمثل في إزدواج المسؤولية وتكاثر الأعباء، المشاكل الزوجية التي قد تؤول لمساوئ أكبر، أثر نفسي على الأبناء والفاعلة على حد سواء بالمجمل هي نفس الفكرة التي نتج لها ملك محمد طحاوي بالتخصيص للعمل خارج المنزل عمل المرأة له تأثير على ذاتها وعلى الأبناء، العمل خارج المنزل يؤثر على نفسيها = مسؤوليات مزدوجة [1].

7-3- أثر الوسط المهني :

إعتبارا من أن الوسط المهني أو الفضاء المهني هو بالأول وسط ديناميكي وعامل أساسي في عملية الإتصال والإجماع، فهو بذلك يطرح أرضا خصبة للأفعال وردود الأفعال، حيث لا يوجد ما هو مثالي فنجد بهذه الأوساط الأمور اليسيرة وعكسها العسرة، في إستجابة المشاركات حول الامر تظهر صعوبة سوق العمل بوجهة أخرى عن ما سبق تنقسم إلى بعدين بعد فيزيقي، وبعد التعاملات .

فيما يخص البعد الفيزيقي إشتكت المشاركات من صعوبة الوضع بالأوساط المهنية من ناحية التهوئة والحيز الضيق للممارسة حيث إزاء هذا الأمر تصرح (بائعة ملابس محلية/45سنة)" *ضرك نا في الدار في الصالة منها تقعد فاها العباد ومام تون فاها السلعة مشي حاجة سبيسيال للبيع والا دايرة سلل وحاطة فاها*"، و(تاجرة حقيبة عابرة الحدود،60سنة)"*فوضى فوضى مع نا معنديش بيت خاصة هك للبيع عندي غير بيت وصالة كان تحبي تشوفي اراحي تشوفي، عندي غير بيت وصالة !!!! والله حاطة في الصالة منكذبش عليك*"، أيضا (متسولة /قرابة70 سنة)" *هانا نقعدو للبرود ... شفتي كيفاش كنت قاعدة على اللرض ابي حني*"، كذلك (مصورة/22سنة)"*بسكو السطوح والفكر اذوما ميسعدونيش لأنو الضو مكانش مهما واش عندك من كميرا بروفيسيونال لازم تواجهي، أنا ضرك عندي ضو معين نقدر نخدم فيه كي نروح بلاصة نلقاها ظلمة نتعب*"، وبدلالة أخرى (دلالة لوازم مختلفة/73سنة)"*قتلك خطاني حمام "ر" مخدمت حتى في بلاصة او حذيا الحمام أذا نروح كشما ندي حوايج صغيرين معادش ندي كيف قبل، قبل*

[1] ملك محمد طحاوي، مرجع سابق، ص217.

"ر" كنت تخبيلي عندها يكثر خيرها ويرحم والداها ان شاء الله تداها في الجنة تحكملي الحوايج تخبيلي عندها في لبلكار، عندها لبلاكار ديراتو للدلالات الدلالات لي تجي تحط في البلكار"، هي هنا تشير إلى صعوبة حملها سلعها وقطع مسافة من منزلها للحمام وإعادتها مساءا أي أنها تشتكي المتعوبية وضعف التنويع في السلع والتسويق، أيضا (نادلة مطعم/32سنة) "*أقفلو الكوزينة... نتخنق تعرفي نضال ننهج ننهج يتقطعلي النفس والوقفة رجلي تنوضلي...اقفلي في السخانة*"، أما عن بعد المعاملات فشكوات المشاركات كانت مختلفة في مضمونها تدور في الإساءة وعدم تقدير المجهودات للعاملات والتجرد من الإنسانية وحتى أنها تحمل معنى قلة التربية والإزعاج وهاته دلالات المشاركات لذلك أولا: معاملات رب العمل، تصرح (نادلة مطعم/32سنة)" *عندنا شوي بي مولا المطعم داير فينا رايو يقلنا أقفلو الكوزينة باش ميطلعليش الحس نتخنق تعرفي نضال ننهج يتقطعلي النفس والوقفة رجلي تنوضلي، والضغط منهم لزوز الرحمة مكانش يقلك اقفلي في السخانة متهدروش مديروش حس يقتلنا أصل يا ويلو واحد فينا يهدر يهبط يجري أيا ريحونا والا نريحوكم ضغط كبير ويدخل في الخدمة ديري هك وديري هك... هيه واش اوخر حنوت قش مقدرتش نهار كامل واقفة تعبها اكثر منها بطلت، خدمت في باتسيري قطعلي قلبي بالخدمة تع النظافة وشي ماو عاجبو والشهرية قليلة بطلت، بقيت نخدم في رسطورونات وبيزريات شهرية مليحة والخدمة تساعدني نخدم بالقاعدة منوقفش ديما مثلا نقي قاجو بصل بالقاعدة كاين كراسا اشومي تع القش راو نروح رجلي مشني حاسة باها ... ثاني أبخص قدام الناس منحبش ديما نبطل على اللقطة هاذي* "، أيضا (نادلة اعراس/30سنة)" *الصعيبة إنك تخدمي تخدمي ومثلا يقلك خدمتك ناقصة... خدمت عند مابل نمسح غبرة هك نسيق، وبعد لقيتها خدمة مشي مليحة تخيلي نخدم سمانة كمبلي من 8 لل 15، غداء مكانش....وعلاه بطلت من عندو نا ...وثاني تتغدي مهما كان البشر يتعب ويدوخ، المابل تقعدي نهار كمبلي للشر تروحي تتعشي، اهيه وحرام باش تقعدي* "، الأخرى (منسقة موسيقى/30سنة)" *كملت الخدمة الصيف هاذاك كيما قتلك مع جارنا حنا مجموعة تع بنات (4بنات) هو عندو الماتريال تاعو نروحو ليصال ونخدمو بيه ثما ويخلصنا منبعد صرت مشاكل متفاهتش معاه*" .

ثانيا: معاملات الزبونات تقول (طيابة من المقابلة البؤرية)" *اااابنتي راو وحد الشي راي عقليات كيف اك نهار مرا جابت التشينة توكل فاها لداخل قتلها مبعد متخليش القشور راحت روحت وخلاتو كوام في بلاصتو وعلاش أني قد ميمتك نا ترضيلي نلم في خماجك، شوفي خدمت في وسط لبلاد في الفبور وهنا فرق كبير هنا مهمش متربيين اذا(إشارة للفم) متبري منهم تهدري مع وحدة تحصلي تغسلك وتسيبك نولو راضيين بالهم وساكتين*"، وعن (تاجرة حقيبة عابرة الحدود/60سنة)"*كي يجو النساوين ميجوش بالوحدة يجوك يهجمو عليك كل يجوك كل وتشوفيهم كل يفرتو في السلعة تشوفي المرة اذيا نا عيطت عليهم عيطة وحدة قتلهم اخلايا واشي القصة عليكم... عندي اذاك النهار عندها مدة وحدة جت عندها ياسر هزت من عندي سلعة وطولت كي قتلها قتلي نشكي بيك قتلها واشيا تشكي بيا انا، قتلها اا البوليسية نعرفهم الجدرميا نعرفهم نساوين بوليسيا يشرو من عندي نساوين الجدرميا يشرو من عندي تبسة كل نعرفها ويعرفوني قتلها نشكي بيك نا مشك تشكي بيا انت قتليا معندكش ريجيستر*"، كذلك (خياطة و كراء ألبسة ثقيلة/62سنة)"*كاين تلقي واحد cliente عندها façon de parler كون طيح عند خياطة أخرى تقلها dégage، mais العبد يصبر على هاك العبد حتى... حتى بعد تلقيه عبد عادي هادي هي العقلية... اااا في الدار هاذي نحفز عليها مرة هاذي مننساهاش خلاص هاذي مرة الدنيا سخونة كنت في "ج" وبنتي مزلت قاعدة انا صاي تعبت دخلت لبيتي ورقدت وأنا راقدة بنتي أماما أماما ماما قتلها انا هاه قتلي ماما أي cliente حسب في بنتي تتمسخر شعال كانت الساعة كانت فايتة 12 تع الليل، يعني خارجة تحوس ... تعرفي بنتي تنوض فيا قتلي، قتلها "ص" خليني نرقد قتلي ماما والله والله مني نتمسخر راهي cliente عند الباب قتلها "ص" بلعي الباب وروحي قوليلها، قتلي أماما قتلك أرواحي والله تقعدت قتلها ماشي الوقت لي تجيني فيه، كاين يجوني وقت الغداء تكوني إنت فوسط الكوزينة تتغدي يطبطب الباب واش ندير نغسل يديا وندخلها نقلها أستني نروح نمصمص ونجيك ، يجوك يعني في أوقات حرجة يعني صح رغم انو ضرك يلحقوك في التلفون مش ميلحقوكش بصح أهون من يطبطبو عليك في الدار*"، وكذلك

(مصورة/22سنة) "*الصعوبات الأخرى كنت نلقى صعوبات فاش صعوبات في التعامل مع الناس تلقي ناس من ناس تلقي ناس ملاح تحسيهم هك صعيب مهما واش ديري باش ترضيهم تحسيهم ميعجبهم شي*"، وعن (متسولة/قرابة70 سنة)"*هاكي تشوفي قاعدين للرخس والبخص*". ثالثا: معاملات الزمالة فيما بينهم تدلي (نادلة مطعم/32سنة)"*في الخدمة ديما نتعارك وندير المشاكل نديرليهم لمبيونس تاعي تع التعاريك يقلقوني اكي تعرفي بالعوج، تو الصراحة كل تعاركت معاهم ماكي متعرفيش عقلة واحد تعاركيه باش تفهميه ... نقلق من واحد يخدم ولي معايا مرتاحة وتلعبها عاقلة الشي اذا يقلقني نا يهبط عليا التعب نُقلق نموت... خدمت مع برا ناش لي تزطل تع دوا الكل نا منزطل ما والو بصح قبيحة يقربلي واحد نتقبح فيه نرمال، يخافو مني يسمو فيا الرو كي يبدجا صوتي يلعلع سموني هك وتعركت معاهم كل وعرفو طبيعتي حتلى لي خدمت عندهم يعرفو طبيعتي كي نتعارك يهدو الحالة يعرفو قلبي أبيض نتغشش ومبعد صاي*"، أيضا (نادلة اعراس/30سنة)"*كانت عندي صحبتي اذي كانت عندها مشاكل في الدار كانت كشغل مشاكل تاعها تع الدار تحبس متخدمش ونخدم نا خدمتي وخدمتها نتعب ونا بالكرش تعبت تعبت فوق من الازم* "، و(دلالة مواد الإستحمام/قرابة90سنة)"*منهدر حتى مع واحد لي يهدر معايا نهدر معاه محلقتيش معايا منحلقش معاك، وراس بنيتي ام ويني يقاحرو فيا حاكمة سابعي ما نسمع ما نشوف*"، وفي حادثة حصلت معنا في يوميات الميدان تخدم هذا العنصر مع (دلالة من المقابلة البؤرية) دنت منا في الأخير وقتما كنا نستعد للإنصراف أرفقتنا برقم هاتف إبنتها وطلبت أن نكلمها يوم الاحد بعد 15:00 لتدلنا على منزلها ... لمشاركاتنا بسرد قصتها وإجابتنا عن كل الأسئلة ... وأنه تعذر عنها إجراء المقابلة هنا خوفا من تلك زميلة في الوسط المهني "الدلالة "التي رفضت وأحدثت بلبلة بأن لها أقدمية بالعمل في هذا الحمام وإن عملت على طردها ستنجح في ذلك لما لها من تأثير على صاحب المحل .

8- الطموحات المستقبلية إزاء العمل غير الرسمي :

إنطلاقا من التحليلات والإستنتاجات المستمدة من خطابات المشاركات يمكن أن نرصد إرتباط وثيق لصعوبات العمل غير الرسمي بالطموحات المستقبيلة إزاءه سواء اللواتي يشكل العمل غير الرسمي لهن المصدر الوحيد للتمويل أو التراكم، فالتفكير الإنعكاسي المتولد من الصعوبات بالتقريب أكسب أغلبية المشاركات إعترافا عن أن المهمة الأولى والأصلية التي تضطلع بها هي تربية الأبناء كما توصل عبد القادر لقجع في دراسته في أنه ينظر للواجب المنزلي على أنه أجر اكبر من العمل بأجر في العالم الخارجي[1]، ومنه فإن الفاعلات يذهبن إلى آفاق مستقبلية منوطة برعاية الأبناء بشساعة محتواها من نظافة ومسؤولية وعطف، أكل، ولا تتوقف الرعاية في حق الأبناء بل مع ذواتهن في تقديم الراحة بعد أمد من العناء وبذلك فهن يقررن بالتفكير الفعلي في التوقف عن العمل غير الرسمي مستقبلا وهذه الشهادات عن ذلك، تقول (نادلة اعراس/30سنة)"*تفعدي في الدار خير... لالا تون تون تون ، نقعد في الدار خيتي نربي الذري أذي احسن بلاصة للمرا فلمان عثمان همه*"، و(منشطة حفلات/23سنة)"*منكذبش عليك نحكم داري مستقبلا نحكم ولادي*"، بخصوص (متسولة/قرابة70 سنة)"*اني قتليهم قتليهم الشي هذا نبطل منو خير... نخمم نبطل خلاص واش فيا نا ما يخدم ويكمل أبنتي صحتي درتها بيا مشي جايبة شي مدان للهم هذا* "، عن (بائعة ملابس محلية/45سنة)"*منيش حابة نكمل في بيعان القش منكذبش عليك*"، و(مصورة/22سنة) "*يعني انا كي يجي مولا بيتي المستقبلي نستغنى على كل شيء نستغنى* "،(دلالة مواد إستحمام/قرابة90 سنة)"*نا تو في الحق لا نخدم لا نتخدم*"، بالمقابل منهن من فكرن في حلول لتذليل الصعوبات بما يرضي ضميرهن ويخدم مصالحهن بهذا الصدد شاركنا المشاركات أفكارهم المتسقبيلة، حيث فيهن من توجهت إلا تبني الرسمية ومن هن من إتجهت إلى الا رسمية حيث صرحن، تدلي(نادلة مطعم/32سنة)"*مستقبلا حاطة خياطي نرجع للدبلوم تاعي للأصل تاعي كسكسلو يرجع لأصلو*"، في شهادة أخرى (منشطة حفلات/23سنة)"*مشروع نمشي في الدومان اذا اما نعود نكري المتريال للفنانين لكبار صافي متريال لي يخدم عليا، هو تعبي الوحيد... نكريه يخدم عليا هاذي فكرتي يعني* "، و(دلالة لوازم مختلفة/73سنة)"*تو تو كون نلقى حوينيتة نخدم نجيب من عند بنتي ...نخدم عند روحي ايه في*

[1] Abdelkader lakjaa, op.cit, p08.

العمر هذا نخدم عند روحي نستكفا بنفسي"، أيضا (بائعة ملابس محلية/45سنة)"*نوفر راتب شهري موظفة ... حابة نخدم في بلاصة ونخلص شهرية حتى كي نهز ملادي نلقى مدخول مشي تو هاني حابسة مكانش فهمتني بصح كي تعود عندي شهرية نخمم في كرايا نخلصو ولو بالنص ونعرف كيفاش نعيش، التوظيف هو لي نحوس عليه* "، عن (تاجرة حقيبة عابرة الحدود/60سنة)"*نا عندي فكرة أخرى نحل محل خير دار لا، الدار راي للراحة ايه ان شاء الله اذي هي الفكرة نحل حنوت برك... انا كون جت عندي حنوت لاسق في الدار كيما ضرك اني نبني دار في سكنسكا اني عاملة فاها قراج نخدم فيه، غدوا كي نحل يكون بعيد على الدار يكون منفصل على الدار، دخلتو وحدها ودخلت الدار وحدها*" ، (تاجرة حقيبة عابرة الحدود/34سنة)"*ممكن نسعى ندير حنوت كان كتب*"، (مصورة /22 سنة)"*مشاريع خارج الخدمة هاذي سي كاين منحبش نهدر على حاجة متحققتش مي كاين مشروع نشاله نديرو، أنا ضرك نخدم فوتقراف مش المهنة كيما نقولو نحنا الخدمة لي اااا، بلاك مع"م" مظنيتش كان نحبس خدمة أبدية بصح عندي مشروع أوخر نشاله مزال موصلتلوش كي نوصلو نحكي عليه، انا في بالي الخدمة هاذي مش هي المستقبلية بسكو من الخدمة هاذي راح نكوّن مشروع*".

وعلى غرار هؤلاء اللواتي يسعين إلى تذليل المصاعب أو التوقف نهائيا هناك من يرين أن العمل غير الرسمي المشروع الأمثل والأفق المستقبلي لهن بل أكثر من ذلك يعملن على تطويره إن أمكن القول أن نظرتهم إزاءه مليئة بالتفاؤل بعيدة عن المشؤومية التي ظهرت عند البعض فيما سبق و هاته تصريحاتهن تقول (خياطة/55سنة)" *عندي أفكار معولة نخدم مشروع كبير شوي بصح حاليا تو الفكرة حابة نطبقها، غير شوي نفركت تتوفر ليا المادة باش نستعمل نخيط باها، مشروع تع فرشات وسرافيت والحوايج زي أكا، لكن المادة بعيدة عليا شوي حتى ننصب لا ها ندير لا ها فخ اكا نجيبها، بعيدة شوي في دزاير لازمها شوي إمكانيات الخير يطايش ثم*" ، أيضا (بائعة شخشوخة وبوراك/46سنة)" *معنديش فكرة غير الشخشوخة والفت بيها نخدمها فيسع...حتى من الحوايج لي عندي يساعدوني لخدمة شخشوخة كيما قتلك البيترا والطاجين*" وعن(خياطة وكراء ألبسة ثقيلة/62سنة)" *ممكن تطوير يزيد العبد يطور في العمل تاعه أكثر مدامه على قيد الحياة يزيد يطور طموحو معندوش حد حتى للكتانة البيضاء يعني الإنسان يقلك العلم من المهد إلى اللحد، تمشي حسب الشي لي راه يخرج لازم على حساب العصرنة لي رانا فيها مع العصر لي رانا فيها* "، كذلك (دروس خصوصية/27سنة)"*يعني واش حابة نردو حابة نرد عمل عبر مواقع التواصل الاجتماعي كيف ما نقولوها حابة مثلا ندير فيه التلاميذ يعودو يخدمو بالزوم هاذم هوما يعني نحاولو نطورو فيه شوي، نحاول مثلا نحل قناة يوتوب مثلا وما إلى غير ذلك، هاذي شوي لازمها شوي إمكانيات لزماتك pc مليح لزماتك programmation لازم تتعبي فاها شوي عن قريب ان شاء الله علاش لا، حتى ينوب ربي* "، و(دلالة لوازم مختلفة/73سنة)"*والا يحل الحمام نعاود نخدم نجيب دورو*"، و(دلالة مواد الإستحمام/قرابة90 سنة)" *ربي ينوب عليا بنتي معنديش منين 300 متكفيش ووحدي في الدويرة معندي مع من نقعد نجي هنا نوسع بالي، نجي نوسع بالي*"،(منسقة موسيقى/30سنة) "*عن افكاري متمنية تكون عندي صال ديفات نكراها في الأعراس ونخدم فاها انا*"، (طباخة مناسبات/60سنة)" *خدمتي هاذي هي من 14 سنة ومساعدتني من جوايه كل يعني معنديش فكرة اخرى ولا خممت في خدم أخرى*"،(صانعة حلويات/32سنة)"*الوقت الحالي معنديش أفكار ان شاء الله تكون كاينة مستقبلا*"، (كاتبة بحوث ومذكرات/25سنة)"*لا افكار اخرى مكانش*"، (حلاقة بالإقامة/24سنة)" *أما على آفاقي المستقبلية حابة نحل sale de coifeuse*"، ومنه فإن على هذا النحو يطرأ التغيير في ذهنيات المشاركات إزاء العمل غير الرسمي بتصورات تتشكل أو في طور تشكل مطوق بموازين الدخل وراحة الضمير المهني والأسري .

9- فاعلات العمل غير الرسمي: نزاعات ومقاومات:

سبق وتطرقنا للتصورات الذهنية المتشكلة كإجراءات وقاية من الصعوبات التي تعترض طريق فاعلات العمل غير الرسمي، ولكن حين نطرح المسألة من منظور المعيقات فإننا سنتطرق لوجهتين الأولى القالب النموذجي التاريخي، الصراعات والإستراتيجيات الفكرية والفعلية التي عمدت النسوة لإجرائها وحققن بها تغير إجتماعي لصالحهن، والثاني المورفولوجيا الاجتماعية كونها المصدر الأول في تفسير هذا

التغير، فالعمل غير رسمي كواقع إجتماعي هو بالأول تطور تاريخي وفعل تتقاطع به الأطر، الأسرة كإطار هي صورة مصغرة للمجتمع الكبير نفسه إذ نجد ان العلاقات السائدة في المجتمع هي نفسها التي تسود في الأسرة، وأن الثقافة السائدة في المجتمع تسود هي الأخرى الأسرة والتغيرات التي تحدث ضمن الأسرة لا يمكن فصلها عن التغيرات التي تحدث في المجتمع وخاصة في مرحلة إنتقالية بين القديم والجديد وأي تغير في المجتمع يقتضي تغير الأسرة والعكس صحيح[1]، الأسرة هي اللبنة الأولى التي ينشأ بها الفرد ويستقي منها قواعد ومُثل الحياة (التنشئة الأسرية) ويخضع لنظامها سوء كان عادلا ام مضطهد (البتراركية)، إلا أنه في دراسة تاريخية للأسرة الجزائرية نجد أنها مرت بمراحل جعلت منها تتخذ هي أيضا صبغة حداثية كالتفكك من النمط الممتد إلى النووي وهذا ما يتأكد بالرجوع إلى دوافع العمل غير الرسمي في أنه منبع للإستقلالية الزوجية للبعض، وأيضا في أن النظام البترياكي للسلطة تقتصر على بعدين الجنس الذكوري والمكانة الأسرية ليكون القائد الأول الذي تخضع له كل الجهات الأسرية هو رب الأسرة (الأب)، وهذا إضافة إلى ما سُجل تاريخيا من إنجازات بحثية نقدم شهادة من قبل مشاركات عشن ذلك النموذج التسييري، تدلي (دلالة لوازم مختلفة/73سنة)" *واش قال بي أذاك هو ... راني نا كي نحكي للناس يقلولي كيفاش قتليهم صبرت على خاطر الشايب، نمشي نقول للشايب لالا منقدرش في وجه الشايب بي نمشي ونقلو واش كاين منقدرش*"، وعن (دلالة مواد إستحمام/قرابة90 سنة)" *ناس بكري عطونا ماو عطونا صغيرين*"، و(خياطة/55سنة) "*كانت قلة الإختلاط فهمتي معنديش الجرأة نخرج...لأنني الأسرة متخليني نخرج، سلطة اخوية الأب مات وبقو الإخوة ذكورية*"، هذه الخطابات تحدد مفهوميتنا للأسرة الجزائرية التقليدية إرتباطها الوثيق بمسائل القيم السائدة والخضوع والشرف حيث أن كلا من السمعة والتقدير هي رؤوس أموال إجتماعية تضمن لرب الأسرة مكانة مرموقة في مجتمعه، لكن هذا الرأسمال الاجتماعي يمكن أن يتلاشى أو ينخفض بضعف قدرته على إعالة عائلته بهذا الصدد تقول إحدى المشاركات (بائعة شخشوخة ،بوراك/46سنة)"*أهلي معرفوش بلي نخدم غير من وحد 5 سنين، في لعراس يقلولي وينو ذهبك نقلهم تسرقلي منقدرش نطيح بيه هكا نعرفو هو ميشتيش نفسو عزيزة منطيحش بيه*"، لكنها أقل ضرر من الإشاعات التي تتعلق بالزوجة أو البنت لذلك لا طالما كان مصطلح "الحرمة" أمر مقدس في العائلات الجزائرية، والمهم أنه بمقتضى ما شهدته الأسرة الجزائرية للظروف الاقتصادية والثقافية حدث تغير في مورفولوجيا الأسرة (وبالضرورة المجتمع)، ليأخذ المجتمع في سياق التحول الغائر تكوين أيديولوجية جديدة تميزها وتدعم وجودها الإنتشار الواسع والقبول، ونحن ما يهمنا في هذا التشابك الاليات والدور الذي إعتمدته النسوة إلى جانب تغيير مورفولوجيا الأسرة بقيمها ونظمها لصالحها، ولكي لا نقع في تناقض سن عيناتنا بالمجال الزمني لنظم الأسرة التي تحدثنا عنها وجب الإشارة إلى ان الأسرة الجزائرية في هيكلها ونظمها مسها التغيير إلا انها بقيت محافظة على بعضها تظهر في العادات والتقاليد وفي الإعتقادات والديناميكية اليومية للمعيش، بهذا الصدد يشرح الهواري عدي الفكرة بأنه أصبحت الثقافة البتراركية السائدة في وعي الأفراد غير مجسدة ولكنها متبلورة في مُثل، مرجعية مخيالية ينتجها الحاضر، بينما صارت العائلة (عائلة مركبة أو شبكة عائلية) واقعا سوسيولوجيا جديدا، إذ طرأ التغيّير على الأفراد بعدما عاشوا تاريخا طبعهم وترك فيهم بصمات لا تتجلى بالضرورة كبصمات من ماض ليس ببعيد، أعادت العائلة الموسّعة كواقع سوسيولوجي جديد تأويل الثقافة البتراركية آخذة منها بعض العناصر ومختزلة عناصر أخرى[2] .

فكرة تحتمل الصحة والخطأ ربما لو قمنا بمساءلة أفراد المجتمع عن التغير الحاصل للأسرة لتلقينا الذم من البعض، والتأييد من البعض الآخر لذلك فالتماسك الأسري والترابط لا يعني أنه بالتغير قد أُختزل أو تلاشى وإنما أصبح مرنا ينتقل بين قيم التقليد والذهنيات المنشأة حديثا، من السياق السابق وتحدثنا عن الحرمة والرابط الأسري فإن رفض الاسرة لعمل المرأة يدور في أسبابه حول هاذين البعدين، حيث من إستجاباتنا للمشاركات فيما تحدثن عن رفض الإخوة أو الأب النهائي لنشاط العمل غير الرسمي يظهر أن

[1] حنان مالكي، **"الخصائص السوسيولوجية للأسرة الجزائرية-التقليدية والحديثة-"**، مجلة العلوم الإنسانية، المجلد 11، العدد01، 2011/06/02، ص48.

[2] الهواري عدي، مرجع سابق، ص34.

الرفض منوط بالأعمال غير الرسمية المختلطة بالرجال والتي حسب معايشتنا لهذه الذهنيات تقترن في تصورهم بأخطار تهدد(الأخت، الزوجة، الام) أو تؤثر على سمعتها وسمعتهم بالأساس وهذه دلائل من المشاركات حول ذلك، تصرح (نادلة مطعم/32سنة)" *و أول ما بديت بابا مشو حابني نخدم وخويا* " ، و(بائعة ملابس محلية/45سنة)" *جتني خدمة في سبيطار خويا قال لا قلي انسي اخدمي خدمة أخرى قلي سع خارجة من سبيطار شفتي تع الواد قلي شفتي نا راجل نسنسي عليك بلي كذا* "، الامر يرجع للوسط الرجالي الذي ستمتهن به، وعن (منسقة موسيقى/30سنة)" *في الأول لقيت شويا مشاكل مع خاوتي كانو معارضين الفكرة...فلول وقفولي خاوتي كفاش تخدمي خدمة هاذي وكفاش وكفاش*"، كذلك (منشطة حفلات/23سنة)"*كانو رفضين خيوتي*"، *هاتان المشاركتان يشتغلان بنفس المجال تعرضا إثنتيهما للرفض يرجع الامر حسب ما أدلته إحداهما "هو شوفي نا كي دخلت للدومان اذا نحكيلك حاجة الي هي انو الددجي كانو هزين علاها نظرة ... اكي شفتي بلا خيمار ويجو وحدهم ... قبل مكانش محافظة*"، إضافة إلى العمل لوقت متأخر منتصف الليل، ومنه فإن الرفض يرجع إلى الحرمة وما يهددها من خطر، وفيما قدمته مشاركة أخرى (خياطة/55سنة) "*كانو رفضين الزباين يدخلو للدار*" ، نُرجع سبب رفض إخوتها لدخول الزبائن للمنزل إنطلاقا من تمجيد المنزل وإعتباره فضاء خاص مقدس ومن أن الزبونات بإختلافهن لا يعرف أصلهن أو سمعتهن (من معرفة مؤكدة المشاركة من القرائب)، وفي عمل موازي إدلاء لمشاركة (خياطة/50سنة)"*دارنا كانو مزيرين ما يخلونيش نخرج نشري سلعة ... المشكل لكبير لي لقيتو قبل الزواج وبعد الزواج ملقيتلوش حل إني كنت حابة نحل أتوليي وحدي قبل الزواج دارنا ما حبونيش نخدم خارج الدار وحتى بعد الزواج راجلي شرط عليا كان راح نخدم نخدم في الدار*"، وما يؤكد أن الرجل لا يرفض العمل بالخصوص وإنما يرفض العمل خارج المنزل هذه إدلاءات بعض المشاركات عن تشجيع الوالدين لعملن غير الرسمي بالمنزل، تقول (كاتبة بحوث ومذكرات/25سنة)" *جيهة عايلتي كانو* جد *متفهمين وما عارضوش فكرتي خلاه فلخدمة بلعكس وقفو معايا ودعمووني*"، و(بائعة ملابس محلية/45سنة)" *خيوتي عادي عادي عندهم عادي بيعي لقش افكري عادي* "،(عمل موازي)" *راجلي شرط عليا كان راح نخدم نخدم في الدار*"، في جملة مفيدة للهواري عدي تختصر ما سنقدم إليه هي ولعله من المفيد أن نقف عند العناصر الثقافية المعيقة لعمل المرأة لنبيّن بالمناسبة نفسها الجوانب التي طرأ عليها التغيّير في هذه الثقافة[1]، وما يهمنا والذي نملك الحقيقة من المشاركات عنه هو كيف تصرفت النسوة مع هذه المعيقات وتخطتها، من المعطيات المجموعة فإنه كان بثلاث أشكال: التفاوض، البدائل، التخلي .

1- التفاوض :

التمسك الشديد من الطرفين يفتح القوس إلى تبني إستراتيجية من قبل الفاعلات في غاية الأهمية لأنها تطرح بقوة مطلب الإندماج في العمل غير الرسمي لظروف حسبهم مقنعة بالقدر الكافي، لا طالما كانت المرجعية الدينية التي تحكم الأنساق الإجتماعية الجزائرية ولا زالت فهي دائما ما تكون سبيل للتوجيه عن الإنحرافات والتربية، هذا الجيل المعني (المشاركات) يتمتع بدرجة من الدراية الدينية لذلك يقمن ببلورة دوافع للممارسة الفعلية للعمل غير الرسمي بمرجعية دينية، بشهادات كالآتي (دلالة لوازم مختلفة/73سنة) "*لا هو عيب لا هو حرام*"، (نادلة مطعم/32سنة)" *خدمة النهار مفاها عار*"،(تاجرة حقيبة عابرة الحدود/60سنة)" *واحد شاقي ولا محتاج* " ، (خياطة/55سنة)"*نزيد نزيد فاها واش يرضي ربي سبحانو*"، (دلالة مواد إستحمام/قرابة90 سنة)" *من خدمة لخدمة الخدمة مشي عيب ا ميمة*"، (خياطة و كراء ألبسة ثقيلة/62سنة)" *خوفان ربي في أي مهنة*"،(منسقة موسيقى/30سنة)" *خدمة مش عيب*"، وللعودة للأهم للتفاوض أنواع وإستراتيجيات وفي ما تبين لنا من إستجابات بروز نوعين من التفاوض الذي يحقق مصلحة للطرفين "إكسب ودع غيرك يكسب"، حيث في تصريح لمشاركة في أنها عملت على إستخدام إستراتيجية الربط وتعني الربط بين نقاط القوة ونقاط الضعف للمفاوض ويهدف من خلال ذلك إلى تغطية جوانب الضعف لديه، حتى لا ينتبه إليها الطرف الآخر وهي محاولة لكسب مميزات كبيرة بأقل جهد، وفيها يتم التحرك نحو إتجاه معين لتغطية أهداف كبيرة تقول (نادلة مطعم/32سنة)" *واول ما بديت بابا مشو حابني نخدم وخويا بصح بخدمتي برشا حوايج زدت هالو نا في الدار كنت نخدم شهريتي*

[1] الهواري عدي، مرجع سابق، ص81.

مليون، 800 تروح مصروف الدار 200الف تبقا ليا نا " هذه المشاركة ربطت بين نقاط ضعف الوالد لدخله الضعيف وإعالة أولاده للتفاوض معه حول تقاسم الدخل مقابل العمل وتوفير إستلزامتها وبهذا كسبت الرهان، النوع التفاوضي الآخر هو التفاوض من أجل الكسب على الحساب الآخر بإستراتيجية الدفاع، تنطلق هذه الإستراتيجية من قيام المفاوض بالدفاع عن موقفه وتهدف إلى "تقليل حجم التنازلات المطلوب تقديمها أو الرغبة في الحصول على تنازلات من جانب الطرف الآخر، أو إلى إنقاذ ما يمكن إنقاذه أو إلى تصحيح الأوضاع والمحافظة على استمرار العلاقة بين الأطراف المفاوضة، وهو ما عملت به (منسقة موسيقى/30سنة) فتقول" *في الأول لقيت شويا مشاكل مع خاوتي كانو معارضين الفكرة وبعد واجهتهم وقتلهم احنا وليات مكانش لي يصرف علينا وانتم كل واحد يصرف على دارو وقنعتهم انها خدمة مش عيب ولا فاها مشاكل خاصة كي عرفو بلي كل تعاملاتي مع النساء برك... النهار فلول وقفولي خاوتي كفاش تخدمي خدمة هاذي وكفاش وكفاش وقفتلهم قتلهم لي ما عجبوش الحال يديرلنا حل يمدلنا شهرية نعيشو منها سكتو وتقبلو الحالة*"، أما إستراتيجية الاختراق وتعني أنها التي تقوم على اختراق العوائق التي تكون أمام المفاوض، فالطرف الذي يرى بأن عملية التفاوض عبارة عن رابح وخاسر فإنه يسعى جاهدا إلى الإبقاء على ما له ومفاوضة الطرف الآخر على ما لديه وبالتالي فهو يخترق كل العوائق ورفض التعاون[1]، تقول المشاركة بهذا الصدد(منشطة حفلات/23سنة)"*كانو رفضين خيوتي ومن هنا بالشوي بالشوي حتمت عليهم فرضت روحي* "، إذا فإن العمل غير الرسمي النسوي هو ظاهرة نموذجية لها ظروفها الاقتصادية والثقافية والاجتماعية.

2- البدائل:

إسقاطا على موضوعنا فإن القيادة يمكن أن تنسب لهؤلاء النسوة اللواتي يدرن سير العمل غير الرسمي التي تقف قيادتهن على المردودية والسير الموفق إضافة إلى إتخاذ قرارات صائبة لحل المشاكل، ربما بإمكاننا تصنيفهن بقائدات التغيير، عندما يتعلق الأمر بهذا العنصر إنطلاقا من أن القيادة التغييرية هي مجموعة الإجراءات المخططة والمنظمة والهادفة لإحداث تطورات/تحسينات ما في المؤسسة(الأسرة) سواء كانت في الهياكل أو الأهداف أو السياسات وصولا إلى تحقيق الغايات المنشودة من هذا التغيير، وفق المؤشرات والمعايير الموضوعة في ظل رضا العاملين(أفراد الأسرة) وقبولهم للتغيير ودعمهم له حاليا ومستقبلا[2] للتوضيح وتفكيك المفهوم بما ينطبق على المشاركة (خياطة/55سنة)" *عوني خويا بزوز مشيناات... وفر ليا "ف" الأخ رلوات تع فيزكوز خدمت العام هذاك علكيف*" في دعم الإخوة لها يتبين أن أفراد الأسرة مشاركون بصفة غير مباشرة بهذا العمل بالقبول وتقديم الدعم المادي أو المعنوي، وفيما يخص المعيقات(المشاكل) التي واجهتها العاملة من قبل الأفراد هي رفض الإخوة لإقتحام النسوة المنزل لذلك أقدمت المشاركة على قرار تغيري ينال قبول ورضاء أفراد الأسرة، إضافة على دعمهم له ألا وهو الإستقلال بإنشاء ورشة خياطة خاصة تمارس فيها نشاطها بحرية أكبر حيث صرحت (خياطة/55سنة)" *وبعد كي حليت وحدي ولت عندي استقلالية قبل في الدار كانت عندي ضغوطات...إيه خويا هو لي جابلي الماصو وبنالي الورشة المحل لي راني فيه أصل نا لقيت راحتي قبل حس المشينة في الدار يقلقهم والنساوين ميحبوش الداخل والخارج لميت صوارد وقتليهم نحل حليت اهاها اها معترضوش ليا بالعكس هك خير وأريح للناس كل* "، ولتصريح آخر من مشاركة لإتخاذها قرار فتح محل خاص نتيجة لعوائق أسرية وبحث عن الإستقلالية والراحة تقول (خياطة وكراء ملابس ثقيلة/62سنة)" *حبيت نستقر على الدار أولا الدار تتخلط لازمك تكوني قافزة متكملي طبقي الشي لي دخلك ومتكملي لازم تلمي مشينتك ووو حشى بنتي فيها فيها تعب المحل خير، وقت خدمة تحلي تقفلي هذا فيه غير خدمة، هنا حتى الدار تنسيها* "، وهذا ما يذكرنا بطرح هنري لوفيفر عن المجال فيقول أن هناك "حقيقة المجال وليس هناك مجال حقيقي

[1] طهيرة عواج. لخضر بن ساهل، **"إستراتيجيات التفاوض في العلاقات الاجتماعية"**، مجلة سوسيولوجيين، المجلد 01، العدد02، 2020/12/31، ص40-47-49.

[2] حكمت المستريحي، **إدارة وقيادة التغيير**، دورة تدريبية، معهد الحل الوحيد للتدريب والتنمية البشرية، CTC - Cambridge Training College Britain، ص 3.

"[1] وذلك بعدما ربط بين المجال العقلي والمجال الاجتماعي، وحسب المشاركات هنا فإن حقيقة المجال هي إمتلاك للسلطة حيث تنفصل الفاعلة عن الإمتثالات الموجهة من قبل أفراد الأسرة لتضطلع بالسلطة لوحدها في تسيير شؤون عملها وإقرار من يرتدد لها، ومن جهة أخرى تكسب الرمز حيث المشاركة (خياطة و كراء الملابس الثقيلة/62سنة) في حديث عفوي لها لقبت نفسها بالبترونة " تع أنا patron تجي على 9 والا 10 لا، انا نحل انا لي نحل "، إستراتيجية البديل لإنتقال السلطة لذواتهن ترجع بنا إلى أفكار كن قد إطلعنا عليها مسبقا عن الفضاءات، في فكرة لميشال دوسارتو(Michel de Certeau) عن الثنائية الإستراتيجية والتكتيك، ففكرة دوسارتو هي مفادها أن المجتمع حقل صراعي ومنه تنتج بالضرورة الإستراتيجية والتكتيكية لحيازة السلطة وذلك بحيازة مكان آخر ليصبح للحائز منطقة سلطة وإدارة خصوصية، ويشرح أن إمكانية أن يستفيد الضعيف(Faible) من القوى(Fort) فجأة وفي ظرف قياسي، هناك فرصة لقلب الوضع مصلحته، تقدم التكتيكية كـ "دخيل" يشغل ميدانا ليس ملكه[2] وبذلك يصبح المكان ملكه ليمارس فيه سلطته وخصوصيته .

3- التخلي :

فيما يخص هذا الأمر تخلي الفاعلة عن العوائق التي تعترض سير عملها، بما يخص الأفراد فنحن نتحدث عن التخلي عن الأسرة وهو أمر مستبعد إلى حد ما في مجتمعاتنا، حيث يمكن أن نشهد تمرد صحيح أما التخلي ليس بالمستحيل إلا أن إحتمالية تنفيذه ضئيلة، بالمقابل فعن التخلي عن الزوج بالطلاق أمر وارد كليا من هذا التحقيق الذي قمنا به تعارضنا مع حالة مطلقات إلا أن الخصوصية حجبت عنا تقصي حقيقة علاقة ما إذا كان للطلاق علاقة بالعمل غير الرسمي، إلا في شهادة لنتيجة مريم قدوري في ما بعد إكتشاف الفضاء العام أن عدم توازن المصالح بين الأزواج أدى إلى إنهاء العلاقة بالطلاق[3]، وتبعا لذلك شهادة من احد المشاركات عن نظرتها للزواج علما أنها مطلقة تقول (تاجرة حقيبة عابرة الحدود/60سنة)"*تع واحد باش يخطب هكا مشني مزوزة منزوزش نا نزوز براجل خيتي ...على واحد يجي يقعد نجي نا باش نخرج يقلي لا نجي باش نسافر يقلي لا نقلو نطل على بناتي عندي بناتي في دزاير يقلي لا ////* " .

[1] جمال بو طهاري ،**"الفضاء العام :سيرورة تشكل المفهوم"**، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية ، العام السابع، العدد67، سبتمبر2022 ، ص29.

[2] المرجع نفسه، ص32 .

[3] مريم قدوري، مرجع سابق، ص173.

حوصلة :

ما يضهره الفصل أن العمل غير رسمي يحظى بالقبول الاجتماعي ويأخذ معاني عدة تختلف من فاعلة لأخرى، ينضوي على ديناميات ومتغيرات تؤطر هياكله هو الآخر إضافة إلى أن سمته الا رسمية تنحصر بالأكثر فيما يخص الفاعلات لأن مبدأه في الولوج يعود بالأساس للفاعلات، وبذلك فهو يستقطب كافة الأبنية الاجتماعية والفئات العمرية بإختلاف الأوضاع وتباين المعيش ومحكماته، حيث يخضع الفاعل فيه لديناميات متعددة وهو الآخر يخضع لديناميات الفاعلين، ويطرح على أنه مبدأ نتاج لوضع ضعيف وثنائية بمبدأ التراكم وعامل التوازن للعمل الرسمي .

الفصل الخامس
إستراتيجيات العمل غير الرسمي النسوي

خطة الفصل :

تمهيد

I. إستراتيجيات اللإنطلاقة وبناء المشروع .

II. إستراتيجيات سير العمل .

III. إستراتيجيات التسويق وتشكيل شبكة الزبائن .

حوصلة

تمهيد:

فيما سبق تناولنا البروفيلات السوسيولوجية لفاعلات العمل غير الرسمي، وتبعا لما خلصنا منه العمل غير الرسمي النسوي هو فعل غائي، والغاية لا تحقق إلا بإستراتيجيات هذا ما سنتطرق له في هذا الفصل، إنطلاقا من أن الإستراتيجيات في العمل غير الرسمي النسوي هي نظام يوجه بشكل فعال سلوكيات وقرارات الفاعلات سواء كانت هذه السلوكات والقرارات تخضع للوعي التام أو الإكراه الخارجي، في هدفها الأسمى تحقيق الفاعلية ومن الفاعلية تتحقق المردودية وغير ذلك الرأسمال الرمزي في المجال العملي لهن، وكتسلسل مع الاحداث سنتناول في البادئ إستراتيجيات بناء المشروع (الإنطلاقة)، ثم إستراتيجيات العمل ثم أخيرا إستراتيجيات تشكيل شبكة الزبائن.

I. ستراتيجيات الإنطلاقة وبناء المشروع :

إنطلاقا من دوافع الولوج وحدة الحاجة للعمل غير الرسمي المتباينة من مشاركة لأخرى فإن إختيار مشروع والإقدام عليه هو الآخر يحمل أهمية كبيرة، كونه لا يقتصر على الجانب المادي فقط وإنما يمتد للإجتماعي والثقافي وحتى الرمزي، حيث به تتغير ويتحدد إيقاع الحياة اليومية للفاعلات، حسب ما جمعنا من معطيات فإن عملية البناء هي الأخرى تخضع لمرحلتين، الأول تجربة إختبار المشروع والثانية المصادقة والبناء الفعلي للمشروع :

1- تجربة إختبار مشروع عمل غير رسمي:

تنطلق الفاعلات من إجراء حسابات لمواردهم المالية وكفاءاتهم وقدراتهم العملية مقارنة مع الخيارات المتاحة لمشاريع العمل غير الرسمي لهم، ثم يتوجهن إلى التطبيق لاستكشاف ما إذا كان المشروع المختار ينطبق مع ظروفهم وقدراتهم علاوة لذلك يعملن على توقع علاقتهم بالمشروع كيف ستؤول على المدى البعيد ببعد الحساب المنطقي للمردودية والطلب وإمكانية التلبية من قبلهن، فيما قدمن المشاركات من تصريحات حول ما إشتغلن سابقا تظهر العدة المهنية التي أقدمن عليها وخضعت للتخلي بعد حسابات حسبهم منطقية، هذه الحسابات كانت في معناها تحمل مالا يتماشى مع ظروفهن، والخارج عن نطاق قابليتهن، بالمختصر هي إستراتيجية البحث عن ما "يليق بي"، وهو الشأن الحاصل مع المشاركة (بائعة شخشوخة، بوراك/46سنة) فتقول "*قبل ما نخدم الشخشوخة خدمت حلويات الاعراس القاطو نحبها ونخدمها مليح بصح ولادي صغار وتديلي بزاف الوقت حبستها* "، وكذلك المشاركة(تاجرة حقيبة عابرة الحدود/60سنة) التي كانت تمتهن التعليم وقتها "*قبل كنت نخيط كنت قبل ما نتاجر وبعد حبست لخياطة كنت نخدم لبانتير نخدم التل السمسم نخدم كلش ندير لبنتير عندي هواية اصل تع الحرفة اليدوية وبعد حبست مقدرتش منقدرش نخدم ونخيط ...نحب نخدم نحب هوايتي بصح منقدرش والله نخدم في الدار ونقري* "، ومن الخطابين فإن ممارسة عمل غير رسمي لا يقتضي على القدرات والكفاءات أو الميولات وقابلية الإنجاز بل له بعد آخر يتمثل في المسؤولية والأعباء المنوطة بالمرأة العاملة التي تدفع بها للتخلي لضمان المصلحة العامة (تخلصها من الضغط ورعاية الأبناء بأتم وجه)، وفي شان حاصل مع أخريات ليس له علاقة بالأسرة والمسؤوليات يصرحن المشاركات عن تجربتهن الأولى والتخلي بقرار أنه غير مناسب لهن بما له علاقة بهضم الحق والإجحاف في المردودية وكذلك الصرامة في العمل فتقول (نادلة مطعم/32سنة)"*شهريتي مليون ...قتلو متكفينيش زادني ولت 900 وهكاك و بقيت نتعوج عليك درهالي 12 ميا هههههى، كي ولت 12 يا بطلت...خدمت بعدها عند كوسميتيك شهرية قليلة مساعدتنيش في اذاك الوقت 700 ...هيه واش اوخر حنوت قش مقدرتش نهار كامل واقفة تعبها اكثر منها بطلت، خدمت في باتسيري قطعلي قلبي بالخدمة تع النظافة وشي ماو عاجبو والشهرية قليلة بطلت*"، وتوافقها الأمر مشاركة إشتغلت سابقا بنفس المجال محلات مختلفة فتقول(نادلة أعراس/30سنة)"*أول مرة خدمت عند مابل نمسح غبرة هك نسيق، وبعد لقيتها خدمة مشي مليحة تخيلي نخدم سمانة كمبلي من 8 لل 15، غداء مكانش مقلنا حتشي وزاد نص الحق سمانة كمبلي يعطيني 200 ألف ...المابل تقعدي نهار كمبلي للشر تروحي تتعشى، اهيه وحرام باش تقعدي*"، فيما يظهر إلتزام المشاركتان بنظام عمل غير رسمي خدماتي ولم يقدمن لبديل كالتجاري أو الإنتاجي، يوضح إضافة للحالة المادية التي لا تسمح بذلك تصنيف العاملات لأنفسهن في نشاط طبيعته محددة مسبقا يخضع لمحددات وغايات الكسب بدون رهانات فالعمل في محل يضمن لها التقاضي وليس كما هو في التجارة والإنتاج يحتمل العمل النشط والركود، إذن فهاتان العاملتان توجها للعمل بالمحلات لضمان إسترسال الدفع بدون تقطع ويمكن أن يكون لتلبية غايات أخرى كما أدلت نادلة المطعم"*أصل قعدت الدار معادش نحملها الحرية ابنتي هههههه*" .

وعلى غرار ما تطرقنا له حاليا التجارب الغير موفقة المتعلقة بالمشاركات هناك تجارب غير موفقة متعلقة بظروف العمل أو فضاءات العمل فتصرح بعض المشاركات عن تعدد المهن غير الرسمية اللواتي أقدمن عليها جراء توقف محل العمل أو نزاعات مع رب العمل وهو الشأن الحاصل مع كل من (دلالة لوازم مختلفة/73سنة) تقول "*كنت نخدم عند النساء نغسل قش نكسكس نحمص نجيب مصروف نعاون*

بيه في روحي بعد شفت شفت لقيت حماميم رحت نخدم على روحي... حكمت في الحمام تع "م" خدمت عندها 4 سنين وبعد قفلوه زدت تنطرت في وحد الحمام اوخر وين تروحي للبون من وين سوق الشفون حل حمام ثم خدمت فيه 2 سنين وبعد مولاه ضهر ليه شاف مشي ماشية فيه الخدمة عاود قفلو ...حل حمام "ر" 15 سنة خدمت فيه 15 سنة ابنتي "ر" باهية" ، وكذلك المشاركة (دلالة مواد إستحمام/قرابة90 سنة)" *من جيت هنا نخدم خدمة نسيب خدمة، نخدم من طياية لطيابة ومن حمام لحمام وفي لخر حكمت اذي البليصة عندي عامين من مرض اذاك المرض اذاكا ونا هنا...خدمت فلاحة حمالة طيابة .. كنت نخدم في حمام ربيعة ماو كي تعاركت نا وولد "ض" قلي متلزمينيش خرجت رحت لحمام "ع" هو حل برك ونا دخلت*"، فيما يخص هاتان المشاركتان عملن في نظام عمل خدماتي ثم عبرن للتجاري كإستراتيجية لم تخضع للتخطيط منذ البداية وإنما هو خيار وليد ما أتيح لهن، أي توفر الفضاء والرأسمال لخوض التجربة التجارية، في حين أخريات جنجن عن نشاطاتهم السابقة لنشاطات أخرى ليس بمقتضى المسؤوليات أو بالعمل وظروف الإكراه وإنما بمقتضى من قرارات أنفسهن وما يردن تحقيقه يبحثن عن عمل غير رسمي يحقق الربح والمردودية الأوفر حتى و إن لم يفصحن عن الرغبة في زيادة الدخل، بهذا الصدد شاركتنا (منشطة حفلات/23سنة) تجربتها في أنها جنحت عن أعمال طبخ بالأعراس بسبب إقتراح من أحد عاملي تنشيط الحفلات فتقول "*كنت في الكوزينة الددجي مكنتش حطتها في راسي ... أصلا من بكري نعرف نخدم في الميكروات، كشغل كيفاه هو يكري و يجيبلي أنا نكري بسومة... وهاني نخدم والدعم الأساسي هو الصراحة* "، كما أنها أخضعت المشروع للتجربة لمرات عديدة بوسائل مؤجرة لتثبت بالأخير أنه النشاط الذي يليق بها، وعمدت لشراء الوسائل الخاصة بها فتصرح"*نا كي بديت بالمتريال هذا لي نكريه... وليت درت الرد وشريت هدوما كي خسرت خسرت على قاعدة صحيحة... انا وحدة من الناس كنت خايفة وكي شفتهم هوما رجال يربحو يبرحو فاها ياسر ماما كشغل دخلتهالها لراسها* "، وأخرى تعرضت بنفس التجربة أي الدعم والدفع للعمل غير الرسمي من قبل طرف آخر تصرح (مصورة /22سنة) تقول "*مكنتش حطتها في راسي بقات "م" تقلي هيا هيا جربت...مشت الخدمة بقيت فاها* " .

المشروع ككل هو جزئين فكري وتطبيقي ولا يمكن التخلي عن جزئية من جزئياته، لذلك تروي بعض المشاركات عن تولد الفكرة والرهبة منه في توقعاتهن له بالإخفاق إلا ان إتخاذ العمل منأى النجاح جعل منهن يصادقن على إتخاذه مهنة توفر لهم مردود مالي يكفي حوائجهن وما كان سبب في إقدامهن له، بهذا الصدد تصرح المشاركة (كاتبة بحوث ومذكرات/25سنة)"*مكانش فبالي راح ينجح مشروعي ونربح فيه انا في ذات روحي تفاجئت كي شوفت الخدمة تمشي بديت نخدم...*"، وفي منحى آخر فاعلات العمل غير الرسمي اللواتي لم يقمن بالتجربة وقمن بالإختيار المباشر من خلال فكرة "ما يليق بي" وإتسم أيضا بدرجة عالية من التخطيط والإقرار في إتخاذه المشروع المهني، هذان الصنفان يجتمعان في نقطة بداية المصادقة وبداية المشروع الفعلية ليجدن أنفسهن يتعاملن مع سلسلة من الإستراتيجيات المترابطة فيما بينها المتطابقة للمنطق نفسه وهذا ما سنتطرق له فيما يأتي :

هاته الأفكار المطروحة ككل سواء البحث أو الإقرار والبدائل تخضع لموازين عقلنة وهو ما يضعنا أمام طرح نظرية الإختيار العقلاني بموجب خصائصها فهي تركز على محاولتها بناء نماذج لما يقوم به الفرد إذ ما تصرف بعقلانية في موقف معين مثلا أنا أعرف ما هو داخلي، وأعرف ماهي السلع والخدمات المتاحة لي وأعرف ترتيب الأشياء التي أرغب في الحصول عليها، ولذا أستطيع ترتيب البدائل المتاحة لي بحسب ما أفضل وهناك جانب نفعي واضح في نظرية الإختيار العقلاني : فأنا أختار ما يجلب لي أكبر درجة من الإشباع أو المنفعة إلى إفتراض أنني أعرف ما هو وضعي [1].

[1] إيان كريب، **النظرية الاجتماعية من بارسونز إلى هابرماس**، ترجمة محمد حسين غلوم، مراجعة محمد عصفور، زبريل 1999، (ب.ط)، ص102.

2- المصادقة والبناء الفعلي للمشروع :

إن المصادقة على مشروع والإقرار بأنه ما يخدمني لا يعني انه حُقِقَ، لذلك تخضع الفاعلات لموقف لا يقدرن فيه التحكم في وضعهن بما فيه الكفاية للتمكن من وضع إستراتيجيات حقيقية ومباشرة نتيجة لتطلب رأسمال كبير أو فضاء خاص أو غيره من المستلزمات، ولذلك يتوجهن إلى سلسلة تكتيكية حيث يجسدن بذلك نمط الفعل الإجتماعي العقلاني لماكس فيبر إعتبارا من أن الفعل العقلاني أو الرشيد هو الفعل الذي توجهه القيم الذاتية والخاصة التي يدركها الفاعل بأنها متضمنة في الهدف الذي يسعى إلى إنجازه، وعليه يعمل كل ما في وسعه من أجل إختيار الوسائل التقنية والبشرية الأكثر كفاءة من وجهة نظره[1]، إذا من المعطيات المجموعة يتضح لنا شكلين للفعل العقلاني المعتمد من قبل الفاعلات لبناء مشروع العمل غير الرسمي الأول الإعتماد الذاتي والثاني الإعتماد على الشبكات الاجتماعية (الوسائل الشرية) في التمويل والدعم .

2-1- الإعتماد الذاتي :

عادة ما ترتبط هذه الإستراتيجية بصاحبات الأعمال غير الرسمية الخدماتية اللواتي لا يحتجن لرأسمال أو ماديات للمشروع ففقط تقتضي على عملية بسيطة هي الخروج للفضاء العام وعرض إمكانياتهن شفهيا لرب العمل وينتظرن منه القبول أو الرفض أو حتى الاستنجاد بهن في وقت لاحق إن شغر منصب، بهذا الصدد تروي المشاركات تجربتهن فيصرحن (نادلة مطعم/32سنة) تقول"*اووو صعيبة، بحثت عن عمل لقيت رسطورون ... في الرسطورون رحت حوست على خدمة راجل يحتاج وحدة قلي ارواحي من غدوة بديت خرجت برجليا وحوست*"، وأخرى (نادلة اعراس/30سنة)"*بالتفركيت، نا وصحبتي قعدنا نفركتو وندورو نفركتو وندورو جي سمانة بالسيف باش فرج ربي*"، الأمر لا يقتصر فقط على المحلات بل يمتد أيضا للنسوة اللاتي يحتجن لمعيلات بالمنزل بحكم أنهن صاحبات نفوذ او يعانين من أمراض صحية وتجربة (دلالة لوازم مختلفة/73سنة) تجسد ذلك حيث تصرح "*أول ما خدمت عند واحد في لكومين عندهم حمام "ق" او راجل موروكوووونتي على روحو عندو الصوارد فهمتي...موركونتي لباس بيه، مشيت لمرتو ربي يرحمها يقولولها "ع" اول ما حكمت حكمت عندو هو هيه واش نخدم نغسل لاها القش في المشينة ونمصمصو ونطلعو ننشرو ونحكمو بالمساسيك ونهبط نعاون اذيك الطيابة نسيقو الحمام...زاد شفت وحدة أخرى* "، هي في معناها وكما أشرنا سابقا فاعلات إنطلقن من وضع ضعيف للمستوى التعليمي على الترتيب (6إبتدائي،3 متوسط، حد الحساب) والحالة الاقتصادية المتدنية، لذلك لجأن للعمل الخدماتي نظرا لأنه لا يستلزم رأس مال أو كفاءات علمية، لكن في منحى آخر هناك من لها مستوى تعليمي كفؤ إلا انها فقط بحاجة للوازم ومنه تلجأ للعمل الخدماتي كانطلاقة فتصرح (منسقة موسيقى/30/شهادة ليسونس موسيقى)"*فلول بديت نخدم مع اوركيسترا تاع واحد جارنا يخلصني بالنهار يعني ما اطلبتش مني أي رأسمال الا حق اللبسة برك لي نلبسها وقت الخدمة ومن بعد كي تمكنت منها وليت نكري الماتريال ونخدم وحدي*".

أو في منعطف آخر تتعلق أيضا هذه الإستراتيجية بنشاطات عمل غير رسمي تجارية وإنتاجية عادة ما يكون ممارسيها فاعلات يمتلكن رأسمال ويبحثن عن مشروع للإستثمار، أو اللواتي يلجان لبيع قطع من مدخراتهن الذهبية الخاص تحت مقولة دائما تطرح بمجتمعنا " واحد يدير مسمار لعمرو يلقاه في شدة في مرض " فهن لا يتعرضن لإكراه إقتصادي كبير بقدر الأخريات وإنما ضئيل ويفضلن الإنطلاق بإستراتيجية مستقلة عن تمويل ودعم الأفراد، وهذا ما أفصحت عنه المشاركات (بائعة شخشوخة، بوراك/46سنة)"*وبعد كي تعرفت وشراو من عندي الناس... بعت زوج خواتم واحد بـ6ملاين وواحد 2ملاين شريت بيهم بيترا كبير وخدمت طاجين كبير أصلا الحديد تاعو كيف هاذيك الطنجرة تع الحمام ميصدد ميصرالو والو باه سهالت عليا الخدمة باه نكون نطيب والبيترا يعجنلي في 10 كيلو اخرين البيترا تاعي يرفد 10 كيلو بالدقيق بالماء هذاك هو يتعمر*"، وعن (تاجرة حقيبة عابرة الحدود/60سنة)"*رأس*

[1]دودو نوري نور الدين . حمدي كمال، **"التنظيم البيروقراطي عند ماكس فيبر و ميشال كروزيه"**،مجلة سوسيولوجيا الدراسات والبحوث العلمية، المجلد01، العدد 03، ص224.

المال صواردي انا عندي مقواس بعتو وشوي من شهريتي ورحت تاعي تاعي، رحت وحدي كلش وحدي"، وحتى (بائعة ملابس محلية/45سنة) "*بديت بمبلغ صغير تاعي شخصي كيما نقولو نحنا الشقاقة وخرجت بيهم هنا شريت حوايج قلال هكا وبالشوي مشت الخدمة*".

من هذا المنظور تعتبر الفاعلات من المحظوظات كونهن يتبنون وينفذون الإستراتيجيات مباشرة ما دام أن الإختيار متاح لهن بأكثر أريحية، يعني أنهن يتعاملن مع أنفسهن بدون حسبان لتداخلات خارجية تشكل الضغط والتوتر ويرجع الفضل لمدخراتهن .

أما عن الفاعلات اللواتي يعانين من قلة الموارد المالية المحدودة ويفضلن الإعتماد على أنفسهن، فهن ومع ذلك_ نقص الموارد المالية والمادية_ يستطعن وضع وتنفيذ إستراتيجيات فيما يخص إنجاح المشروع فقط يستلزم منهن الأمر الوقت لتطوير الكفاءات، حسب ما تبين فهن يعملن بنظام الهرم المقلوب حيث يبدأن بمستلزمات ووسائل بسيطة توفر مردود يتوافق مع ذلك_بسيط_ لتتشكل فيما بعد حلقة تجميع المردود وتوسيع الكفاءات ومنه تطوير المشروع من الحسن إلى الأحسن، بهذا الصدد شاركتنا (دروس خصوصية/27سنة) تجربتها فتقول"*شوفي أنا اول ما بديت صراحة بديت مع زوز تلميذات وكنت نقري فيهم في وسط الدار...أذي اول ما بديت وبعد projet زاد شوي مكانش meme pas عندي سبورة ... أول ما بديت معاهم بالطابلة تع الصالون يعني بديت في قلب الدار زادو شوي شريت طابلة يعني من الصوارد تع لوخرا منها فاها شريت باها طابلة ومن بعد بديت بالكراسا تع الدار ومن بعد شريت كراسا، اني نحكي ليك مبديتش براس مال نكذب عليك بديت بحوايج من الدار، واحد كي يكون راح يبدا يخدم خدمة صحيحة يخسر علاها يشري quantité تع طوابل تع كراسا etc...tableau الواحد راو بدا منها فاها يعني حاجة بالحاجة زيد كرسي زيد منا منا ، بعد فرزنا القراج ودخنا للقراج وهاكذا هههههه* "، و كذلك تجربة (خياطة وكراء ألبسة ثقيلة /62سنة)"*انا لا مشقيتش روحي كي بديت كهواية بالشوي بالشوي بدات تطور غير بالشوي، منها فيها وبدات تطلع*"، تبعا لشهادة مدرسة الدروس الخصوصية وكذا صانعة الشخشوخة وأوراق البوراك في ان العمل غير الرسمي هو الآخر يستلزم مواد وكفاءات متعددة لا تنحصر فقط في ما يستهلك بل الوسائل أيضا خاصة هاته النشاطات التي تطلب وسائل باهضه الثمن كآلات تقول المشاركة (منشطة حفلات/23سنة)"*المتريال هو غالي ... المتريال هذا الباف الواحد بـ 27 مليون يعني زوز بـ 50 ربي يبارك أكثر من 50 بخلاف اذيا الطابلة وحدها بـ 14 والحوايج لوخرا ارخس حاجة الكابل هذيا بـ 700 ألف ارخس حاجة*"، وكذلك تصريح هذه المشاركة عن كم إستلزم منها الوقت حسب ظروفها لإقتناء آلة خياطة (نادلة مطعم/32سنة) تقول "*خدمت بعد 13 سنة شريت مشينة بخدمة المطعم هاذيا شريت مشينة*"، تصرح أيضا (خياطة/55سنة) "*المشينة كعبة وحدة خلاها الوالد، وبعد خلاص المشينة هاذيكا دخلت باها صوارد وطورت باها وطورت الخياطة تعتي وشريت مشينة ورا مشينة ... شريت مشينات أخرين من مدخول تع الخياطة*"، يمكننا الإطلاق على إستراتيجية التجميع والتطوير إستراتيجية الحلقة الرجعية للمردود وهي عملية بناء فعالة .

2-2- الشبكات الاجتماعية في الدعم والتمويل:

تعتبر مرحلة بناء المشروع حجر الزاوية في نجاحه، كما يعتبر سلوك الأشخاص المحدد الأساسي لطبيعة العلاقة التي تكون معه لذلك حسب ما ذكرنا سابقا عن الفعل العقلاني لفيبر في أنه حصيلة إدراكية لتحقيق هدف يعمل فيها على إختيار الوسائل التقنية والبشرية الأكثر كفاءة من وجهة نظره تعتمد المشاركات كإستراتيجية إنطلاق وترتيبات على أفراد تتوفر بهم إمتيازات الدعم وتلبية الإستنجاد هذه الإمتيازات تكون بالتلبية والثقة المتبادلة أو يمكننا القول أشخاص تكون الفاعلات على دراية بمستوى الألفة الاجتماعية إزاءهم،حيث تكون الدعائم بالإستنجادات المالية والمادية وهي نفسها التي تشكل الدعم النفسي، فنجد الفاعلات المتمسكات بمشروعهن يستلزم منهن وجوبا التموضع بوضع أكثر مسؤولية وحرص عندما تنقطع السبل لتسيير العمل أو توفير وسائل الإنطلاقة ومنه يلجأن للإستنجاد بأفراد من شبكة العلاقات الاجتماعية بسلفيات مالية، وبخصوص هذه الأخيرة لقد إختلف العلماء حول تصنيفات شبكات العلاقات الاجتماعية حسب طبيعة الموقف لذلك فالأصح يمكن اتصنيفها أنه على نحو متينة

وضعيفة، وعادة ما يكون هؤلاء الأفراد المستنجد بهم من شبكة العلاقات المتينة يكون بينهم روابط وثقة متبادلة، وتصرح بهذا الصدد المشاركة (تاجرة حقيبة عابرة الحدود/34سنة)"*تاعبة شوي من ناحية رأس المال كانت تاعبة شوي سلف شوي كريديات، عاوني شوي راجلي كان عندي مبلغ محطوت في الدار هزيتو وشوي سلف بعد العبد هاو يريكيبيري يخلص ديوناتو وتستقلي بعد عام عامين يولي راس مالك وحدك واحد ما يسالك*"، وكذلك هو الشأن مع (منشطة حفلات/23سنة)"*ماما كانت رافضة كانت رافضة كنت كي نقلاها كانت عندها هي صوارد تع ورث وكذا، والمتريال هو غالي كشغل قتلي اشري تع 12 زي تع لخرين وكشغل نا المتريال هذا الباف الواحد بـ 27 مليون يعني زوز بـ 50 ربي يبارك أكثر من 50 بخلاف اذيا الطابلة وحدها بـ 14 والحوايج لوخرا ارخس حاجة الكابل هذيا بـ 700 ألف ارخس حاجة ... جيت نشري زي تع لخرين شوي الي نعرفو أنا هذا عندو خبرة يفهم فلأوركاستر قلي راكي تشريه مثلا لبياف لخرين وتقعدي تخسري عليهم كشغل لي تخدمي باها تعودي تخسراها عليهم كشغل مشك راح تربحي حتشي فهمتي وليت درت الرد وشريت هذوما كي خسرت خسرت على قاعدة صحيحة وهاني نخدم والدعم الأساسي هو الصراحة وبعد كي بديت نخدم بالشوي بالشوي عادت يما مؤيدة ...كنت خايفة وكي شفتهم هوما رجال يربحو يبرحو فاها ياسر ماما كشغل دخلتهالها لراسها لميت وفيدت ولميت الفايدة لي خسرتها والحمد لله راني في الفايدة*"، وتطرقنا لشبكات العلاقات الاجتماعية ومظاهر الإستنجاد والقبول يضعنا بحزم أمام الرأسمال الإجتماعي فهو ما يقصد به بأن لدى الفرد أرصدة وموارد إجتماعية، أي أن شبكة العلاقات الاجتماعية مجموعة من أفراد المجتمع وتتسم تلك العلاقات بالتفاعل المثمر والتعاون والتضامن وأيضا الثقة فيما بين هؤلاء الأفراد، ففي ضوء وجود توافر رأسمال اجتماعي لدى الفرد، فإنه يمكن القول بأن الحياة سوف تكون أكثر ثراءًا وإشباعا حيث تتوافر للشخص المساندة الاجتماعية في ضوء علاقاته مع أشخاص آخرين وذلك في مناخ يسوده الثقة المتبادلة والتعاون الصادق[1]

.

بالعودة لا يقف الرأسمال الاجتماعي كما وضحناه عند الفئات التي تطلب الإستنجاد وإنما تصعد لمستوى أسمى من ذلك، فالإنسان بطبعه كلما تقدم بالعمر أقدم على مؤسسات إجتماعية أكثر وبذلك يشكل علاقات ويتلقن الخبرات وغيرها من أمور الحياة اليومية، لكن تبقى طبعا ومن البديهي الأسرة أول المؤسسات التي يتعامل معها الفرد وتكون الروابط بها متينة، يرى ميردوك Murdock أن وظائف الأسرة الأساسية تتحدد في أربع عناصر هي التنشئة الاجتماعية، التعاون الاقتصادي، الانجاب، والعلاقات الجنسية[2] والأمر الذي يتطابق مع ما جمعنا من خطابات هو التعاون الاقتصادي فلطالما أراد الوالدان أو الإخوة أن ينعم أفراد الأسرة بالإستقرار والأمن الاجتماعي، حيث تبين لنا من المعطيات ان أغلبيتهن تلقين الدعم المادي من شبكة العلاقات الأولية بعد ملاحظة المدعم حاجة الفاعلة للوسائل المشروعة والتي لم تتوصل إلى تحقيقها لمثل هذه التجربة تصرح المشاركات (مصورة/22سنة)"*كيفاش بديت راس المال دارنا والديا شرولي الكاميرا لي بديت بيها بـ 7 ملاين وبعد شريت وحدة أخرى ب 18 مليون احسن وحدة عندي أنا...البدية شروهالي دارنا والثانية من الخدمة شريتها*"، كذلك (خياطة/55سنة)" *وعوني خويا بزوز مشيناات، وبعد زدت بزوز مشينات طورت وشريت مشينات أخرين من مدخول تع الخياطة* "، وعن (صانعة حلويات/32سنة)"*بديت من لول صراحة رأس المال ولوازم لي تحتجهم من لول شرا هملي بابا ربي يحفظو بديت بشوي (شريت لوازم لي حتجتهم طوابع و ليمول تع القاطو عندنا فدار نص وكي كنت راح نشارك في دورة صنع الحلويات شرطو علينا كل واحد يجيب حوايجو وحدو شريت ثم ووين ما نشوف مول جديد نشريه ووين ما نشوف نوع جديد تع قاطو نخدمو)*"، هذا الدعم الإرادي النابع من الوعي بحاجة الأخت أو البنت للوسائل هو دعم يقوم على فكر تعاقدي قائم على رؤية عاطفية ومادية ذات أصول ترجع للرابط الاجتماعي الذي يعمل بالتضامن والتماسك مما يعني بالأول قبول الأسرة لعمل

[1] هاني خميس، **"رأس المال الاجتماعي"**، مفاهيم الأسس العلمية للمعرفة، المركز الدولي للدراسات المستقبلية والإستراتيجية ، سبتمبر2007، ص6.

[2] حواوسة جمال،**"دور الأسرة في تحقيق الأمن الاجتماعي (رؤية اجتماعية تحليلية) "**، مجلة دراسات، المجلد7، العدد3، ديسمبر2018، ص139.

المرأة غير الرسمي وكذا تقديم وظيفة في الأساس ملزم بها، ومن هذه الخطابات أيضا يعود بنا الأمر إلى الحلقة الرجعية للمردود – تطرقنا لها فيما سبق- فأغلبية المشاركات يعتمدن على هذه الاستراتيجية كإنطلاقة، وكنتيجة مماثلة توصلت لها مريم قدوري عن دعم شبكة العلاقات الاجتماعية في الإنطلاقة ورد أن هناك من المشاركات من إعتمدن على استراتيجيات تقليدية تتمثل في دعم الأسرة والأصدقاء، وعادة حتى في المشاريع الرسمية أول مكمن تقليدي للتمويل هو رأس المال الإجتماعي والشبكات الاجتماعية[1].

ولا يجب بنا الوقوف عند هذا الحد بل الإشارة إلى اللواتي يملكن الوسائل منذ السابق أو حتى اللواتي صرحن أنهن بدأن بالإدخار من مصروفهن كلها خطابات تشير في الأصل إلى التمويل العائلي وتبقى في الأساس دعم أسري بهذا الصدد تروي المشاركة (حلاقة بالإقامة/24سنة)"*كيف نجحت فالباك وجيت للجامعة جبت معايا سيشوار وليسوغ تاعي ... اللوازم لخرين شريتهم من مصروفي لي يمد هولي بابا* "، وكذلك الشأن مع (كاتبة بحوث و مذكرات/25سنة)"*ما احتجتش رأس مال بيسي كان عندي من قبل ملي كنت نقرا ولانترنات عندنا فدار حويجة بسيطة*"، إذا هنا بالرجوع إلى مصدر التمويل لشراء لوازم الحلاقة (الوالد) أو بالنسبة للأخرى الحاسوب ودفع كلفة الإنترنت (الوالد) تبقى شبكة العلاقات الأولية (الاسرة) هي المدعم والأول وإن ذكرت بصفة خفية.

II. إستراتيجيات سير العمل :

لا بد للفاعلة التي أقدمت على مشروع عمل غير رسمي أن تكون ضمن إستراتيجياتها وضع مخطط لسير عملها أو وضع نظم خاصة بما يخدمها وعقلنة ما يتعلق بعملها وسيره، خاصة البدايات تكون الممارسة في حالة تذبذب كما ذكرنا سابقا حيث مهما كانت الفكرة واضحة وملمة بكافة الجوانب يكون التطبيق مليئ بالتعقيد والأمور غير المتوقعة، نحن نعرف والكل يعرف أن السمعة هي التي تسوق وهي البعد الرئيسي الأول لضمان إستمرارية العمل بفعالية، ولذلك تتخذ الفاعلات السمعة الجيدة كهدف رئيسي فيعمدن إلى وضع وتنفيذ إستراتيجيات لبلوغ كفاءة عملية وكذلك يعملن على وضع إستراتيجيات خاصة توازن بين الجانب العملي والتفاعل اليومي، ربما يبدو حديثنا مبهما بعض الشيء إلا ان التذكير يوضح ذلك فيما ما سبق تطرقنا لعنصر الصعوبات والمعيقات وخطابات النسوة عن تدهور العمل في حال ما لم يتحقق التوازن بينه وبين المصالح الأخرى (مسؤليات، الأسرة) وعليه بعد جمع البيانات فيما يخص إستراتيجيات سير بعد العمل تظهر لنا ثلاث عناصر وهي كالتالي: التنمية الذاتية للكفاءات ثم كسب السمعة، وأخيرا مسارات النجاح .

1- إستراتيجيات التنمية الذاتية للكفاءات :

الإنسان بطبعة لا يعيش منعزلا وإنما هو في ديناميكية متواصلة وإحتكاك دائم بالأفراد، فحصيلة تفاعل الفرد مبنية بالأساس على ديناميكية المجتمع التي تُوجهه وتسمح له بنهل المعارف والتعلم وهو بالضبط ما تقف عليه النظرية التفاعلية في فرضيتها بخصوص أن المعاني هي نتاج للتفاعل الاجتماعي في المجتمع الإنساني[2]، تنطلق الفاعلات بتقاليد فكرية مرتبطة بالمشروع ويعمدن إلى التنمية الذاتية نحوه إعتمادا على إستراتيجيات تختلف من واحدة لأخرى كالملاحظة والإستفسار وهو الشأن الحاصل مثلا مع المشاركة (تاجرة حقيبة عابرة الحدود/60سنة)"*تمرمدت وتعلمت رحت المرة لولة راجلي كان ثما عيطلي قلي ارواحي ارواحي تحوسي رحت نحوس رحت ثما دخلت للسوق شفت المطار الجزايريات كيفاش يسوقو سقسيتهم كيفاش الخدمة اذيا يخدمو تعلمت عليهم هوما، كنت قبل نكري دار ومبعد وليت نكري في لوتال فيه لبزنزات مكثرهم من الغرب ومن دزاير العاصمة ومن المهم خالط وخلطهم ورولي كيفاش ،ايه تع*

[1] مريم قدوري، " **المرأة والتجارة غير الرسمية العابرة للحدود في الجزائر: دراسة سوسيو أنثروبولوجية** "، شؤون اجتماعية، العدد 139، خريف 2018، السنة 35، ص171.

[2] إيان كريب، مرجع سابق، ص119.

الغرب هوما لي كانو يروحو حتى لليبيا ... الحق البداية تعبت منعرفش وبعد بالشوي بالشوي تعلمت كل مرة نزيد حاجة ولضرك مزلت نتعلم سعات نتكلح حتى خرجت على الخدمة "، في حديث هذه المشاركة روت لنا أن زوجها يمتهن تجارة الألبسة وهو ما كان لها المصدر الأول لتبني فكرة العمل غير الرسمي بل أنه جعلها تمارس هذا العمل وتكتشف أرباحه وتكتسب آلية سيره حيث تصرح "*انا نقلك حاجة شكون علمهالي الخدمة اذي علمهالي راجلي نا كنت نقري مشني محوسة لا على تجارة لا على حتشي صح نخيط كنت نخيط، كيبيا راجلي كان يجيب القش من الخارج يجيب من ليبيا يجيب منا الطليان يجيب من من كل بقعة، يجيب القش يبيع يبيع وبعداكش يطيشهولي نا يقلي تصرفي فيه دبراسك تحتمت عليا انا باش نولي نقول لصحباتي او جاب راجلي سلعة كان تشورو والا هك باش تعلمت نا...نا هو هو لي كان يتاجر ويجيب السلعة كي يكره يجي يطيشهالي نا وش ندير باها نا كي يطيش ليا السلعة نولي نبيعها...كي رحت لسوريا رحت نحوس انا قلت خلي عاد نعود نجيب حتى نا ونعود نبيع شفت الناس وشفت تعلمت تعلمت لهيه على البزنسات الحق*"، وفي خطاب لمشاركة أخرى عن دور الملاحظة في إكسبها معرفة بجوانب سير العمل تصرح (نادلة أعراس/30سنة)"*كي دخلت على أساس نغسل لماعين والا نسيق بصح ننتبه ليهم كيفاه يسربو كيفاه يديرو، بالملاحظة برك*"، هذه الملاحظة لا تقتصر فقط على المباشرة بل يمكن أن تكون بملاحظة المضامين الوافدة من الإلكترونيات بالتحديد من مواقع التواصل الاجتماعي بـ(الهاتف، اللوح الرقمي، الحاسوب) حيث بهذا الصدد تصرح (منشطة حفلات /23سنة) فتقول"*واشي هو الددجي أذي نشوف في لعراس تع وهرن والغرب العروسة كيفاه يديرولها الغناء لي يديروه واشي هوما فهمتي هك تعلمت نشوف فالأستقرام والفيسبوك* "، أيضا(حلاقة بالإقامة/24سنة)" *هاني كل مرة نتعلم حاجة من يوتوب ونشوف حوايج جدد*"، كذلك مشاركة أخرى أفصحت عن دور التطبيقات في تنمية كفاءاتها فتصرح(صانعة حلويات/32سنة)"*ثاني كي تغيبلي في حاجة ولا متصلحش ليا نشوف فلانترنات ونسقسي*"، أيضا(خياطة/55سنة) "*مع لنترنات حوايج تعلمتها من لنترنات*"، هذه المضامين الوافدة من الملاحظة المباشرة ومن الملاحظة من الإلكترونيات تتبلور لدى الفاعلات وتظهر في شكل فعل إجتماعي وهي الفكرة التي تقارب إلى حد ما طرح تاكولت بارسونز عن الفعل الإجتماعي حيث يشرح أن الفعل يؤججه ويحركه الواقع الإمبريقي بحيث يصاغ الفعل من تفاعل مستمر بين المفهوم والواقع[1] بكل مسوغاته (المحيط الفيزيقي، الأفراد الموجودين بالموقف، القيم ...إلخ)، ولا يتوقف فقط هنا الأمر بل تُطرح إستراتيجية التعلم بالملاحظة لنظرية باندورا للتعلم الاجتماعي وتجسده تجربة وخطابات هاته المشاركات، حيث من أبرز الأسس لهذه النظرية أن التعلم الاجتماعي القائم على الملاحظة يحدث في إطار أو سياق إجتماعي، بحيث إستيعاب وتفسير وإستدخال هذا السياق الإجتماعي يتأثر بما لدى الفرد من أطر معرفية ، وبصورة أكثر دقة بالبناء المعرفي للفرد وما ينطوي عليه من محتوى معرفي وخبرات وإستجابات وناتج هذه الاستجابات ومن ثم يؤثر كل هذا على عمليات الإنتقاء الذاتي للإستجابات تمر بمراحل (الإنتباه، الإحتفاظ، إعادة العرض)[2]، سياق التعلم ككل يندرج ضمن تخصص التربية وعلم النفس لكن لا ضير في الإستنجاد بهذه التفسيرات .

كما تحدثنا سابقا عن التعلم الاجتماعي ننتقل لسياق آخر طرحه المشاركات في أن خبرتهن أُكتسبت بالممارسة الفعلية أي قدرتهن على الربط بين الفكري والحركي وهو ما يجسد الجانب النفسي الحركي في علم النفس لدى بلوم القابل للقياس، فهو يعرف أنه يعنى بالأهداف المرتبطة بالمعالجة اليدوية Manipulation والمهارات الحركية والتآزر الحركي الحسي، كالكلام والكتابة والرسم، هو المهارات

---

[1] عديلة أمل، **الفعل التطوعي في ظل التغير الاجتماعي في الجزائر دراسة ميدانية لبعض مناطق مدينة الأغواط**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير، تخصص التنظيم والديناميكيات الإجتماعية والمجتمع، جامعة قصدي مرباح ورقلة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، 2012/2011، ص39.

[2] علي راجت بركات، **"نظرية باندورا في التعلم الاجتماعي "**، قسم علم النفس، جامعة أم القرى، نسخة من الموقع الإلكتروني https://acofps.com/storage/app/uploads/public/Mjk/xLn/BkZ/MjkxLnBkZiE4ZTBkNjZkY2IwZjY2ZGRlMzQ4YjNmMjFlNmRlNDQ0Nw==.pdf ،ص6.

النفس حركية الذي يتطلب أدائها إعمال الدماغ والجسم والجهاز العصبي[1]، وهذه خطابات المشاركات التي تجسد ذلك(خياطة/55سنة)" *هوايتي من الصغر، خيطت بلا تعليم نهز قطعة مخيطة نحلها نشوفها نحطها ونقص زيها نتبعها بالمقص شوي بالشوي حتى تمكنت وحفظت الفصالة بعنيا، مع كنت شوية ذكية في الرياضيات بعيني نعرف ...وشريت كرسات تع تفصيل نقرى بعيني نعرف..نحط الورقة ونفصل الكتان*"، وأخرى تصرح (نادلة مطعم/32سنة)" *مثلا توا في الحنوت حوايج جامي كنت نعرف نطيبهم تو هاني نطيب معاهم ،صافي حوايج كيما نقولو تعليم ، لازم تتعلمي ... إيدي خفيفة نا طايرة ، من الممارسة خدمة الرسطورون*"، وأيضا(صانعة حلويات/32سنة)" *ولازم أهم حاجة تكوني مدربة نظريا وتطبيقيا وخاااااصة تطبيقيا...وين شاركت في الدورة تع الحلويات وقريت تحسنت مع الممارسة طبعا*"، وبشهادة من(حلاقة بالإقامة/24سنة)" *en plus حتى ممارسة العمل تخليك تكسب خبرة كبيييييييرة*"، هذه الممارسة ليس كما يخيل لنا في بادئ الأمر إرتباطها فقط بما هو يدوي بل أيضا باللفظي واللغوي في كيفية إيصال معلومة بنبرة الصوت وحركات اليد أو حتى رسم التخطيطات المفسرة، نحن هنا نتحدث عن مدرسة الدروس الخصوصية هي أيضا طورت ذاتها المهنية بالممارسة فتصرح"*الخبرة يعني صراحة من أديتها في الفترة لي خدمت فاها كشغل خدمت إستخلاف قبل ما نبدا فاها الخدمة أذي، كشغل هزيت الخبرة تاعي من المدة تع الإستخلاف لي خدمتها في الثانوية*"، وفي هذا السياق تبعا للسؤال الذي طرحناه بدليل المقابلة (كيف هو آداؤك فيه) جمعنا عبارات وخطابات مختلفة في معناها تنقسم إلى ثلاث مستويات(متمكنة جدا، متمكنة، ضعيف) وكإحصائيات نتجنا إلى ما يلي: نسبة متمكنة جدا (63,16%)، متمكنة (21,05%)، ضعيف(15,79%)،ويظهر لنا مما سبق سعي فاعلات العمل غير الرسمي النسوي إلى تلقي و تلقن المعارف من شتى الوسائط ومختلف الوسائل لتنمية الكفاءات والقدرات العملية والمهنية التي كلها تصب في هدف تحقيق الخدمة أوالمنتوج أو التجارة الكفؤة وبذلك يتحقق فرض النفس في سوق العمل وتشكل سمعة تقدم لها وظيفة التسويق والإشهار وجذب الطلب وهو ما سنتطرق له فيما يأتي .

2- إستراتيجيات كسب السمعة :

موضوع السمعة متشعب ولكي لا نقع في الخلط وجب الإيضاح منذ البداية، إن مصطلح السمعة يختلف ويتنوع بإختلاف التخصص، إذ ذكر Yuchtman و Shen أن السمعة معناها "المكانة" في علم الإجتماع و يقصد بها "السمعة" في مجال االإقتصاد، وتشير إلى "الصورة " في مجال التسويق، وتعني "حسن النوايا" في مجال المحاسبة والقانون، وبالنسبة لويلسون Wilson " فيعرفها أنها سمة منسوبة إلى شخص ما (فرد أو شركة أو مصنع) من قبل آخر وعادة ما تمثل كتنبؤ بشأن السلوك المحتمل في المستقبل[2] .

ومنه يمكننا القول أن السمعة هي التي تعمل على التسويق والإشهار بصورة حسنة لكسب الزبائن وجذب الطلب، أي بالمفهوم الموسع تحقق الإستمرارية وهو الأمر الذي يسعى له أي فاعلة لما لها من فائدة ربحية،ونحن من خلال إستجابات المشاركات حول طرق جذب الطلب لاحظنا شكلين للسمعة، الأول يتعلق بالعمل(إنتاجي، خدماتي، تجاري) والثاني يتعلق بالعاملة(الأخلاقيات وقيم المجتمع).

السمعة في عمومها تحدث عنها وإختص بها المشاركات اللواتي قيمن أنفسهن بالمتمكنات جدا وهن نفسهن اللواتي أقررن بتحسن وضعهن بالعمل غير الرسمي وهو الامر الذي يؤكد لنا إرتباط السمعة بالآداء العملي والمردودية بعلاقة طردية، حيث أول مؤشر أكدت عليه المشاركات وتكرر عند أغلبيتهن هو الإتقان والتفاني بالعمل .

---

[1] علاء عيادة حميد، **مستوى المقدرة التصنيفية لألهداف السلوكية حسب تصنيف بلوم لدى معلمي اللغة العربية في المدارس الخاصة الأساسية في عمان**، رسالة مقدمة لإستكمال الماجستير، تخصص تربية المناهج وطرق التدريس، جامعة الشرق الأوسط، كلية العلوم التربوية، عمان، كانون الثاني 2017، ص07.

[2] حاتم علي حيدر الصالحي، **"السمعة المؤسسية: دراسة وصفية لتطور المفهوم و أساليب القياس "**،مجلة الباحث الإعلامي، المجلد12، العدد49، اليمن، منشور إلكترونيا 2020، ص 56/55.

و هـذه جملـة مـن التصـريحات حـول ذلـك بـالأول نشـاطات عمـل غيـر رسـمي إنتـاجي: تصـرح (خياطـة/55سنة)"*لكليون تـاعي جونـي خياطـي متقونـة*"، أيضـا (شخشـوخة، بـوراك/46سنة)" *خـدمتـي مليحة...خدمتي هي لي تهدر مليحة ويطلبوها بزاف في لعراس في لعياد في الجنازات أنا نخدم دقيق صافي منديرش فيها الفرينة باه كي يسقوها متتعجنش ... كسبتهم بخدمتي المليحة*"، كذلك (خياطة و كراء ألبسة ثقيلة/62سنة)" *وين يلقى الإتقان ... الإتقاان، الإتقان أكيد...الإتقان لازم الإتقان هو لـي يخلـي client يروح ويرجع أدي أديا قاعدة... نا مرات يجوني des clientes يووو عندهم اكثر من 20 سنة يقولولي والله يا هاذيك لي خيطي هالي بقت بزيها تقلي عاودت جبدت، يجبدو هذاك الكاراكو مرات يجيبو هملي تقلي ديريلي jupe لبنتي ديري أذيكا، هوما لبسوهم، يعني تقلك أنا الحاجة تعز عليا منقدرش نطيشها حاجة مليحة متطيشش تخباها*"، كذلك(صـانعة حلويـات/32سنة)" *خـدمتـي الحمد لله معروفـة بخدمتي مليحة ونظيفة*"، وأيضا (مصورة/22)"*تخدميلو خدمة مليحة...نخدمو حاجة مليحة*" .

وفيمـا يخـص الخـدمات التجاريـة: صـرحن المشـاركات عـن حرصـهن ومعرفتهم بمـا هـو قابـل للتسـويق والربط مع أذواق الزبائن وإقتناء ما يخدمهن من ناحية الأحجام والألوان وما يتمشى مع لعصرنة، وهذه خطابات تاجرات العمل غير الرسمي إزاء ذلك (بائعة ملابس محلية/45سنة) تصرح"*نعرف الناس واش يحبو يشرو نجيبلهم*"، وبخصوص تـاجرات الحقيبـة عـابرة الحـدود ذكرن مؤشر آخـر بالنسبة للخـدمات التجارية التي هي التنويع في السلع من الأمور التي تكسبهن سمعة وتسمح بجذب الطلب على مدى واسع وهذه تصريحاتهن تقول (تاجرة حقيبة عابرة الحدود/34سنة)"*اكيد نجيبلهم حاجة مليحة، هي الحاجة لـي نتميزو باها على النساء لخرين لي يخدمو تركيا كي تروحي لاها متلقيش كلش، نحنا عندنا مثلا حوايج الدار فراشات وريدوات ولينـاب والفكاير اذي نكومندو فاها من سوريا يجوبو فاها لينا هنا معادتش ماما تروح لسوريا هاذم موفرتهم والقش وثاني نبيعو لماعين نبيعو ليزكسيسوار وليكوسميتيك المكياج لبرفا الحوايج لي تخص الكوسميتيك كل، والحوايج كل لي تخص الدار ونبيعو الحوايج كل لي تخص العرايس، هو التنوع التنوع في السلعة لخرين مثلا تهبطي لـ "س"تلقاها تبيع غير القش متخدمش فراشات وريدوات ولينـاب مثلا وماعين متخدمهمش*"، وعن (تاجرة حقيبة عابرة الحدود/60سنة)"*تجيبي ليهم الحاجة لـي ترضيهم ، كيما نا كي نمشي لهيه منيش نشري أي حاجة نوصل برك نبدا نشري طول لا، لازم ندور ونشوف ونشري غير الحاجة لي تخرج ونعرفها باش تتباع نجيب اذواق الناس ووو مثلا لقيت وحدة طاي صغير نجيب طاي صغير لي تلبس طاي كبير نجيب طاي كبير تع الخرجة لعرايس تع نفاس تع عيد حتى تع الذري نجي انا سعات، حوايج الدار فراشات ريدوات بشاكير منجيبش نمبوغت نجيب برك لا كاليتي تلعب دور*".

أما فيما يخص فاعلات العمل غير الرسمي الخدماتي: يقررن أن السمعة تستلزم منهن مجهود فيزيقي جبار وكذلك النباهة وإبراز الخبرات في ممارسة العمل، وهذه تصريحاتهن (نادلة مطعم/32سنة) تقول" *خدمتي مليحة نظيفة نا أصل حارة منحملش ... حتى لي خدمت عندهم قبل كي تكون بلاصة فارغة عندهم يعيطولي بقت خدمتي مقابلتهم ... مجهود باينة تبذلي مجهود وصحتك تروح وشوف وشوف المهم يقعدو شافيين علاها*"، كذلك بفكرة مماثلة لها تصرح (طباخة اعراس /60سنة)"*كيما قتلك طيابي هو لـي يهدر عليا... كنت متمكنة من خدمتي*" ، وفيما صرحت مشاركة أخرى تعمل في تقديم دروس الدعم عن ان تفانيها وعملها الجيد في النطاق الرسمي جعل من التلاميذ يعرضون طلب تدريسهم بالغير رسمي حيث تقول" *بحكم اني خدمت في lycee وبحكم التلاميذ شافوا شافوو يعني méthode لي نخدم باها ولا عادو هوما يعرضو علـي أأستاذة تقري l'étude والا لا؟ مشني نا لـي نروح نقلهم نقري، هوما déja لـي يعرضو عليا اسكو تقري والا لا ... كيما قتليك التلميذ هو لي يجيني مشي نا لي نروح ليه المهارة ممكن، الفكرة هو التلميذ هو لـي يجيك متقنع بيك*"، وفي تصريح لمشاركة تؤكد أن العمل الجيد يكسبها سمعة على نطاق واسع يتعدى أحيانا التوقع فتقول (كاتبة بحوث ومذكرات التخرج/25سنة)" *علما عندي زبائن من مختلف ارجاء الوطن يخلصوني بار سيسبي ونخدملهم خدمتهم ونبعث هالهم الشي لـي عجبهم خدمتي منظمة ومفيهاش أخطاء أملائية على خاطر نراجع خدمتي من 2 ل 3 مرات قبل ما نبعتها لمالاها*"، كذلك (حلاقة بالإقامة/24سنة)"*لازم تكون خدمتي متقونة parce que في لاسيتي كاين يااسر لي يخدمو هكا*

بصح لبنات لي يجوك يحبو وحدة تكون خدمتها مليحة ومتمكنة منها وسقسي عليا هنا فلاسيتي بنات كامل يعرفوني"، وبرز مؤشر آخر للسمعة بالنشاطات الخدماتية لدى منشطات الحفلات و هو متمثل في تقديم خدمة تكون بالمستوى المطلوب هذه الدلالات عن ذلك (منسقة موسيقى/30سنة) تقول" *الجو ولميبيونص لي نديرها* "، وفي منحى آخر وسائل العمل تصنع السمعة لصاحبها حيث هناك مشاركتين أقررن بهذا الأمر فتقول (منشطة حفلات/23سنة)" *يشوفو بعيد الشر ليباف ميحبسوش خدمتي مليحة الصوت يخرج برا والحمد لله*"، وعن (مصورة/22سنة)" *وحاجة شفتي الناس هاذم يشوفوك هازة كام وحدة ميدوهاش فيك رغم تكون تاعك بروفيسيونال وطلع ليفوطو ملاح أنا تاعي لقديمة خير من لكام هاذي لي شريتها جديدة بصح ميدوهاش فيك لازم تكوني هازة برشا متريال باش يدوها فيك بلي خدمتك مليحة*"، على غرار من هن يسعين لكسب سمعة جيدة والعمل عليها بكل الطرق هناك من العاملات اللواتي أقررن أنهن يعملن حسب المزاج ذلك يرجع لرب العمل في عدم تقدير المجهودات وحتى أنهن يمتهن النشاط كرها لتوفره دون غيره، فهن فقط يشتغلن شكليا للحصول على أجرهن بهذا الصدد تصرح (نادلة أعراس/30سنة)" *نا بالمورال هك سعات خفيفة سعات (ايماء بالرأس يدل على الإنعدام) حسب المورال ... نخدمو مليح* ".

أما بخصوص شكل السمعة الثاني المتعلق بالعاملة يكون في أخلاقيات المهنة التي تعمل بها وأخلاقياتها هي، فالناس بمجتمعنا دائما يبحثون كما يرددون دائما " نفس مومنة " تكون محل ثقة وصدق تخلق بينهم رابط قوي مستمر وبذلك تكسب الفاعلات علاقات ويكون رأسمال إجتماعي من يخدمها، وغير ذلك مجتمعنا معروف بدرجة عالية من التحفظ فيحرص أفراده على التعامل مع أناس سيرتهم طيبة وبعيدة عن الشبهة وبصدد السيرة الطيبة للمشاركات تصرح (تاجرة حقيبة عابرة الحدود/60سنة)"*أي معروفة أي ناس ملاح ... أي مصطحفضة على دينها* "، كذلك (منشطة حفلات/23)" *اكي شفتي بلا خيمار ويجو وحدهم ... قبل مكانش محافظة بصح أنا كشغل درت العكس انا اكي تشوفي وين نروح معايا ماما كاين ناس ميحبوش وحدة مشي محافظة تدخل ليهم نا عادو يعيطولي ناس الكل*" .

وبما يتعلق بأخلاقيات المهنة في إكسابها الفاعلات سمعة تحكي(خياطة و كراء البسة ثقيلة/62سنة)" *دوك تخدمي حاجة بما يردي الله مشي باش تبجلي le cliente والا كنشتا إنت متسكنيش هنا في تبسة جيتي خيطي عندي إدي حاجة نظيفة، انا نحط راسي على المخدة مرتاحة، مشي دروك الديفو شكون يشوفه يشوفه غير الخياط مشيشوفوش le cliente ماشي دروك تجي تدي قندورة وأنا شايفة فيها عيب diffeux إنت كون تفليها ألف مرة متجبديش العيب mais انا بحكم عملي نعرف نقولا لا nermalment هاديك مدرتهاش لا ، إنت تقدري تروحي بصح أنا دميري يقعد يأنب فيا أنا نحكيلك على روحي نخدم بدمير منحبش يخرج عبد من عندي مش راضي وماهو راضي ولا داي حاجة نقص أنا شايفة العيب، نا حتى لبنات لي عندي نقلهم شوفو أنا بريئة منكم ليوم الدين حاجة لا شفتها عيني والله متتحرك من الباب وتخرج وكون منشفهاش مدريناش أنا غايبة وإلا تتحاسبو إنتم ماشي أنا، ضرك أنا باش يجي cliente وتخدعيه والا قال قال أنا نخدملك كلش ب cristal ونخلص عليك سومة الغلى ومن بعد كي نجي نخدم قال ااا نقصت كملي برك هاذي ااا لفقي هاذي هوهو أو ميعرفش le client وقادر ميجبدهاش mais أنا ربي راو يشوف فيا أولا ما يباركلي لا في عملي ولا في صحتي ولا في أي شيء...خوفان ربي في أي مهنة* "، وعن (دلالة مواد مختلفة/73سنة)"*كون مجيتش ناس ملاح تو يعطوني الرجالة بشلاغيمهم تعطيني، والله ميعطو سلعتهم نكردي من عندهم*".

بالعودة إلى نقطة مهمة سابقا ذكرنا أن شينكر وياتشتمان في ذكرهم أن السمعة في علم الاجتماع هي "المكانة" نلاحظ في خطابات المشاركات إبرازهن لها، كيف ذلك ؟ ذلك في أنهن كثيرا ما عددن ميزات عملهن كموضع إستحسان وقبول إجتماعي، بل أيضا إستعملن المقارنة بينهن وبين أقرانهن هذه الميزات كانت في شكل مهارات ومقتنيات وخصائص فهن أشرن للمكانة الاجتماعية المكتسبة وفيما ورد في بعض

المراجع أن السمعة والتقدير من محددات المكانة الإجتماعية إضافة إلى محددات أخرى[1]، فالعاملات بدايتهن تبدأ من الصفر وتُبنى بعملية تراكمية تكتسب من جماعتهم والمجتمع من خلال التفاعل يكون محورها الرئيسي في الحبك هن، فيعمدن إلى تبني إستراتيجيات وآليات تُوحَد في شخصيتهن دون وعي أو بوعي قيم راسخة توجه السلوك والمواقف الاجتماعية المختلفة وتحدد التوقعات إزاءهن، هذه العملية التراكمية تأخذ زمن تتبلور به سمعة العاملات (الكفاءة العملية)، ومن ما سبق يتبين أن السبيل لكسب سمعة تعمل عليهن لأمد بعيد هو إنتهاج أخلاقيات المهنة كأمر رئيسي في ممارسة عملهن هو بدوره الذي يجعلهن يتقن ويتفانين ومنه يحققن الجودة والكفاءة ونيل الرضاء من قبلهن ومن قبل الزبون أو رب العمل كلها تصب في الأخير لتحقيق المردودية، والجدير بالذكر أن هناك من ذكرت بالصريح مصطلح "السمعة" المتعلقة بالعمل بمفادها الإتقان والتفاني فتقول(خياطة وكراء ألبسة ثقيلة/62سنة)" *بحكم الخبرة وبحكم clients تاوعي، والسمعة نخدم غير بهاذو ،اتقان تاعي هو لي يسوقلي*"، كذلك(خياطة/55سنة)" *كاين خيطات اخرين معندهمش سمعة مشهم معروفين نجيب نسوق ليهم*".

كذلك ومن بين ما هو متجذر في البنى المجتمعية هو أن السمعة هي بناء متعلق بالإعتراف المجتمعي، أي أن فعل العمل غير الرسمي وفعل التبادلات الإجتماعية من خلاله مرتبطة بالعلاقات الإجتماعية، أي أن "السمعة هي امتداد وبلورة هذا الاعتراف الذي يكمن في أساس وجودنا الاجتماعي، وبالتالي على الرغم من أننا نفكر في الشخص على أنه يتمتع بسمعة طيبة، السمعة ليست ملكية أو حيازة للأفراد - إنها علاقة بين الأشخاص"[2].

3- مسارات النجاح :

صحيح أننا نصب اهتمامنا بالعمل غير الرسمي وسبل نجاحه إلا انه بالموازنة نهتم بفاعلات العمل غير الرسمي، هي قبل أن تكون فاعلة تكون أم، تكون أخت، تكون بنت، هي فرد في الأسرة والمجتمع لا يقتصر دورها فقط على الحياة المهنية، لذلك فإن بحثنا يحتاج أن يأخذ بعين الاعتبار طبيعة الحياة اليومية والاجتماعية داخل الأسر والمجتمع، بحيث ان الخصوصية المتناسقة والمركبة بين المجالين_عملي/أسري_ مفيد في معرفة سبل النجاح وخصوصيات الفاعلة الناجحة، إذا من خلال التحقيق الميداني الذي قمنا به جمعنا خطابات تبين في مضامينها بأنه تكشف عن وحدة الرأي في نشوء النجاح وبداياته التكوينية والأدوار التي مر بها، حيث أن للمشاركات آراء متباينة في تحديد تاريخ حركة النجاح ومنشئه، لأنه حسب ما روين لم يبدأ بصورة منظمة أو بتخطيط سابق، بل كان في البداية جهود فردية وعفوية، إلا أنها شيئا فشيئا إتضحت أفكار الفاعلات لتتبلور المفهومية الرئيسة في تسلسل يبدأ بتحديد الأهداف، ثم تناسق الأهداف والتركيز على الأهداف، ونعني بذلك برمجة النسوة لمخطط يومي أو أسبوعي يتغير حسب الأعمال المهنية أو التفاعلات اليومية يكون منسقا بتوازن يحقق المصلحة العامة، والأهم التركيز على الأهداف بعدم تأجيل أو تبجيل مهام عن الأخرى.

بالتقريب تكرر مصطلح القفازة لدى فاعلات العمل غير الرسمي كسبيل للنجاح في المجال العملي أو بمجال الحياة اليومية خارج إطار العمل، نقر أن مصطلح القفازة يبسط نفوذه على خطابات المجتمع الجزائري ككل بل يتردد بصيغات أخرى مرادفة لها مثل "شطارة"، ولثقله كان ومن المؤكد أن يتم الإلتفات له والبحث في مضمونه ودلالاته وإرتباطها بالعيش، وهذا ما درسه الباحث زين الدين خرشي ومنه بالأول نتطرق للقفازة كبعد أساسي له عدة دلالات في نجاح مشاريع العمل غير الرسمي لدى المشاركات حيث يصرحن : (نادلة مطعم/ 30سنة)"*تع الرسطورون لازم تكوني قافزة طيري*"، كذلك

---

[1] محمد البشرى عبد الله السعيد، **دور المهنة في تغيير المكانة الاجتماعية لأعضاء هيئة التدريس بالجامعات السودانية (دراسة حالة جامعة النيلين)**، بحث تكميلي مقدم لنيل شهادة الماجستير، تخصص علم الاجتماع والأنثروبولوجيا، جامعة النيلين كلية الدراسات العليا، السودان،2019 ،ص24.

[2] Bellah. Robert N, "**The meaning of reputation in American society**", California Law Review 74.3 (1986): 743-751, p743.

(تاجرة حقيبة عابرة الحدود/34)" *القفازة، تكوني قافزة وشاطرة ..قفازة وصحة مثلا نساء اخرين كبار يتلاحو يحبو يخدمو تخدم مرة مرتين متقدرش*"،وصرحت بها أيضا(بائعة ملابس محلية/45سنة)"*ا هي الخدمة اذيا تخدمها أي وحدة اما تحب القفازة وياسر القفازة والفياقة فاش في الحسابات باش تخرجي تلبسي تقضي امورك من وسط البلاد تحب القفازة والفطنة وتكوني حريصة مشي زي انا حشيشة طالبة معيشة نية نقتل أصل*" .

ومن جهة أخرى تظهر القفازة في مجال آخر حين يقترن العمل بالمسؤوليات والأعمال المنزلية لتصبح هي محدد التوازن الذي يحقق تناسق المصالح حيث تصرح (خياطة وكراء ألبسة ثقيلة/62سنة)"*لازمك الشطارة ااا بنتي حتى هي الصحة راحت، شوفي أنا ملي نعرف صغيرة عمري لا قيلت..نبكر الصباح بكري بكري مشي بكري تع 7 والا 6، أي من 5 لهيه انوض ... يكون هو مزال مناضش نطيب، نحط القهوة لهيه الغداء عمري لا نوض صباح نخمم على غدايا غدايا نبيتو في راسي، كي نود هاهو واش غدايا، منودش صباح كون نود صباح ومراهش واش نطيب في راسي منطيبوش والو صاي، نخطط كلش نقول كان صبحت هاني درت كان مصبحتش هاني في ذمة الله ، انود صباح يد في القهوة والسنية منا يد لوخرا في الماكلة أي توجد كنت قافزة قافزة، شوفي انود على 8 تع الصباح كي نقول للباب(إشارة باليد لفتح الباب) نسيق حشاك حشى بنتي ما بيني وبين جارتي يكونو هابطين الذري لي رايحة تقرى تدخلي لداري داري عروس وغدايا طايب وكانها كسرة راهي مبلولة ومحطوطة مبعد نرجعلها، على 8 ندخل للدوش نغسل قوايمي وروح للمشينة دايرة بروقرام تع وحدة خدامة لبرا... لازمك تكوني قافزة متكملي طبقي الشي لي دخلك ومتكملي لازم تلمي مشينتك*"، ومنه الخطابات تطرح وتكرس القفازة في شقين المهارات الفكرية والقدرات العملية الفعلية، ومن الملاحظ التداخل بين مجمل مكوناتها إلا أنه يبرز ثقل القدرات العملية أي الممارسة الفعلية بمسوغاتها سواء في إنجاز العمل أو إنجاز المسؤوليات في سياق بديلين الممارسة الإحترافية بسرعة وضمان الجودة .

وفيما يخص المهارات الفكرية فهي ليست أقل قيمة من التي سبقتها إعتبارا من أنهما مكملان لبعض حين تبرز قيمته في المساهمة في قيادة الأفعال وإنضاج الوعي ومكوناتها فحسب ما ورد هي التخطيط الفعال وترجمة المدخلات الخارجية إلى عمليات عقلانية، والقفازة كونها تختلف من شخص لآخر وتكون عند شخص دون الآخر تمنح صاحبها خاصية المرونة في التعامل مع مكونات الفضاءات الخاصة والعامة،وبذلك يصبح الشخص القافز موضع إستحسان وصاحب مكانة إجتماعية أعلى، بهذا الصدد ورد عن زين الدين خرشي أن المرونة في البنية الاجتماعية تقنن وتحدد المعايير الجديدة لتوزيع الأدوار والمكانات الاجتماعية، والتي يحتل وفقها "القافز" مكانة إجتماعية راقية على عكس "غير القافز" الذي يكتفي بمكانة أدنى[1]، وما يؤكد ذلك أنه حسب تصريحات أحد المشاركات عن أن القفازة كموضع إستحسان تكون عند شخص دون الآخر تولد أحاسيس وأفكار الغيرة التي تترجم في سلوكات العدوانية والهجوم ضد الشخص القافز، فروت لنا مشاركة سيرة حياتها والمشاكل التي تعرضت لها من قبل عائلة زوجها مفسرة حسبها السبب بشهادة لصديقتها أن الرفض والعدوانية التي تعرضت لها سببها القفازة وحسن جمالها فتقول (دلالة مواد مختلفة/73سنة)"*راهم غايرين منك لقوك بصحتك وقافزة غايرين منك*" وفي ما عنت بالقفازة في حديثها الرتابة وإحاطتها معرفيا وعمليا بأشغال المنزل والأدوار النسوية، وبالأخير ننتج إلى أن القفازة كما ورد لدى زين الدين أنها واجهة تخفي وراءها صراع وتصادم يدور في نطاق السباق نحو التموضع الاجتماعي أين يبحث كل فرد في المجتمع على موضع يضمن له الأمن المادي والمعنوي[2] .

من وجهة أخرى تنتقل الفاعلات في حياتهم اليومية بين أداء أكثر من دور، فهن بالأسرة زوجة ومعيلة لشؤون الأسرة وبالعمل مسؤولات عن أداء مهمات معينة، هن أيضا فرد بالمجتمع يتعاملن مع الجيران والأقارب ومع تعدد هذه الأدوار تحدث حالة من التداخل وتحتار الفاعلة في أمر الإضطلاع بدور من بين

[1] زين الدين خرشي، مرجع سابق، ص 158.
[2] زين الدين خرشي، مرجع سابق، ص160.

مجموع الأدوار التي يفترض أداؤها وهو ما حصل مع بعض المشاركات اللواتي يضطلعن بدور المعيلة وتقيمهن هذا الدور بشكل إيجابي للبعد عن النبذ أو المشاكل، بالمقابل يعانين من اضطراب بالعمل وإن كان قد تعرضنا لهن سابقا كتذكير بسيط تصرح (خياطة/55سنة)"*سعات تتحتم عليا نخلي الدار ونهبط وسعات تتحتم عليك الاولوية للفوق للدار أكثر من الخياطة، المهم نخيط فاها بالدز بالسيف*"، و(بائعة ملابس محلية/45سنة)"*محتمة عليا نخرج انا نخرج نقضي ندي للمدرسة نا هي الراجل والمرا كون نقعد غير لا هالا هي نريح كلشي تسما حتى كي يجوني كليونات ميلقونيش في الدار، تسما الأولوية للدار*"

.

بالمقابل لتحاشي موقف الخيار، موضوع النجاح يطرح أيضا في تدبر سبل الإندماج دون المساس بالواجبات الأساسية، لذلك تبرز إستراتيجيات تغيير التوجهات العامة التي تحكم الفاعلة وتقوم بأدوار تحفظ توافقها مع خصوصية المواقف، وهذا حسب ما جمعنا من معطيات لاحظنا أن فاعلات العمل غير الرسمي يعمدن إلى تنظيم الوقت، تفويض أفراد آخرين، تقاسم الأعمال كلها كإستراتيجية تحقيق التوازن بين الأدوار، وغير ذلك لاحظنا أيضا أن طبيعة الإستراتيجيات في الموازنة تختلف حسب طبيعة الفاعلة من ناحية الحالة الاجتماعية والسن وكذا عدد أفراد الأسرة، فبخصوص تنظيم الوقت لاحظنا أنه يخص أكثر النسوة المتزوجات النسوة اللواتي يحملن مسؤولية المنزل والعمل لوحدهن، وهذه الخطابات التي جمعناها حول ذلك تصرح (شخشوخة، بوراك/46سنة)"*نظم الوقت، نوض بكري نبدا نخدم كي تكون عندي خدمة بزاف على 4 وين توصل 7 نفطر ولادي نغسل يدي نديهم يقراو ونرجع نكمل وندير الغداء حتى وقت يخرجو...عشية ثاني كيف كيف نحبس نديهم نجيبهم ندير عشاء نكمل على 7 غير كي تكون بزاف بزااف نكمل حتى 11، هكذا كنت منظمة وقتي*"، وتقول (خياطة وكراء الألبسة الثقيلة /62سنة)"*منظمة وقتي وقت غدا غدا وقت خدمة خدمة ..نغديهم كانت بنتي تقرى تروح تقرى، أيا نمصمص نرجع directe للمشينة، نقعد تما حتى لوقت القهوة، وقت لقهوة نطيب قهوة نشربها ونرجع تما للمشينة نخدم أكثر من سوايع لي يتخدمو البرا، وإذا عندي حاجة تتعمر نضرب عليها ليل كل مرات نخدم ونفطن كيف تعمار الصدور هك نتكب عليها ونتقعد، ونوض صباح ناقصة نوم نخدم خدمتي كل نعاود نفس النهار كنشتا تاعبة والو programme ميتبدلش والو، !!!! معنديش تفنيين نهائيا*"، كذلك (تاجرة حقيبة عابرة الحدود/34سنة)"*شوفي البكرة اول حاجة البكرة لازم تساعدك في كلشي مثلا تخرجي ولادك يقرو تلمي الدار... نزرب نلم عليا باش نهز طونوبيل ونجي لهنا لازمني يعني بعد الفطور بعد ساعة ونص نكون هنا منفوتهاش، تنظيم وقت وبكرة* "، أيضا (دلالة لوازم مختلفة/73سنة)"*نقولو السعتين ساعة الوحدة كي يضال الغاشي مكانش كل مرة زي نروح نطيب عشايا نغسل ماعيني نلم نغسل قش الذراري يقرو يقرو هنا ... نوض بكري نطيب ليهم نفطرهم وتضال عندي شوي خضرة و شوي لحم نطيب في الكيكوطة ونخليلهم المفتاح عند جارتي* "، أيضا مشاركة أخرى مطلقة هي المسؤول الرئيسي عن العائلة كما أنها مستقلة هي وأبناؤها تحكي عن تنظيمها للوقت فتدلي (تاجرة حقيبة عابرة الحدود/60سنة)"*في الدار نطيب ونغسل وندير الدنيا كل منظمة روحي نوض بكري شوفي والله والو اني نخدم اني نسيق والا نطيب نخدم في حاجة صونا التلفون نريبندي جت وحدة ندخلها تشوف تشري واش حبت وتخرج كيما هك* "، وفي حالة أخرى لفاعلات مستقلات أي يمتهن مهنتهن بعيدا عن مسؤوليات الأسرة تضطلع فقط بمسؤولياتها الشخصية فتعمل هي الأخرى بعامل تنظيم الوقت بهذا الصدد تصرح(حلاقة بالإقامة/24سنة)"*في صباح هاني نقرا وكيف نروح لعشية نكل كاش ما عندي fiche TD ولا بحث نتعشا وبعدها نبدا خدمتي*"، وحالة أخرى تضطلع المشاركة بمسؤوليات خاصة بها الدراسة والعمل رغم إقامتها مع الأسرة، إلا أن الدراسة تتيح لها تبرير الإعفاء من الواجبات المنزلية حيث حدثتنا عن تنظيمها للوقت فتصرح (مصورة/22سنة)"*دايرة بروقرام، لازم نقسم الوقت بين خدمة والقراية مثلا تو أني نقرى في سيافا ونخدم في مموار تاعي مع لبنات 4 نحنا نخدمو كي تكون خدمة نقلهم سمحوني وندير وقت الفيد مثلا نهارين منخدمش فيهم غير نقرى فيهم نخدم الخدمة تاعي، أيه لازم نقسم الوقت ونبروقرامي بالوقت ثاني والساعة* "، تقريبا في مجمل خطاباتهن ركزن على "البكرة" الأمر الذي يكسب الفاعلة خاصية إكتساب الوقت، وبالمجمل كلهن يمجدن الوقت إعتبارا من وضع حدود له وكيفية

إستغلاله، بالتدقيق خاصية تنظيم الوقت وخاصة التفاعل مع المحيط دون الإنغلاق على الثنائية(عمل – عامل) ترجع إلى أذهاننا نظرية النظم التي تعتمد في حل مشكلاتها وإدارة وقتها على الرياضيات إعتبارا من أن في مختلف مراحل الإنسان توجد مرحلة من حياته يكون فيها الإنسان ينتج بدرجة قصوى وهذه النظرية إهتمت بالوقت من خلال طريقة علمية وحساب التفاضل والإحتمالات وغيرها من الأساليب[1]، وإن يكن المشاركات بدون دراية بهاته الأساليب إلا أنهن يطبقنها بمحض الحاجة دون دراية .

وفي مظهر آخر تركز الفاعلات على هدف إنجاح المشروع والحياة المهنية بأقل ضغط ومسؤولية في وجود دعم الأسرة وتفويضهم بأعبائهن للواجب المنزلي حيث لاحظنا أن الفئة الغالبة لهذه الإستراتيجية هن العازبات بالأول ثم كبيرات السن المتزوجات أو الأرامل اللواتي لهن بنات تعدّو سن الرشد، وهذه تصريحات العازبات: (دروس خصوصية/27سنة،عازبة) تقول " *خدمة الدار الله يسمح ليهم عندي ماما و "أ" و كي نكون هك en forme عشيا والا هك نعاون مشني منعاونش، مش ديما ديما نخدم منكذبش عليك ديما عندي سعتين cruse ساعة cruse ديما عندي وقت قادرة نستغلو*"، و(منسقة موسيقى/30سنة، عازبة)" *الحمد لله خدمة الدار عندي 4 خواتاتي قايمين بشغل الدار وكي نكون قاعدة وماكانش الخدمة نعاونهم حتى انا* " ، كذلك (كاتبة بحوث ومذكرات التخرج/25سنة،عازبة)" *معنديش مشكلة فالأمر أذا كاين ماما كاين خواتاتي يقومو بالدار*"، وبخصوص تصريحات الأمهات كبيرات السن: عن (طباخة/60سنة، متزوجة)" *بنتي لكبيرة بسلامتها عمرها 21 سنة كي نغيب انا مع الخدمة هي لي تقوم بدار وبيها وخاوتها*"، وأيضا (متسولة، قرابة70 سنة، أرملة)" *اها عندي بنتي دارت دارت تكري دارت دارت مالا ولت جت سكنت معايا في الدار*"، ولحالة أخرى لمشاركة مطلقة صرحت أنها تلقي بأعمالها المنزلية لأمها تقول (صانعة حلويات/32سنة، مطلقة)" *عندي الصراحة كاين ماما ربي يحفظها هي لي قايمة بشغل الدار كل ووين ما نكون قاعدة ني نعاونها* " أيضا هذه المشاركة تقوم بتفويض أختها لرعاية إبنتها في حال ما تراكم عليها العمل بمقتضى الرابط الاجتماعي حيث صرحت "*تكثر عليا الخدمة نولي نضطر اني نخلي بنتي عند اختي تتولها باها وانا نتفرغ غير للخدمة*" ، في حين مشاركة أخرى أفصحت عن تفويض إمرأة هي الأخرى تمتهن نشاط عمل غير رسمي (رعاية الأطفال) للإعتناء بأطفالها لمدة من الزمن مقابل أجر مالي فتصرح (نادلة اعراس/30سنة، متزوجة)"*كشغل كنت تسما مرا نعطاها ولادي تحكمهملي بالصوارد* "، إذا من هذه الخطابات والدعم الأسري الملحوظ وجب إدراج إستراتيجية "التضامن " والتي تشكلها أفراد العائلات فيما بينها من ضمن إستراتيجيات العمل غير الرسمي النسوي القائمة على الإستغلال المشترك أو النسبي للمردود المالي .

وأخريات من الفاعلات من يعملن بتقاسم الأعمال والتبادل حسب الموقف والحاجة، حيث صرحت مشاركة متزوجة عن تقاسمها الأعمال هي وزوجها فتقول (نادلة اعراس/30سنة)"*كنت نخدم يعاوني الراجل شوي ايه يعاوني "م"، الحق يغسل معايا سعات يحكملي هو الذري ونا نخدم*"، وهو الحال أيضا من المشاركة(طباخة مناسبات/60 سنة) في بدايتها صرحت " *ولادي كانو صغار نخليهم عند بيهم ونروح*"، وفي إدلاء لمشاركة أخرى تتداخل به مفهومية تنظيم الوقت وتقاسم الاعمال مع الإخوة تصرح (نادلة مطعم/32سنة)" *بالخميس لعشية نخدم الخدم كل نغسل قش والماعين، يغسلو خوتاتي كل يوم نا منغسلش ونطيب العشاء والغداء مثلا نطيب العشاء ويقعد لغدوا يتغدو بيه منقعدش نطيب وإلا يطيبو هوما* ، *نتقاسمو الخدمة ومنظمة*"، كلتا الأخيرتين تقسيم العمل وتبادل الأدوار وإستراتيجية التضامن ترشدنا إلى فحوى نظرية بيتر بلاو التبادلية والتي تقوم على مبادئ رئيسية هي كالتالي:

يتطلع البشر في علاقاتهم الإجتماعية إلى تجنب السلوك المكلف الذي لا يعود بالفائدة عليهم ويتأسس التبادل وفقا لذلك على أساس حساب التكلفة والعائد والسلوك البشري، يتم من خلال المقارنة بين البدائل المختلفة تبعا لمبدأ التكلفة والعائد ومن ثم الحياة الاجتماعية تعد سلسلة مختلفة من الإختيارات ويفهم

[1] حسين حبيبو، **إدارة الوقت و الأداء دراسة ميدانية بمؤسسة عمر بن عمر للمصبرات الغذائية ببوعاتي محمود - قالمة-**، مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر، تخصص علم اجتماع تنظيم وعمل، جامعة 08 ماي 1945 – قالمة-، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، 2019/2018، ص 68.

التفاعل بين الناس تبعا لذلك على أساس التبادل الذي يكون محددا في العلاقات التجارية وغير واضحة الحدود في علاقات الصداقة.

أيضا التبادل لا يقتصر على الجانب الاقتصادي فقط وإنما يرتبط بالجوانب النفسية والإجتماعية فتسير الحياة وفق سلسلة من التبادل وتزيد وتنقص من مخزون الأفراد والجماعات من القوة أو الصيت ويتم التبادل وفق قيم المجتمع ومعاييره فينتج عنه ما يطلق عليه التبادلية المعممة، وتعني أن الفرد عندما يقدم مساعدة الآخرين يأمل في أن يصل على مثلها عندما يحتاجها وهي نظرية تقوم على تفسير السلوك التفاعلي بين الأفراد وكذلك تفسير عمليات الجماعة.

هي نظرية تفسر التغير والاستقرار الاجتماعي كعملية تبادل تفاوضية بين الأطراف المختلفة وتطرح فكرة أن العلاقات الإنسانية تنشأ من حسابات غير موضوعية للتكلفة والمنفعة ومن مقارنة البدائل[1]، وهي تفسر بالضبط هذا التعاضد الأسري، وتبادل الأدوار بين الزوج وزوجته الذي يتم على أساس تحقيق منفعة للطرفين.

III. إستراتيجيات التسويق وتشكيل شبكة الزبائن :

إن الممارسة الفعلية الكفؤة في العمل غير الرسمي وحدها لا تفكي هنا تبرز أهمية الفكر، نعني هنا فكر الفاعلة الذي بدوره المحفز الحاسم للابتكار والإبداع فيأتي دور العقل البشري في خلق حلول من أجل التسويق وتعزيز الطلب وضمان الإستمرارية والتطوير والولوج في التنافس وزيادة الإنتاجية وغيرها، حيث غالبا ما يذهب فكرنا حين نطرح عنصر الإبتكار والإبداع إلى مهن وتخصصات معينة، إلا أننا حسب ما تبين لنا سابقا بعض نشاطات العمل غير رسمي الأصح أن نطلق عليها مشروع قائم بحد ذاته، وإن كان العمل غير رسمي لا قانوني إلا أنه يحقق بعضا من مبادئ المقاولاتية، فلو أخذنا المقاولاتية بنظرة سوسيولوجية تختلف عن النزعة الاقتصادية فنجد بعلم الاجتماع حسب Sainsaulieu كما جاء في كتاب L'entreprise est une affaire de société ليست مجرد نصوص وقواعد قانونية، وليست كذلك نماذج وهياكل رسمية بل إنها تتشكل من روابط اجتماعية معقدة وأصلية، فالمقاولة تمتلك تاريخها الخاص الذي يكونه الفاعلون الإجتماعيون كرد فعل على الإشكالات الداخلية والخارجية المطروحة عليها، ومنه يمكننا أخذ أقرب تعريف يخدمنا لها في أنها نوع من السلوك يتمثل في السعي نحو الابتكار، وتنظيم وإعادة تنظيم الآليات الاقتصادية والإجتماعية من أجل إستغلال موارد وحالات معينة تحمل المخاطرة وقبول الفشل، إنه مسار يعمل على خلق شيء مختلف والحصول على نتائج في شكل رضا مالي وشخصي[2].

بالإنسياق في الأهم، إن في العمل غير الرسمي الروابط الاجتماعية القائمة تكون بين الفاعلة والعاملين والفاعلة والزبون، حيث لاحظنا في كثير من النشاطات وجود فاعلة وعمال مثلا عند الخياطات وعند صانعات الحلوى، وإن ليس بصفة رسمة ذلك التعاضد والتفويض الذي تكلمنا عنه سابقا يعتبر مشاركة، مما يعني سنتطرق وفق تسلسل حيث سنتطرق لإستراتيجيات جذب الطلب المعتمدة من قبل الفاعلات، ثم إستراتيجيات تشكيل شبكة الزبائن.

1- جذب الطلب:

حسب ما جمعنا من معطيات فإن فاعلات العمل غير الرسمي كانت بدايتهم بسيطة ومتواضعة كانت بعملية بناء تراكمية، غير ذلك كان الفاعلات بدرجة وعي كبيرة في أن الممارسة الكفؤة وحدها لا تكفي بل أنه وجب عليهن إنتهاج سياسات عرض أعمالهن بطرق مقنعة وخاصة وهي العملية التي أظهرتها معطياتنا على شكلين الأولى بالإشهار والثانية بتفويض الوسائط .

---

[1] عذراء صليوا رفو، **مدارس علم الاجتماع**، المحاضرة 13، مطبوعة بيداغوجية مقدمة لمادة مبادئ علم الاجتماع، كلية الآداب، قسم الأنثروبولوجيا وعلم الاجتماع، جامعة المستنصرية بغداد، العراق، 2021، ص2/1.

[2] محمود بوقطف وآخرون، **"المقاولاتية ودورها في دعم سوق العمل للشباب الجامعي الجزائري دراسة تحليلية –سوسيو إقتصادية"**، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 11، 2019، ص 214.

1-1- الإشهار :

يعرفه جيرون بأنه برقية شفوية أو مكتوبة أو أية وسيلة تقصد توزيع المعلومات بشأن التنمية المباشرة أو غير المباشرة لبيع إنتاج أو مصلحة تجارية منتظمة [1]، وبالعودة إلى تاريخانية البدايات لدى المشاركات نجد أن الإشهار الخطابي والإشهار العرضي كان من أبرز الطرق التي إعتمد عليها المشاركات في الترويج،والخاصية الأخرى التي تميزا بها- عرضي/خطابي- أنهما يخدمان المصلحة في إطار الحيز الخاص ببداية معتمدة على شبكة العلاقات الاجتماعية المتينة (الأسرة، الأقارب، الأصدقاء) والمجتمع المحلي، كما أنه جدير بالذكر أن الفاعلات إعتمدن على أكثر من إشهار وإستراتيجية في التسويق وجذب الطلب، هذه مجمل الخطابات الدالة على الإشهار الخطابي الذي إنتهجه المشاركات، حيث تصرح (تاجرة حقيبة عابرة الحدود/60سنة)"*نقول لصحباتي او جاب راجلي سلعة كان تشورو والا هك باش تعلمت نا ..نبيعها سيرتو النساء لي يخدمو معايا والا فميلتي والا جيران كان عندي سلعة اروحو تشرو* "، وكذلك تقول (كاتبة بحوث و مذكرات التخرج /25سنة)"*بديت نخدم لي نعرفهم هاني نعرفهم صحبات خواتاتي ولا جيراني... علمت معارفي وصحاباتي هاذي اول حاجة درتها*" .

أما فيما يخص مشاركة العمل بنشاط خدماتي كانوا لا يملكون وسيلة غير الإشهار الشفوي بالمباشر مع رب العمل في قصد المحلات أو المنازل وطرح السؤال عن إن كان يحتاج لعاملة تنظيف وغيرها من النشاطات. وفيما يخص الإشهار العرضي تمثل في عرض المشاركات سلعهن أو منتوجهن أو خدمتهن مباشرة إلى أفراد المجتمع المحلي، حيث تصرح بهذا الصدد (بائعة شخشوخة، بوراك/46سنة) فتقول "*المرة لولة خدمت ورحت للديار نعرفهم صحباتي وحدة تشري و وحدة لا ... كيما قتلك مرة لولة بعت لجاراتي وحدة تحكم عليا وحدة لا من بعد ولادي صغار نديهم يقراو نتلاقى نسا وريتلهم*"، كذلك (طباخة مناسبات/60سنة)"*بديت...بمعريفتي وفاميلتي بديت بفاميلتي ومنبعد بدت الناس تسمع بيا منا ومنا ولو يعيطولي ... المرة لولة خدمت عند جيراني لي كانت اول مرة نخدم فاها منبعد تعرفت وليت لعراس تع فاميلتي كامل قمت بيهم انا عجبتهم ياسر ياسر الماكلة في عرس خويا انا لي طيبت كي جاو نسابنا عجبتهم الماكلة عيطولي في عرس خوهم من ثم بدت الخدمة تمشي وبديت نتعرف*"، أيضا(تاجرة حقيبة عابرة الحدود/34سنة)"*بدينا كيما نقولو مع الجيران ولافامي وليكولات لي حذانا مع المعلمين*"، أيضا (صانعة حلويات/32 سنة)"*بديت نخدم لجيراني وحباباتي لي يعرفوني خدمو عندي وعجبتهم الخدمة*"، وعن (منسقة موسيقى/30سنة)"*وقت الخدمة النساء ثما نديرلهم خاطرهم نكسبهم بالظرافة يولي يعجبهم الحال مع الجو ولمبيونص لي نديرها نعطيهم الفرصة يتعرفو عليا ونعطيهم نمرويا باه يعيطولي في مناسباتهم* "، ومن وجهة أخرى عن مشاركة تعمل بنشاط حساس التسول حسب ما لاحظت وما أعلمتني المشاركة يكون الإشهار شفوي وعرضي حيث يتعمد المتسولات إلى إقتناء ملابس رثة وبالية لجذب الأنظار والعاطفة مع عبارات التسول " حن عليا أني ميمتك...ربي يفرحك حويجة لربي...حليب للذراري...إلخ"، حتى أن إحضار رضيع عامل في تعزيز فاعلية الإشهار فتقول المشاركة عن زميلاتها (متسولة/قرابة70سنة)"*نالا كان عطوني عطوني كان معطونيش اني قاعدة، البناويت يعرضو يعرضو ايه يعرضو*"، وفي سياق آخر للإشهار العرضي يوجد فاعلات من إستغللن فضاءات للتسويق حيث قمن بحيازة مكان معتبر تضع به الفاعلات السلع على المباشر مع تقديم أنفسهن مع السلع هذه الفضاءات حسب ما جمعنا من خطابات المشاركات كانت أولا : الحمام حيث صرحت (بائعة ملابس محلية/45سنة)"*هنا في الحمام وريت ليهم عادو يعرفوني*"، كذلك (دلالة لوازم مختلفة/73 سنة)"*الحمام، معنديش وين نخدم*"، و(دلالة لوازم الإستحمام/قرابة90 سنة)"*هاكي تشوفي نجيب حويجات نحطهم تباعو تباعو متبعوش نهز روحي ونروح... في الحمام هاكي تشوفي*" .

ثانيا: معارض والفرص الموسمية (صانعة حلويات/32سنة) تقول" *عرضت خدمتي في المعرض لي حضرتلو تع الحلويات التقليدية عرفوني ناس ياسر*" .

[1] كلثوم مدقن، **"لغة الإشهار وضائفها انماطها وخصائصها "**، مجلة الأثر، العدد29، ديسمبر 2017، ص146.

وكعملية إستطلاع ببادئ الأمر شهدنا إنتشار موسع للإشهارات الإلكترونية بمواقع التواصل الاجتماعي وحتى تلك النشاطات التي تغيب عن فكرنا أحيانا فهو كخاصية الإشهار ينبه المشتري وينبه الزبون لسلعة الذي هو بحاجة لها أو يعرض سلعة للعلن وسطح المعرفة، حتى أننا أجرينا مقابلة مع بعض الفاعلات بعد إطلاعنا على حسابهن بالفيسبوك، على غرار تلك البدايات الإشهارية المتعارف عليها والتي حسب المعطيات تعلقت بحقبة زمنية معينة وما زالت مستمرة هناك إشهارات مواقع التواصل الاجتماعي إلا انها تعلقت اكثر بفاعلات العقد الثالث وما تحته، ربما يعود الأمر لإبتعاد الفاعلات كبار السن عن الإشتغال بالوسائط الإلكترونية أو البعد عنه لما له من آثار سلبية تسبب الإزعاج، حيث بهذا الصدد تصرح (تاجرة حقيبة عابرة الحدود/60سنة)" *بلا فيسبوك من بكري منخدمش بيه الفيسبوك علبالك يسحلولي ديريلنا فيسبوك قتليهم باش نقعد حاكمة الفيسبوك مندير حتشي اني نريبندي ونصور ونحط ومنعرف واشيا* "، و(خياطة و كراء ملابس ثقيلة/62سنة)" *حتى كي يقالولي علاش مديريش page ومنا أنا c'est déjà saturé منقدرش حتى* "، كذلك (تاجرة حقيبة عابرة الحدود/34سنة)" *عندي باج وفيسبوك نخدم بيهم هاذوكا فاش سهلو سهلو ليكليون تاعي تولي عندي سلعة جديدة يشوفوها على خاطر مدخلة غير ليكليونت مشني مدخلة سلعة ياسر فيه، ندخل الغاشي يحكموني بقداه بقداه وميجوش وميشروش* "، وخلاف ذلك بخصوص الإشهارات الإلكترونية وما لها من إيجابية في التسويق صرح كل من المشاركات (صانعة حلويات/32سنة) بـ"*تعرفت خاصة كي وليت نحط خدمتي في الفايسوك ويشوفوها ناس كثرو زبائن عندي وعجبتهم خدمتي الحمد لله... ياسر نخدم ونصور خدمتي ونحطها في المجموعات تع تبسة تشهرت وكثرو زبائن تاعي* "، و(كاتبة بحوث ومذكرات التخرج/25سنة)" *حليت كونت خاص غير بخدمتي كيما قتلك سميتو (كتابة البحوث والمذكرات الجامعية) ونشرت في قروبات تع لقراية وقروبات الجامعات قلت لي يحب يكتب وينجز بحوث بمبلغ رمزي يتصل بيا فلخاص* "، أيضا (منسقة موسيقى/30سنة)" *درت بروفيل ثاني في الفايسبوك تعرفت من خلالو أكثر وعاونني ياسر فلخدمة* "، وعن(دروس خصوصية/27سنة)" *من بعد انا كي شفت قلت خلي نزيد نطور المشروع تاعي حليت فاها page انستقرام باج فيسبوك وبالعكس تلاميذ جوني بلنستقرام وبالفيسبوك* " .

من الفاعلات من عمدن إلى إستخدام الإشهارات المطبوعة والتي تمثلت على شكل ملصقات الحائطية وبطاقات العمل، بهذا الصدد تقول (منشطة حفلات /23سنة)" *وليكارت فيزيت* "، كذلك(مصورة /22سنة)" *درنا les cartes visite* "، والأخرى (حلاقة بالإقامة /24سنة)" *كتبت في باب la chambre (هنا حلاقة) ومعاها numero تاعي وكتبت لحوايج لي نخدمهم ومعاهم لبري* "، و منه حسب ما قُدم الإشهارات في مجملها تدور حول إظهار الخدمات والمنتوجات والسلع للعلن بإقناع باللغة أو الصورة أو بالمعلومات المقدمة به، فظاهريا يظهر أن الإشهارات بتنوعها ناقلة للواقع فيما أنها في الحقيقية مؤسسة له .

1-2- تفويض الوسائط :

من جهة أخرى في العمل غير الرسمي يجدر الإشارة إلى ما نسميه بديناميكية الحياة اليومية، فقصد المحلات للإبتياع أو الحمام للإستحمام أو المدرسة لمرافقة الأولاد وغيرها من الفضاءات التي هي جزء من الحياة الاجتماعية ولها الفضل في تسهيل أمور الحياة، هي ديناميكيات يومية تنسج وتبني العلاقات الاجتماعية وعلاقات المصالح المتبادلة، فحسب ما جمعنا من خطابات تبين لنا أن الفاعلات في هذه الفضاءات وبشكل عرضي وحتى داخل مجموعات دردشة عرضية يتغذى الأفراد بمصالح وتقاسم للأفكار وعمليات التنبيه والدلالات، هذا التقاسم يسمح بخلق رأسمال اجتماعي يساعد على توفير ملاذات للفاعلات اللواتي يعانين من قلة الحيلة في التسويق، حتى أنه يخلق لهن الفكرة إنطلاقا من ملاحظة الديناميكية المتواجدة بذلك الفضاء، وعند قولنا الرأسمال فنحن هنا نقصد به الأفراد وليس الفضاءات إنطلاقا من ذلك ومن تجميع الخطابات تظهر لنا إستراتيجية للتسويق عن طريق تفويض الوسائط وذلك يعني أن المشاركات لجأن إلى أفراد من فضاءات لها خصوصياتها في دعم التسويق وغيره لعرض سلعتهن، وبناءا على تفاوض يدور بين المفوض والفاعلة، وأغلب التفاوضات الواردة هي من نوع تسليم سلعة بثمنها للمفوض ويبقى للمفوض حرية الزيادة في ثمنها كنسبة ربح له، وهذه الخطابات الدالة على

ذلك (خياطة /55سنة) تقول "*الطرق الحمام ... كنت نخيط ونعطي للدلالة تبيع، وشريت قماش وبديت نخيط ونبيع قطع مخيطة ونبيع فاها وتعرفت بأني خياطة في الحمام ، الحمام هو الوسيلة... نخيط ونعطي للمرا الدلالة تبيع حتى هي*"، كذلك (خياطة وكراء ألبسة ثقيلة/62سنة)"*للحمام لرحت، نلقى هاذوك النصابات دلالات كيما تقولو، وحد النهار مقابلتهم هك نلبس في قشي سقسيت وحدة قتلها كون نخيطلك هكا حوايج تحطيهم للبيع قتلي ايه oui قتلها أيا la faire قتلي وين قتلها عند فلان...هيه قتلها كي نخيطلك نجيب قتلي هيه مذا بيا، أنا خيطلها هكذاك حوايج قعدو يتباعو*".

وفيما يخص إدلاءات الدلالات اللواتي شاركننا أفصحن عن تعاملاتهم مع النسوة كما ذكرنا ومع الرجال أيضا في تسويقهن لسلع أصحاب المحلات وبذلك توفير رأسمال مادي لإنطلاقتهن، ذلك ما يجسد ديناميكة التعدد في التسويق والتصريف السريع للمنتوج وإن كان في حديث المشاركة غير واضح، فتصرح (دلالة لوازم مختلفة/73سنة)"*ام يعيطولي فيهم لي نطلع للبلاد نكردي من عندهم ... نكردي من عندهم الشهر منقتلوش قد قد نتم فيه نوصلو نقلو اجبد خويا كرنيك وهاو الكرني تاعي واش تسالني اضرب عليا للخر وخلي نبدو في الجديد... لتو عندي واحد يسالني في لقواس لفوق حوانتي شفتي وين يبيعو في الشمية كاينين حوانيت مقابلينو من هيه، وراس خيتي من نروح خالتي "ش" معتيش تخدمي، نقلهم معدتش وين تو نخدم ارواحي شوفي تلقي بليصة تخدمي فيها وتدي فيها قسم اراحي او قدامك*"، بخصوص هذا التصريح المشاركة من تقدم على تكوين العلاقة وديناميكية مهنية .

وتبعا لذلك، هناك أخريات من نشاطات أخرى فوضن رجال للتسويق فبهذا الصدد مشاركتان أقدمتا على تقديم شهادة بخصوص هذا الأمر في أنهن تعاملن مع أصحاب المحلات في عرض سلعهن وهو الأمر الذي تطابق مع ملاحظاتنا في الإستطلاع حين ركزنا على نشاطات العمل غير الرسمي ووجدناها منتشرة حتى في الفضاءات الرجالية "كالمرشي "، وبهذا الصدد تصرح (صانعة حلويات/32سنة)"*من لول كي بديت كنت نتعامل مع حانوت بحدانا نخدم ونحط عندو وهو يبيع ومنبعد نتفاهمو ...بشوي بشوي وليت نخدم ونحط في الحانوت بحذانا وهو يبيع ونتفاهمو على السومة الحمد لله مشت الخدمة وليت نتعرف*"، هذه العلاقات المتولدة من تعاملات المهنة تشكل الرأسمال الاجتماعي وهذا تصريح أحد المشاركات الدال على ذلك حيث تقول (بائعة شخشوخة ، بوراك/46سنة)"*مبعد دلوني هاذو لي يعرفوني مليح على سبيرات يحوس على الشخشوخة راحلو راجلي وتفاهمو وهكذا ولات الخدمة تمشيلي مليح الحمد لله ... دلتني وحدة يكثر خيرها على سبيرات... خدمت مع 4 تع السبيرات*"، هذه المشاركة قبل ان تتعامل في التسويق مع المحلات عمدت إلى إستراتيجية التفويض بشكل آخر مع إبنها صغير السن في تكليفه مهمة التسويق والإشهار في حدود خارج نطاق الحي الأمر الذي يجسد تقاسم العمل وتبادل الأدوار حيث تصرح "*نمد لوليدي يدي للكرتيات لي بعاد شوية كيف كرتيم لي تسكن مقابلتكم كانت دايما تدي من عندي*" .

وفي مسار إنتقال الفاعلات من مستوى إلى آخر تصرح مشاركة عن أنها بعد إكتسابها فضاء خاص (محل خياطة) تدور الحلقة لتصبح هي المفوض بعدما كانت تتعامل مع مفوضين لتتيح فرصة لأخريات في وقت سابق كانت في وضع مماثل لهم، حيث المحل أكسبها الثالوث: العمل بالمصالح المشتركة، منطقة سلطة وإدارة خصوصية، رأسمال إجتماعي وشبكة علاقات موسعة، و تقول بهذا الصدد " *واستعملت المحل هذا ناس تجيب ليا حوايج نعاود باها السوق نحكمها من عندهم ونزيد فاها البري ...عندي محل ناس تتلز تشري حاجة تبيعها عندي والا حاجة تع خارج تقلي حطيهالي عندك للبيع نبيعهالها في المحل تاعي ونزيد نزيد فاها واش يرضي ربي سبحانو، وسعات نتعامل مع خيطات اخرين يخيطو هوما في الديار مشهم معروفين نسوق ليهم نا...كاين خيطات اخرين معندهمش سمعة مشهم معروفين نجيب نسوق ليهم باسم المحل تاعي نا كشغل استغلال فرص*"، بالمجمل وكما صرحت المشاركة إستغلال فرص فإن إستراتيجية تفويض الوسائط هي خلق فرص توفر الأوفر تعمل بمبدأ الأخذ والعطاء وتحقيق المصالح المشتركة، وفي جميع خطابات المجموعة نرصد العلاقات الاجتماعية، المعرفة والثقة ، والمنفعة المشتركة كلها مبادئ لتشكيل الرأسمال الاجتماعي.

2- تشكل شبكة الزبائن :

ما يعرفه العمل غير الرسمي النسوي من أشكال مختلفة لحبك شبكة الزبائن لا يمكن فهمه بعيدا عن السياق التاريخي للبناء إجتماعي الذي يكشف عن كيفية تشكل العلاقات الاجتماعية وإنتقالها لمستوى الروابط الاجتماعية داخل فضاء المهن غير الرسمية النسوية، من هذا السياق سنتطرق بالأول إلى التشكل التاريخي لشبكة الزبائن ثم إستراتيجيات توسيعها والحفاظ عليها .

2-1- التشكل التاريخي لشبكة الزبائن :

سجلنا من المحادثات التي أجريناها تجلي لعلاقة جودة العمل بتشكل الزبائن، تقريبا من مجمل الخطابات فإن شبكة الزبائن في تاريخية تشكلها تقارب ما ندرسه نحن بمنهجية العلوم الاجتماعية بعينة كرة الثلج والعينة العنقودية، وذلك بديناميكية المحادثات اليومية والإستفسارات عن مصدر المنتوج أو الخدمة كشكل من أشكال عملية إدماج الأفراد سواء أقارب، أصدقاء، زملاء في شبكة الزبائن ودائرة العلاقات المهنية لنلخص أن التاريخانية التي حُبكت بها شبكة الزبائن كانت تعتمد على الثنائية الجودة والإرشاد، بالأول نجمع تلك الخطابات الدالة على كرة الثلج في أن زبون يكون دليل في إحضار زبون آخر، تدلي (خياطة وكراء ملابس ثقيلة/62سنة)"*بدات تجيني "س" وكانت معاها وحدة دونديست ضرك حولت لدزاير، هاذوك الزوج جابوا شوفي منهم هوما معادش ... هاذوك مع بعضاهم ساعة ساعة يجيبو وحدة والا زوج، وكانو الجيران ثم حذايا يعرفوني وبدات وحدة دل لوحدة حتى، وين يلقاو الخدمة أيا يزيدو يجيبو وحدة أخرى، وين يلقى الإتقان، كي حولت ل "س" كي دخلت عندي ما شاء الله des clients يجوني من "ك" من !!!!! " فلانة " ثاني جاتني جابت خواتاتها، لي يجي ميلقاش بلاصة* "، وعن (دروس خصوصية/27سنة)"*كيفاش شكلتهم كيما قتلك هاذوك الزوز تلميذات وحدة تقول لوحدة*"، هي أيضا(شخشوخة، بوراك/46سنة) تقول"*كل وحدة توري خدمتي للزاوجة وخدمتي هي لي تهدر*"، (بائعة ملابس محلية/45)*" يقولو لبعضاهم وهكا عادو يعرفوني*"، كذلك (تاجرة حقيبة عابرة الحدود/34سنة)" *وحدة تقول لوحدة منين شريتي هاذي يجيبو بعضاهم*"، (تاجرة حقيبة عابرة الحدود/60سنة)*" اذا يقول لهذا*"، (منشطة حفلات/23سنة)"*شفتني الطبيبة عنابية انستقراموز هي زاد عرفتني على الناس اذوكم هوما لي عرفوني وعادو لي تجي تخدم يعيطولي*"،(صانعة حلويات/32سنة)"*ومن وحدة لوحدة حتى تعرفت*"، و(حلاقة بالإقامة/24سنة)"les *client* *تاوعي لي هاذي توصل لخرة حتى تعرفت*" .

وبمنحى آخر تشكلت الشبكة من الميدان المباشر، يعني أن الزبائن في ضوء وجود سلعة أمام نضرهم يستدعي منهم الامر إلى الإستفسار والمساءلة عن الثمن وغيرها من تقنيات الحوار والإستثمار، وهذه الخطابات الدالة على ذلك (خياطة/55سنة)"*مولات الحمام كانت حلقة وصل وكانت حتى كي نخيط لاها هيا يشوفوها عندها هي كانت كانها إشهار ليا أنا، هي المنكا تاعيي*"، تقول (دروس خصوصية/27سنة)" *كاين أساتذة أخرا عاونتني يعني par ex عند من تقرى فيزياء أي" ص" تقري يعني يبعثك عندو ... بحكم يعني ناس اخرا ناس طيبة أساتذة أخرين*"، أيضا (منشطة حفلات/23سنة)"*الصراحة أول عرس خدمتو بديت بمتريال تاعي عرس خدمت فيه جو طيارة العرس اذاك عرفني على الناس لفامي " ل " دروه في "ط" عرفني على الناس كل*".

2-2- توسيع شبكة الزبائن والحفاظ عليها :

تبعا للسياق المطروح لإستراتيجيات جذب الطلب من إبتكار وخلق الأطر المشتركة، قسرا الفاعلات قبالة التواصل مع أفراد أخرين من فئات إجتماعية مختلفة وهنا يكون التواصل في حقيقته فعل كما طرحه "يورغن هابرماس"[1] ويزداد لدى المشاركات الوعي بأن التسويق والربح غير ممكنين إن كان التواصل ليس على أصوله، وماذا نعني على أصوله نعني به بالأول وقبل كل شيء اللباقة وثانيا التحكم في إدارة الحوار . بموجب النظر إلى أن الزبون ليس شخصا عادي وإنما هو رأسمال إقتصادي وإجتماعي يستلزم

[1] سمية عبد اللطيف، مرجع سابق، ص07.

وجوبا حس اللباقة، فيتحكمون في عبارات التأدب وخطابات المجاملة، وبحكم الخبرة وتعاملاتهم مع الزبائن لأمد ليس بقليل يتقنون تشفيرات الولوج ومخاطبة الذهنيات المختلفة، حيث تقريبا ركزن المشاركات على أهمية حسن المعاملة وبهذا الصدد تصرح (خياطة و كراء ألبسة ثقيلة/62سنة) فتقول" *حسن المعاملة درجة أولى، والصبر الصبر هو درجة أولى وزيديه حسن المعاملة والكليون هو le roit ... دروك حتى لوكان نتقنو ومكانش حسن المعاملة دروك مكانش لوكان تعطيني اللويز منرجعلكش !!!! مكانش، حسن المعاملة والصبر، تصبري على le cient وتسمعيه وتعطيه حسن البال، كل واحد تعطيه حسب واش كاين هنا (إشارة للرأس) مشي ناس كل تفهم ولا ...العبد يصبر على هاك العبد حتى، حتى بعد تلقيه عبد عادي هادي هي العقلية، هادوما هم اللولين قبل الخدمة، بعد عاد تجي كيما، نقولو حنا الإتقان، الإتقان لازم الإتقان هو لي يخلي client يروح ويرجع أدي أديا قاعدة*"، وعن (تاجرة حقيبة عابرة الحدود/34سنة)" *حسن المعاملة وحسن الإستقبال*"، كذلك (دلالة مواد إستحمام/قرابة90 سنة)" *نهدر معاهم بالمليحة ونقص من روحي ونبيع ليهم*"، أيضا (مصورة/22سنة)" *بالمعاملة لمليحة تكسبي الزبون تضحكي في وجهو*"، و(منشطة حفلات/23سنة)" *المعاملة بسكو علاش كانت قبل لي ددجي كل يشنفو، انا اول ما بديت نضحك مع الناس كل عجبتهم*"، وعن (دلالة لوازم مختلفة/73سنة)" *منعاييهمش ومندنيش ليهم العركات حتلى كي يغلطو مندنيش مشكلة حتى يعاودو يجو هوما ...هاني بالسياسة وبالعقلية مقدرتهم يعني منعاييهمش*"، أيضا(منسقة موسيقى/30سنة)" *نكسبهم بالظرافة يولي يعجبهم الحال*" .

أما فيما يخص التحكم بالحوار فالفاعلات يحتفظن بمستوى عالي من التحكم في عملية إدارة الحوار بينهن وبين الزبون، وهو الامر الذي كثرا ما يحدث في الخطط العملية الأكثر تلقائية أن يؤثر العامل في الخطاب وتجاذب الحديث وهو كمواقف تعرضنا له أكثر من مرة مع المشاركات في ختام الإجراءات بإرفاقنا رقم الهاتف وصفحة الفيسبوك ودعوتنا لرؤية السلع وحتى البقاء لمدة أطول لرؤية جودة الخدمات المقدمة، وحتى أنهن بطريقة مباشرة أشركننا في عملية توسيع شبكة الزبائن الخاصة بهم بالطلب منا دعوة أفراد العائلة أو الأقارب للتعرف بهن وبنشاطاتهن في حال ما إستلزم منهن الأمر الإبتياع، والأمر يذهب بنا إلى فكرة بيار بورديو عن سيطرة الإشهارات، حيث يصف التأثيرات الإشهارية على البشر بالإستيلاب والإغتراب، فهو يستدرجنا نحو شعور كياننا-بوصفنا بشر- أصبح خاضعا لكيانات أخرى[1] الفكرة تدور في مجملها حول السيطرة المتبادلة بعلاقة (إمتلاك الفاعلة الرأسمال المادي إذا إمتلاك السلطة - الزبون رأسمال إقتصادي إذا إمتلاك السلطة)، وهنا يصبح الزبون وسيط لجذب الطلب بل حتى أنه في بعض الحالات يجد نفسه أمام ضرورة تأدية الوساطة لكسب وتيرة الإتقان من قبل الفاعلة، مما يعني أن الزبون بتقديم خدمة الوسيط للفاعلة يضع نفسه في خانة ربما ما يمكن الإطلاق عنهم المفضلين أو المميزين بخصائص الثقة وتبادل المصالح وبصيغة سوسيولوجية يتم الكسب على الجهتين للرأسمال إجتماعي، حيث بهذا الصدد تصرح مشاركة (تاجرة حقيبة عابرة الحدود/34سنة)" *نخدمو غير مع نساء لي نعرفوهم لي منعرفهمش منخدمش معاهم مثلا انت نعرفك جيتي تجيبيلي وحدة انت تعرفاها تضمني فاها نبيع لاها على خاطر انا منعرفهاش*" .

في بعد أساسي آخر له دور فعال في حبك شبكة الزبائن والحفاض عليها هو الحفاض على وتيرة الخدمة الجيدة وتطويرها، وهو ما صرحت به المشاركات كثيرا في أنه أكسبهن الإستمرارية وتوسيع الشبكة، والخطابات المجموعة متنوعة لكن بدلالة واحدة هذه بعض منها حيث تقول (بائعة شخشوخة، بوراك/46سنة)" *خدمتي مليحة*"، وعن (تاجرة حقيبة عابرة الحدود/34سنة)" *نجيبليهم واش يسحقو نجيب ليهم نوفر ليهم واش يسحقو*"، و(مصورة/22سنة)" *تخدميلو خدمة مليحة... الخدمة ندير خدمة مليحة نتعب فاها صح تكون مليحة ونا مزلت نشوف فاها مشي مليحة نقعد نعاود ونريقل*"، (طباخة مناسبات / 60سنة)" *طيابي هو لي يهدر عليا على خاطر كانت عندي خبرة كي خدمت فلمدرسة ولذرك طيابي مزالو يهدرو بيه ناس لي كانو يخدمو ثم معايا*"، (كاتبة بحوث و مذكرات التخرج/25سنة)" *الشي*

[1] بوعلام معطر، **"مداخل السيطرة عند بيار بورديو –الخطاب الإشهاري نموذجا"**، مجلة الخطاب والتواصل، العدد السابع، جوان 2020، ص189.

لي عجبهم خدمتي منظمة ومفيهاش أخطاء أملائية على خاطر نراجع خدمتي من 2 لـ 3 مرات قبل ما نبعتها لمالا ها ثاني"، كذلك (حلاقة بالإقامة/24سنة) "*نتهلى فيهم*" .

بمنطق آخر يخص مشاركتان يعملان بأنشطة ذات علاقة بالطبخ أكدن عن أن النظافة من الأمور الازمة في كسب الزبون وتردده لها، حيث صرحت كل من (صانعة حلويات/32سنة)" *خدمتي مليحة ونظيفة*" و(نادلة مطعم /32سنة)" *خدمتي مليحة نظيفة نا أصل حارة منحملش أو تو "ش" نهار الخميس نبدير ليه نتوياج بلاصة يوكلو فاها نحبها نظيفة، حتى لي خدمت عندهم قبل كي تكون بلاصة فارغة عندهم يعيطولي بقت خدمتي مقابلتهم*" .

مما سبق يتبين أن عملية توسيع شبكة الزبائن هي عملية إستثمار، وهذا الإستثمار يكون في شبكة العلاقات الاجتماعية –المهنية- له قوانينه الرمزية وحتى المادية، بحيث على المستثمر الذي يبحث عن حماية زبونيه من الانحياز لجهة أخرى تحت منطق التنافسية أن يقدم بدوره على تساهلات وتضحيات تأخذ صبغة الإكراه إلا أن لا بد منه كثمن للحفاظ على شبكة الزبائن، بالتقريب لدى مجمل المشاركات اللواتي صادفهن إجراء المقابلة صرحن بأن التساهل الاقتصادي من أهم الإستراتيجيات وهو في معناه يحمل مراعات الظروف والكريدي، التقسيط، المساعدة، أثمان في متناول الجميع وأثمان أحيانا زهيدة، وهذه بعض الخطابات الدالة على ذلك حيث تصرح (شخشوخة، بوراك/46سنة) فتقول "*مشيتلهم ببري واحد مغليتش عليهم*"، (دروس خصوصية/27سنة)" *النقطة الثانية اني منيش عاملة اذاك المبلغ كيما نقولو لي شفناه عمليو الأساتذة لخرين، كيما نقولو نحنا عاملة مبلغ raisonnable، في متناول الجميع هاذي نقطة ثانية*"، وعن (منشطة حفلات/23سنة)" *هو السومة تاعو نرمالمو زوز ملاين بعد عدت نهبط في السومة خلاص... أني غير نا نخدم بـ14 ميا، لخرين بـ 16 ميا* "، أيضا (طباخة مناسبات/60سنة)" *منقصة فسومة ناس لخرا طيب برك بمليون للنهار انا نطيب ونغسل لماعن بمليون هاذ الشي هو لي عجب ناس*"، (كاتبة بحوث ومذكرات/26سنة)" *مساعدتهم فلبري السعر هاذا ما يلقوشو عند أي واحد*"، (منسقة موسيقى/30سنة)" *ونديرلهم سوم مليح*"، و(حلاقة بالإقامة/24سنة)" *مساعتدهم في lprix خلاص*".

الشكل الآخر: هو مرونة الدفع أي الدفع بالتقسيط ومراعات الظروف والمساعدة في الثمن، يصرحن حول ذلك (خياطة/55سنة)" *موافقة حتى في البري عاملة بري موافق للمدخول تاعهم يجيبو يشبو فيا نا يخيطو عندي نا لأنني نخمم على الزوالي، عاملة ليهم بري خاص ونساعدهم ويخلصو بعقولهم بالطريقة اذي عندي برشا كليون مرحوش عليا*"، وعن (دروس خصوصية/27سنة)"*تو نرجعو للحالة المادية تع التلاميذ لي يقرو عندي ...كاين تلميذ انا وحدة من الناس نصبر عليه شهرين والا ثلاثة شهر وبعد يخلصني فرد خطرة والا كل مرة يمدلي شوي هذيا وحدة عاونت التلاميذ يعني كي تصبري عليه يكمل عندك هاذي نقطة أولى*"، كذلك (بائعة ملابس محلية/45سنة)" *اووووو بالكريدي كون متمشيش بالكريدي*"، (تاجرة حقيبة عابرة الحدود/34سنة)" *لافسليتي التقسيط ركزي علاها يجوك غير على الفاسيليتي ... منقلقوهمش على الفاسيليتي مثلا ضرك جاي رمضان مكثر العادة ماا منقلقوهمش على الكريدي سيرتو الناس لي ضروفها مقودة*"، (دلالة مواد الإستحمام/قرابة90 سنة)"*نكردي تع يروح سعات يصد*"، (تاجرة حقيبة عابرة الحدود/60سنة)" *التقسيط والمقاودة بصح الله غالب متبيعيش بالكريدي متبيعيش متمشيش الخدمة والله متمشي* "، (مصورة/22سنة)" *تراعي ظروفهم نحنا لي لباس عليه انا نعطوه بالواقفة ولي ظروفو تاعبة نساعدوه أنا نعرفو بعضانا*"، (منشطة حفلات/23سنة)" *مثلا عروس هك مفيحلهاش نديرلها الديكور من عندي...والمساعدة*"، أيضا (دلالة لوازم مختلفة/73سنة)" *نتعامل معاهم بالكريدي... نساعد الزوالي هك قدم الك شوي نساعد الناس اذوكم ونكردي ما نطبطب باب منروح ما نقلق حتى مرا*"، (حلاقة بالإقامة/24سنة)"*نصبر عليهم باه يخلصوني*" .

والجدير بالذكر أيضا، برز لنا نوع آخر من إستراتيجيات كسب الزبائن وتوسيع الشبكة هو العروض الخاصة حيث عادة ما تبرز هذه الخاصية في المجالات الأكثر تنافسا كآلية للاستقطاب وهذه العروض التي قدمها المشاركات وأدت لنتيجة حسنة، فتقول بخصوص ذلك (دروس خصوصية/27سنة)"*نقطة*

ثالثة كيف ما نقولو نحنا دايرة حصص أكثر من لي دايرينهم الأساتذة لخرين ça dépend لي يقرو في écoleيخدمو فيهم والا هوما يقرو حصة مثلا في السمانة نا نقري زوز، عندهم وقت فارغ أرواح نزيد نعوضلك ثالثة، مثلا في الفروض ليمات هذيا حصص خاصة بالفروضdes séries خاصة بالفروض إختبارات، نطبع وحدي مصرفتش كلش عندي في الدار imprimante عندي نخسر ram , stilo encrer,حوايج نرمال المصروف لكبير لا ...هي اغلبية الأساتذة كي يغيب يحسب ليه الحصة انا كي يغيب ما نحسبهاش مثلا عندو 8 حصص وين يكملهم يكملهم " ، كذلك (منشطة حفلات/23سنة)"*ثاني البرومسيو... مثلا كي تحكمني أنا وصحبتي الفوتقراف نديرلها الديكور بروموسيو*" .

مما سبق نستنتج أن التسويق بالعمل غير الرسمي النسوي لا يجسد النظرة القائمة على أن التسويق محايد فقط للمنتوج، فالتسويق الحالي لا يمكن أن يكون تسويق لمنتج وحده مهما كانت طبيعة السلعة المادية، ومنه فإن التسويق الفعال يكون خليط من السلع والخدمات، فقبل أن تقرر الزبونة الإبتياع من إحداهم تنظر في مزاياها كالمعاملة والتقسيط وغيرها، يعني أن التسويق ككل تتحكم به نظم العلاقات والجودة .

حوصلة :

إن أي نشاط إنساني لا بد ان يرتكز على قواعد أساسية معينة تبنى ويعاد إنتاجها في مستويات العبور والظروف، وبما أن العمل يأخذ حقه من الاهتمام في حياة الناس وفاعلات العمل فير الرسمي كذلك، فنجد انهن يشكلن هيكل ونظام عملي خاص يؤطر معيشهم اليومي بالثنائية: عمل، ديناميكية الحياة اليومية من مرجعيات معرفية وتجارب فعلية، وغير ذلك يخططن لمستوى بعيد إستقاءا من الواقع مما يعني ان هذه الإستراتيجيات والنموذج العملي في الأساس يخضع لتمثلاتهم الخاصة التي يكون للمجتمع والدينامية أثر كبير في بلورتها .

الفصل السادس
الخصوصيات السوسيولوجية لفضاءات العمل غير الرسمي النسوي

خطة الفصل:

تمهيد

I. **فضاء الحمام .**
II. **فضاء المحلات .**
III. **فضاء المنزل .**
IV. **فضاء العرس .**
V. **الفضاء الرقمي .**
VI. **فضاء الشارع .**
VII. **فضاء التربية والتعليم .**
VIII. **فضاء الحي .**
IX. **فضاء الإقامة الجامعية .**

حوصلة

تمهيد:

إننا لا نرمي بسوسيولوجية الفضاءات إلى حالة فيزيقية أو جغرافية لمكان ما فقط كما ينحصر الفكر عند البعض، فيما نعمد نحن ترمي هذه الأخيرة إلى بعد العلاقات والتفاعلات القائمة داخل الفضاء، إعتبارا من أن الفضاء هو حيز للعيش الجمعي ينشط به مجموع من الأفراد ومنه فهو وجوبا بناء تفاعلي، علائقي دينامي، إجتماعي بكل ما تحمل الكلمة من مسوغات، أي أن خصوصية الفضاء تتبلور من ما يمارس فيه من خلال الدينامية المتخذه إزاءه وفيه، وهنا إن صح القول فإننا نحاول البحث في علاقة الإنسان (فاعلات العمل غير الرسمي) والفضاء، حيث نجد محمد علي محمود في مقال له عن جدلية الإنسان والمكان يقول أن المكان لا يقتصر على دراسة الجغرافيا فقط وإنما يشمل الواقعة الإجتماعية ككل[1]، من هذا عمدنا إلى رؤية بعض الفضائات بأعين سوسيولوجية بمشاركة فاعلات العمل غير الرسمي لنفهم كيف تسير فضاءات العمل غير الرسمي النسوي بوعي أو بدون وعي، وما البدائل التي تقدمها هذه الفضاءات، وإعتبارا من أن المثالية غير موجودة بصفة متكاملة سنكشف عن أوجه الإيجاب والقصور لكل فضاء نسبة لفاعلات العمل غير الرسمي .

في بدايات دراستنا نظريا كانت الفكرة تخضع لتقسيم الفضاءات بمنطق طبيعة نشاط العمل غير الرسمي، إلا أنه وما كشفه التحقيق أن العمل غير الرسمي مرن لأبعد حدود لنجده يتخذ فضاءات غير متوقعة في تسيير العمل الإستثمار به، إذا من المشاركات اللواتي إشتغلنا معهن ظهر لنا مجموعة من الفضاءات العامة والخاصة مع خصوصياتها التي طرحها المشاركات مع طبيعة الظاهرة-العمل غير الرسمي النسوي- التي تكررت عند البعض وإختلفت عند البعض وهي ما سنتعرض له تفصيلا في ما يلي .

[1] عكروت فريدة، **"مفهوم الفضاء وتمثلاته الاجتماعية "**، مجلة الصورة والإتصال، العدد22، فبراير2018 ، ص07.

I. فضاء الحمام :

الحمام العمومي أو الحمام الشعبي، ولأننا ننظر له بعيون سوسيولوجية عمدنا إلى طرح سؤال على بعض أفراد الأسرة في أهمية الحمام نسبة لهم، وكانت إجابتهم متقاربة في معناها إلى تعديد مزاياه أو إبراز أثره في حياتهم فمثلا نجد من قال"*كون منروحش ليه كل سمانة نحس روحي ناقصة حاجة*"، وأيضا "*أبنتي باهي الحمام يكمد ليك عضامك، كاين وسخ ما ينحيه غير الحمام تحسي روحك خفيفة وجهك أصل يضوى* " وكذلك "*نشتي الحمام نا تدوشي فيه تتلاقي الناس، تسمعي خبر جديد تحلقي ...*"، ومشاركة تصرح (دلالة لوازم مختلفة/73سنة)" *هيه يجوه الكليون ثم يدوشو، وحدة تحب ماعين وحدة كيما نقولو تحب قش منها يدوشو ومنها يشرو حويجات* "، هذه العدة المفهومية التي قدمها البعض تشير إلى وظائف الحمام الشعبي التي هي: الإغتسال، الجمال، الترفيه، صحية، التسوق والتجارة ... ، ولا تقف هنا فقط بل تمتد إلى أكثر من ذلك بحيث كل ينظر له حسب منفعته أو طريقة إستهلاكه، وما يهمنا في بحثنا هي نظرة فاعلات العمل غير الرسمي النسوي اللواتي إتخذن الحمام الشعبي –العمومي- كفضاء للمارسة الفعلية لعملهم غير الرسمي.

1- الحمام كفضاء "عام "، ومكان نسوي "خاص" :

قد يخيل للبعض وكما حدث معنا في بادئ الأمر أن الحمام فضاء خاص لأنه ملكية أشخاص آخرين وليس ملكية "حكومية" أو "مكان عمومي"، إلا أن التقسيم لا يقع بهذا الشكل وإن كان هبرماس من أسس الإرهاصات الأولى وبلور مفهوم الفضاء العام بإقرانه بجوانب سياسية يمكننا الأخذ منه مقصد الفضاء العام بما يخدمنا حيث يعتبر الفضاء العام هو المفتوح للتعايش والتفاعل المشترك والتواصل لعامة الناس، وفيما واجهه-هبرماس- من إنتقادات إزاءه تقدم نانسي فريزر (Nancy Fraser) تعريف لفضاء العام أنه فضاء المجتمعات الحديثة، وهو فضاء المواطنين الذين يناضلون من أجل مصالحهم المشتركة كما أنه فضاء يؤسس تفاعلا تداوليا[1]، وكخاصية للمصالح المشتركة هذا ما ورد في خطابات المشاركات في أن الحمام سطح التقاء بين الفاعلات والزبائن بعلاقة تجارية مفادها (الفاعلات مستثمرات – يعطي حاجات الزبائن)،حيث صرحت بهذا الصدد (خياطة/55سنة) فتقول "*الحمام نعرف ثم نساوين ونساوين يعرفوني نساوين تدي من عندي وتعاود السوق*"، وكذلك (خياطة و كراء ألبسة ثقيلة/62سنة)" *للحمام لرحت، نلقى هاذوك النصابات دلالات كيما تقولو، وحد النهار مقابلتهم هك نلبس في قشي سقسيت وحدة قتلها كون نخيطلك هكا حوايج تحطيهم للبيع قتلي ايه oui قتلها أيا la faire قتلي ... هيه قتلها كي نخيطلك نجيب قتلي هيه مذا بيا ، أنا خيطلها هكذاك حوايج قعدو يتباعو*"، أيضا (دلالة لوازم مختلفة/73سنة)" *هيه يجوه الكليون ثم يدوشو ووحدة تحب ماعين وحدة كيما نقولو تحب قش منها يدوشو ومنها يشرو حويجات*"، وفي منحى آخر مفاده أيضا سطوح الإلتقاء وكذا خاصية الفضاء العام المشاركة على قدم المساواة كما ركز عليها هبرماس[2]، إضافة إلى أنه يستقطب كافة الفئات الإجتماعية بتنوعها ومراكزها هو ما أدلت به بعض المشاركات، حيث صرحن كل من (دلالة لوازم مختلفة/73 سنة)"*نا صابية راحتي في الحمام بنيتي، تمشي فيه الخدمة تجيه الناس كل هيه بخصاصي حمام "ر" !!!!! حمام "ر" وكبير ومالية ناس ملاح، وكاينين لي لباس عليهم وكاين لي شوي ناس فقراء عاطلين شوي*"، وعن (دلالة مواد إستحمام/ قرابة90سنة)" *هاي النساوين لي تجي تشري ... لالا يشرو من عندنا الناس* "، وفي ما قدمت مضاوي رشيدة في برنامج الديوان يسأل: ما الفرق بين الفضاء العام والخاص في حدود حرية التعبير أجابت أنه ما يدخل للفضاء العام يجب أن يكون مقيد بأدب الأخلاق، يجب أن يكون مقيد بقانون وليس هناك دخول همجي للفضاء العام في أن نقول ما نريده وما نشاء نعلنه لأنه جميع الحريات والكلام في

---

[1] نوار ثابت، **"الفضاء العام عند هابرماس: في المفهوم والتحولات التاريخية "**، مجلة جامعة النجاح للأبحاث (العلوم الإنسانية)، المجلد 33، العدد3، منشور إلكترونيا، 2019، ص428.

[2] حسام الدين شعلان . أحمد مسعودي، **"الفضاء العام وتطبيقاته الاجتماعية –مقاربة نظرية و تاريخية- "**، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، المجلد 13، العدد01، 2021، ص 215.

الفضاء العام يجب أن تكون مقيدة بالقانون[1]، وهو الأمر الذي يرشدنا إلى وجود سلطة في الفضاء العام سواء برسمية أو بغير رسمية، حيث فيما جمعنا من خطابات تبين لنا أن هذه السلطة أو القوانين التي تحكم الفضاء العام "الحمام " خلاف ما ذكرته الدكتورة في أن لا يتعدى أحد على الغير يوجد سلطة غير رسمية يمارسها أصحاب الحمام أو الفاعلون الرسميون لتظهر تلك السلطة في شكل يفرض على الفاعلات إنتهاج سلوكيات محددة بطريقة غير مباشرة، وهو الامر الذي إدراكناه على مستوى ناظرنا كنا قد تحدثنا عنه سابقا في عنصر المعيقات المهنية، بما أوردت مشاركة من المقابلة البؤرية عن تعذرها لإجراء المقابلة بالحمام والدعوة لمنزلها حفاضا على عملها وتجنبا للصراع القائم بين زميلات العمل، يرجع الأمر لإمتلاكهم قوة تأثير في أصحاب الحمام/ أصحاب السلطة، وكذلك ما شهدناه من ملاحظة مع هذه المشاركة في تلقيها ونحن أيضا لتهديدات من ناشطة بالفضاء بعمل غير رسمي إضافة إلى توجيه نصائح الكف عن مواصلة إجراءات المقابلة معنا وهو ما جعل المشاركة في توتر، وما صرحت به حول ذلك (دلالة لوازم الإستحمام /قرابة90سنة) بـ" *منهدر حتى مع واحد لي يهدر معايا نهدر معاه محلقتيش معايا منحلقش معاك، وراس بنيتي ام ويني يقاحرو فيا حاكمة سابعي ما نسمع ما نشوف*" هذه الدلالة تجسد حقيقة أن الصراع بالحمام متواجد دائما ويشكل في بعض الأحيان الضغط ويفرض على الفاعلين به الإمتثال، ومن طرح هاته الخطابات والملاحظات نرجع إلى طرح بورديو في وصفه للمجال الاجتماعي "حقل قوة" يعني أن المجال الاجتماعي سلطة موزعة بطريقة متفاوتة، فلكل فرد ثقل معين من الرأسمال لتحسين موقعه أو للحفاظ عليه[2]، هذا الثقل يكون بتأرجح بين الفاعلات والزبون كون السلطة عند من هو بحاجة أكثر للآخر كأن تكون زبونة مجبرة على شراء سلعة بثمن غالي نتيجة لخضوعها لهيمنة أسرية في عدم الخروج والولوج لفضاءات التسوق المختلطة(نساء/رجال)، وهنا تكون خاضعة لسلطة الفاعلة لتلبية حاجاتها دون التحجج أو المنازعة، وبالتوازن تكون الفاعلة تحت سلطة الزبائن في العمل بالتقسيط إكراها لتصريف السلع وتحقيق دينامية العمل المستمرة، أيضا ونجد بورديو يستعمل الصورة الحربية "الصراع" في شرح كيفية الحفاظ عليه فيلح أن المجال الاجتماعي حقل صراع وقوة وهي التي ترغم الفاعلين على القيام بأفعال تنتهي بإنتاج ظاهرة الهيمنة [3]، ومن الذي لا بد منه أن مفهوم المجال تتقاطع به مفهومي السلطة والرمز إذا إمتلاك المجال إمتلاك السلطة[4] وهو ما يفسر أن السلطة يضطلع بها أصحاب الحمام في إبقاء الفاعلة تمارس نشاطها بالحمام أو التخلي عنها، وهو بالضبط الحدث الذي صرحت به كل من المشاركات (دلالة لوازم الحمام /قراة90سنة) فتقول"*كنت نخدم في حمام ربيعة ماو كي تعاركت نا وولد "ض" قلي متلزمينيش خرجت رحت لحمام "ع" هو حل برك ونا دخلت*"، وكذلك نادلة المطعم التي تشتغل بالخياطة كعمل موازي (نادلة مطعم/32سنة)" *حاولت نحط في الحمام مولاتها حاولتها قتلاها حطي ليا عندك ونعطيك صوارد محبتش قطعت ليا الرزق* "، بالمقابل أيضا أنه كما أن إمتلاك السلطة إمتلاك المجال[5] وهذا ما يمكن إسقاطه على العاملات بالحمام اللواتي فوضن من قبل صاحب الحمام للتسيير والوقوف على إدارة الحمام للتكون لها سلطة اذا وبالسلطة فهي تقريبا تملك المجال، حيث يكون حرصها بتفويض أو أنهن يعملن بها كإستراتيجية كسب الرمز من قبل صاحب الفضاء "الحمام"، وبالمجمل إمتلاك الرمز يعني إمتلاك السلطة والمجال، وهنا يصبح الفعل المجالي فعل سلطة وثقافة رغم كون المجال يبدو غالبا محايدا ولا مباليا وهو سلوك مساعد في إقتصاد الطبيعة والسلطة[6].

في الأخير هنا يبرز الحمام كفضاء عام لكن جندريا هو مكان نسوي خاص.

---

[1] ديوان لندن، الديوان يسأل: **ماهو الفرق بين الفضاء العام والخاص**، في حدود حرية التعبير، منصة يوتوب، 13 أوت 2019، الرابط: , www.youtube.com/watch?v=uBX4mh47Fnk. (حجم الوثيقة: 01 دقيقة و20 ثانية) .

[2] جمال بو طهاري، **"الفضاء العام :سيرورة تشكل المفهوم"**، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العام السابع، العدد 67، سبتمبر2022، ص27.

[3] المرجع نفسه، ص27.

[4] المرجع نفسه، ص27.

[5] المرجع نفسه، ص27.

[6] المرجع نفسه، ص27.

1-1- دور الحمام الإجتماعي :

سبق وذكرنا وظائف الحمام حسب ما قدمه بعض العامة والمشاركات، وما تبين لنا من الخطابات المجموعة أن الحمام يتخذ عدة أدوار ووظائف تستقطب الناس بتنوعهم له حسب الحاجة والإستهلاك وحسب ما جمعنا من معطيات فإن وظائفه تكمن في الجانب التجاري والاجتماعي ولكي يفهم الأمر بوضوح سنتطرق إلها تفصيلا.

1-1-1- الحمام كملاذ وفرصة إنتهازية :

يلعب الحمام دورا هاما على مستوى شخصي للثنائية فاعلات أو الزبونات في إتاحة وتوفير ثغرات ومنصات تخدمهن، وكما هو الحال ودائما ما تفرض الذهنية نفسها في مختلف مناحي الحياة وكذا في بحثنا تظهر مجددا في هذا العنصر وذلك في ما هيمن ولا زال يهيمن على بعض النسوة قرار البعد عن التعامل مع العالم الخارجي بمسوغاته الإحتكاك بالرجال والحفاض على السمعة والشرف وغيرها من المعايير المتشابكة، ومنه يأتي الحمام إعتبارا منه فضاء نسوي بحت وإلزامية في الطهر والإغتسال كملاذ وخيار وجوبي لتردد النسوة والتفاعل به من قبل العاملات أو الزبائن، هنا فيما يخص الزبائن أكد المشاركات على أن هناك من الزبائن الممتنعات من التردد إلى فضاءات أخرى بموجب ما تقره الأسرة أو الزوج فتقول (خياطة/55سنة)"*لأن الحمام سوق تع نساء تع خياطة يشرو من ثما تبجل تشري من حمام كاين نسا ميخلوهاش تخرج وتروح للخيطات يجو يدوها ساجية خايطة كل شيء من عند الدلالة وكاين نساوين تعرفهم الدلالة عليا نتلاقى بيهم يوصفو القندورة ليا نخيطهالهم ويجو يدوها من الحمام كاين نساوين متخرجش* "، وكذلك توافقها الطرح مشاركة أخرى مع إضافة بعد آخر هو أن المشاركة لا تملك حرية الولوج لفضاءات تسوق وكذلك إهمال الزوج في عدم تلبية حاجياتها وشراء مقتنياتها لتجنح هي إلى الحمام كوسيلة لتلبية حاجياتها وشراء مقتنياتها الخاصة، شهادة المشاركة بالخطاب التالي (دلالة لوازم مختلفة/73سنة)"*كاين نساء ميخرجوش كيما نقولو رجالتهم ميشرولهمش وراسهم مقفولين، تعجبها حاجة تقول لراجلها يقلها منشريلكش، تولي تجي هي للحمام*"، وهو ما تؤكده دراسة رولى رفعت أبو خاطر تحت عنوان " الحمّامات التقليدية ضمن النسيج العمراني للمدينة الإسلامية، دراسة مقارنة في عدة مدن متوسطية " حيث توصلت لنتيجة مفادها بالنسبة للنساء الأمر مختلف بعض الشيء نظراً لندرة خروج النساء خارج البيت، فالنساء الميسورات كن لا يخرجن إلا لزيارة الأهل والأصدقاء وإلى الحمّام، وتختلف الغاية والأهداف من زيارة الحمّام، ورغم أن إرتياد النساء للحمّام قد لا يكون بشكل دوري أو أسبوعي[1] .

وعن ما تعلق بفاعلات العمل غير الرسمي بعضهن صرحن أنه الملاذ الوحيد الذي وجدن فيه القبول ومساحة خصبة للممارسة الفعلية لنشاطهن كخيار وحيد مع قابلية العودة الدائمة، تحدثنا عنها سابقا (في البروفيلات السوسيولوجية)، حيث تصرح المشاركات في إجابة عن السؤال: ما هي الفكرة التي جعلتك ترين أن هذا الفضاء هو المناسب لعملك ؟ تجيب كل من (دلالة لوازم مختلفة/73سنة) بـ "*الحمام، معنديش وين نخدم الحكومة مكانش متخدمنيش ومعنديش المعرفة لي تو تخدمني في الحكومة*"، وكذلك (دلالة مواد إستحمام/ قرابة90 سنة)"*الحمام، أي مقدرتش مقدرتش نخدم وليت جيت هنا، مقدرتش غلبت غلبت أيما* " . وما صرحت به مشاركة أخرى في أنه الفضاء الأسهل لوجود النسوي وتلقي الاهتمام لسلعها، تصرح (صانعة شخشوخة وأوراق بوراك/46سنة)"*الحمام انا لي قلت للنساء انا لي قتلهم الا يحبو على خاطرني نحشم أنا لضرك نحشم نحكم طكسي بانلي غير هاذو لي نلقى فيهم نساء*"، البعد الذي طرحته المشاركة الحشمة والبحث عن التعاملات النسوية مشاركات أخريات صرحن بخطابات تدور في معناها حول تجنب التعاملات الرجالية نظرا لمبدأ أسري أو الحشمة، وهذه الخطابات المجموعة حول الأمر (خياطة/55سنة) "*نا نتعامل مع النساوين خيرت الحمام بالذات معنديش اختلاط مع الرجال محبيتش نسوق في الحوانيت نتعامل مع النساء* " .

[1] رولى رفعت أبو خاطر، **"الحمامات التقليدية ضمن النسيج العمراني للمدينة الإسلامية** دراسة مقارنة في عدة مدن متوسطية "، مجلة إنسانيات، العدد63-64، 2014، ص13.

لا يتوقف الأمر إلا على هذا الحد، بل أن الملاذ نسبة لفاعلات العمل غير الرسمي يكون في خاصية الإستجمام والترفيه وذلك بالدردشة والأخذ والعطاء في أمور الحياة اليومية والظواهر المختلفة إبتعادا عن المنزل وإتخاذ الحمام متنفس الفاعلات، حيث بهذا الصدد تصرح (دلالة لوازم مختلفة/73سنة)" *واحتي لاقية راحتي نحلق مع صحباتي نحلق بكلمة حلوة بكلمة طيبة* "، كذلك (دلالة مواد إستحمام/قرابة90سنة) تقول "*وحدي في الدويرة معندي مع من نقعد نجي هنا نوسع بالي، نجي نوسع بالي*".

1-1-2- الحمام كدينامية تجارية نشطة :

تبعا لما سبق عن تعاملات الفاعلات مع النسوة نلحظ صبغتين لهاته التعاملات التجارية والتي تطرقنا بها مسبقا الأولى: التفويض تقوم بين إثنين (فاعلة عمل غير رسمي –فاعلة أخرى أو من له مصلحة) لتحقيق مصلحة مشتركة، والثانية: التسويق التي تكون بين الزبائن والفاعلات مباشرة، بعقد صفقات تجارية مختلفة بين جميع الأفراد على إختلافهم مع من هن متاحات للتسويق وبذلك تكون الصفقة (تفويض-ربح)، وإن كان في الأمر نوع من التكرار على أنه يستلزم ذلك لتعدد معاني الخطاب، صرحت المشاركة(خياطة/55سنة) بـ" *الدلالات لي ينصبو ثم يشرو من عندي ويعاودو السوق على رواحهم 20% يدو من عند الدلالة...كنت نخيط ونعطي للدلالة تبيع* "، و(خياطة و كراء ألبسة ثقيلة/62سنة)" *نلقى هاذوك النصابات دلالات كيما تقولو...سقسيت وحدة قتلها كون نخيطلك هكا حوايج تحطيهم للبيع قتلي ايه oui قتلها أيا la faire...هيه قتلها كي نخيطلك نجيب قتلي هيه مذا بيا، أنا خيطلها هكذاك حوايج قعدو يتباعو* "، والأمر الآخر جدير بالذكر والذي رُصد على مستوى الملاحظة والأقوال أن الحمام فضاء دينامي دائم الحركة مع فاعلين ومتغيرات ثابتة وجديدة، حيث أن في حوار لنا دار في الحمام مع أحد الزبونات أفصحت عن قدومها من حي بعيد لم نسأل عن السبب إلا أن الأمر هنا يوضح خاصية مفادها: الحمام يستقطب البروفايلات الاجتماعية المتعددة، إضافة إلى ذلك قد يستقطب أفراد من أماكن متفرقة ليست بالضرورة من الحي نفسه، ومنه يمكننا أن نرصد العلاقة بين الفضاء الدينامي دائم الحركة مع الإستهلاك، وبذلك فيختص بدوره أن يكون وسيلة فعالة في الإشهار والتسويق، وبهذا الصدد تصرح المشاركة (خياطة/55سنة)" *سوقت عند الدلالات في الحميم يجو يدو من عندي ويعاودو بيها السوق... مولات الحمام ...كي نخيط لاها هيا يشوفوها عندها هي كانت كأنها إشهار ليا أنا، هي المنكا تاعيي* "، وأيضا (دلالة لوازم مختلفة/73سنة)" *تمشي فيه الخدمة تجيه الناس كل* "، وبما انهن أقررن انه منصة فعالة للتسويق وتماشي الدينامية به فهو يشير بحزم إلى المردود العالي أيضا وهو ما ظهر لدى الدلالات في ما سبق بما حقق لهن العمل غير الرسمي النسوي على الصعيد المادي والمعنوي .

1-1-3- الحمام آلية إتصال وتشكل العلاقات الاجتماعية :

فيما سبق أشرنا إلى الحركية والدينامية المتواجدة في فضاء الحمام ومنه فإن إيقاع الحياة المهنية المجسدة على الصعيد اليومي أو على مستوى التفاعلات (بيع-شراء-وساطة) كلها تشكل نمط العلاقات المعروفة عابرة أو التي تبنى على مجموع أسس كالثقة مثلا أو تقديم خدمة، كلها توحي في جوهرها للرأسمال الاجتماعي، حيث الحمام هنا بخاصية أنه آلية إتصالية توفر للأفراد سطوح الإلتقاء وتبادل الإهتمام فيقدم للفاعلات والزبائن خاصية الإندماج وصقل المصالح إنطلاقتها التواصل وبهذا الصدد تصرح (خياطة/55سنة) فتقول "*كاين نساوين تعرفهم الدلالة عليا نتلاقى بيهم يوصفو القندورة ليا نخيطهالهم ويجو يدوها من الحمام*"، و(دلالة لوازم مختلفة/قرابة90سنة)" *راي عندي حباباتي يجوني يعيطولي في التلفون وينك كشما جبتي لينا... يعيطولي في التلفون عندهم النيمرو تاعي وحدة تقلي خالتي "ش" جيبي شوي ماعين وحدة تقلي جيبي...* "، فهنا عن إرفاق المشاركة لرقم هاتفها وتواصل الزبائن معها يدل على العلاقة القائمة كما أن تلقيبها لهن "بحباباتي" يرمي إلى متانة العلاقة، وعن (خياطة وكراء ألبسة ثقيلة/62سنة) تقول" *زدت شويا ولات مولات الحمام كانو هوما قراب يجيبولي قنادرهم نخيط بالشويا بالشويا* "، ومنه فإن الحمام يمكن الفاعلات من تطوير أنساق الإتصال والإجماع فيما بينهم وبين الزبائن ويتيح لهم السبل للتفاعل والتنظيم .

2- الحمام بنظرة موازية :

من الذي لا بد التطرق له هو أن الحمام ليس بالمثالية المطلقة وإنما هو أيضا يحتمل في ديناميكياته التنازع والإختلاف، فحسبما ورد مسبقا فإنه فضاء عام مفتوح لكافة الأبنية والأفراد ونحن نعلم جيدا أن الأنفس تختلف وبإختلافها يتولد الإختلاف والنزاع وقلة المفاهمة وهو الأمر الذي يحصل ونرصده في كثير من الأحيان حين ترددنا للحمام، وهذه النزاعات واللا تفاهم يدخل في ديناميكية بمسوغاتها التغير والتغيير، الحراك الصاعد والنازل أي أنه فضاء يتأثر بعوامل داخلية تختص بالإنسان من ناحية السلوك والمحادثات وأثرها في الغير حيث بهذا الصدد تصرح طباخة الأعراس التي عملت بالحمام سابقا (طباخة مناسبات/60سنة)"*لقيت خدمة فلحمام خدمت عام ومتفاهمتش مع مولات الحمام حبست* "، وكذلك (دلالة مواد الإستحمام/قرابة90سنة)"*ماو كي تعاركت نا وولد "ض" قلي متلزمينيش خرجت رحت*" .

وفي سياق آخر لا يقتصر الأثر فقط على الجانب الداخلي بل أنه يتأثر أيضا بالعوامل الخارجية مما يعني أنه غير مستقر ودائم، فما شهده العالم من الوباء الذي مس العالم ككل بدون إستثناء، ومعه برزت الأزمة بتنوعها صحية، إقتصاية وإجتماعية ... إلخ بدورها وضعت هذه الفئات العمالية غير الرسمية التي تعتمد على الحمام كمنصة تسويق أمام العطل وإستحالة ديمومة وإستمرار الحركة العملية التي تخصهم، ومنه فإن الأزمة نسبة لهن أكثر عمق، فحين نقول توقف العمل فهو بالضرورة يشير إلى توقف الدخل وتدهور الظروف المعيشية، و هذا ما صرحت به المشاركات (دلالة لوازم مختلفة/73سنة)" *عندك بعد كي مات الشايب وحبست الخدمة ظروفي زاد تعبت، ااا هيه يا تعرفي راكي كيف بنيتي من لي مات الشايب تو 3سنين من لي مات هيه من ليمات* "، هنا بإشارتها لموت زوجها منذ 3 سنوات مع إقرانها بتوقف العمل جراء الجائحة كذلك تؤكد مشاركة أخرى تأثر فضاء الحمام بالعوامل الخارجية فتقول (دلالة مواد إستحمام /تقريبا 90سنة)"*كنت نخدم طيابة من حمام لحمام ...في لخر حكمت اذي البليصة عندي عامين من مرض اذاك المرض اذاكا ونا هنا نلقط في 5 آلاف وقاعدة*"، كذلك المشاركة التي أشارت إلى ركود العمل بالحمام وفي ما دار بيننا من حديث نعلم جيدا ما قصدت به ظروف الجائحة من ما فُرض عن الغلق فتقول (بائعة ملابس محلية/45سنة)"*الحمام هاو كاين تع يما بصح مكانش الخدمة... مكانش هك لي داخل وخارج باش انتي تخدمي وتلقي روحك اومام تون في المعاملة، كشغل تتأقلمي*"، وفي إيحائها أنه يمكن أن تعمل بجهد الموازنة بين المنزل والتسويق بالحمام في حال ما كان نشط ومربح إلا أنه لا يتوفر على ذلك فهي تستبعده وتستثنيه من إتخاذه فضاء تسويق فعال .

كما تختلف الأنفس على منحى آخر تختلف الأوضاع، وفيما إتضح من خطاب أحد المشاركات عن أن وضعها كمتزوجة وأم أولاد لا يوفر لها العمل بالحمام الأريحية في ما لا يمنها التوفيق بين المنزل والحمام بنظرتها له أنه يستنزف الوقت ويكبحها عن ممارسة تفاعلات حياتها اليومية الأخرى التربية والمسؤولية فتقول (بائعة ملابس محلية/45سنة)"*تجيه نهار كامل ناصبة خدمتك وقاعدة هاكي تهملي الدار وتهملي ولادك باش تعطيهم اللقمة وقاريتهم*".

II. فضاء المحلات :

تضعنا دراستنا أمام فضاء إجتماعي آخر متوقع ومدرج ضمن إختياراتنا منذ بداية سير التحقيق الميداني حيث فيما رصدنا في دراستنا ان هناك طبيعتين للمحلات محلات خاصة تعمل بها الفاعلات ومحلات خاصة ملك للفاعلات وهذا الإختلاف يرجع إلى ظروف المعيش لفاعلات العمل غير الرسمي النسوي من ناحية إقتصادية، والمهم تبيانه هنا لكي لا نقع في التناقض المحلات المملوكة لفاعلات العمل غير الرسمي لا تخضع لقواعد ومبادئ الرسمية، فحسب الخطابات وما هو ملاحظ انهن يمارسن عملهن ضمن حيز تابع للمنزل كالمرأب كما هو متعارف عنه في بنايات مجتمعنا إلا انه يكون شكليا منظم حسب ما يستلزم النشاط الممارس به، هذه المحلات الخاصة المملوكة في واجهتها لا تأخذ طابع ما هو متعارف عنه مثل

لافتات أو دلالات لا يخول للمار انه محل لنشاط معين وهو ما يجسد حقيقة العمل غير الرسمي الخفي أو العمل بالظل، وفيما يخص المحلات الخاصة التي تعمل بها الفاعلات هي محلات رسمية مثل المطاعم ومتاجر المواد الغذائية ومحلات بيع الملابس وغيرها من محلات السوق.

1- محلات خاصة تعمل بها الفاعلات (ملكية غير):

مع التطور والتغير في مورفولوجيا المجتمع ظهرت المحلات الخاصة على تنوعها منها التجارية، الإنتاجية والخدماتية، فبعدما كانت أمور الحياة بسيطة تصنع شخصيا أصبحنا في خضم حلقة الإستثمار والإستهلاك لتشهد هذه المحلات الإقبال الكبير من قبل عامة الناس فيما يخدمها مع تماشي معيش يومهم وحياتهم، فالعامل الذي يقطن بعيدا عن منزله ولا تستوفيه الراحة للعودة لمنزله وتناول غدائه يقصد المطاعم ومحلات الاكلات السريعة، أو حتى إقتناء مواد غذائية من المتاجر، وتلك العاملة التي لا يسعها الوقت لصنع أكلات تقليدية بالمنزل تقصد المحلات لإقتناء" أوراق شخشوخة" كما هو وارد بدراستنا، وغير ذلك فالفرد بكل مراحل عبوره هو بحاجة للمحلات بتنوعها في كل مراحله العمرية ليجد نفسه بالأخير ربما قصد جميع المحلات بما تفرضه الظروف والعبور .

هذه المحلات هي الأخرى تخضع لنظام تسيير مرن عادة ما يكون صاحب المحل هو المسير وهو الذي كما نقول في مجتمعنا " واقف على رزقو" بحرص شديد، ومن بين المهام التي تندرج ضمن الحرص الشديد توظيف العامل الكفؤ لضمان الجودة والمردودية، وهذا ما أُكد من قبل المشاركة (نادلة مطعم/32سنة) في تصريحها عن أن عملها المتقن جعل من المحلات في حالة منصب شاغر يطلبونها هي بالأول، حيث تقول" *حتى لي خدمت عندهم قبل كي تكون بلاصة فارغة عندهم يعيطولي بقت خدمتي مقابلتهم*"، وسبق وتعرضنا لظروف الفاعلات في الإقبال على هكذا عمل بما يخص ظروفهم الشخصية وفيما سنتعرض له في سوسيولوجية فضاءات المحلات الخاصة التي تعمل بها الفاعلات هو خصوصية الفضاءات والظروف التي يعملن بها ضمن هذا الحقل .

1-1- المحلات منصة تسويق بإمتياز:

إن الموضوع متشعب حين نطرحه من منظور الفضاءات العامة والخاصة، فيختلف التصنيف من ناحية الملكية ومن ناحية المشترك الجمعي ومن ناحية ما يمارس به، يمكن القول أن فكرة أن الفضاء الخارجي هو رجالي هو في وعينا لكنه بالواقع غير مجسد، فعلى سبيل المثال أننا نعتبر سوق الخضر" المرشي" سوق رجالي وهذا ذكرناه سابقا إلا أنه بالتدقيق نجد أن النسوة تبتاع منه أيضا ونقول أن المراة إقتحمت فضاء رجالي غير أن الامر في حقيقته يرجع للتغير الحادث بحيث ما كان مستصعب سابقا أخذ منحى آخر نتيجة ظروف ومستلزمات الحياة اليومية، وبما أننا بدراستنا نختص بمدينة تبسة يمكننا ذكر منطقة تسمى " زنقة راكس" منطقة بيع ملابس رجالية نحن كباحثات لم نتردد لها سابقا إعتبار من أنها منطقة محظورة عن النسوة وليس في عائلتنا فقط بل حتى بالنسبة للجيران واالأقارب حسب علمنا، غير أن ما هو ملاحظ عند المرور حذوها وجود نسوة تقتحم ذلك الحيز المصنف من قبل المجتمع –ليس الكل- رجالي بأسباب متعددة كمرأة تبتاع لإبنها على سبيل المثال، هذه الفكرة التي طرحناها حاولنا ان نبين بها أن الفضاءات أحيانا تخضع لتقسييم ذهني إجتماعي بعيدا عن تلك التي نجدها في المصادر وما تعلق بالإرهاصات النظرية، في دراستنا حسب ما ظهر لنا من محلات المطعم، محل الأثاث، محل مواد غذائية، محل مستحضرات التجميل ومرطبات وقد تعرضنا له مسبقا أن العلاقة القائمة بين الفاعلات والفضاءات المذكورة في شكلين: الممارسة الفعلية بها أولا وإستغلالها للتسويق ثانيا، حيث هاته المحلات كلها ذات طابع فضاء إجتماعي عام يقصده كافة أفراد المجتمع ومنه فهو سطح إلتقاء يخلق فرص لرؤية مباشرة للسلع وإعطاء إمكانية أكبر للاقتناء وبهذا الصدد تصرح (بائعة شخشوخة وأوراق بوراك /46 سنة)" *انا نشوف بلي سيبيرات احسن بلاصة باه نبيع فيها الشخشوخة والبوراك، شفتي في العيد يكون راجل جاي يشري الكسكسي ويشوف شخشوختي سخونة هكذاك وباينة مليحة يبدل يدي شخشزوخة ويخلي الكسكسي ،البوراك ثاني يحبو تع الدار وأنا ندير ورقتو كبيرة السبيرات ناس كامل تجيه وتشوف السلعة*"، مما يعني أنه فضاء دينامي يخضع لحلقة الإستهلاك، ومنه فهو دائم الحركة حسب متغيرات

ومتطلبات المجتمع، وبما أننا نتحدث عن التسويق يمكن أن تكون الفضاءات محلات للتسويق الأولية التي تكسب الفاعلات سمعة ومعرفة فهي حسب ما ورد في خطاب المشاركة ملاذ أولي للتسويق وبداية تسمح للفاعلات بالتكون والتكوين، دلالة ذلك في تصريح (صانعة حلويات/32سنة)"*نخدم ونحط في الحانوت بحذانا* "، وفيما قدمته المشاركة السابقة بخصوص فضاء المحلات بموجب علاقة التفويض أنه يتيح لها مرونة في التفويض والإشتغال مع اكثر من محل مما يعني أنه يتيح لها حرية أكبر حيث تصرح " *خدمت مع 4 تع السبيرات وليت نتعامل معاهم بالتلفون* ".

1-2- المحلات فضاء تفاعلي:

بما اننا تطرقنا لموضوع المرونة والحرية فيما سبق، بوجه آخر العاملات التي يشتغلن بمحلات خاصة لا يتمتعن بهذا القدر من الحرية حيث أنهن يشتغلن بموجب عامل يومي لمدة ساعات، ومع ذلك بعض المحلات تستلزم طاقم عمل وليس عامل فقط الامر الذي يضع الفاعلات أمام حتمية التفاعل المهني، فبحسب ما جمعنا من خطابات يظهر لنا أن التفاعل يأخذ نمط: التعاون، التكيف، النزاع والمنافسة، وبهذا الصدد تصرح (نادلة مطعم /32 سنة) بـ" *في الخدمة ديما نتعارك وندير المشاكل نديرليهم لمبيونس تاعي تع التعاريك يقلقوني اكي تعرفي بالعوج، تو الصراحة كل تعاركت معاهم ماكي متعرفيش عقلة واحد تعاركيه باش تفهميه* "، وفيما فسرت لنا سبب إتخاذها هذا السلوك والفعل النزعي تقول "*قبيحة يقربلي واحد نتقبح فيه نرمال، يخافومني يسمو فيا الرو كي يبدا صوتي يلعلع اا، سموني هك وتعاركت معاهم كل وعرفو طبيعتي حتى لي خدمت عندهم يعرفو طبيعتي كي نتعارك يهدو الحالة يعرفو قلبي أبيض نتغشش ومبعد صاي*"، في هذه الحالة فيما يخص التفاعل الإجتماعي نستنجد بنظرية نفسية في التفسير وهي نظرية السلوكيين (سكنر) حيث تقوم على المؤثر والإستجابة و التعزيز، حيث يرى سكنر أن الإنسان بطبيعته يميل إلى تكرار السلوك أو الإستجابة التي تحقق له هدفا أو تلبي حاجة عنده أي تكرار الإستجابة التي تعزز، ويلعب التعزيز دورا أساسيا في تنشيط عملية التفاعل الإجتماعي وتكوين الإتجاهات والعلاقات الاجتماعية، والتفاعل الاجتماعي عند السلوكيين يتمثل في الإستجابة المتبادلة بين الأفراد في وسط إجتماعي(فضاء المحل) بحيث يشكل سلوك الشخص منبها لسلوك الآخر يستدعي إستجابة له[1]، وفي نقطة مهمة أخرى يشير أصحاب هذه النظرية إلى عملية النماء الاجتماعي هي حصيلة تعلم أنماط السلوك المختلفة التي تم تعزيزها، فتتابع تكرارها إلى أن أصبحت جزءا من شخصية الفرد وهذا يؤكده قول المشاركة "*معادش كيف قبل ماو أي واحد يتبدل كيف إنت الجامعة دخلتي زي وتو مشك كيف أول مرة*"، بفكرة مفادها أن للفضاء الإجتماعي المحل له خاصية انه طبع هوية الفاعلين وفكرهم و يؤثر على شخصيتهم.

تبعا لإطار التفاعل النزاعي تشتكي المشاركة أيضا من التهديدات التي تتعرض لها جراء سلوكها الذي تتخذه في تك المواقف، فتقول"*فاتت عليا برشا مشاكل مثلا تعركت مع واحد يخدم معايا يهددني يقلي تخرجي نضربك نكون غير نخمم كي نخرج واش من طريق ندي علاها، نا نقلق ياسر بصح قلبي أبيض*"، ولم يقف التفاعل الذي تبديه المشاركة في حدود الفضاء المحل فقط بل أنها في خضم إجراء المقابلة أبدت تفاعل رمزي بإيماءات ولفظيات نزاعية مع الإجابات التي إستلزمت منها حظور الواقع المعاش وقتها، وهو ما يجسد فكرة جورج هربرت ميد الذي يقف على أن التفاعل الفعلي لا يتم فقط بوجود الآخرين بل يتم حتى وإن كنا جالسين لوحدنا قد نتذكر شخصا ما أو نتمثل موقف ما أو وضعية معينة [2].

بوجه معاكس الفضاء الاجتماعي "المحل" لا يكون بالضرورة تفاعلي نزاعي بل يكون تعاوني، وهو ما يوافق طرح Richard Semet فهو يرى الفضاء العمومي أنه ذلك المكان أين نجد الإشارات والرموز وتصرف الأفراد الذين يقومون بترجمتها وتأويلها من أجل بناء علاقات تبادلية بينهم، كما أن هذا النوع

---

[1] الجموعي مومن بكوش . أحمد جلول، **"التفاعل الاجتماعي ومختلف الصور-مدخل نظري-"**، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد13، العدد01، 2021، ص314.

[2] عكروت فريدة، **مفهوم الفضاء وتمثلاته الاجتماعية**، مجلة الصورة والإتصال، العدد22، فبراير 2018، ص2.

من الفضاءات هو تلك العلاقات المبنية بين الأفراد المعروفين بذواتهم وبأفعالهم في المجتمع حيث يبنون هذه العلاقات من أجل التبادل والتفاهم والتعاون الاجتماعي[1]، فتصرح كل من المشاركات بذلك (نادلة مطعم /32سنة)"*كاين المفاهمة بيناتنا وقلوبهم باهيين هي اللباري في البلايص كل والغيرة مهما كان بصح نحنا معا بعضانا لباس نعاونو بعضانا* "، كذلك (نادلة اعراس/30سنة)"*اهاها المطعم مساعدك ... زاد طحت مع ذراري ربي يعطيهم يشفوك هوما يتعبو كي يتعبو هوما نوقف نا كي نتعب انا يوقفو هوما متعاونين مكانش واحد خير من لوخر ومكانش مثلا واحد يحكم ماعين وواحد يحكم تسرباي يعني وقت التسرباي نوقفو كل مع بعضاها وقت ماعين نوقفو كل مع بعضانا علكيف علكيف*"، وفيما يظهر حسبهم أن التفاعل الإجتماعي القائم بالمحل يكون تكامل أدوار وتكيف وإتحاد من أجل بلوغ هدف منشود يكون فيه المشترك أساس التفاعل.

1-3- المحلات فضاء علائقي ورأسمال :

تطرقنا إلى خطوط التصادم بين الفاعلين بالعمل غير الرسمي ضمن فضاء المحلات وأيضا تطرقنا إلى التوافق والتعاون، وفيما هو أكيد أن التفاعل يرمي إلى العلاقات حيث بالضرورة تواجد مجموعة من الافراد ضمن حيز واحد يستلزم منهم الأخذ والعطاء وبناء علاقات كالسؤال عن بعضهم في حالة تغيب فرد منهم وإبداء العاطفة إزاء بعضهم، يمكن أن نقول أن فضاء المحل يحبك العلاقات وتتطور وتصبح روابط فيما بينهم التي تظهر في تفهم بعضهم البعض وحتى في الفكاهة والترفيه، حيث بهذا الصدد تصرح (نادلة مطعم /32سنة)"*لومبيونس نساوين يخدمو معايا واونبيونس معاهم كاين المفاهمة بيناتنا وقلوبهم باهيين*"، وفي منحى آخر العلاقات القائمة في المحلات بين العمال أو بين الفاعلات ورب العمل تكون في شكل رأسمال إجتماعي أساسه تقديم خدمة لبعضهم البعض خارج إطار العمل وهو الامر الذي يقارب تعريف Fukuyama للرأسمال الاجتماعي في انه وجود مجموعة من القواعد والمعايير غير الرسمية المشتركة بين أعضاء مجموعة تسمح التعاون بينهم ، تقاسم القيم والمعايير... والمعايير التي تنتج رأس المال الاجتماعي ... يجب تشمل موضوعيا فضائل مثل سرد الحقائق وإجتماع لإلتزامات والمعاملة بالمثل[2]، وهذا خطاب المشاركة الدال على ذلك (نادلة مطعم /32 سنة) تقول"*وزاد نلقاها فيهم ويلقوها فيا كيف قداه من مرة باش نخدم ورقة في بلدية والا نحتاج في سبيطار الي نخدم عندهم عندهم معريف نقصد نلقى، باهية الخدمة ابنتي متقولي خدمة تع روسطو ما غيرها كيف كيف تخرجي تشوفي الدنيا وديري معريف تلقيهم نهار اوخر*"، هذا الأمر المطروح في رمزية الغرض كما زعمت النادلة تقوي روابط المجموعة المهنية وتقوي فيما بينهم الولاء، بعيدا عن روابط الدم المتعارفة وهي نفس الفكرة التي يطرحها الهواري عدي فيقول ما يميّز المجتمع الإنساني إذن هو ذلك الرابط الاجتماعي الذي يوحِّد الأفراد فيما وراء المجموعات العائلية ويعطيهم إحساسا بالانتماء إلى نفس المجموعة المشتركة الملتفة حول نفس القيم[3]، وفي نفس سياق الرأسمال الاجتماعي المتولد من العلاقات القائمة بالمحلات تقدم المشاركتان عامل الثقة والنظامية (الجدية والموضوعية في العمل والأجر) في التعامل والجدير بالتذكير أن الثقة من المبادئ الأساسية التي يقوم عليها الرأسمال الاجتماعي حسب بورديو ولوكمان[4] كما تطرقنا لتعريفاتهم فيما سبق، حيث تصرح بهذا الصدد (بائعة شخشوخة وأوراق بوراك / 46 سنة)"*السبيرات نخدمو بكراس يمركي واش جبت ويسلكني بعد يومين*"، كذلك (دلالة لوازم مختلفة/73 سنة) "*نكردي من عندهم الشهر منقتلوش قد قد نتم فيه نوصلو نقلو اجبد خويا كرني وهاو الكرني تاعي واش تسالني*

---

[1] المرجع نفسه، ص3.

[2] بلحنافي أمينة . مختاري فيصل، **"إشكالية الرأس مال الاجتماعي بين المفهوم والقياس "**، مجلة الحكمة للدراسات الاقتصادية المجلد5، العدد09، 2016 ، ص 07.

[3] الهواري عدي، **التحولات الاجتماعية في المجتمع الجزائري الأسرة والرابط الاجتماعي**، (ملف وورد تم موافاتنا به من طرف الأستاذ عدي لهواري عبر الايميل)، الصفحة 15.

اضرب عليا للخر وخلي نبدو في الجديد، لتو عندي واحد يسالني في لقواس لفوق حوانتي شفتي وين يبيعو في الشمية كاينين حوانيت مقابلينو من هيه"، أيضا (صانعة حلويات / 32سنة)"*نحط في الحانوت بحذانا وهو يبيع ونتفاهمو على السومة الحمد لله مشت الخدمة*"، ومن ما سبق نستنتج أن التعاملات القائمة على مستوى الفضاء المهني المحل تكون في شكل روابط ورأسمال إجتماعي، وحتى اللذين تربطهم علاقة سطوح إلتقاء عابرة يتكون بينهم رأسمال إجتماعي أساسه الثقة والمصلحة المشتركة .

1-4- المحلات بين الإستقطاب وهاجس الاستقرار :

ذكرنا سابقا أن رب العمل أو صاحب المحل هو من يسهر على تسيير العمل سواء بتوجيه العمال أو توفير الموارد الأولية وغيرها، وفيما ينتهج صاحب المحل نموذج تسييري يحيد في بعض الأحيان عن الإنسانية ويتخذ صبغة الا إنسانية يكون ذلك بإتخاذ سلوكات وقرارات لا نعلم إن كانت بوعي أو بدون وعي يكون فيها إجهاض لحق العامل كإنسان في عدم توفير المكان الفيزيقي الملائم، وفي بعض الأحيان الأخذ بسلوكات جارحة للنفس وهو ما يجعل العامل على مضض تقبل الامر أو ترك العمل ليجد نفسه في دوامة البحث عن مورد رزق آخر الذي ربما يأخذ مدة معتبرة من الزمن او حتى في أغلب الأحيان لا يصح لهذا العامل المستقل أو المسرح تعسفيا فرصة عمل في مكان آخر، هي في الحقيقة خاصية تخص فئات معينة من عمال العمل غير الرسمي ألا وهي الوضع غير المستقر وغير الدائم، ما نرمي إليه بهذه الفكرة أن المحل هو ذلك الكل المركب من علاقات الاقتصادية، علاقات السلطة وعلاقات إجتماعية حيث بهذا الصدد تصرح المشاركة (نادلة مطعم /32سنة) فتقول "*االبخص قدام الناس منحبش ديما نبطل على اللقطة هاذي... حتى نبطل منرقدش نبات نخمم واش نخدم... عندنا شوي بي مولا المطعم داير فينا رايو يقلنا أقفلو الكوزينة باش ميطلعليش الحس نتخنق تعرفي نضال ننهج ننهج يتقطعلي النفس والوقفة رجلي تنوضلي، والضغط منهم لزوز الرحمة مكانش يقلك اقفلي في السخانة متهدروش مديروش حس يقتلنا أصل يا ويلو واحد فينا يهدر يهبط يجري أيا ريحونا والا نريحوكم ضغط كبير ويدخل في الخدمة ديري هك وديري هك*"، كل هذه السلوكات والتفاعلات تقوم في سياق المعيش اليومي ومن المتعارف أن غيدنز قدم العديد من الإرهاصات في دراسات الواقع والتي هي تصنف أكثر ضمن سوسيولوجيا المعيش اليومي فنجد له طرح السوسيولوجيا الإنعكاسية ويعتبرها بأنها الوعي الذي يملكه الأفراد بطبيعة الإكراهات التي تفرضتها البنى على سلوكهم وإدراكهم لمقدرتهم على الإفلات من هذه الإكراهات، حيث يقول في هذا الشأن " الإنعكاسية هي أن نقوم على الدوام بالتفكير في الظروف التي تكتنف حياتنا وتأملها والتمعن فيها، بما في ذلك أنماط السلوك والممارسات والأفكار التي نزاولها أو نحملها في حياتنا اليومية، وتظل لدينا في جميع الأحوال القدرة على التغيير والتعديل على الصعيدين الفردي والجماعي[1]، هذا الطرح شامل لفضاء المحلات بالعلاقات المتواجدة به بين العملاء أو القائم مع رب الأسرة وحتى تلك العلاقات التي تقوم بين العامل والزبون، ومن البديهي إعتبار أن دافع العمل بالمحلات بصفة غير رسمية بكل ما لها من جوانب اللا إستقرار هو دافع مادي متعلق بوثاقة بالحياة ومتطلبات العيش وهو ما توفره المحلات، وحسب ما جمعنا من خطابات فهو يوفر للفاعلات مردود مالي جيد يكفي حاجاتهن أي انه ينظر له أنه راسمال إقتصادي بحت، وبهذا الصدد تصرح (بائعة شخشوخة و أوراق بوراك/46 سنة)" *خدمت مع زوج سبيرات دلوني الفكرة دلوني الناس وكي مشات الخدمة فيه الحمد لله حل عليا باب*" ، كذلك (نادلة مطعم/32سنة) "*بقيت نخدم في رسطورونات وبيزريات شهرية مليحة... هو قعدت فيه شهريتو مليحة لخرين يخلصو مليون وخمسميا لوخر مليون وخمسميا بصح الرستورون زوز ملاين وخمسميا وناقص تعب خدمتي عند لخرين تعب كرهت حياتي*"، وفيما أشارت المشاركة الأخيرة للمتعوبية تضعنا أمام خاصية أخرى يتميز بها بعض المحلات عن البعض الآخر وهي المرونة في العمل، حيث فيما سبق تطرقنا للمرونة في العمل مع أكثر من محل بعنصر التسويق، أما فيما يخص هذا العنصر نتطرق لمرونة العاملات اليوميات بالمحلات فورد من قبل مشاركتين التركيز على المتعوبية في محلات التسويق كالملابس أو الآثاث مع الصرامة في عدم أخذ الراحة، على عكس محلات الأكل كالمطاعم والأكلات

[1] نور الدين هميسي، **"النظرية البنائية في بحوث الاتصال: المرجعيات، الأسس والتيارات"**، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة أم البواقي، المجلد07، العدد03، ديسمبر 2020، ص 238.

الخفيفة تسمع للعاملات بالمرونة من حيث العمل جالسات أو أخذ راحة بين الحين والآخر والتمتع بوجبات الغداء الممنوعة لدى البعض الآخر وهذه التصريحات حول ذلك (نادلة أعراس/30سنة) تقول" *المطعم مساعدك خير أوموا تتغدي زي الناس تكوني تعبانة تريحي فهمتي...المابل تقعدي نهار كمبلي للشر تروحي تتعشي، اهيه وحرام باش تقعدي بصح رسطورون تكمل خدمة تقعدي ترتاحي حتى تجيك خدمة أخرى مثلا معون تغسلي والاااا"*، *(نادلة مطعم/32سنة)" بقيت نخدم في رسطورونات وبيزريات شهرية مليحة والخدمة تساعدني نخدم بالقاعدة منوقفش ديما مثلا نقي قاجو بصل بالقاعدة كاين كراسا اشومي تع القش راو نروح رجلي مشني حاسة باها* "، مما سبق فإن المحلات على ما تقدمه من مزايا يبقى لها ثمن خفي ذلك الثمن الاجتماعي في التغاضي عن السلبيات، أو النفسي في بقاء الفاعلات تحت هاجس التسريح والا إستقرار .

2- محلات خاصة بالفاعلات (ملك) :

كما شهدنا مسبقا أن المجتمع ليس بنية ثابتة يخضع للبناء المتواصل والتغير والتغيير، نقصد بهذا الامر الفاعلات اللواتي كن يشتغلن بفضاء المنزل وشيدن محلهم الخاص، أو الفاعلات اللواتي يطمحن إلى إنشاء محل خاص بهن، حيث رغم تسميته بالفضاء الخاص إلا أنه بتعاملاته الاقتصادية القائمة بين الزبائن والفاعلات هو فضاء مفتوح، ونشير إلى المعايشة اليومية بفضاء المحل الخاص بعلاقات التواجد أو التفاعل عن بعد، أي تلك العلاقات المتصلة بالحضور والغياب، فمثلا حين تودع زبونة للخياطة قماش لتخيطه حتى في غيابها فالفاعلة تستحضرها، ومن المؤكد اذا ما كانت تربطهم علاقة وثيقة ستبدي تفاني بالعمل وتفاعل يختلف عن ما تبديه مع خدمة أخرى، حسب ما توفر لنا من معطيات نجد شكلين من المشاركات من يملكن محلات خاصة، ومشاركات يطمحن لتشييد محل خاص وكل له وجهة نظره، كما قلنا سابقا نحن ننقل الخصوصيات بأعين الفاعلات .

2-1- المحل بديل وظيفي :

بالأصل كل الفضاءات لها أكثر من وظيفة، فمثلا تلك الفضاءات السابقة أو حتى تلك التي نظن أنها تضطلع بوظيفة واحدة في مغارس المعيش المجهري تتضح لنا البدائل الوظيفية الكامنة غير المباشرة كما قدمها مرتون كينج، فمثلا الجامعة على غرار وظيفتها الرئيسية البحث العلمي والتدريس نجد أنها تقدم للبعض فرص تحقيق أهداف خاصة مجتمعية ونفسية كلها تختلف حسب السياق الثقافي وظروف الفاعلين بها، فالجامعة هنا هي وسيلة لتحقيق الأهداف الذاتية والمجتمعية لدى البعض، ونحن حسب ما جمعنا من خطابات للمحل الخاص له خاصية النقلة بين وظائف مختلفة خدماتية، تجارية والإنتاجية والذي يساعد على ذلك هو غياب الرسمية وقيودها على الفاعلات فنجد مثلا المشاركة (خياطة/55سنة) تستخدم محلها للوظيفة الأساسية الخياطة وغير ذلك بيع الملابس ومواد الاستحمام حتى أنها في بعض الأحيان باعت به العسل ومنتجات كآلات صنع القهوة فتصرح بهذا الأمر تقول " *واستعملت المحل هذا ناس تجيب ليا حوايج نعاود باها السوق نحكمها من عندهم ونزيد فاها البري ...عندي محل ناس تتلز تشري حاجة تبيعها عندي والا حاجة تع خارج تقلي حطيهالي عندك للبيع نبيعهالها في المحل تاعي ونزيد نزيد فاها واش يرضي ربي سبحانو، وسعات نتعامل مع خيطات اخرين يخيطو هوما في الديار مشهم معروفين نسوق ليهم نا ... كشغل استغلال فرص*"، بالمقابل فيما لاحظناه بمحل مشاركة أخرى تمتهن هي أيضا الخياطة أنها تتخذ زاوية بالمحل تعرض بها الألبسة التقليدية الثقيلة للكراء مع لوازمها كالحذاء،" الذراية "،" الجبين " وغيرها من لوازم الألبسة التقليدية ، ومن الواجب الإشارة لأن كلتا المشاركتان لو كانا بصفة رسمية لن يستطيعا العمل بمرونة كما هو متوفر في غير الرسمية وهو ما أكدت عليه أخريات يطمح لفتح محل خاص إلا انهن يتخوفن من قيود الرسمية في فرض إلزامية التسويق لمنتج واحد دون غيره وبدوره ما يقلل فرصة الربح والمردودية حيث تصرح (تاجرة حقيبة عابرة الحدود/34)" *مثلا حنوت كيما شفتي "س" والا "إ" لازم تبيعي ارتيكل واحد متقدريش تنوعي حوايج، كون يجاها كنترول يلقاك حاطة ماعين يديرولك بروصي، ممكن نسعى ندير حنوت كان كتب بصح اني قتلك الحاجة لي مهربتني التنوع مكانش مثلا رحت لدبي جبت تلفونات مثلا نحل حنوت تولي حوايج تتقص*" .

ولا تقف هنا البدائل بل تتعدى لمستوى آخر حيث شهدنا في فترة إنتظار المشاركة (خياطة/55سنة) إنهاء عملها (الملاحظة)، ظاهرة تجمع النسوة من الحي ومن مناطق أخرى لمناقشة مواضيع مختلفة سواء الخاصة بهن في إقتراح حلول لمشاكلهن وسياسية بما يخص البلاد ووضعها، منهن من يعمدن إلى قصد المحل للإلتقاء والإستفسار عن حال أحد الجيران مثلا موعد عرس أو كيف توفي زوجها، حتى أن الفاعلة تستهوي الأمر في كونها تكون على دراية دائمة بالمجتمع و أحواله، هذه الممارسات المتخذة بالفضاء الاجتماعي المحل الخاص كلها ترمي إلى بعد الترفيه فالإنسان بطبعه كائن اجتماعي مدني بتعبير إبن خلدون بمعنى أنه لا يستطيع أن يعيش إلا في مجتمع ولا يملك كمال ذاته إلا في شعور فطري يدفعه إلى محاولة الاستئناس بأخيه الإنسان[1]،والمحل حسب ما ورد هنا يتيح للأفراد خاصية التجمع والإستئناس، وبوجه آخر في سياق الترفيه الذي يقدمه المحل للفاعلة تصرح (خياطة و كراء ألبسة ثقيلة/62سنة)" *والله حتى حب الذات، إنك تجي الصباح أنا أصلا كون تقوليلي هيا نروحو نحوسو في أحلى بلايص نقلك ماا خليني هنا، يعردوني والله وحد ليمات هاذيك الخطرة لبسكرة يقلولي اولدي " ل " راكي نبتي ثم ، أنا كون نقعد 1000 سنة في المكان لي راني فيه راني ألااز كأنني درت العاااالم كامل، الدنيات ومفيها نحل على 8 نغلق كيما نقولو هك 18:00 في الصيف نقعد حتى 19:30، تخيلي إنت في الصيف نقعد خطرات حتى 20:00، راحة تامة*"، كما صرحت حب الذات وكأنها بحديثها تقول أن بالمحل تجد كيانها، وهو ما يدرس في علم النفس الاجتماعي بالمجلات والوسائط المؤثرة بالهوية التي لها أثر في تشكل الذات بمستوياتها وحسب هذه المشاركة فهي توصلت لحالة الهوية المنجزة التي يكون فيها الفرد قد نجح في إلتزامه ويشعر بالإنجاز ويتعهد حول العمل والاخلاقيات والأدوار الاجتماعية[2] (تطرقنا لها سابقا في إتخاذها الأخلاقيات وصرامتها بالعمل)، لكن كيف ذلك ؟ فأسلوب الإستمتاع بوقت الفراغ أو الترفيه يسهم في تنظيم السلوك الاجتماعي وفهم أفضل للذات والآخرين وتطوير السلوك التفاعلي والإندماج الاجتماعي والتوقعات والمشاعر وتوظيف الفاعلية في داخل المحتوى الاجتماعي[3]، وأمر مهم آخر يضعنا امام خصوصية مهمة للمكان في سياق الإجابات المشاركة لقبت نفسها بـ"البترونة" به ترمي إلى إمتلاكها المجال والرمز والقوة أي مما يعني فضاء "المحل الخاص" بها يسهم في تكوين هويتها وشخصيتها، وفي طرح يخدمنا لما سبق لعمر منجي أدلي يشرح به التاثير بين الإنسان والمكان يقول "يسهم المكان في تشكيل وعي الإنسان بوجوده، ويطبع فكره وهويته-و قبل ذلك كله فيزيولوجيته- بطابعه فيما يسهم الإنسان في إضفاء خصائص إنسانيته على المكان بتبدل صفاته وبنيته وأنسنته فضائه، وهذه العلاقة التأثيرية المتبادلة تتحول بفعل التعود على مر الزمن إلى علاقة حميمية، يترك هدمها أو قمعها آثار كارثية على الطرفين فشخصية المكان يرسمها الإنسان و خصائصه، وسماته تتحدد بنسب متباينة بالمكان"[4]، فالعلاقة الحميمية بين المحل والفاعلة في حديثها عندما صرحت أنه المكان المفضل الذي يغنيها عن كل بقاع العالم، وفيما يخص أنسنة الإنسان للمكان يتبين في الشكل الفيزيقي للمحل من ناحية تخصيص الزوايا لمستلزمات خاصة وتوفير به أمور العيش كالماء مثلا وكراسي للجلوس وغيرها .

2-2- المحل: الخصوصية والإهمال :

يبقى الهدف المركزي للعمل غير الرسمي ضمان حياة مستقرة ملمة بكافة أمور الحياة ولا يتوقف على المستوى الحسي بل يتغلل إلى الذات، ويبقى الإستقرار موضوع متشعب تطرقنا له في عدة زوايا من الدراسة بأبعاد مختلفة، بالنسبة لفضاءات العمل غير الرسمي يتجلى الإستقرار كميزة يقدمها الفضاء الاجتماعي "المحل الخاص " إلى جانب المتغيرات الاقتصادية التي تصنعه، حسب ما ورد الاستقرار في خطاب المشاركات تظهر لنا أربعة أوجه تختلف حسب الظروف الزمكانية للفاعلات، حيث إقترن

---

[1] رائد محمد طه، **"إسهامات ابن خلدون في رفد علم الاجتماع والأنثروبولوجيا بمفاهيم لغوية"**، مقدم الى مؤتمر "ابن خلدون: علامة الشرق والغرب"، كليه الاداب / جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، ص11.

[2] فريال حمود، **"مستويات تشكّل الهوية الاجتماعية وعلاقتها بالمجالات الأساسية المكونة لها لدى عينة من طلبة الصف الأول الثانوي من الجنسين دراسة ميدانية في المدارس الثانوية العامة في مدينة دمشق**، مجلة جامعة دمشق، ملحق، المجلد 27، 2017، ص569.

[3] المرجع نفسه، ص 568.

[4] عكروت فريدة، مرجع سابق ، ص7.

مصطلح الإستقلالية عندهم بمصطلح الخصوصية إعتبارا من أن الخصوصية تسمح للفاعلات بالتحكم وإدارة أعمالهن بمرونة وبما يخدمهن، بالوجه الأول تقدم المشاركة (خياطة و كراء ملابس ثقيلة/62سنة) الإستقلالية التي يقدمها فضاء المحل على أنه فاصل بين ممارسة الأنثوية البحتة بالمنزل كالطبخ والامومة والتربية وغيرها من النشاطات المنوطة بها عن العمل وممارساته أي أن الفضاء يقدم لها تراتبية وفصل التداخل الذي يحصل عند ممارسة النشاط بالمنزل، أي انه إستقرار ذاتي بما يتعلق بها هي كفاعلة، وهو سبق ما تطرقنا له في الصعوبات كتردد الزبونات في أوقات حرجة، حيث تصرح المشاركة " *حبيت نستقر على الدار أولا الدار تتخلط لازمك تكوني قافزة متكملي طبقي الشي لي دخلك ومتكملي لازم تلمي مشينتك و و و حشى بنتي فيها فيها تعب المحل خير وقت خدمة تحلي تقفلي هذا فيه غير خدمة، هنا حتى الدار تنسيها* "، يحيل خطابها إلى وجود جانبين للإستقرار ذاتي وموضوعي الأول : بمسوغاته البيولوجية والنفسية أي حياة خصوصية، الثاني: العمل بعلاقاته التفاعلية وممارساته بصبغة إجتماعية يدخل ويخرج منه أفراد أي حياة إجتماعية، وفي سياق الإستقلال الذاتي الخاص بالفاعلة أيضا تقدم مشاركة أخرى خاصية المحل في تفعيل الخصوصية لممارسة نشاطها العمل غير الرسمي بعيدا عن التفاعلات الأسرية، أي أنها تريد فضاء خاص يفصلها عن التأثيرات الخارجية ليصبح عملها يتأثر بها هي كفاعلة فقط دون متغيرات أخرى، حيث تصرح (صانعة حلويات/32سنة)"*كون جيت حالة حانوت خير أكي تعرفي الدارساعات تجي مناسبة ساعات يتلمو خواتاتي وخاوتي كل منلقاش الجو المناسب لي نخدم فيه*" .

يمتد المعنى الذي يعطيه المحل للفاعلات ببعد الاستقرار الذاتي إلى أبعد من ذلك فهو حسب المشاركة(خياطة/55سنة) سبب في ضمان الحرية في التعامل والبعد عن التدخلات الخارجية كالإخوة كما ورد عنها، مرة أخرى المحل يعطي للفاعلات السلطة في تسيير عملها بصفة كاملة حيث تصرح" *كانت عندي صعوبات كانو رفضين الزباين يدخلو للدار وبعد كي حليت وحدي ولت عندي استقلالية قبل في الدار كانت عندي ضغوطات*"، وفي سياق الإستقرار والخصوصية أيضا تقدم المشاركة (تاجرة حقيبة عابرة الحدود/60سنة) أن المحل يوفر إستقرار يمس الأبناء حيث هو الآخر يفصل الحياة اليومية المعاشة بالمنزل عن الحياة العملية كون عملها مبني على التفاعلات والاتصالات مما جعل الامر يؤثر سلبا على إبنها كما صرحت حيث تقول" *اثرت ليا على ولدي أثرت عليه ياسر ثاني ابيه محتمة تو ندير في دار حنوت وحدو بابو وحدي وخلاص... نا عندي فكرة أخرى نحل محل خير دار لا، الدار راي للراحة ايه ان شاء الله اذي هي الفكرة نحل حنوت برك... كيما ضرك اني نبني دار في سكنسكا اني عاملة فاها قراج نخدم فيه، غدوا كي نحل يكون بعيد على الدار يكون منفصل على الدار، دخلتو وحدها ودخلت الدار وحده* "، وبنظرة مخالفة تقدم مشاركة أخرى (تاجرة حقيبة عابرة الحدود/34سنة) أن المحل يكون أثره على الأبناء والوحدة الأسرية بعامل الإهمال وعلى نفسها أيضا بالتقيد وإولائه أهمية على حساب متطلباتها الأخرى، بحيث تصرح "*كون تجيني فرصة حنوت منقولش لا وفي نفس الوقت مشني تو نقعد فيه كون نقعد فيه تو نهمل داري وولادي فهمتي، منقدرش نسافر باش نسعى نولي نتربط بيه الحنوت مكري لازم تجلي على 8 وتقفلي على 8 مفاها حتى هدرة ايه باش تريكيبري*"، ربما نظرتها المختلفة عن المشتركة التي سبقتها يرجع إلى كما ذكرنا سابقا الظروف الزمكانية فهذه المشاركة تسوق بمنزل والدتها يعني أن خصوصية منزلها غير مقتحمة، إضافة إلى سنها 34 سنة ووجود أفراد أسرتها الأم الإخوة لتقديم الإعانة على عكس المشاركة السابقة سنها60 سنة وبالأساس هي جدة وليس لها ملاذ آخر للتسويق غير منزلها، ومنه ربما هذه الآثار التي ظهرت لدى صاحبة 60 سنة تظهر عند صاحبة 34 في سن متقدمة حين يحول بها الأمر بالتسويق بمنزلها إلا أنه لا يمكن الإجحاف في أنهما توافقا في أن المحل يستنزف من الفاعلات الوقت فتقول " *ايه يدي وقت حنوت ... باش نقعد فيه نا منقدش* "، وبنظرة أخرى للمحل فيما قدمته المشاركة (تاجرة حقيبة عابرة الحدود/60سنة) يعصف بالإستقرار حيث ظهر تذبذب في حديثها عن نوايا إنشاء محل لما يستنزفه من ماديات وإعتبارت مالية إضافية للبعد الرسمي في الخضوع للضريبة حيث تقول" *حانوت لبرا يحب يحب الكرا تخليصي لكرا وتخلصي لزمبو وتخلصي ... وتخلصي لكرا وباش نقعد فيه نا منقدش تجيبي وحدة تحتمي تخلصاها ايه ايبه ايبيه*" .

2-3- المحل يعزز الحياة الاجتماعية :

يمكن إعتبار أن الفضاء الاجتماعي "المحل الخاص" منتج ومعزز للحياة الإجتماعية في ظل ظروف التثبيط التي تتعرض لها الفاعلات (مسؤوليات الأسرة، قانون الأسر..إلخ) حيث نربط الحياة الاجتماعية بالثنائية (فرد-مجتمع) هي عملية إتصالية بين الفاعلات وأفراد المجتمع والمحل يتيح ذلك بالتفاعل والإتصال مع أكبر عدد من ناحية أفراد مختلفين ومتفرقين من أماكن متنوعة، إذا هو فضاء إجتماعي يقصده كافة الأبنية الاجتماعية بإختلاف ظروفهم وحالاتهم، وبهذا الصدد تصرح (تاجرة حقيبة عابرة القارات /60 سنة)" *بصح الحانوت خير ارحم شوفي حنوت تجيك الناس كل يجيك المزروب ولي متعرفيشو ولي يشري كاش ويجيك*"، وكذلك تبدي أم مشاركة (تاجرة حقيبة عابرة الحدود/34سنة) التي بدورها إمتهنت النشاط مسبقا " *الحنوت خير تجيه الناس كل ويشوفوه* "، في منعرج آخر للتعاملات وتكوين شبكة علاقات كما تطرقنا سابقا في إتخاذ المحل فضاء للنقاشات والترفيه والتفويض والتعاون كلها متغيرات تعزز الحياة الاجتماعية، وغير ذلك أيضا بنتيجة خضعت للملاحظة عند قصدنا محل (خياطة و كراء البسة ثقيلة/62سنة) وجدناها رفقة صديقتها يتحاوران وذلك التجاوب بيننا(المشاركة، صديقتها، قريبتي، أختي، حفيدتها، أنا) يجسد أيضا أن فضاء المحل بديناميته يعزز الحياة الاجتماعية بمقوماتها بأشكال تتجدد وتُشكل حسب السياق المطروح وحسب الفاعلين به سواء متوقع أو غير متوقع، فمن الغير مرجح أن المشاركة كانت تتوقع قدومنا لها وإجراء المقابلة وسط ذلك الجموع وأخذ سياق الحديث مجريات أخرى بمتغيرات طرحها كل فرد متواجد، هذا الفكر يقارب إلى حد كبير طرح زيميل لنظرية المجال حيث في سوسيولوجيا زميل مجموع سيرورة الحياة الاجتماعية والنشاطات الإنسانية المرتبطة بها باعتباره عاملا محددا للتجربة الإنسانية التي لا تتوقف على التشكل وإعادة التشكل، وهذه الدينامية التي يحملها المجال والتي تعكس في الآن نفسه دينامية العلاقات الاجتماعية المشكلة له تمنحه خاصية التعدد والإنفتاح الا متوقع[1] .

III. فضاء المنزل :

يدرك واقع الحياة اليومية ضمن الثقافة السائدة إستناد المنزل بمهام الغذاء، المرقد، النقاشات الخاصة إعتبارا من أن المنزل فضاء خاص يمارس به حرية الافراد دون قيود، وحتى إن تردد له ضيوف أو أفراد من شبكة العلاقات يبقى متحفظ على خصوصيته، كمحاولة أولية للبحث عن دراسات تخص العمل غير الرسمي لا يمكننا الحصر وإنما شهدنا طغاء دراسات العمل المنزلي أكثر مما يدل على أن العمل غير رسمي سابقا منحصر أكثر في نطاق المنزل، ولا يتعلق فقط بالعمل المنزلي الخاص بل بالعمل كمعيلات بمنازل أخرى كما شهدنا لدى كل من دلالة اللوازم المختلفة ودلالة مواد إستحمام والمتسولة التي أعمارهم على الترتيب (73 سنة، قرابة90سنة، قرابة70سنة) وهو ما يسلط الضوء إلى نقطة مهمة في أن الأعمال غير الرسمية سابقا لا تشهد التنوع والحاجة لإنتاجاته كالسابق فبقدر ما نظن أن الحياة التقليدية معقدة لعدم توفر الوسائل والآلات بقدر ما هو العكس، بحيث أن زمننا يشهد تعقيد كبير في كل محطات الإنسان كإقامة عرس أو الإحتفال بأي مناسبة كانت وحتى في مجريات الحياة اليومية، ومع كل ذلك يبقى المنزل حاضر بقوة في فضاءات العمل غير الرسمي وأوله بالنسبة للنسوة .

بالأول المنزل هو اللبنة الأساسية في إنطلاقة أي مشروع كان كونه الوسط المكاني الوحيد الذي يتوفر للفاعلات وحتى إن كن الفاعلات منفصلات مكانيا عن فضاء الممارسة الفعلية للعمل تجد بالمنزل ما هو متعلق بالعمل ماديا وحتى ذلك المعنوي أو الفكري، فعلاقة العمل بفضاء المنزل علاقة ملازمة كأن تخطط الفاعلة سير عملها ليوم غد تكون في فراشها بمنزلها وبذلك فهي تشرك فضاء المنزل أيضا .

[1] أحمد الخطابي، **"نظرية المجال عند جورج زيمل المجال بوصفه شرطا قبليا للبناء وإعادة البناء الاجتماعي"** مجلة عمران، العدد35، شتاء 2021، ص186 .

شهدنا مسبقا بدايات المشاركات في بناء مشروع العمل غير الرسمي وما لاحظناه بالتقريب الأغلبية كانت بدايتها بالمنزل لتوفر المكان، أي أنها توفر على نفسها ماديات لربما هي لا تتوفر لها أو أن لها منطق عملي آخر، وفي ما جمعنا من خطابات تظهر لنا أوجه لخصوصيات المنزل في العمل غير الرسمي النسوي الأول: يخدم الجانب مادي، والثاني: يخدم الجانب العملي، والثالث: يخدم الجانب الأسري .

نتناول في بادئ الامر الجانب الاقتصادي فبتوفر المجال سواء بزاوية من المنزل كما تصرح (صانعة الحلويات/32 سنة) "*الكوزينة تع دارنا كبيرة خصصت بلاصة حاطة فاها متريا لتاعي لي نخدم بيه ونخدم*" وأيضا (دروس خصوصية /27سنة) "*ضرك انا في دارنا عندي garage كبير وعندي كيما نقولو نحنا بديت بالشوي لميت كراسا طوابل لوخرا*"، ينزاح عن الفاعلة حمل البحث عن فضاء آخر ومتطلباته المادية حيث تصرح بطريقة مباشرة المشاركة الأخيرة "*المميزات لأنو local شوفي جاي، واحد تو مذا بيه يروح يخدم يحاول المصاريف الزايدة يحاول يتخلص منها...علاش نروح نخدم في جمعية والا غيرها، المدخول كيما نقولو نحنا العام نديه انا خير ما نروح نقسمو مع واحد أوخر... قتلك مذا بيك دار، يعني أولا متخسريش transport، يعني نا نقول ليك علاش ربطتها بالدار على جانب مادي فقط، أنا ضرك كون نلقى في école نروح نقري نروح نورمال بصح ربطتها بالدار كي نقلك أقل تكاليف transport ne المدخول هاكي ضمنتيه في جيبك وخلاص*"، بمنظورها تقدم لنا خاصية أن المنزل يوفر عليها المسافات ويمن لها مدخلات أكثر من المخرجات، وبهذا الأمر توافقها المشاركة (تاجرة حقيبة عارة الحدود/60سنة) بحجة "*الدار، ايه قريبة لداري وحانوت لبرا يحب يحب الكرا تخليصي لكرا وتخلصي لزمبو وتخلصي، انا الظروف برك تالي نحل حنوت البرا نرمال الدراهم أبنتي محبت تتلم*"، نحن هنا نختص بصاحبات المشاريع التي مشاريعهن منوطة بوسائل والوازم والسلع، يعني تلك العمال التي تأخذ حيز مكاني وديناميكية تلاحظ وتمس ويتحسسها المحيطين بها .

في نشاط آخر تصرح مشاركة أن العمل المنزلي يوفر لها الراحة (كاتبة بحوث ومذكرات التخرج / 26 سنة) علما أن عملها يستلزم منها فقط حاسوب بعيدا عن المتغيرات المسموعة أو الملموسة والمرئية وبذلك هي بعيدة كل البعد عن إزعاج من حولها وإشراكهم في تجربتها، وبما أننا تطرقنا إلى سياق إقحام المحيطين من أفراد الأسرة في خضم العمل غير الرسمي الممارس بالمنزل نتمم ما طرح حول ذلك، بحيث فيما شهدنا لدى المشاركتان السابقتان اللواتي تحججن بتوفر المجال بمنزلهن يوحي الحديث أن الوضع الفيزيقي للمنزل ملائم ويسمح بتبني مشروع والممارسة الفعلية له دون ضغوطات أو أثر متولد عنه لكن على غرار ذلك تشتكي صاحبات المنازل غير الملائمة على مستوى الوضع الفيزيقي بأن العمل غير الرسمي المنزلي له أثر على الأبناء، فتقول(تاجرة حقيبة عابرة الحدود/60سنة)" *ولدي كي يدخل يلقى مرا قدامو اكي علبالك يجي داخل تدخل معاه مرا ااا ولدي تعقدلي علبالك ... ايه ايه الدار راي باش يرتاح فاها مشي الطبطيب بالدقيقة وتحلي البابي بالدقيقة، الحس داخل خارج فوضى فوضى كبيرة، نااا بناويتي معادوش يحبو يجوني هنا والله ... مع نا معنديش بيت خاصة هك للبيع عندي غير بيت وصالة كان تحبي تشوفي اراحي تشوفي عندي غير بيت وصالة اااا والله حاطة في الصالة منكذبش عليك*"، يوحي تصريحها إلى أن تجريد المنزل من مهمته الرئيسية ليس بالأمر الهين والذي عواقبه عظيمة في الأثر على الأبناء وحتى على نفسها، فتضع إستقرارها محل تذبذب سواء بملاحظة أثر الأبناء وتكبد عنائهم أو الأثر المباشر الذي يمسها، وهنا يتبين أن الهدف الرئيسي للعمل غير الرسمي الجانب المادي وحده لا يكفي بل أن الإنطلاقة بمشروع مماثل يستلزم من صاحبه الإلمام بكافة الجوانب، وفي ما تؤكده مشاركة أخرى لمساس العمل بفضاء المنزل بالإستقرار تصرح (خياطة وكراء ألبسة ثقيلة/62سنة)" *كاين يجوني وقت الغداء تكوني إنت فوسط الكوزينة تتغدي يطبطب الباب واش ندير نغسل يديا وندخلها نقلها أستني نروح نمصمص ونجيك، يجوك يعني في أوقات حرجة يعني صح رغم انو ضرك يلحقوك في التلفون مش ميلحقوكش بصح أهون من يطبطبو عليك في الدار*"، كذلك وإن لم يظهر جليا في حديث مشاركة أخرى أثر الوضع الفيزيقي غير الملائم الذي تجسد في إيماءاتها ونبرة صوتها في وصف وضع منزلها ووضعها المهني به بنزعة سلبية ومحبطة فتقول(بائعة ملابس محلية/45سنة) "*ضرك نا في*

الدار في الصالة منها تقعد فاها العباد ومام تون فاها السلعة مشي حاجة سبيسيال للبيع والا دايرة سلل وحاطة فاها"، ويمتد الأثر السلبي للعمل غير الرسمي النسوي بالمنزل على الفاعلات إلى بعد الحالة الديمغرافية المتواجدين بالأسرة والتي عادة ما تفرض نفسها بمناسبات الأعياد والأعراس وتعطل بدورها سير العمل أو تشكل الضغط للفاعلات، بهذا الصدد تصرح المشاركة(صانعة حلويات/32 سنة) وإن كانت قد صرحت أنها تملك الوضع الفيزيقي الملائم الا أن بعد الحالة الديمغرافية يدخل التشتت في المناسبات فتقول "*أكي تعرفي الدار ساعات تجي مناسبة ساعات يتلمو خواتاتي وخاوتي كل منلقاش الجو المناسب لي نخدم فيه*" .

ويبقى الجانب الأسري الذي يتجلى في خصوصية فضاء المنزل بإتاحة الفرصة للممارسة الثنائية العمل والمسؤولية، غالبا ما ينظر لممارسة وظيفة الأمومة أسمى من أية وضيفة أخرى، بل ونسمع حكايات وتجارب عن أمهات إستقلن وتنازلن عن عملهن الرسمي أو حتى لم يتكبدن محاولة البحث عن عمل فقط لممارسة عمل أكبر أجر من منظورهن للأجر المادي، فبعمل موازي صرحت لنا فاعلة تمتهن تدريس الدروس الخصوصية أنها تخلت عن مهنتها معلمة بالطور الإبتدائي من أجل تربية أولادها والعناية بهم، وفيما جمعنا من خطابات تصرح المشاركات أن المنزل يسمح بتولي الفاعلة التي هي بالأول أم وزوجة مسؤوليات الأسرة: تربية، تدريس، إطعام وغيرها من منوطات النسوة، تقول (صانعة حلويات/32سنة)" *اول ميزة قدمها ليا الفضاء اذا لي هي منيش بعيدة على بنتي نقدر نقوم باها ونخدم في نفس الوقت خاصة من لول كانت صغيرة واوبليجي نكون قريبة منها*"، كذلك (بائعة ملابس محلية / 45سنة)"*في الدار، مميز الأول انو معنديش ملجا اوخر نبيع فيه ثاني حاجة نلقى راحتي حت تسما كي نخدم عيني على ولادي*"، وبحجة مماثلة أيضا تصرح (تاجرة حقيبة عابرة الحدود/34سنة)"*في الدار خير نا نشوف فاها في الداري خير...الدار خير في الحكاية لي حكيتلك علاها توفقي بين الدار والذري ومسؤوليتهم وخدمتك*"، كما أن هناك بعد آخر اشارت له احد المشاركات يتعلق اكثر بالا رسمية كون المنزل فضاء لا يتسم بمبادئ الرسمية فهو يسمح للفاعلات بالممارسة الفعلية دون قيود والتمتع بالتنوع في بيع السلع المختلفة على عكس أصحاب الفضاءات الرسمية فتصرح (تاجرة حقيبة عابرة الحدود/34سنة)"*مثلا حنوت كيما شفتي "س" و الا "إ" لازم تبيعي ارتيكل واحد متقدريش تنوعي حوايج، كون يجاها كنترول يلقاك حاطة ماعين يديرولك بروصي ... مثلا رحت لدبي جبت تلفونات مثلا نحل حنوت تولي حوايج تتقص*" .

IV. فضاء العرس :

من أركان الزواج الإشهار وهو ما يتجسد بالعرس في ثقافاتنا، بحيث يقام بمنزل الزوج والزوجة بحضور الأقارب، الجيران، الأصدقاء والاحباب ... إلخ، معازيم مختلفة كنوع من التشهير الديني للزواج مع تداخل العادات والتقاليد به، ونظرا للعدد الغفير للمعازيم قديما يستعين أصحاب العرس ببيت الجيران أو احد الأقارب في تسيير هذا العرس وإستوعاب المكان لذلك الحشد أو حتى أنهم يقيمون العرس بسطح المنزل كونه أكثر إتساع ولا يتخلله جدران، وحتى هناك من يتخذ الشوارع المغلقة كفضاء عرس بالتوافق مع الجيران، كلها حلول لجأ لها الافراد للتسيير الأمثل، ومؤخرا ظهرت بقوة وفرضت نفسها بموجب العصرنة قاعات الحفلات التي تتميز بالنظام والتزيينات (decoration)، ومن ما سبق فإن فضاء العرس لا يتعلق بمكان واحد دون غيره بل الأمر يتماشى مع ظروف أصحاب العرس ومقرراتهم، والجلل أن بخصوص هذا الامر يعد Ponlet من السابقين في إظهار طبيعة العلاقة التي تربط المكان بالفضاء حيث قال أن " الأمكنة عبارة عن جزر متنقلة داخل الفضاء، وهي أكوان صغيرة على حدة "[1]، وهو ما أكدته المشاركات في تصريحهن عن أمكنة ممارسة نشاطهن فتقول(مصورة /22) "*ليصال الديار لبحيرة تع العاتر، السطوح*"، و(طباخة مناسبات/60سنة)"*نروح لناس لدايرهم ولا كي يكون العرس فلاصال نروح لاصال*"، كذلك(منسقة موسيقى /30سنة)"*نخدم فليصال ديفات ونروح حتى لديار*"، هذه الشهادات

[1] عكروت فريدة، مرجع سابق، ص06.

المقدمة تدل على أن الفضاء أشمل من المكان وأن المكان هو مكون من مكونات الفضاء والفضاء يلف جميع الأماكن المتاحة لإقامة عرس بما فيها الأحداث التي تكون فيه[1] .

1- العرس فضاء دينامي متعدد الأبعاد :

إنطلاقا من أن الفضاء يلف الأماكن والاحداث التي تكون فيه، يعتبر العرس ظاهرة إجتماعية معقدة يقوم على تبادلات ونظام العلاقات العابر أو الثابت، وبما أننا ذكرنا مسبقا أنه فضاء يجمع مجموع من الافراد ليس بقليل فهذا يعني أنه فضاء تفاعلي بحت وهنا نركز على ثلاث مكونات للفضاء الإجتماعي العرس: فيزيقي، علائقي وتبادلي، ومنه سنتطرق لهذه العناصر حسب ما جمعنا من خطابات للمشاركات .

1-1- بعد التأثير والتأثر :

العرس كفضاء اجتماعي متغير ومتجدد بإستمرار حسب الظروف الزمكانية التي يطرحها المجتمع، بالتوافق مه ذلك تتعدد أشكال التأثر والتأثير المتبادلة في خضمه أولا: حسب طبيعة النشاط، حيث أهم ما يستوقفنا عند الإطلاع على فضاء العرس بنظرة ظاهرة العمل غير الرسمي النسوي نلاحظ تعدد النشاطات وإختلافها سواء بحضور الفاعلات (طباخة، منشطة، مصورة، نادلة ...) أو بغيابها (صانعة الحلوى، منسقة ديكور...) وكما يختلف المردود المالي لكل منهن حسب النشاط تختلف نظرتهن له حسب التجربة الواقعية، فتصرح المشاركة (نادلة أعراس /30سنة) أن العمل بالفضاء الاجتماعي العرس متعب وينهك جسديا كون عملها متمثل في حمل الكراسي ونقلها لغرفة مجاورة وتنظيف القاعة ليلا كاملا وفي النهار تعمل نادلة، مما يعني أن عملها يتطلب جهد وطاقة فتقول "*تعبها اكثر منها*" وغير التعب الفيزيولوجي لا تتلقى رضاء رب العمل العامل الذي يؤثر في نفسيتهن حيث تقول "*الصعيبة إنك تخدمي تخدمي ومثلا يقلك خدمتك ناقصة*"، وبنفس الصدد مشاركة أخرى تشتكي من نفس الأمر فتقول (مصورة /22سنة)"*كنت نلقى صعوبات فاش صعوبات في التعامل مع الناس تلقي ناس من ناس تلقي ناس ملاح تحسيهم هك صعيب مهما واش ديري باش ترضيهم تحسيهم ميعجبهم شي*"، وغير ذلك فالبعد التبادلي هنا لا يقف على تأثير رب الأسرة في الفاعلات حيث شهدنا بالملاحظة التي أجريناها رفقة إجراء المقابلة إمتدت لقرابة 4 ساعات في خضم إقامة العرس مع المشاركة لاحظنا أن ثقافة المجتمع والذهنيات التي تحكمه تؤثر على سير عمل الفاعلات، حيث أن المنشطة قدمت جهد في إحياء النسوة للرقص وممارسة الطقوس المتعارف عليها إلا انه كلما عمدت المصورة لإلتقاط الصور يجلس الجميع ،لتخبرنا المنشطة أنهم من منطقة معينة متحفظة جدا يتفادون إلتقاط الصور كمبدأ أساسي، الأمر الذي شكل صعوبة للمنشطة في إحياء وتنشيط العرس وكذلك المصورة ليكون التنازل من قبل المصورة وتخبرنا أنها ستركز على العروس وفقط، أما عن أجواء العرس تتفاداها تلبية لرغبتهم وتترك المجال للمنشطة لممارسة عملها كونه المحور الأساسي في العرس الترفيه والتنفيس لأنه إن لم تقم المنشطة بعملها كما يجب يصبح التأثير على العرس وأصحابه وفي هذه الحالة حفاضا على سمعتها يقوم الصديقتان اللواتي يعملن ضمن فريق كامل بالتنازل حسب أولويات، ومن هنا فنحن أمام خاصية أن العمل غير رسمي النسوي بالفضاء الاجتماعي العرس يخضع للتراتبية معينة، بحيث كل فاعلة تتموقع في طبقة معينة بموجب الخصائص التي يقدمها وأساسيته، إضافة إلى ذلك نقر أيضا بأن العرس فضاء مفتوح لكافة الأبنية الإجتماعية بإختلاف ثقافاتها وما يحكمها .

وعلى غرار ذلك من الفاعلات منهن من عدد مزايا الفضاء الاجتماعي " العرس " على انه مريح من ناحية أنه نسوي بحت مما يقدم لهن الأريحية في الممارسة فتصرح (مصورة/22سنة)" *جوبغيفاغ هك عرس نسوي كيما قلتي مام في ليزنترفيو عادي هك نلقى راحتي مي مشي كيف ليصال*"، كذلك (منسقة موسيقى/30سنة) تقول " *أصلا الخدمة هكا مفيهاش تعب اكي قاعدة مرتاحة في الكرسي وتخدمي في خدمتك*"، وعن (طباخة مناسبات/60سنة)"*انا نشوف بلي لعراس ومناسبات أحسن من انك تخدمي*

[1] عكروت فريدة، مرجع سابق، ص06.

فليروسطورون مع الرجال مخلطة"، إضافة إلى أن خاصية انه نسوي بحت يمنح الفاعلات حرية العمل دون إعتراض من قبل أسهرن كما صرحت (منسقة موسيقى/30سنة)" *وقنعتهم انها خدمة مش عيب ولا فاها مشاكل خاصة كي عرفو بلي كل تعاملاتي مع النساء برك*".

في منعرج آخر غير متوقع يظهر لنا ثانيا الوضع الفيزيقي للفضاء" العرس" مؤثر في أن يكون ملائم أو غير ملائم من ناحية الضوء، المساحة، التهوئة ...وتماشيا مع الوسائل وآلات العمل فتقول المشاركة (مصورة /22 سنة)"*أكثر بلاصة نصيب فاها راحتي في خدمتي ليصال بسكو السطوح والفكر اذوما ميسعدونيش لأنو الضو مكانش مهما واش عندك كميرا بروفيسيونال لازم تواجهي، أنا ضرك عندي ضو معين نقدر نخدم فيه كي نروح بلاصة نلقاها ظلمة نتعب موجهتش صوعوبات تع انهم متعجبهمش ليفوطو غير واشي انا نكون مشني راضية على خدمتي هوما تعجبهم وانا لا، ليصال حاجة منظمة، الديكور الضو مريحة هك نصيب فاها راحتي كلش منظم*"، وفي ما قدمت مشاركة أخرى نقطة مهمة في علاقات الأثر، تأثر الفضاء الاجتماعي "العرس" بالعوامل الخارجية يعني أنه لا يتسم بالديمومة والإستمرارية المطلقة كما هو الشأن الذي حصل للعالم بأسره مع الوباء، وبهذا الصدد تصرح (منسقة موسيقى/30سنة)"*المشكل الثاني لي واجهتو وقت الكورونا كي حبس كلش وقفلو لي صال قعدت قريب عام ونص بلا خدمة تميزرنا بصح منبعد رجعت لخدمتي عادي*".

1-2- بعد المنطق العملي :

ما زلنا ندور في دائرة العلاقات والتفاعل فالفضاء الإجتماعي ككيان أين تهمن سوسيولوجيا العلاقات والرهانات القائمة، وفي السوسيولوجيا قدم بورديو مجموعة من المفاهيم، من بينهم مفهوم التميز المنطلق من المعيش اليومي وأساليب الحياة، حيث في كتاب له تحت عنوان (التمايز: النقد الاجتماعي للحكم) يركز الكتاب على الأفراد الإجتماعيين اللذين يتصارعون ضمن حقول وفضاءات إجتماعية مختلفة، حول مواقع السيطرة والحظوة والتميز الاجتماعي والطبقي[1]، وهو الأمر الذي يؤكده الفاعلات حين صرحن بأن فضاء العرس في منطقه العملي يقوم على التنافس والبقاء للأفضل فتصرح (نادلة أعراس/30سنة)" *خطراش تلقي وحدة تحب تقاحرك طيرك*"، وكذلك(منشطة حفلات/23سنة)"*الصعوبات هي الإنتقادات، كشغل وحدة تخدم ددجي كي شافوني نا نخدم وكلشي عادو يهدرو حبو يفزدو عليا*"، ولهذا ينتهج الفاعلات سلوكات ومبادئ عملية تعمل على كسب رضاء الزبائن والمعازيم، مما يشير أن الفضاء الاجتماعي العرس يخضع لنظام سلوكيات وأفعال تخدم مصالح الكل، حيث بهذا الصدد تصرح (منشطة حفلات /23سنة)"*المعامة بسكو علاش كانت قبل لي ددجي كل يشنفو، انا اول ما بديت نضحك مع الناس كل عجبتهم ... والثالثة نديرلهم رايهم* "، كذلك تؤكد (مصورة/22سنة)"*بالمعاملة لمليحة تكسبي الزبون تضحكي في وجهو تخدميلو خدمة مليحة*"، وعن (منسقة موسيقى/30سنة)"*يعني وقت الخدمة النساء ثما نديرلهم خاطرهم نكسبهم بالظرافة يولي يعجبهم الحال مع الجو ولمبيونص*" .

ومن وجهة عملية أخرى ينظر للفضاء الاجتماعي " العرس" على أنه فضاء يقدم للفاعلات سطوح الإلتقاء والإتصال المباشر، مما يمكنهم من عرض خدماتهم مباشرة لجموع من الأفراد الذي يمكن أن يكون تم الالتقاء بينهم مسبقا أو جدد ومنه فإن العرس فضاء إشهاري وتسويقي بإمتياز، ولا يتوقف الإشهار فقط للعمل أو الخدمة المقدمة بل أيضا للوسائل والآلات التي تزيد الفاعلات رأسمال رمزي، حيث بهذا الصدد تصرح المشاركة(منشطة حفلات/23سنة)" *أول عرس خدمتو بديت بمتريال تاعي عرس خدمت فيه جو طيارة العرس اذاك عرفني على الناس لفامي " ل " دروه في "ط" عرفني على الناس كل، كاين حتى ناس جاية من ومن يحوسو على ددجي متريالها مليح كشغل شفتني الطبيبة عنابية انستقراموز هي زاد عرفتني على الناس اذوكم هوما لي عرفوني وعادو لي تجي تخدم يعيطولي* "، أيضا تشاركها الفكرة(مصورة/22سنة)"*وحاجة شفتي الناس هاذم يشوفوك هازة كام وحدة ميدوهاش فيك رغم تكون تاعك بروفيسيونال وطلع ليفوطو ملاح أنا تاعي لقديمة خير من لكام هاذي لي شريتها جديدة بصح*

[1] حسين عالي . زرقة دليلة، **"مفهوم الفضاءات والديناميات الاجتماعية من المنظور السوسيولوجي "**، مجلة دراسات، المجلد 10، العدد02، ديسمبر2021، ص 168.

ميدوهاش فيك لازم تكوني هازة برشا متريال باش يدوها فيك بلي خدمتك مليحة البدية شروهالي دارنا والثانية من الخدمة شريتها "، ومنه فإن وضع فاعلات العمل غير الرسمي النسوي بالفضاء الاجتماعي " العرس " يتحدد وفق السلوكيات والتفاعلات التي تقع داخل الفضاء وكذلك الوسائل والآلات أو يمكن ان نقول العناصر التابعة لنشاط للفاعلات .

3-1- بعد الاستقرار :

ننتقل إلى بعد أكثر شفافية في دائرة التبادل القائمة بين الفاعلات والفضاء الاجتماعي النسوي " العرس " إلى المستوى الخصوصي مما يعني أننا سنلقي النظرة على المستوى الأسري والشخصي، إعتبارا من أقوال المشاركات في إجابتهن عن السؤال أين تمارسين نشاطك، فتجيب المشاركات على النحو الآتي (مصورة/ 22سنة) تقول " *خارج المنزل، المهنة هاذي لا تقردري تخدماها لا في دارك لا في دار عبد اوخر كان عند مالين العرس*"، وعن (منسقة موسيقى/ 30سنة)" *العمل تاعي هاذا لازم يتمارس في هذي لبلايص بالتحديد* "، وبخصوص (منشطة حفلات/ 23سنة)" خارج الدار"، كذلك(نادلة أعراس /30سنة)" *خارج المنزل كيما تعرفي*"، من إستجابات المشاركين نلاحظ أن هناك إتجاهان إزاء الوضع العملي خارج المنزل في فضاءات "العرس "، تخضع هذه النظرة لبعد الحالة الاجتماعية حيث صرحت إثنين من الفاعلات المتزوجات بأن فضاءات " العرس" تعمل على إبعاد الفاعلة الأم عن أبنائها مما يخلق نوع من اللا إستقرار لها في بقاء بالها معلق بهم والتفكير في أحوالهم، حيث تصرح (طباخة أعراس / 60سنة)" *ولادي كانو صغار نخليهم عند بيهم ونروح ديما ديما نخاف عليهم بيهم يخرج ولا يسهى عليهم اكي تعرفي*"، كذلك (نادلة أعراس / 30سنة)" *في العرس في لصال، مخيرتهاش جت في طريقي خدمت فرات، خبزة فيلمان...قعدت فاها الخدمة اذي الوقت ظروف ظروف مكانش والخدمة مكانش ...لالا تون تون تون، نقعد في الدار خيتي نربي الذري أذي احسن بلاصة للمرا فلمان عثمان هههه*"، حتى أن عازبة صرحت عن مخططاتها للشأن المستقبلي في ملازمة المنزل لتربية الأبناء فتقول (منشطة حفلات / 23 سنة)" *صافي متريال لي يخدم عليا، هو تعبي الوحيد انا منكذبش عليك نحكم داري مستقبلا نحكم ولادي وهو نكريه يخدم عليا هاذي فكرتي يعني*" .

وفي اتجاه آخر لعازبات يتمتعن بحرية أكبر لسن متقيدات مسؤولية التربية تقول مشاركة (منسقة موسيقى/30سنة) بإيحاء عند تجابتها عن السؤال (هل ترين أنه الفضاء الأمثل للممارسة عملك) أن عملها في الفضاءات الاجتماعية "العرس" خارج نطاق الفضاء الخاص(المنزل) يقدم لها خاصية الحفاض على خصوصيتها فتقول" *بالتّأكيد خاطر مراحش يجو عندك لدارك او لازم تروحي ليهم انتي*" .

2- العرس فضاء لتشكيل " رأس المال":

يجب أن نشير إلى أن التغير الحاصل على الأعراس لا يلغي تلك الصبغة التقليدية ولا تضيف أخرى، وإنما تطوير يمس جوانبه ككل ومن ذلك فهو بدوره يمس الاقتصادي والاجتماعي في شكل توسع أو تضخم، وبتطور وتغير الفضاء الاجتماعي العرس نحن أمام صور متعددة للرأسمال الذي يبنى من خلال التفاعلات والديناميات والمتغيرات التي يطرحها المجتمع، وفيما هو قادم سنتطرق حسب ما جمعنا من معطيات لأشكال الرأسمال التي تبنى من الفضاء الاجتماعي " العرس".

2-1- الرأسمال الإقتصادي :

بالاول وجب تقديم تعريف يوضح معنى الرأسمال الإقتصادي لنستطيع إسقاطه على ما جمعنا من معطيات، يقصد به حسب بورديو الأموال والمواد والأدوات اللازمة لإنشاء نشاط اقتصادي أو تجاري ويكون الهدف من المشروع الربح أو الإعلام أو الأعمال الإنسانية[1]، وهذا ما يظهر بجلاء في فضاء

[1] محمد سنينة . هشام معياري، **"محاولة فهم سوسيولوجيا الهيمنة(قراءة في فكر بورديو)** "، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، العدد17، جوان 2017، ص 07.

العرس من حيث ملكية الوسائل كصاحب القاعة او صاحب آلات التنشيط واللذين يعملون بالتفويض أو إمتلاك الفاعلات للمواد كالمصورة، وهو ما صرح به المشاركات (منشطة حفلات/23سنة)"*كنت دايرة متريال مليح تسما الناس كي يشوفو المتريال زي اكا ولو يعيطولي، وثاني حاجة واشي هي نا ي بديت بالمتريال هذا لي نكريه شغل لبري معادش يساعد الناس معدتش نخدم تجيني مرة مرتين في الشهر، بدت نقص في ليباف ونقص حتى في لبري بالشوي بالشوي حتى قلي هو علاش متشريش وليت شريت*"، وعن (مصورة /22سنة)"*الكاميرا لي بديت بيها بـ 7 ملاين و بعد شريت وحدة أخرى بـ 18 مليون احسن وحدة عندي أنا... هي نا نخدم في المناسبات كل نخدم photographe نصور وندير المونتاج في المناسبات الكل*"، كذلك (منسقة موسيقى/30سنة) تقول"*بديت نخدم مع اوركيسترا تاع واحد جارنا يخلصني بالنهار يعني ما اطلبتش مني رأسمال الا حق اللبسة برك لي نلبسها وقت الخدمة ومن بعد كي تمكنت منها وليت نكري الماتريال ونخدم وحدي*"، تبعا للتعريف الرأسمال الاقتصادي فهو المحرك الرئيسي لانعقاد أي مشروع ونجاحه[1] وهو بالظبط ما يتجسد في المردود المالي الذي تتقاضاه الفاعلات، والذي صرحن بأن مشروعهن نجح إعتبارا من المردود الطائل الذي يحّصلونه فتصرح (منسقة موسيقى/30سنة)"*الخدمة هاذي فيها مدخول كبير...درت منها الطونوبيل وين كنا ووين ولينا الحمد لله حاجة ما تخصنا*"، كذلك(منشطة حفلات/23سنة)"*وكي شفتهم هوما رجال يربحو يبرحو فاها ياسر...لميت وفيدت ولميت الفايدة لي خسرتها والحمد لله راني في الفايدة ...ليلتين فيعرس نجيب شهرية تع واحد يخدم عليها شهر*"، وتبعا لخصائص الرأسمال الاقتصادي فهو يتكون من مجموعات أساسية غير متجانسة يتفرع من كل منها أشكال فرعية من المستخدمات القادرة على الإنتاج مثل الأدوات والمواد الخام وربما القدرات البشرية النادرة والمواد المساعدة في الإنتاج[2]، عن بقية التعريف ما يفسر أن الآلات لوحدها لا تعمل وانما تطلب مسير وفاعلين وحتى الخبرات والمعرفة البشرية حول الأمر مما يعني أن الرأسمال إقتصادي هو مزيج بين المواد المادية والمورد البشرية والفضاء الاجتماعي العرس يتيح لهن إستثمار ذلك به.

2-2- الرأسمال الاجتماعي :

من المؤكد أن فضاء إجتماعي كالعرس به مجموع من الأفراد فهو مبني على تفاعلات وعلاقات، وإن كانوا أصحاب العرس لا يمتون بصلة مع العمال فان العمال يشكلون روابط فيما بينهم على أساس المهنة حيث فيما قدمت مشاركة في خطابها أنها تشتغل بفريق عمل يقدم كافة الخدمات فتقول (منشطة حفلات/23سنة)"*انا دايرة قروب كامل طباخة ددجي سرفور كميرا* "، وكذلك ما حدث معنا مع المشاركتين (منشطة حفلات/23سنة) و(نادلة أعراس /30سنة) اللواتي أقدمن على مد العون لنا وإيصالنا إلى عينات أخرى بموجب العلاقة القائمة بين العمال في الفضاء الاجتماعي العرس، ومن هنا نستنتج أن العرس فضاء يسمح للفاعلين به بتكوين رؤوس أموال إجتماعية أساسها المنفعة المتبادلة أو منفعة في وقت حاجة، كما يعرفة بورديو أنه رأسمال من العلاقات القوية التي تمنح صاحبها دعما وقت الحاجة[3]، وهو الشأن الحاصل مع (منشطة حفلات/23سنة) "*انا كيفاش ،كشغل عندي فميلتي هذا لي نخدم معاه مكنتش مديتها فيه ومكنتش محلباتو قاع، مبعد كنت في الكوزينة الددجي مكنتش حطتها في راسي بعد تعرفت عليه بالشوي بالشوي أصلا من بكري نعرف نخدم في الميكروات، كشغل كيفاه هو يكري ويجيبلي أنا نكري بسومة ...الدعم الأساسي هو الصراحة*"، ويعرف الرأسمال الاجتماعي أيضا أنه مجموعة العلاقات الاجتماعية التي يمتلكها الفرد والجماعة وإمتلاك هذا الرأسمال يستلزم عملا لإقامة وصيانة العلاقات بمعنى عاملا للألفة والدعوات المتبادلة والترفيه المشترك[4]، وهو ما تقوم به الفاعلات

---

[1] المرجع نفسه، ص07.

[2] المرجع نفسه، ص07.

[3] عبد الكريم بزاز، **علم إجتماع بيار بورديو**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، تخصص العلوم، جامعة منتوري –قسنطينة-، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، 2007/2006، ص59 .

[4] المرجع نفسه، ص59.

كإستراتيجية عمل ببناء علاقات مع المعازيم تعود عليها بالنفع في التعرف وزيادة الطلب عليها، وكذلك يعود على المعازيم في بناء علاقة تعارف مثلما لاحظنا تقدم عديد من النسوة وطلب بطاقة العمل، وفيما أدلته المشاركات أنهن يستدعين للعمل من قبل شبكات العلاقات القائمة في الفضاء الاجتماعي العملي "العرس" بموجب الثقة والمعاشرة، فيصرحن (منسقة موسيقى/30سنة) تقول "*نكسبهم بالظرافة يولي يعجبهم الحال مع الجو ولمبيونص لي ندير ها نعطيهم الفرصة يتعرفو عليا ونعطيهم نمرويا باه يعيطولي في مناسباتهم ثاني معارفي يعيطولي في مناسباتهم ونصبر عليهم على لخلاص وندير لهم سوم مليح*"، كذلك الحال مع (منشطة حفات/23سنة)" *يحوسو على ددجي متريالها مليح كشغل شفتني الطبيبة عنابية انستقراموز هي زاد عرفتني على الناس اذوكم هوما لي عرفوني وعادو لي تجي تخدم يعيطولي*" .

2-3- الرأسمال الرمزي :

فيما يخص الفضاءات الإجتماعية يعتبر العرس على غير انه إشهار وركن من اركان إتمام الزواج إستعراض يجسد دينامية المجتمع التي تبحث عن التعالي وضمان مكانة في المجتمع، إنطلاقا من أن عرس فخم يمنح أصحابه رأسمال رمزي ويجذب النظر والحديث عنه لمدة معتبرة وهناك من يعتبره منافس ويسعى إلى التفوق عنه طبعا هذا الرأسمال الرمزي تتحكم به كلتا المسلمتين المذكورة سابقا فمتطلبات إقامة عرس فخم يستلزم موارد مالية ومادية طائلة إضافة إلى المعازيم التي تكون من عائلات راقية، أو كما تلقب في مجتمعنا التبسي "البلديين" تمنح صاحب العرس رأسمال رمزي يجعل منه موضع إستحسان، بمفهومية بيار بورديو فإن الرأسمال الرمزي ما يشير إلى درجات المكانة التي يكسبها الفرد ويتم التعبير عن هذه المكانة أو القوة الرمزية من خلال علامات التمييز داخل كل حقل، تلك العلامات التي تعمل على إبراز وتأكيد المكانة الاجتماعية[1]، صحيح أن ما نتحدث عنه يخص ذلك التفاعل القائم داخل الحقل إلا أن ذكرنا له لإرتباطه بالعمل غير الرسمي الرسمي وفاعلاته، فبالرجوع إلى تاريخانية الحياة الاجتماعية سابقا كانت الاعراس تقام كما قلنا ببساطة بتولي مهامه ووظائفه من قبل أفراد العائلة والقرابة، أي في حلقة مغلقة لا تقبل أفراد من الوسط الخارجي، غير أن التطور والتغير الطارئ على الحياة الاجتماعية لتنفيذ إستراتيجيات التعالي فتح المجال لتقبل هذه النشاطات غير الرسمية الجديدة وخلق فرص عمل جديدة، وغير ذلك فإنها منتشرة وتمس كافة المجتمع حتى اللذين ليس بمقدورهم توفير متطلبات التعالي وكسب الرأسمال الرمزي لديهم الرغبة الشديدة وقصور الإمكانيات السبب وراء التخلي عن هاته الإستراتيجيات، حيث بهذا الصدد تصرح (منشطة حفلات /23سنة) " *هو السومة تاعو نرمالمو زوز ملاين بعد عدت نهبط في السومة خلاص، مبعد كشغل عاد أي عرس لازم ددجي محتم واش عادو يديرو اذاك لا علاقة لا نا خاسرة خاسرة يعيطولي*"، والطلب المتزايد عليهن يؤكد إنتشار دينامية التعالي حيث تصرح (منسقة موسيقى/30سنة) "*فصيف اكي علابالك تكثر عليا الخدمة*"، (منشطة حفلات/23 سنة)" *عدت ضرك الحمد لله يوميا*"، ولا يتوقف رأس المال الرمزي فقط على أصحاب العرس بل أيضا يختص به الفاعلات إعتبارا من أنه يقصد به الموارد المتاحة للفرد نتيجة إمتلاكه سمات محددة كالشرف والهيبة والسمعة الطيبة والسيرة الحسنة والتي يتم إدراكها وتقييمها من جانب أفراد المجتمع، ويعد رأس المال الرمزي مصدر السلطة، حيث يمنح صاحبه مكانة إجتماعية في الجماعة التي ينتمي إليها[2]، وهو بالضبط ما صرحت به الفاعلات عن إمتلاكهن الموارد التي تحدثنا عنها في الرأسمال الاقتصادي، إضافة إلى السمعة الحسنة في العمل أو في الحياة اليومية كما صرحت (منشطة حفلات/23سنة)"*الددجي كانو هزين علاها نظرة اكي شفتي بلا خيمار ويجو وحدهم ...مشهم كل، قبل مكانش محافظة بصح أنا كشغل درت العكس انا اكي تشوفي وين نروح معايا ماما كاين ناس ميحبوش وحدة مشي محافظة تدخل ليهم نا عادو يعيطولي ناس الكل... المدينة لي راني فاها نا متلقيش ددجي متريالها بروفيسيونال كشغل يهزو كراء برك وخلاص نا كي بديت بديت طول*"، كذلك الشأن مع (طباخة مناسبات/60سنة)"*كيما قتلك طيابي هو لي يهدر عليا على خاطر كانت عندي خبرة كي خدمت فلمدرسة ولذرك طيابي مزالو*

[1] المرجع السابق، ص08.
[2] المرجع السابق، ص08.

يهدرو بيه ناس لي كانو يخدمو ثم معايا وكيف خدمت اول مرة عند جيراني الحاجة لي خلت ناس تعجبها الخدمة هي اني كنت متمكنة من خدمتي".

ومنه فإن الأنواع المختلفة لرؤوس الأموال الاقتصادية، الاجتماعية والرمزية كلها تسمح بهيكلة الفضاء الاجتماعي العرس بعناصر القبول الاجتماعي والاستحسان، وهي التي بدورها تتحكم فيها الحياة الاجتماعية بديناميتها المتغيرة بإستمرار .

V. الفضاء الرقمي :

لا ننكر أن الاهتمام بالوسائل ووسائط التواصل يمس كافة الأبنية الاجتماعية بإختلافها، حتى أننا سابقا نستغرب من كبار السن إذا ما إستعملو هذه الهواتف والمواقع لكن مؤخرا بات الأمر بديهي وغير مستبعد،أصبحت تشد الاهتمام لما تقدمه من مضامين مختلفة تستهوي البعض ولا تستهوي البعض الآخر مما يعني أن بها كم هائل ومتنوع من المضامين تغطي كافة الحاجات الإنسانية، كما أنه يغطي كافة الجوانب إجتماعية، سياسية، ثقافية وإقتصادية ... وخصوصا مؤخرا مع تفشي الوباء وسياسات الحجر التي فُرضت برز الفضاء الرقمي أكثر بصبغة إقتصادية في المجتمع والأبنية البسيطة، وهو ما صرحت به أحد المشاركات (كاتبة بحوث و مذكرات التخرج /26سنة) فقالت " *ووقت لي بديت فيه انا الخدمة وقت الكورونا مشت عليا كاين لي تكيدو روحو يكتب ويحوس على المعلومات وكاين لي معندوش بيسي باه يكتب والاساتذة يحتمو عليهم يكتبو فورماتيزي* " وهذا الخطاب يرمي إلى أن الفضاء الإفتراضي وسيط في ممارسة السلطة، ولا يخفى أنه بالأساس الفضاءات الرقمية والإفتراضية هي شركات إقتصادية توفر لأصحابها أرباح مالية طائلة، فنجد في تاريخينيتها وطريقة إستعمالها كانت تميل إلى الترفيه أكثر بدون تداخل المضامين لتصبح بعدها ساحة متنوعة وما يهمنا في دراستنا أننا نسعى إلى إبراز الخصوصيات السوسيولوجية التي يقدمها الفضاء الاجتماعي الرقمي لفاعلات العمل غير الرسمي النسوي .

1- الفضاء الرقمي وأنماط التفاعل :

إن الفضاء الرقمي كموضوع متشعب يثير العديد من الإستفهامات، فمنه من يصنفه على أنه فضاء عام ومنهم من يصنفه فضاء خاص، وهو بالأساس ثنائي حسب طبيعة الإستخدام والمستخدم، وما يهمنا نحن كسوسيولوجيين هو عنصر التفاعل بين المستخدمين وما نعني به في درساتنا الفاعلات والزبائن حيث من ما جمعنا من معطيات تبينت لنا مجموعة من الخصائص المتعلقة بالتفاعل وهي كالتالي .

1-1- ساحة تسويق وسطح إتصال :

كما ذكرنا سابقا أن الفضاء الرقمي منفذ متعدد الوجوه للطاقة البشرية، ونحن نختص هنا بالبعد السوسيوإقتصادي الذي يؤطر وجوده الممارسة الفعلية للعمل غير الرسمي النسوي لتناول دراستنا، حيث على مستوى ما هو ملاحظ نجد حسابات خاصة وصفحات ومجموعات مختلفة بموقع فيسبوك وأنستقرام مخصصة للتسويق بمختلف التسميات "حساب للعمل" ،"Boutique elle"، " خلطة للتسمين "، " حلويات فوفة "،"Gateux fars" وتتعدد التسميات حسب طبيعة النشاط وشخصية العامل، ونجد لدى الحساب الواحد أحيانا ما يقارب 300 صديق أو أكثر مما يعني أن المضمون التسويقي الذي يعرضة الفاعلات يتلقاه قرابة300 أفراد أو أكثر، إضافة إلى خاصية المواقع التي تعرض الحسابات على آخرين، و منه فإن الفضاءات الإجتماعة الإفتراضية هي ساحة تسويقية بإمتياز وسطح إتصالي فعال، وهنا الإتصال لا يكون بالضرورة فعل ورد فعل يكفي من الفاعلة أن تصل الرسالة التسويقة إلى اكثر عدد ممكن يمكن ان يعود لها الرد في وقت آخر ويكسبها الأمر صيت أكبر، وبهذا الصدد صرحت المشاركات أنهن يستغلن المواقع الإفتراضية لنشر رمزيات تكون في شكل صور وإعلانات بمعنى رسائل هادفة تكون الفاعلات المتحكم بعناصرها بهدف عرض الخدمة وتلقي الطلب وبذلك تنتج العملية الإتصالية على أساس المنفعة المتبادلة، بهذا الصدد تصرح (كاتبة بحوث و مذكرات التخرج / 26 سنة) فتقول " *حليت كونت خاص غير بخدمتي كيما قتلك سميتو (كتابة البحوث والمذكرات الجامعية) ونشرت في قروبات تع*

لقراية وقروبات الجامعات قلت لي يحب يكتب وينجز بحوث بمبلغ رمزي يتصل بيا فلخاص... وكيف درت لبروفيل تاعي هوما جاو وحدهم الزبائن"، كذلك (نادلة مطعم /32سنة)"*الخياطة ملقيت كيفاه باش ندير اشهار لروحي لخدمتي درت باجة تع فيسبوك نحط فاها مشت ليا الخدمة في الصيف لين تعبت وبعد نقصت* "، أيضا (دروس خصوصية/27سنة)"*حليت فاها page انستقرام باج فيسبوك وبالعكس تلاميذ جوني بلنستقرام وبالفيسبوك*"،أيضا (صانعة حلويات/32سنة)"*تعرفت خاصة كي وليت نحط خدمتي في الفايسوك ويشوفوها ناس كثرو زبائن عندي وعجبتهم خدمتي الحمد لله*"، وعلى غرار ما صُرح به لاحظنا هذه الرمزيات لدى(منشطة حفلات/23سنة) في شكل فيديوهات ومنشورات كتابية في الحساب الخاص وحتى في قصة الحياة، أيضا (مصورة/22سنة) في شكل فيديوهات وصور بختم من الأسفل يحمل إسمها في قصة الحياة وحتى منشورات، والنسبة(صانعة حلويات/32سنة) صور للحلويات في حسابها وحتى في مجموعات أخرى، وعن (دروس خصوصية/27سنة) تمارينات وحوليات ومواعيد التدريس في شكل منشورات وقصة الحياة، مما سبق يتضح أن الفضاء الرقمي هو فضاء مفتوح لكافة الأبنية الإجتماعية وهو وسيلة فعالة في نجاعة عملية الإتصال والتواصل، والجدير بالذكر أن المشاركات اللواتي ذكرن "*مشت ليا الخدمة في الصيف حتى تعبت* " و"*جاو وحدهم الزباين*"، "*كثرو الزباين* " كلها دلالات على المردود المالي الجيد الذي تتقاضاه المشاركات من الزبائن الوافدة من الفضاءات الرقمية، في منعرج تابع لما سبق ذكرنا ان الفاعلات يقمن بنشر الرمزيات في شكل صور وفيديوهات وهو ما يجسد خاصية نقل الواقع بصورة واضحة وعلى المباشر، حيث نشهد لدى البعض من منشطات الحفلات لمتابعتنا لأكثر من منشطة بالفيسبوك دائما ما يعرضن عملهن على المباشر عند تنشيط عرس بخاصية "المباشر live" أو عرض قصير بقصة الحياة .

وبشكل آخر يعرض الفاعلات سلعهن للزبائن بغرض توفير المسافات والزمن وهو الشأن الحاصل مع (تاجرة حقيبة عابرة الحدود/34سنة) حيث تستغل الفيسبوك لإطلاع الزبائن بالسلع المتوفرة لتوفر عليهم القدوم لمنزلها (الفضاء الرئيسي للعمل) حيث تصرح " *عندي باج وفيسبوك نخدم بيهم هاذوكا فاش سهلو سهلو ليكليون تاعي تولي عندي سلعة جديدة يشوفوها على خاطر مدخلة غير ليكليونت مشني مدخلة ناس ياسر فيه* "، وفيما إستعملته هاته المشاركة للتعامل فقط مع زبائنها على النطاق المحلي نجد مشاركة أخرى إستعملته على نطاق واسع في شكل مكبر للحدود الجغرافية فلم تكتفي بزبائن المحلية (ولاية تبسة) بل أكثر من ذلك لولايات أخرى فتقول (كاتبة بحوث و مذكرات التخرج)" *علما عندي زبائن من مختلف... ولي بعاد منا ومنا*"، والجدير بالذكر أن طبيعة النشاط تتحكم في خاصية إنهيار الجغرافيا فعلى سبيل المثال مدرسة الدروس الخصوصية لا يسعها الإشهار وإستغلال الفضاء الرقمي إلا في الحدود المحلي بما يتوافق مع العوامل التي تتيحها (الزمن، المكان)، في حين أخريات كما صرحت الكاتبة سهولة إنتقال الخدمات التي تقدمها كونها هي الأخرى رقمية، ولا يقتصر الأمر على ذلك فقط فنحن أيضا شهدنا تجربة التسوق بالإنترنات من ولايات أخرى وعبر البريد السريع تلقينا الطلبية مع فاعلين رسميين وغير رسميين .

طبيعة النشاط ذات أبعاد مختلفة فنجد لها بعد التأثير في الفاعلات في إتخاذ وضعيات معينة لإستخدام الفضاء الرقمي بمستوى كامل أو جزئي أو التخلي، فعلى المستوى الكامل كما شاهدنا كاتبة البحوث التي تستقبل وتدير عملها مع مختلف الأفراد من شريحة (الطلبة)، في حين تاجرة الحقيبة عابرة الحدود تتخذ وضعية إستخدام ضيقة مع زبائن خاصة بحجة "*ندخل الغاشي يحكموني بقداه بقداه وميجوش وميشروش*"، لكن من المفروض أنه فضاء تسويقي توقع وتقبل هذه السلوكات من الزبائن والأفراد ولذلك تتخذ هذه المشاركة وضعيه تخدمها وتختزل عنها بعض السلوكيات وردود الأفعال.

فيما نجد مشاركة أخرى أفصحت عن إبتعادها كل البعد على الفضاء الرقمي للتسويق كونه يستنزف منها الوقت ونظرتها له كانت كمقيد يكبحها عن ممارسة حياتها اليومية فتقول (تاجرة حقيبة عابرة الحدود/60سنة)" *علبالك يسحلولي ديريلنا فيسبوك قتليهم باش نقعد حاكمة الفيسبوك مندير حتشي اني*

نريبندي ونصور ونحط ومنعرف واشيا"، وعلى غرارها ينظر له البعض بأنه يسلب الوقت ويسلب جزء من الحرية ينظر له الأخريات على أنه فعال في التنظيم وتسيير العمل ومنه يوفر لهن الأريحية في العمل، فعلى المستوى الملاحظ (دروس الخصوصية /27سنة) دائما ما نشهد الإعلانات عبر صفحتها عن إلغاء حصة وتعويض حصة، والشأن الحاصل أيضا مع (كاتبة بحوث و مذكرات التخرج/25سنة) في تسيير العمل بالإرسال وتلقي وثائق الدفع فيما يخص القاطنين بأماكن بعيدة في شكل صور فتقول "*يفرسولي في سيسبي وبعد ما يصورولي الورقة لي خلصو باها نخدم*"، كذلك الامر مع (منسقة موسيقى/30سنة)" *الفايسبوك تعرفت من خلالو أكثر وعاونني ياسر فلخدمة*" و التي توحي إلى حجز المواعيد، من ما سبق فإن الفضاء الاجتماعي الرقمي يتمتع بمستوى عال من الحيوية من ناحية الجغرافية والتعاملية، كما يشكل حلقة من حلقات العمل غير الرسمي النسوي في علاقة تكامل مع الفضاءات الأخرى.

1-2- الترابط والتشاركية :

في التناول السابق لخصوصيات الفضاء الرقمي نلتمس البساطة في المحتوى المقدم والرمزيات التي تنشر، إلا أنه بنظرة سوسيولوجية يتميز بدرجة عالية من التعقيد والتراكبية، فعلى المستوى الاجتماعي الذي يشهده الفاعلون تنزوي النظرة في عملية التواصل والإنفتاح على مجالات لن تتاح بالواقع بتلك السهولة، يمكن أن نقول أن الإنسان المستهلك للواقع والواقع الإفتراضي فوضوي يستقي أنماط التفاعل منهما الإثنين، إلا أن ما تتيحه الفضاءات الرقمية غياب الجسد وحرية والعفوية وهنا يصبح للفاعل الحرية التامة في إظهار جزء من جزئياته بما يهوى ويريد، أي أنه يظهر للعلن كما هو يريد بحيث يتيح لنفسه بلورة نسبة من الرأي المتخذ إزاءه في حين في الواقع يختلف تماما عن ما هو مقدم، لذلك فإن الفضاءات الإفتراضية متشعبة تداخل بها المواضيع السيكولوجية ولا يمكن دراسته إلا بتفكيكه، وفيما يخدم دراستنا بنظرة سوسيولوجية سنكشف عن بعض الخصوصيات التي ظهرت من الملاحظة وخطابات المشاركات فيما يخص التشارك والترابط، أولا وجب الإجالة على السؤال كيف هي طبيعة التشاركية القائمة بالفضاء الاجتماعي الإفتراضي من قبل فاعلات العمل غير الرسمي؟ للإجابة عن هذا السؤال وجب بنا التطرق إلى موضوع الخصوصية والعمومية، حين يتعلق الأمر بالفضاءات الرقمية بات التصنيف يقوم على إختيار الفاعلات ، حيث تعد الهويات تكون أساسي للذات الإنسانية وفيما يظهر إفتراضيا لدى فاعلات العمل غير الرسمي هو الهوية المهنية، حيث يقدمن على نشر عناصر هوياتهم المهنية في شكل رمزيات (صور، فيديوهات، كتابات ...) يكنّ هن المتحكمات في تعزيزه وأثرها في المتلقي، غير أن المتلقي هنا يختلف من فاعلة إلى أخرى حسب إختياراتها، فلدى البعض المتلقي جمهور والبعض الآخر فئة معينة، وفيما قدمته المشاركة (تاجرة حقيبة عابرة الحدود/34) حصر الفضاء الاجتماعي الرقمي ضمن نطاق الخاص يقصد برمزياته فئة معينة حسبها زبائنهم المعتادين فتقول " *عندي باج وفيسبوك نخدم بيهم هاذوكا فاش سهلو سهلو ليكليون تاعي تولي عندي سلعة جديدة يشوفوها على خاطر مدخاة غير ليكليونت مشني مدخلة ناس ياسر فيه* "، حقيته أنه ظاهر للجمهور لكن محتواه يظهر للمنخرطين بالمجموعة (الزبائن)، وهو الشأن الحاصل أيضا مع المشاركتان (منشطة حفلات/23سنة) و(مصورة/22سنة) اللتان قبل تعرفنا عليهن حسابهن خاص يبدي للمتصفح العابر جزء بسيط متمثل في منشورات إعلانية عن عملهن، ومع نشوء العلاقة بيننا ومشاركتنا الصداقة عبر فضاء الفيسبوك أصبحت ضمن الفئة التي تتمتع بالتصفح الكامل وتلقي المضامين الكاملة حتى أنها تتقاطع به الهويات الذاتية للفاعلة وتجرح عن الهوية المهنية إلى مشاركتنا يومياتها مع الطبخ وأقوال تفسر حالتها النفسية والصحية، في حين مشاركات أخريات يظهرن هويتهن المهنية برمزياتها الإفتراضية إلى العلن من دون تخصيص وهنا يصبح المتلقي الجمهور منهم من يتفاعل ومنهم من يتلقى دون رد، ومنه يتخذ الفضاء الرقمي خاصية العمومية في أنه مفتوح لكافة الأبنية الاجتماعية المتفرقة في بقاع جغرافية مختلفة وهو ما صرحت به المشاركة(كاتبة بحوث و مذكرات التخرج/26سنة)" *درت لبروفيل تاعي هما جاو وحدهم الزبائن علما عندي زبائن من مختلف ارجاء الوطن* "، كذلك (دروس خصوصية/27سنة)" *حليت فاها page انستقرام باج فيسبوك وبالعكس تلاميذ جوني بلنستقغرام وبالفيسبوك*"، من ما سبق يتيح الفضاء الاجتماعي الرقمي خاصية

التشارك مع الأفراد الإجتماعيين بالمعايير الشخصية للفاعلات بعايير تستوفي أن يكونو مرئيين للعلن أو بالتخصيص لفئات بحيث يكشفون جزء من هويتهم المهنية بالأكثر لتحقيق مبتغاهم وهدفهم .

2- الرأسمال الاجتماعي الإفتراضي :

نقر أن التفاعلات التي تحدث بالفضاءات الرقمية هي أكبر بكثير من التفاعلات الحادثة في العالم الموضوعي، إعتبارا من أن الفضاء الرقمي دائم الحركة مع ما يطرحه المجتمع ومتغيراته وحيوي ومثقل بالحوادث المتوقعة وغير المتوقعة، فيشكل الإشباع للإنسان في إجابات والمبهم والإكتشاف وإيضاح...لذلك فهو يستقطب إهتمامات وإنشغالات العديد الأمر الذي يجعل المستخدمين بلا وعي يتيكيفون مع هذه البيئة الإفتراضية ذلك بالتفاعل والتعارف وكل ما يدور ضمن شبكة العلاقات مثلا التواصل على الطلب وتكوين علاقة بعد تردد الزبون أكثر من مرة، تفاعلات الزبائن مع رمزيات الفاعلين خاصيات الإعجاب والتعليق والنشر.

على المستوى الملاحظ نشهد نقل الرأسمال الإجتماعي الواقعي إلى الإفتراضي في تقديم دعم الأصدقاء الواقعيين أو العائلة للفاعلات بنشر أعمالهن مع الثناء وإبراز فاعليتهن في العمل والجودة، هنا ينتقل الرأسمال الاجتماعي الواقعي إلى تجسيده بالفضاءات الرقمية، ولا يقف هنا الرأسمال الاجتماعي بل يكون أيضا بالفضاء الرقمي بصبغة إفتراضية فحسب ما لاحظنا بحساب الفاعلات الشخصي ثناء الزبائن لعمل المشاركات وحتى في المجموعات النسوية بالفيسبوك حين يطرح منشور من أحد المستخدمات في الإستفسار عن عاملة (منشطة، مصورة، صانعة حلويات، خياطة، تاجرة ملابس ...) متمكنة من عملها أو من تقدم الخدمة الكفؤة نشهد الزبائن اللواتي قُدمت لهن الخدمة من قبل المشاركات يعلقن بالمنشور بإسمها مع إبراز ميزاتها بأسلوب إغرائي، هذه العلاقات الناشئة من الفضاء الإفتراضي وصعد صداها إلى سطح الواقع هي بالأساس رؤوس أموال إجتماعية للفاعلات، وغير ذلك وجب التطرق إلى أمر مهم حدث معنا مع فاعلات بالفضاءات الرقمية كما ذكرنا سابقا عن تلاشي الخصوصية وإشراكنا المشاركات في فضائهن الإفتراضي العملي لتشاركنا دائما بخاصية المباشر على الفيسبوك أجواء العرس أو أيا كان نوع الحفل في شكل ترفيه لنا وعرض عمل لها بناءا على تفاعل أساسه الثقة والمنفعة المتبادلة اللذان هما من مكونات الرأسمال الاجتماعي وتبعا لذلك بالمقابل بناءا على طلب منها وأحيانا رغبة منا تقديم الدعم بخاصية الإعجابات وإبداء الرأي الحسن بما يخص عملها في تعليقات المنشورات الخاصة بها أو منشورات الإستفسار والبحث عن عاملات، وهذا ما يجسد إستدامة العلاقة القائمة بيننا عن طريق الفضاء الرقمي دون الإنحصار ضمن الإطار الفيزيقي الجغرافي .

VI. فضاء الشارع :

كنتيجة توصلنا لها سابقا وننطلق منها هي أن النزوح الريفي الذي شهدته الجزائر أدى إلى تكتل السكان في المدن مما أدى إلى خلاف الكثافة السكانية إلى بروز نمط العمل غير الرسمي، ومن هذا المنطلق نشهد بالشارع ذلك الكم الهائل من الأفراد الوافدة من جميع التشكيلات بالمجتمع على المدى الدائم في وضح النهار وحتى أحيانا آثناء الليل، حتى أنه بفتره الحجر المفروضة دائما ما نسمع صفارات سيارات الشرطة تطارد المتجولين كاسيري الحجر، وهو ما يرمي إلى أن الشارع منفس ومنفذ للجميع منهم من يستغله للترفيه ومنهم من يستغله للعمل، إذا فالشارع ما متعارف عنه أنه ذلك الفضاء الإجتماعي الذي يستقبل ويستوعب كل الأبنية الاجتماعية منها المرئية والا مرئية وكل ما هو إجتماعي، سياسي، ثقافي، إقتصادي وهو بؤرة ممارسة كافة السلوكات الإجتماعية منها الأخلاقية وغير الأخلاقية، المنطقية وغير المنطقية، التوازن والا توازن بالمختصر به المتوقع واللا متوقع ... وهو أيضا ما ينسب إليه و يلقبه البعض بمستودع نشوء الظواهر .

بالنسبة لفاعلات العمل غير الرسمي رغم أنه في الفكر المجتمعي " البرا" فضاء خاص بالرجال والنسوة لها الحق في إستغلاله جسر عبور يلزم عليها إرتياده في حالة التنقل ، إلا أن الامر بات غير وأصبحت

المرأة هي الأخرى ترتاد الشارع للترفيه والإستجمام، وغير ذلك أصبحت المرأة تستغله في العمل والتسويق رغم أن الفكرة لم تتبلور بالإطار الكافي لتعي الفاعلة أنها تمارس عملها بالشارع وهذا ما شهدناه مع مشاركتان، الأولى: تستغل حيز حذو المدرسة للتسويق وفي خطابها تقول أنها تسوق بالمدرسة، وثانيا: المتسولة التي تدلي أنها تتسول بالمقبرة لكن هي الأخرى تمارس عملها حذو المقبرة وهي أماكن تابعة للفضاء الإجتماعي الشارع وليس للفضاءين المذكورين، ومن الطريف أن نستدل بحادثة وقعت مع إحدانا (والدي يمنع عن والدتي إرفاق أخي للمدرسة بحجة أنه " سوق " دائما ما يردد عبارة " النساوين جايبة القنادير ويقيسو على رواحهم يشوفو في الطول قدام الرجاجيل لا حشمة لا هم يحزنون والحلق والضحك ")، رغم هذه الملاحظة والرأي الذي يرصده الرجل إلى أنه لا يملك الحق في منع النسوة فقط له سلطة على من هو راع له لا غير، بل وأن ما نلاحظه إنسحابهم إلى الطرف الأخر ويتشكيل تكتل رجالي ونسوي وهذا يضعنا أمام خاصية أن الشارع لا يفرض القيود بل يتمتع بالحرية المطلقة من ناحية التنقل والتصرف، بما أننا في سياق الشارع العام دون تخصيص حذو ماذا نظرا لنقص العينات في إرفاقنا بمعطيات حول الأمر إلا أننا سنستدل بما لوحظ، في فترة البحث التي أقدمنا عليها لمدة يومين رُصدت مظاهر عدة له في الشارع في جميع الأماكن خصوصا تلك التي تتميز بالحشد كالأسواق وأمام المحلات والمخابز، منها من تستعرض بيع علك وحلوى أو أوراق تنظيف،ومنها من تتجول على الأقدام، هو التسول بالأساس ظاهرة قائمة بحد ذاتها وما نعالجه نحن جزء بسيط بمنظور العمل، ولتأكيد أن الشارع مُتخذ كفضاء إجتماعي للعمل تصرح المشاركة (متسولة/قرابة70سنة)"*أي أي هاني نهوم في الخلاء... نهار كامل برا نهوم نلقط منا ومنا معنديش... نروح نهوم نهوم ونمد في يدي في البرد*"، حيث الهدف من هذا التجول هو التصادف مع جميع الأفراد الإجتماعيين بإختلاف أنفسهم وذواتهم في ما يؤثر بهم حال المتسولة وتستعطفهم لتقديم العون بمبالغ زهيدة، وتبعا للفضاء الاجتماعي الشارع سنتطرق إلى حيزات متخذة من هذا الفضاء للعمل غير الرسمي من قبل الفاعلات .

1- حذو المخبزة :

في المجتمع الجزائري ككل تقدم أغلبية الأطباق بالخبز وإن لم يكن "خبز السوق " يستبدل بخبز " الدار"، وهذا يحيل إلى الإستهلاك الكبير للخبز من قبل المجتمع الجزائري مما نجد في أوقات معينة تكون عادة قبل موعد الغداء وفد الزبائن للإبتياع، وهو ما يجعلها مساحة جيدة للإلتقاء والتقاطع مع جميع الأبنية الإجماعية .

على مستوى ما هو ملاحظ في البحث عن متسولة قصدنا مخبزة معروفة بالمدينة " بوطمين " لنجد حذوها ثلاث متسولات يتهاتفن على الزبائن بعبارات التسول والإستعطاف ،وذلك الحشد والحركية في قدوم الزبائن وخروجهم وتماشي إستراتيجيات عمل المتسولات مع ذلك جعلنا ننسحب خوفا من ردات الفعل التي قد يبديها الفاعلات عن تعطيلنا عملهم، وفيما جمعنا من خطابات صرحت المشاركة (متسولة/ قرابة 70سنة) أنها سابقا كانت تتخذ حذو المخبزة مكانا للعمل غير الرسمي الذي تقوم به "التسول " فتقول "*أني نقعد كيما شفتيا مولا اللحم من في الدورة هيه الكوشة لي من هنا ،كنت نقعد فاها جت صحبتي قتلي اراحي لهنا كشما تلقطي*" .

2- حذو المقبرة :

في حقيقة الامر اننا لم نكن نعي بأن زيارة المقبرة كل جمعة وارد بذلك الهول، بحيث قصدنا المقبرة لإيجاد متسولة كانت فكرة أحد الزملاء القدامى، وغير ذلك نعلم أنه يتواجد بها المتسولون لكن ما رصدناه على مستوى الملاحظة كان غير متوقع بحيث تقاطعنا مع اكثر من 7 متسولات كبار في السن وثلاث في حوالي العقد الثاني، بالأول ما هو ملاحظ الحشد وتوافد كافة الأبنية الاجتماعية وهو ما تؤكده المشاركة (متسولة/قرابة70سنة)"*الجبانة هنا حذا الموتا ، كاين الغاشي ناس تزور* "، كما أنها ساحة للديناميكية وإستقطاب العطف أي أنها ساحة مثلى لتطبيق إستراتيجيات العمل غير الرسمي " التسول "، وبهذا الصدد تصرح المشاركة عن أقرانها بالعمل فتقول "*البناويت مخلوناش مخلونيش نا مخلونيش نا منقدش نجري وهوما يجارو منا يدو منا يلمو يلمو يلمو ... البناويت يعرضو يعرضو ايه يعرضو، نا منقدش*

شفتي كرعيا اكي شفتاها وشاقة على أذيا (رجلها) هاا هاا ااا طحت علاها"، وهو ما يوحي أن منطق العمل هنا يخضع لكما نقول بمجتمعنا " أقفز تعيش "، وغير ذلك فهو فضاء تنافسي مشحون يكون فيه التنافس بمعايير الإستعطاف وهو ما يظهر على المستوى الفيزيقي اللباس والهيئة الخارجية، وأيضا في الحركة وإستراتيجيات العمل .

3- حذو المدرسة :

سبق وتطرقنا سابقا لخاصيتين تخصا الحيز " حذو المدرسة"، وسنذكر بتلك الخصوصيات المذكورة أولا أنها ساحة تستقبل كافة الأبنية الاجتماعية في شكل تكتل نسوي وتكتل رجالي يعطي للنسوة حرية التواصل والتحاور في شتى أمور المعيش اليومي، وهو ما تصرح به المشاركة (بائعة شخشوخة وأوراق بوراك/46سنة)" *المدرسة ثاني فيها النساء..شوفي في المدرسة والا الحمام انا لي قلت للنساء انا لي قتلهم الا يحبو على خاطرني نحشم أنا لضرك نحشم نحكم طكسي باتلي غير هاذو لي نلقى فيهم نساء مدرسة والا حمام نقلهم اذا يحبو يشرو... الحمد لله اول ما مشات الخدمة فيها (المدرسة)* "، بهذا الخطاب نستنتج ان حذو المدرسة يشكل محطة تجارية للإستثمار كونها تستوعب مجموع من الأفراد، وذلك بعرض السلع والإشهار بها إعتمادا على التواصل، والجدير بالإشارة أن التصرف الصادر من الأولياء في مرافقة أبنائهم إلى المدرسة لا يحكمه نازع الخوف فقط بل هو منفس وفضاء ترفيهي للنسوة، وهو ما نتجت له دراسة سوالمية نورية وغزار الطاهر حيث ورد عنهم أن للنساء فضاءات إجتماعية أخرى فإلى جانب الفضاء السكني كفضاء التواصل والإلتقاء، توجد فضاءات جديدة أصبحت متنفسا للنساء ورغبة في الهروب من الحياة الرتيبة في المسكن ، لتسهيل التواصل والإلتقاء بين الجيران داخل الحي الواحد من بين هذه الفضاءات المسجد والحديقة وأمام باب مدرسة الأطفال[1]، وهنا يقوم فاعلات العمل غير الرسمي بربط أنفسهم وفاعلية عملهم لهذا الحيز من فضاء الشارع من خلال توطيد علاقاتهم مع الآخرين تماشيا مع ما تقدمه التفاعلات الاجتماعية التي تكون على ذلك المستوى(حذو المدرسة) وهو ما يعكس ثقافة المجتمع، وعلى ذلك المستوى تبني النسوة شبكة علاقات وروابط على أساس الجيرة أو العمل، حيث بهذا الصدد تصرح المشاركة (بائعة شخشوخة وأوراق البواك /46سنة)"*كي نروح للمدرسة والا الحمام يكونو يهدرو عليا تقلها هاذي هي لي تخدم يكونو يستنو فيا نحشم*"، وكما ورد في دراسة نورية والطاهر التعارف الذي يحدث في الشارع في الطريق وفي الفضاءات العمومية عن طريق الإلتقاء المستمروتبادل الحوار يخلق علاقات اجتماعية التي قد تتطور وتصل إلى الإلتقاء داخل الفضاء السكني، ويمتد التبادل إلى أبعاده المتنوع[2]، وهو بالضبط ما صرحت به المشاركة (بائعة شخشوخة وأوراق بوراك /46سنة) فتقول"*يجوني نساء لي يشرو من عندي وقراب ليا هك صحباتي ندخلهم وين نخدم كي يشوفوني دايرة العجينة مقرصتها يقلولي ميكفيكش الوقت نقلهم ااا صاي فيساع نكملهم نخدم قدامهم يحيروكيفاه نخدم فيساع*" وعن التبادل بأبعاده تقول " *وحدة تخدم دايما عندي تعرفني مليح هيا لي دلتني على السبيرات خدمت معى زوج سبيرات دلوني الفكرة دلوني الناس وكي مشات الخدمة فيه الحمد لله حل عليا باب*"، تبقى الظروف والفكر الإنساني بما يتماشى مع وضع الفاعلات هو الدافع إلى فسح مجال الشارع لممارسة الفعل، وما سهل لها الأمر في التسويق بمرأى للسلع على المباشر حجم السلع الصغير الذي يسمح لها بسهولة حملها معها فتقول "*في المدرسة كي ندي ولادي وريت للنساء وعجبتهم الخدمة وكل وحدة توري للزاوجة تعرفت*".

VII. فضاء التربية والتعليم :

فيما جمعنا من معطيات حول إتخاذ المدرسة فضاء إجتماعي لممارسة العمل غير الرسمي النسوي نجد أنه تعلق ببعدين البعد الجغرافي والبعد المهني ،فبحيث حين نقول أنه فضاء إجتماعي يمتهن به العمل غير الرسمي النسوي لا نجرده من وظيفة التدريس أو نعطيه صبغة الفساد، وإنما ما تعني به المشاركات هنا

[1] سوالمية نورية .غزار الطاهر، **"الفضاءات العمومية والروابط الاجتماعية"**، مجلة الاكاديمية للبحوث في العلوم الاجتماعية، المجلد 02، العدد02، 2020، ص194.

[2] المرجع نفسه، ص200.

الإطارات الممتهنين بالمدرسة (أساتذة، إداريين، مدراء، أعوان ..)، نجد أن المشاركة الأولى هي بالأساس موظفة رسمية تمتهن التدريس بالطور الإبتدائي، إعتمدت المشاركة في تسويقها على فضاء المدرسة في شكل تواصل وإعلام لفظي لزميلاتها بالعمل أي أنها لم تتكبد عناء أخذ السلعة وتسويقها بالفضاء فتقول بهذا الصدد المشاركة(تاجرة حقيبة عابرة الحدود /60سنة)" ... *نبيعها سيرتو النساء لي يخدمو معايا والا فميلتي والا جيران كان عندي سلعة اراحو تشرو... زميلاتي صحباتي كيما هك بديت سع بالمعلمات لي يقرو معايا* "، أما في ما يخص البعد الجغرافي للمشاركة الثانية تقطن بحي به مدرسة طور إبتدائي وطور متوسط، هي الأخرى إعتمدت على إعلام الموظفات عن دخول سلعة جديدة إن أردن الشراء لسهولة الوصول بحكم أن المنزل على مقربة، إضافة إلى أن هذه الفئة من الموظفات يتمتعن بدخل شهري يمكنهن من الشراء ويعملن مما يجعلهن مهتمات هكذا أمر نظرا لخروجهن الدائم إضافة إلى اننا لا نسى ان اللبس يدخل في خاصية الإطراء والنظرة القائمة، تقول (تاجرة حقيبة عابرة الحدود/34سنة)" *بدينا كيما نقولو ... ليكولات لي حذانا مع المعلمين وحدة تقول لوحدة منين شريتي هاذي يجيبو بعضاهم*"، وحسب ما روت لنا في خضم الحوار أن أم هذه المشاركة كانت تمتهن هذا النشاط وهي تدرس، إذا هي من كانت تتولى إعلام المعلمات عن توفر السلع والتشهير بعملهن.

VIII. فضاء الحـــي :

دراستنا تنحصر بالمجال المكاني المدينة وبما يعرف عن المدينة أنها ذات بنايات متراصة فلا نجد سكن بمعزل عن سكان مجاورين، وعلى أساس أن الفضاء (الحي) هو عنصر تقترن به العناصر الإجتماعية والمكانية والسياسية إعتبارا أنه يضم مجموعة من الأفراد تجمع بينهم الرقعة الجغرافية، الأفعال، الأحداث، الإتصالات، التعارف، العادات، التقاليد والممارسات الدينية خصوصا أن فضاء الحي هو جزء من الحياة اليومية للفرد لا يستطيع أن يتعايش بمعزل عن تلك التفاعلات التي تحدث على مستواه بحيث لا يمكن أن تتحشى جار إذا ألقى التحية، أو دحض التفاعلات الحادثة كالأصوات وغيرها هي كلها أحداث ونتاج للتفاعلات تفرض على المنتمي له أن يتكيف مع الوضع أو يطور في العلاقة القائمة على أساس الرقعة الجغرافية إلى علاقة إنسانية تفاعلية تأخذ أشكال مختلفة .

فيما جمعنا من معطيات حول موضوع العمل غير الرسمي النسوي يتضح أن الحي من أول الفضاءات التي تستنجد به النسوة في تسويق منتجها إعتبارا من وضعيتها كمرأة لا يسمح لها بالتنقل وإقتحام فضاءات التسويق الكبرى، إضافة إلى أنه أقرب الفضاءات والذي يخطر كفكرة أولى بالبال، كما أنه يشكل للفاعلات فضاء الأمان في كون الزبون على مقربة بصفة دائمة، حيث بهذا الصدد صرحت المشاركات في أنه نقطة أولية للتسويق فتقول (بائعة شخشوخة وأوراق بوراك /46سنة)" *هاذي الحاجة لوحيدة لي نعرف ندير ها حوايج الطبخ بديت بالحلويات بصح تعبتني مع مسؤولية راجلي مريض وولادي صغار، أيا خدمت الشخشوخة وطبطبت على جراتي كاين لي تحكم وكاين لي تردني* "، كذلك(خياطة وكراء ألبسة ثقيلة/62سنة)"*كانو الجيران ثم حذايا يعرفوني وبدات وحدة دل لوحدة حتى، وين يلقاو الخدمة أيا يزيدو يجيبو وحدة أخر*"، و(تاجرة حقيبة عابرة الحدود/34سنة)"*بدينا كيما نقولو مع الجيران ولافامي...*" ،أيضا (تاجرة حقيبة عابرة الحدود/60سنة)"*والا جيران كان عندي سلعة اراحو تشرو... معروفة، صحباتي لي يعرفوني جيران صحباتي*"، وأبرزت مشاركة خاصية أخرى للفضاء الاجتماعي الحي التي هي الرابط الاجتماعي الذي بُني على أساس علاقات العمل فتقول"*تعرفي والفت أصل هنا ولاداتي قتلهم ادهدرو والا اقعدو خيت نا والفت هنا بالجيران بملايا... عيطولي على دراهمي واش نديرليهم باش ميهزوش دراهمي يكسروها عندي كونت ccp صوبيلي والا عندي جارتي والا عندي وحدة صحبتي خياطة ثم مكلفتها نقلهم مدو لاها* "، ما دام المشاركة تصرح بإئتمان جاراتها على المال فهذا يوحي بالرابط القوي حتى أننا حين قصدنا المنزل ولم نجدها إستقبلتنا جارتها الخياطة بمحلها وشرحت لنا وضعها ولما هي مسافرة .

IX. الإقامة الجامعية :

حقيقة الأمر أن كلتانا لا تقيم بالإقامة والنظرة التي نملكها عنها مبنية من البيانات التي قدمها لنا بعض المقيمات، حيث ما نعرف عنها بالأول أنها فضاء إجتماعي يضم عدد معتبر من الطالبات كفئة ومجموع أفراد من مختلف الأبنية الاجتماعية من أماكن متفرقة ومختلفة يمكن أن تكون حتى من خارج الولاية أي أنها فضاء إجتماعي نسوي يظم جميع فئات الطالبات من مختلف الأبنية الإجتماعية ومختلف الثقافات، كما أنها فضاء تتحدد معالمة ضمن حيز محدد بصور، ويعمل بنظام توقيت وقوانين فمثلا نجد أن الطالبات بتفرقن من ناحية الغرف إلى أن الساحة تجمعهم وكذلك المطعم، بالمختصر هو حيز يستوعب عدد معين من الطالبات يسمح لهن بالالتقاء في سطوحه (غرفة، طابق، المطعم، المتجر ...) .

وهو كفضاء إجتماعي يمارس به العمل غير الرسمي النسوي منذ القدم فيما رواه لنا بعض الأقارب الأمر الذي جعلنا نعمد إلى إدراجه كفضاء ضمن بحثنا، فبحسب ما روي لنا أن الأعمال غير الرسمية الممارسة به في المجال النسوي كالحلاقة أو بيع منتجات إستحمام وحتى ألبسة في بعض الأحيان، ويستغل الفاعلات الليل للممارسة كملاذ وحيد يقصده الطالبات، إضافة إلى أن بعض الطابات صرحن أنهن يلجأن للتعامل مع هؤلاء الفاعلات كون أثمان السلع تقارب التي موجودة بالخارج بحجة أن المتجر الإقامي دائما ما يكون زائد في التسعيرة مما يسبب لهن النفور .

نشهد في هذه الآونة الأخيرة لقرابة ثلاث سنوات النظام التفويجي في التدريس إما شهر بشهر أو أسبوعين بأسبوعين مما ولد الصعوبة في التحصل على عاملة غير رسمية بالإقامة، وبالأخير تمكنا من إجراء مقابلة مع إحداهن وفي ما ذكرته عن خصائص هذا الفضاء بالنسبة لها كحلاقة أنه نسوي بحت مما يتيح لها قدوم الزبائن تبعا لرغباتهن، رغم أنه لم تصرح بهذه الخاصية مباشرة إلا أنه في حديثها إيحاء لذلك فتقول (حلاقة بالإقامة/24سنة)"*فلاسيتي بنات كامل يعرفوني... كل مرة كانت تسمع بيا وحدة جديدة تجيني حتى وليت معروفة في البلوك تعنا بشوي بشوي حتى وليت معروفة في لاسيتي كامل*"، كما انها أفصحت أنه الملاذ الوحيد المتوفر حسب ما تطرحه الظروف فتقول "*ما كان حتى فكرة لأنو مكان حتى حل أوخر*" .

حوصلة :

إن الفضاءات المختلفة سابقة الذكر بطابعها الإنساني ترمي إلى الروابط التي تنشأ داخله والتفاعلات الحاصله به، وهذا يشير إلى أنه يستوعب عملية ممارسة نشاط غير رسمي ويشكل تحقق الفعلية لما له من معايير إنجاح العمل غير رسمي – طبعا حسب خاصية النشاط_ ، والجدير بالذكر أن الفرص التي يتيحها لممارسيه تكون متفاوتة المكانة بمعايير المجتمع وأهمية النشاط مما يفسر النزعة الطبقية فيه ومبادئ الأفضلية وبروز الصراع، وبوجهة أخرى نظرا لذلك التفاعل والمكانة التي يحيزها الفاعل في هذه الفضاءات فهو بغير المباشر يطبع فكره وهويته، خصوصا حين تندرج الممارسات في إطار المعيش اليومي والتكرار الروتيني، وبالمقابل لا يأخذ الفضاء معناه في ظل غياب ممارسة الفاعلين به – نشاطات اعمل غير رسمي / وظائفه الرئيسية-، إضافة إلى أن ما يؤثر بالفضاء ضروري يؤثر بالفاعلين في حين ديناميته هو لا تتوقف على فاعل دون غيره بل تتم بالتنوع .

الفصل السابع
سوسيولوجيا العمل غير الرسمي النسوي، مناقشة حقلية وبناءات مفاهيمية ونظرية

خطة الفصل :

تمهيد

I. الطبيعة السوسيولوجية لظاهرة العمل غير الرسمي النسوي .

II. سوسيولوجيا العمل غير الرسمي النسوي، بنية المفاهيم النظرية والحقلية .

حوصلة

تمهيد:

إنطلقنا بشكل عام من اختيار ظاهرة تكتسي أطر معيشنا اليومي وثقلها به بمهمة الكشف والفهم والتفسيير ومنه وقف عملنا على إدراك جوانب واقع اجتماعي لشريحة وقع عليها تخصيصنا هن –النسوة- فاعلات العمل غير الرسمي النسوي، عنوان دراستنا "سوسيولوجية العمل غير الرسمي النسوي: فاعلون، ممارسات، وفضاءات"، فالسوسيولوجيا في مهمتها دراسة بشكل عميق للأحوال الاجتماعية، جوهر الواقع وبنية المجتمع والاضطلاع بهذه المهمة ألزم منا الإستناد على دراسات وأطر نظرية لأجل بناء أفكار كانت نقطة الإنطلاق وما يتضح من التحليل السابق وجود أوجه توافق وإختلاف وهنا نحن كباحثين متدربتين أمام محاولة تفسيير النتائج.

تبني سوسيولوجيا إعتبارا منها أنها أقرب للواقع والحياة الاجتماعية والمعيش اليومي لا يعني هذا أننا نتخلى عن الماضي وعلى هذا الأساس أخذنا ماضي الفاعلات من أجل إستيعاب الحاضر في عملية بناء وربط معطيات تقرب وتكشف لنا عن الحقيقة والواقع المعاش، وينصب تركيزنا بهذه الدراسة على فاعلات الظاهرة بتشكيل بروفايل سوسيولوجي لهن وللظاهرة (العمل غير الرسمي) بإبراز الخصوصيات السوسيولوجية للفضاءات المحددة والمتناولة وما بينهما بكشف كيف تتشكل تمثلات الفاعلات للظاهرة وهوياتهن فيه،والإستراتيجيات المعتمدة في هذا العمل .

I. الطبيعة السوسيولوجية لظاهرة العمل غير الرسمي النسوي:

أكدت نتائج الدراسة على أن العمل غير الرسمي ظاهرة إجتماعية بالمجتمع الجزائري منذ عقود والإهتمام بها موجد من قبل والدراسات حول هذا الموضوع تؤكد ذلك، يطرح العمل غير الرسمي في أسباب ظهوره عدة عناصر تدرج ضمن خصوصيات الفاعلات إلا أنه وجب منا الإشارة إلى نتيجة أكدتها المعطيات ألا وهي أن هجرة الريفيين نحو المدينة من أسباب بروز العمالة غير الرسمية بحيث يؤكد ذلك إثنين من المشاركات في سياق السيرة الذاتية وتصرحن: (دلالة مواد إستحمام /قرابة90سنة)" *من حولت جبيت من الدوار مكنتش ساكنه هنا ... من جيت هنا نخدم خدمة نسيب خدمة، نخدم من طيابة لطيابة ومن حمام لحمام* "، كذلك (دلالة لوازم مختلفة/73سنة)" *أي والا جا بي دنى الحساب جاني ... قلي لمي قشك اني كريت ليك دار، اذاك الوقت لي كنت فيه كراية وراس بنيتي والمكتو لي لقاني بيك والملح لي كليتو في داركم، يا شوفي الوقت اذك بقداش الكرا لخر لخر كيتها بـ 20 ألف، لكومين كنت كارية بـ 15 الف* ...." وهذه النتيجة ترجع بنا إلى المقاربات الكلاسيكية التي صبت إهتمامها بالمهاجريين الريفيين .

بالأساس ندرس الواقع ونتعايش معه والأمر الجدير بالذكر والذي يشهده كل فرد بالمجتمع هو التغير الحاصل والذي يحصل بوتيرة متسارعة، وتختلف النظرة لهذا التغير من فرد إلى آخر منهم من يشخصه بالإيجابية كالتطور وتسهيل أمور الحياة، ومنهم من يشخصه بالسلبية كالتفكك وزيادة الحياة صعوبة، هذه الفكرة وما طرحناه إلا لنفسر توسع حدود العمل غير الرسمي، بحيث نجد أنه يحتفظ بالنشاطات التقليدية المعروفة والشائعة(الخياطة، النسيج، الحياكة، معيلات...)، ويضم إلى غير ذلك نشاطات مستحدثة لا يمكن أن ننفي وجودها من قبل، إلا ان الأصح أن نقول اندمجت مؤخرا بصفة اللا رسمية بمنظور يأخذ بعين الإعتبار الإطار المهني والحاجة له بالمجتمع، كلها نشاطات تطرح على مستويين الحاجة الملحة لها والأنظمة الحياتية الجديدة .

بالعودة إلى الادبيات نجد الأغلبية تعتقد أن ازمة الثمانينيات وما نتج عنها من سياسات الإصلاح والتغيير الذي أصاب المجتمع والأسرة خاصة من أسباب ظهور العمالة غير الرسمية كدراسة تشاوفت كريمة ومريم قدوري وفوزي عادل وعبد القادر لقجع، وبما أننا نبحث في الأحوال الاجتماعية الحاضرة تصبح هذه النتيجة المنطلق والفكرة الأولية في بناء الموضوع وإيضاح الغموض، لكن ندرجها ضمن البديهيات كونها أصبحت أمرا مفروغ منه ومتجذر بقوة (الأسرة النووية، الإستقلالية) ولا نتوصل لها كنتيجة مع عينات من الجيل الجديد بل هي تخص الفاعلات اللواتي عشن حقبة الثمانينيات، خصوصا أن العمل غير الرسمي كما قلنا في توسع وغير ذلك يضم كافة الأعمار(20- قرابة 90) والأبنية الاجتماعية والمستويات الاقتصادية، مما يعني ان اقتران ظهوره بفترة معينة سابقة لها خصوصياتها ليست هي نفسها التي نتعايش معها حاليا وإنما أثرها يمتد إلينا، فمن النتائج التي توصلنا لها تنعدم الأمية لدى الفاعلات كونهن يجدن الحساب والتعاملات التجارية فهذا لا يضعهن ضمن خانة الامية وليس كما توصل عبد القادر لقجع بحسابات كمية وكشف عن وجود الامية، والمهم أن غير المتعلمات من أعمار فاقت 60 سنة مما يؤكد أنهن من حقبة الثمانينيات وخصوصياتها، أما عن بقية الفاعلات كانوا في وقت مضى تلميذات تعلمن الكتابة والقراءة منهن من أكملت دراستها لمستويات عليا ومنهن من توقفت في أطوار محددة (بكالوريا، متوسط)، وغير ذلك ذهبن إلى التكوينات المختلفة.

ومنه فالعمل غير الرسمي في ظهوره يطرح أسباب بمبادئ منسجمة ولكن متعددة وكثيرا ما هي متوافقة مع نتائج دراسات سابقة لكن بشكل متغير يتماشى مع ديناميات المجتمع في وضعه الآني، ومن أبرز هذه الديناميات دينامية التعالي فالجلل هنا ان العمل غير الرسمي يتميز بسلم إجتماعي كما توصلت تشاوفت كريمة، وبالعودة إلى التحليل كثيرا ما ذكرنا مهن قاع اللا رسمية وهو ما نقصد به وجود تراتبية، وذلك يظهر في تصريحات المشاركات حول المهن المتدنية (منظفة بيوت، دلالة، طيابة ... كثيرا ما تنحصر في الأعمال الخدماتية) حيث بهذا الصدد تصرح المشاركة (بائعة ملابس محلية/45سنة) "*نخدم في ديار مقدرتش*" ونحن نعلم جيدا مقصدها من ملاحظة إيماءاتها ومعرفتنا بها تستصعب عمل منظفة بيوت بنظرها يحط من مكانتها بالمجتمع وحتى لنظر أولادها، وغير ذلك تصريح مشاركة(خياطة/55سنة)" *بصح مشني دلالة دلالة تخرج وتروح للدبار عندي محل ناس تتلز تشري حاجة تبيعها عندي...*"،

الإنفعال الذي أبدته مع السؤال التنشيطي الذي قدمناه فيما شرحت هي كيف تسير عملها وتعاملاتها عن أنها تعتبر تقريبا دلالة يدل على أن حسبها الدلالة في مستوى أقل من ما هي عليه، وما يثبت السلم والتراتبية تصريحات مشاركات أخريات اللواتي كثيرا ما كررن أن "*الخدمة مشي عيب*" و"*نخدم خير ما نلقي إيدي* "، وعن أسئلة تدور في محتواها عن أفكارهم المستقبلية مع العمل يصرحن إما بالتخلي عنه نهائيا أو العمل لصالحهم الخاص دون التبعية لرب عمل والخضوع للرقابة والإشراف خصوصا أنهن يقلن "*في عمري أذا نخدم عند روحي وإلا منخدمش*" وما يرمين بهذا الحديث إلا إلى أن الفرد الكبير يجب أن يحظى بالإحترام، وغير ذلك كبيرات السن يفضلن أن لا يعملن تحت إشراف من هن أصغر منهم سنا، فالسن ومكانته في المجتمع يلعب دور في إتخاذ قرارات "إنها ابتكار ثقافي [مرتبط ب] أهمية النظم الرمزية في البناء الثقافي لوضع المسنين"[1]، يعني أن بعض الأعمال التي يتقبلها شخص في مقتبل العمر ليست نفسها التي يقدم عليها كبير السن ليس من ناحية القدرة الفعلية على الممارسة فقط وإنما أيضا لما هو شخصي وإجتماعي (نجد اللباس على سبيل المثال إن كانت الرغبة في شيء ما المجتمع والامتثال لنظرته يجعل منك تتخذ اختيار آخر)، حسب ما هو واضح أن العمل تحت إشراف رب عمل ينظر له على أنه اقل في حين يكون العمل للصالح الفردي هو ذي مكانة أعلى، وفي الأخير كان هدفنا الرئيسي في تشكيل بروفايل سوسيولوجي لفاعلات العمل غير الرسمي ليس يعني أننا نركز على الفاعلات وإنما من محتواه سنلم بخصوصيات الظاهرة والفاعلات والفضاءات .

1- المناخ المعيشي:

فيما أظهرت النتائج تباين الثقافات من أسرة لأخرى ولا نقف هنا بل وجب منا الإشارة إلى أن العناصر الثقافية المعيقة لتمدرس الأنثى التي تعرضت لها سابقا بالتقريب تلاشت، فنجد أن الفاعلات من الجيل الجديد بالكامل تمدرسن بقبول الأسر إلا أن النجاح والوصول لمستويات عليا يرجع للفاعلات نفسهن، وإن لم يتمكن من إجتياز أطوار التعليم الاساسي يلجأن لمراكز التكوين الأخرى، مما يعني أن تلك الثقافة التي يحكمها التقسيم الاجتماعي التقليدي المنوط بالمرأة " التربية" قد طرأ عليه التغيير وأصبح يتسم بالمرونة والتحرر أكثر، في حين الفاعلات كبيرات السن اللواتي عشن في حقبة زمنية تسودها الثقافة المعيقة ما ذكرنه أنهن لم يتمدرسن ووجدن أنفسهن زوجات، ومع ذلك وإن كان العمل غير الرسمي يتسم بالمرونة ولا يخضع لنظم كالرسمية (مستوى تعليمي)، يجد الفاعلات أن الرأسمال الدراسي تمتد أهميته وأثره أيضا للعمل غير الرسمي، فهو يتحكم ولو بنسبة معتبرة إضافة لعناصر أخرى في تموضع الفاعلات في السلم الاجتماعي للعمل غير الرسمي النسوي، إضافة إلى تصريح المشاركات عن أثر إفتقار الرأسمال الدراسي تظهر النتائج أن المتمدرسات يملن إلى إتخاذ نشاط يتماشى مع كفاءاتهن وشهاداتهن، مما يثبت أن الفاعلة قبل أن تقدم على مشروع تدرس نفسها بوعي أو بدون وعي بما يخدمها ويتماشى مع كفاءاتها وإمكانياتها، لذلك هي تضع نفسها في إطار مهني كفؤ محصن (شهادات، ربح مالي جيد، استقرار...)، والجدير بالذكر ان اللواتي يتمتعن بكفاءات هن نفسهن اللواتي صرحن بفاعلية العمل غير الرسمي والربح العالي في حين نجد مفتقرات الرأسمال الدراسي يعملن بنشاطات غير أنها شاقة، وهي نفسها التي عائدها زهيد وهي نفسها التي يصح تلقيبها بنشاطات العمل غير الرسمي التي لا توفر اللا أمن الاجتماعي ولا المالي، ولكي نتجنب الحكم القطعي تعود هذه الفاعلية بشكل كبير إلى الفاعلة وإستراتيجيات عملها وتسييره .

[1] Nshimrimana Léandre , « **Vieillesse et culture. Du bon usage des personnes âgées** », Cahiers critiques de thérapie familiale et de pratiques de réseaux, vol. no 31, no. 2, 2003, pp. 46-60. https://doi.org/10.3917/ctf.031.0046

في نفس سياق المناخ المعيشي نجد أن رواسب الاقتصاد العائلي ماليا ومعنويا له الأثر الأكبر في توجه الفاعلات إلى العمل غير الرسمي وإن كن هن في طور التمدرس وإعالتهن مهمة الأسرة، حيث يظهر أن العمل غير الرسمي فعل عاطفي أحيانا وعقلاني غائي أحيانا أخرى أو يمتزج النوعين في فعل واحد كما ورد عند تشاوفت كريمة، لكن كيف ذلك ؟ بالأول وجب الذكر أن العمل غير الرسمي يظهر أنه إختيار طوعي ناتج عن تفكير مسبق، يقول فوزي عادل العمل غير الرسمي مكافئة عاطفية وتقارب بالكثير نتيجة ملك محمد طحاوي في أن الخضوع لتقسيم الأدوار لتحقيق الدخل في شكل إعالة أسرية، وهو ما تؤكده دراستنا في وعي الفاعلات بإلزامية دعم المعيل عند ظهور قصور محسوس يكون سببه إما عدد أفراد الأسرة الكبير أو دخل المعيل الضئيل، في حين من وجهة أخرى مهمة إضافة للعاطفة تظهر نتائجنا أن الفاعلات ينزلن إلى مستوى العاطفة ويضللن أحيانا أو يصرحن بالمباشر الغاية الأولى وهي تلبية حاجياتهن ومستلزماتهن سواء أساسية أو ثانوية، وكما قلنا سابقا دينامية التعالي بسطت نفوذها فأصبح ينظر لما هو حوائج ثانوية سابقا كاللباس والشكليات أمر أساسي يختلط به المعنوي مع المادي مما يعني أن الواقع الجديد في تغير يقدم أولوية عناصر عن أخرى.

ذكرنا عدد أفراد الأسرة وأثره في الاقتصاد العائلي ليس ذلك فقط بل يتحكم أيضا في سياق الإقامة في أن يكون ملائم أو لا، وغير ذلك منهن من تعيش وضع فيزيقي غير ملائم يرجع أثره مع الممارسة الفعلية للعمل غير الرسمي به إلى أثر يمسها ويمس المقيمين معها (زوج، أبناء، إخوة ...)، ولا يقف عنصر أفراد الأسرة فقط عند ذلك الحد بل يقترن بالمسؤولية التي تجعل المرأة كعاملة بغير الرسمي تقدم نفسها بتقطع حسب إعتبارات الأسرة وهو ما يماثل نتيجة دراسة MFOMBANG Marie France وترشدنا هذه النتيجة إلى أمر مهم في أن العمل غير الرسمي مرن يسمح للفاعلات بالإقبال والإنسحاب بدون أثمان، وكنتيجة ملمة للجزئية المطروحة أخيرا ما استنتجته حسيبة غربي في ان الفاعلات يتأثرن جزئيا بالظروف المعيشية للأسرة التي يعيشون فيها ويحددون قرار المشاركة أو عدم المشاركة في سوق العمل...المتغيرات المتعلقة بالأسرة تعتبر شديدة الأهمية فيما يتعلق بالخصائص الفردية للمرأة[1]، إضافة إلى دخل رب الأسرة (الزوج، الوالد، الوصي) يوجه قرار المرأة فيما إذا كانت ستشارك في القطاع غير الرسمي أم لا[2].

2- الهيمنة الذكورية في محل مساءلة، حقائق من الميدان :

بعض الأمور لا تفهم إلا في سياق بيوغرافي ، ففيما ظهر من الخطابات وعلى مستوى ما هو ملاحظ تلك التناقضات المتفاقمة، حيث صرح بعض الفاعلات عن وجود هيمنة ذكورية إعترضت طريقهن في بادئ المشوار العملي غير الرسمي إلا أنهن تحررن من هذه الهيمنة بإستراتيجيات التذليل والإختراق، لكن الأمر المهم الذي وجب أن نسلط عليه الضوء هو مشاركة النسوة في الدخل وإعادة هيكلة سلطة القرارات وإنقلاب موازين القوى والمكانة لصالح الفاعلات –النسوة-، على خلاف الأسباب والدوافع التي جعلت منهن يتبنون مسار عمل محرر غير مهيكل، فكما ورد عن زين الدين خرشي أن مختلف شرائح المجتمع وفئاته العمرية تخضع لإستراتيجية إجتماعية ألا وهي تحقيق مكانة إجتماعية على أساس القدرة على الإستهلاك [3]، وحسب النتائج التي توصلنا لها أن العمل يقلب الأدوار فتصبح المرأة منتج ومستهلك بعدما كانت مستهلك فقط، ولدور العائد المالي وسلطتها التي تظهر في شراء لوازم المنزل ولوازمها وتلك

---

[2] Gherbi Hassiba. Philippe Adair, "**Femmes et emploi informel dans la wilaya de Béjaia (Algérie): un modèle probit**", Les Cahiers de l'Association Tiers-Monde 31 (2016) ,p 230.

[3] زين الدين خرشي و آخرون، **دراسات في سوسيولوجيا الأزمة (الجزائر نموذجا)**، المكتب الجامعي الحديث، القاهرة، مصر، 2011، ص155.

المتعلقة بأولادها ليس ذلك فقط بل حتى زوجها، بهذا الصدد تصرح مشاركة " *هو ونكسيه نشريله السروال*"، وبهذا تصبح هي التي تهيمن على نفسها وعلى عديد محطات حياتها، وبنقطة أخرى حين نقرأ المقابلات والسيرة الذاتية للمشاركات نلتمس نوع من التناقض في حين هي دينامية الثنائية الإجتماعية فعلى سبيل المثال نجد مشاركة في خطابها تتحدث عن زوجها وإيلائه الهيبة والقيمة نتحسس بالمفهوم الواقعي " العشرة" في حين تصرح أن شجارهما يكون بالضرب المتبادل والسبب يعود في أنها في محل قوة كون زوجها لا يعمل ووالدها من يتحمل مسؤولية إعالتهما إضافة لسنها الصغير .

إن إنقلاب الموازين لا يقف عند هذا الحد نذكر جيدا موقف حصل معنا في 2011 بحصة للدروس الخصوصية موضوع دار بيننا وبين الأستاذة التي نقلت شكوى زوجها لنا في أنه يشهد إقتحام النسوة لسوق الخضر " المرشي" وأصبح يمتنع عن الابتياع منه إعتبارا منه انه سووق رجالي، هذه الفكرة التي بقيت بأذهاننا ووجدت الفسحة لتطرح تجسد أن المجتمع يخضع لدينامية جديدة تطرحها أوضاع المعيش اليومي للأفراد فسابقا المطلقة أو الأرملة يتحمل مسؤوليتها العائلة (عائلة الزوج، عائلتها) لكن فيما يظهر مؤخرا وما نتجنا له أن القدرة الشرائية لم تعد تسمح بالحفاض على تلك الجزئية من الرابط الاجتماعي الأسري، وبذلك تجد المرأة نفسها أمام مسؤولية تفرض عليها تخطي نظرة المجتمع، أما فيما يخص المتزوجات يظهر لنا أن المرأة بالعمل تصبح أكثر تحرر تتعامل مع رجال ونساء وتأخذ مكانة الممول والمسير بالمنزل، بهذا الصدد تصرح المشاركة (دلالة لوازم مختلفة/73سنة)" *هيه نخدم وحدي نشري وحدي نمشي وحدي أي حاجة، كون منروحش علاها برجلي لمن يجيبهالي، نشري وحدي حتى قبل مين هو حي نا هي لي نصرف نا هي كان يجيب هو في اذيك الشهرية كان يدي في 17 وزادولو 100 ولت 18 يجيبها، نخليها نحي اذيك300 اذيك 400 في جيبو سعات وين خطرة يا نا يجيب شوي خضرة شوي لحم هيه، لوخر نا نقضي نا واش نبيع في الحمام نقضي في طريقي ناق قايمة روحي وقايمة الدار نخدم الحمام ونخدم الدار* "، كذلك (بائعة شخشوخة و بوراك /46سنة)"*كنت نحشم بعثت راجلي هو حكا معاه هو يديلو ويسلكو وبعد وليت نرمال خدمت مع 4 تع السبيرات وليت نتعامل معاهم بالتلفون نقلو خليلي الشخشوخة في الفريقو متخليهاش برا حتى لوكان تكون قديمة ومتباعتش نجيبلهم جديدة وندي قديمة* "، وكما نتجنا في التحليل تضطلع النسوة بالأعمال النسوية المنزلية وحتى تلك الخارجية (أخذ الأولاد للمدرسة والإبتياع ...)، الفكرة التي نطرحها من هذا السياق أن الفاعلات بعملهن يحققن الحراك الاجتماعي الصاعد وذلك بتحسين المستوى المعيشي على المستوى المادي أما المعنوي يكون في شكل تحرر من الهيمنة والثقافات المعيقة والأخذ بعين الإعتبار المصالح والقناعات الدينية، ومن المستويين يتبلور المكان الاجتماعي للمرأة بالأسرة ويعاد رسم حدود السلطة والأدوار وغير ذلك تتبلور شخصيتها وإستقلاليتها، إذا العمل غير الرسمي النسوي يعيد هيكلة المعايير والمواقف التقليدية بموجب تبادل الأدوار وتقديم الخدمات، ومنطق التفاوض وحتى الصراع مما يجعل من الميدان منعرجا مهما في إعادة بلورة المفاهيم ضمن بنيتها الاجتماعية الواقعية وليس المفترضة أو التاريخية، كما يحدث مع مفهوم "الهيمنة الذكورية".

3- المعاني والأنساق المرجعية :

توصلنا إلى أن العمل غير الرسمي النسوي يتسم بالمرونة ولا يخضع للتقييد كما هو الحال في الرسمية فهو متعلق بشكل كبير على قدرة الممارسة والقابلية و قدرة التواصل، وتبعا لذلك توصلنا إلى أن مشروع العمل غير الرسمي هو جزئيتين فكري وتجريبي الأمر الذي يفسر جملة نماذج التفكير المستقاة من التفاعلات ومن العلاقات الاجتماعية والتصورات من تجارب فاعلات المجتمع التبسي، ومنهما يحكم الفاعلات نظام التصور للقيم والممارسات المعتمدة في تسيير الواقع المهني الخاص بهن الذي حسب ما نتجنا له أنه قابل للتغير والتجديد والمراجعة، بحيث ينطلقن من خلال الثقافة السابقة ويجددنها بمنظور سوسيولوجي (التعايش الواقعي)، بالأول قبل التطرق لنظام تصور القيم الممارسات الذي يعتمدنه في تسيير الواقع المهني الخاص بهن وجب منا التطرق إلى ما يحملنه من معرفة عن واقهن الاجتماعي وهو بدوره الذي سيفسر لنا ما سبق .

تطرقنا لجزئية من هذا العنصر فيما سبق في وعي الفاعلات بالحاجة الملحة للإقدام على العمل غير الرسمي لأجل تلبية حوائجهن وتحقيق إكتفائهن الذاتي أو إعانة المعيل وتحمل العبء معه، لماذا نتطرق لهذا الامر لأنه يعطينا تفسير المعنى المعطى للعمل غير الرسمي من قبل الفاعلات إضافة إلى شخصيتهم والسياق البيوغرافي أين يكون له أثر في العمل غير الرسمي الذي يتخذونه .

تظهر النتائج أن العمل غير الرسمي يأخذ معنى مصدر دخل أولي (حصن ضد الفقر) وهي نتيجة تقارب دراسة إيناس محمد فتحي غزال ودراسة MFOMBANG نتيجة بالمجمل في جميع دراسات العمل غير الرسمي، ويعطى له معنى التكيف (أي أنه يوفر للبطالين منصب عمل لم يتوفر بالقطاع الرسمي) كما توصل لها زهير حدبي كرد فعل عن الإنكماش التدريجي للقطاع الرسمي وعطار عبد الحفيظ في أنه يواجه البطالة، والمعنى الآخر أنه تراكم وتسخيره لإستراتيجية التعالي وهي نتيجة توصل لها أيضا زهير حديبي وبالأخير معنى تحقيق الذات .

يظهر أن المعنى المعطى للعمل غير الرسمي وأهميته يجعل من الفاعلات يدركن أهمية أن يكون نظام تصور القيم والممارسات المنتهج بما أنه المحرك والمثير ممتثل لأهمية وجود الآخرين وما نقصد به هنا الزبائن من حيث دينامية الإتصال وردود الأفعال وإيلاء أهمية كبيرة لمعرفة المجتمع وخصائص أفراده أي أن نظام التصور هذا بالنسبة لفاعلات العمل غير الرسمي وجب أن يكون جسر فعال بينهم وبين الزبائن أساسه العلاقات (توسيع شبكة الزبائن) والرأسمال الاجتماعي (كسب الزبائن وتبادل المنافع) وبذلك كسب المكانة الاجتماعية .

وعلى هذا الأساس إعتبارا أن الزبون هو رأسمال إجتماعي وإقتصادي يعمل الفاعلات على سيطرة سلوكهن وتوجيهه بغية ترك إنطباع يحدد إستمرارية وتوافق عملية التفاعل الاجتماعي القائم بين الطرفين (فاعلة-زبون)، ويعملن أكثر من ذلك على إنشاء رابط إجتماعي يكون بتبادل المعلومات ومعرفة أكثر للطرفين تتخذه الفاعلات في صالحهن العملي بتحسين التفاعل فمثلا تقدير الفاعلات لظروف الزبائن والعمل معهن بالجانب العاطفي (الكريدي، سعر في متناول الجميع...)، نوضح الفكرة أكثر في أن الفاعلات يركزن على إنجاح مشروعهن بخلق إنطباعات واقعية من أجل الإقناع التي تنصهر بدورها في ذواتهن وتتجسد بشخصيتهن على مدى معتبر خصوصا حين يكون ذلك الإنطباع الذي يبدنه لا ينحصر في حدود الاتصال بل يمتد في غياب الزبونات في الإتقان والتفاني في طلباتهن، لذلك تكون الفاعلات دائما في محاولة ترك الانطباع الذي يحقق لها النجاح والمردودية، وهذه الفكرة تطابق طرح غوفمان حين قارن العالم بنظام مسرحي يلعب فيه الأفراد دور الممثلين وتلعب العلاقات الاجتماعية دور التمثلات الخاضعة لقواعد دقيقة[1] .

الجدير بالذكر أن نظام تصور القيم والممارسات المهنية التي تتشكل لدى الفاعلات تتجدد وتتغير بمقتضى متغيرات المجتمع وهو ما ظهر كنتيجة في أن العمل غير الرسمي له ثلاث مقومات: بعد علائقي، بعد كفاءات وبعد المهارات، مما يعني أن صفة المحرر التي تطلق عليه لا تفسر سهولة الإقدام عليه وإنما له أثمان مادية كالوسائل والآلات، وإجتماعية كمواجهة نظرة المجتمع بكسر حاجز المستبعد، وحتى الذاتية كالتغلب على مبتغيات الفرد في تقليص وقت الراحة والتضحية بالتجمعات والأفراح، وحين نلتفت إلى المعنى الذي يعطيه العمل غير الرسمي للفاعلات نجد أنه يشير إلى الهوية، حيث يعدد هربرت ميد مؤثرات إجتماعية تؤثر في إدراك الفرد لهويته وتصوره لذاته ومن أهم ما ينطبق مع نتائجنا نجد: أولا دور الفرد الاجتماعي داخل الأسرة، وهو ما يطابق ما أشرنا سابقا في أن المكانة تكتسب على أساس قدرة الإستهلاك إَضافة إلى نتيجة تبادل الأدوار بين أفراد الأسرة في أن تكون المرأة هي الممول بالأسرة، ثانيا درجة تجانس فئات المجتمع، وبما أن المجتمع يخضع لدينامية التعالي وما نتجنا له في أن الفاعلات

[1] يوسف نصر . زينب مايدي،**"الهوية المهنية: الإنتقال من الهمية الفردية إلى الهويات الجماعية "**، مجلة الباحث الاجتماعي، العدد13، 2017، ص419.

على مستوى ما هو ملاحظ يعشن بمستوى معيشي ميسور على غرار تصريحاتهن لما حققن به مع خطابات إبراز المكانة فإلتماس وإحساس الفاعلات أنهن في تجانس مع فئات المجتمع يطبع هويتهم نسبة لذلك، وثالثا الخبرات الشخصية فيما أظهرت نتائجنا عن الأغلبية تقيم نفسها بالمتمكنة جدا ويعددن خبراتهن وكفاءتهن يندرج ضمهن إدراك الهوية، ثم رابعا عملية الرجع[1] ويقصد بها ردود أفعال الآخرين إزاء الفاعلات سواء عن عملهن أو تصرفاتهن.

موضوع الهوية متشعب وفي دراستنا يظهر بعدة أوجه تطرقنا للمؤثرات الاجتماعية التي تعمل على إدراك الفرد لهويته أي أننا تطرقنا للهوية الفردية، ماذا عن الهوية الاجتماعية تظهر فئتين فئة حسب التصريحات والتحليل المهمشات صاحبات أعمال قعر اللا رسمية، صاحبات الدخل الزهيد، مفتقرات الأمن الاجتماعي والمالي، وفئات الكيان اللواتي حققن بالعمل غير الرسمي الأمن الإجتماعي والمالي والرأسمال بأنواعه (إقتصادي، رمزي، إجتماعي) .

بالمجمل تظهر النتائج أن هوية فاعلات العمل غير الرسمي ترتبط أولا: بالدور الذي تلعبه نشاطاتهم ونظرة المجتمع إزاءه، ثانيا: مرتبطة بمدى الإنجاز والتحقيق، وهنا وجب أن نبين أمر إن الفاعلات نجحن في دورهن كمعيلات في رعاية أبنائهن وإيصالهن للمستوى المراد حيث عبرن كثيرا عن رضائهن التام من هذه الناحية، إلا أن هذا الامر لا يخفي ذلك التصور الذي يضعهن ضمن مستوى عمل غير رسمي متدني، ويرتبط ذلك وجوبا بالهوية، ثالثا: هويات ترتبط بمنظور عامل الموارد وحجم المردود والآلات والوسائل وجودتها .

4- فاعلات العمل غير الرسمي، كيف يحققن الاهداف ؟ :

سبق وذكرنا أن النتائج تكشف عن أن العمل غير الرسمي النسوي هو إختيار طوعي ناتج عن تفكير مسبق، وناتج عن واقع محسوس مما يعني أن التفكير في إنشاء مشروع لغايات متباينة، يجب أن يراعى فيه جملة من الإعتبارات ترتكز بالأساس على الفاعلة وما هو داخلي (ميولات، قدرات، مهارات، خبرات، منطق، وعي...) وما هو خارجي كظروف الفاعلات من ناحية الوضع الفيزيقي، أو ظروف المعيش اليومي والمسؤوليات، نتجنا إلى أن إختيار مشروع عمل غير رسمي ينطلق من دراسة داخلية ويتجدد أو يتغير عند التشابك مع ما هو خارجي، وفي هذا السياق تكشف النتائج عن أن العمل غير الرسمي هو الآخر يفرض إجراءات ونظام عملي في تخطيط وترصيف دقيق للوقت بموازنة الأعمال والأعباء إعتمادا على متطلبات فكرية (تخطيط، قرارات، إولاء أهميات ...) ومادية (آلات، وسائل ...) هذا ظاهريا أما الخفي يظهر في العلاقات الاجتماعية في الإستنجاد بأفراد في العمل على أساس التفويض أو الإعانة، أما عن اللواتي لم يرتقين إلى مستوى إكتساب المتطلبات المادية يلجان إلى الإعتماد على الرأسمال الاجتماعي وشبكة العلاقات في التمويل كنوع من الإستثمار الذي يحكمه قوانين رمزية ومادية، أو الإعتماد الذاتي بإستراتيجية حلقة الرجع وبناء الهرم المقلوب وتبعا لذلك نجد أن العمل الخدماتي الملاذ الأسهل في توفير مردود ورأسمال للإنطلاقة ومن ثم التحول إلى المجال التجاري والإنتاجي حتى التحول إلى العمل الرسمي في تشييد مشروع رسمي خاص، ويمكن أن يكون الاثنين معا.

ما يظهر أيضا أن حلقة العمل لا تثبت في مستوى معين بل توسع حدودها إعتمادا على التعلم الرسمي بالتكوينات أو تنمية الكفاءات الذاتية من المحيط المهني والممارسة للنشاط، وهذا الأمر يضعنا أمام نقطة أن بعض الاعمال غير الرسمية هي نفسها رسمية إنما يختلف نمط الإطار الهيكلي والقانوني ومعه يختلف الفضاء وجزء من خصوصيات التسيير.

كما أنه تلعب نوعية النشاط دورا مهما في تحديد الاستراتيجيات والإجراءات فيما يخص العمل أو العامل، فنجد منها من تعتمد على التواصل والتفاعل والإندماج الاجتماعي، فيما أخرى أساسها المجهود العملي بالممارسة اليدوية، أما عن إستراتيجية التكيف يلزم بها جميع الفاعلات سواء مع المهام المزدوجة أو الوضع الفيزيقي غير الملائم وحتى مع البيروقراطية الممارسة من قبل أرباب العمل، فحسب النتائج فإن

[1] المرجع السابق، ص419.

الإستراتيجيات هي إمتداد للتمثلات والإستراتيجيات تنصهر في الهوية، لأن الإستراتيجيات التي يعمل بها الفاعلات بالأساس مرجعيتها من الثقافة والتنشئة الاجتماعية والمعارف المكتسبة ومن التجارب والخبرات الشخصية، مما يعني أنها حصيلة لأفكار ومعتقدات وتوقعات تترجم في تخطيطات وقواعد تخضع لخصوصية المجتمع، وهذه نقطة مهمة تظهرها النتائج في أن فاعلات العمل غير الرسمي التبسي يظهرن وحدة وتوافق جمعي لإستراتيجيات تحدد الإستمرارية والنجاح إنطلاقا من سيرهم المهنية مما يعني أن خصوصيات المجتمع تفرض على الفاعلات إستراتيجيات خاصة، على سبيل المثال نجد إستراتيجية التقسيط التي تبسط نفسها في كل تعاملات الأنشطة: خدماتية، تجارية، إنتاجية مما يثبت أن نجاح مشروع ما يضمن إستمراريته والربح لا يقف على إستراتيجية تمجد الجودة والمنتوج فقط بل وجب أن تتقاطع معها بالضرورة إستراتيجيات خدماتية في شكل مزايا .

5- الخصوصيات السوسيولوجية لفضاءات العمل غير الرسمي :

جدول رقم(03) يوضح خصوصيات فضاءات العمل غير الرسمي النسوي بمدينة تبسة .

الخصوصيات السوسيولوجية	الفضاءات												
	الحمام	محلات خاصة	محلات لحساب آخر	المنزل	العرس	الرقمي	الشارع	حذو المخبزة	حذو المقبرة	حذو المدرسة	المدرسة	الحي	الإقامة
يقصده كافة الأبنية الاجتماعية	X	X	X		X	X	X	X	X	X	X	x	X
سلطة موزعة بطريقة متفاوتة و سلم ترتيب إجتماعي (صراع ، نزاع ، إشراف ، هيمنة...)	X	X	X		X								
فضاء دينامي دائم الحركة ، يوفر سطوح الإلتقاء (آلية إتصال)	X	X	X	X	X	X	X	X	X	X	X	X	X
فضاء يسمح بحبك شبكة علاقات	X	X	X	X	X	X				X	X	X	X
يعزز الحياة الاجتماعية و التفاعل(التبادل ، التحاور ،...	X	X	X		X	X				X		X	X
نسوي بحت	X	X		X	X								X
بديل وظيفي	X	X		X		X					X		X

الخصوصية و الإستقرار		X			X							
توسيع الحدود الجغرافية						X						
وضع فيزيقي غير ملائم حسب طبيعة العمل			X	X				X				
يوفر مدخلات أكثر من المخرجات				X								
فضاء يسمح ببناء الرأسمال الاجتماعي و تشكيل الروابط الاجتماعية .	X	X	X		X	X				X	X	X
يسمح بالتوفيق بين دور التربية و زيادة الدخل				X								
التأثر بالعوامل الخارجية	X		X		X							
يبعد الفاعلة عن مسؤولياتها و يضعها في دائرة الإهمال		X	X									
ملاذ وحيد ، إختيار ناتج عن وضع ضعيف	X		X	X			X	X	X			
يطابق ظروف الفاعلات و يتماشى مع نشاطاتهن	X	X	X	X	X	X	X	X	X	X	X	X
ترفيه ، يسمح بالإندماج الاجتماعي	X	X	X		X					X		
تعدد النشاطات غير الرسمية به(التنوع).	X	X	X	X	X	X				X	X	X
يشكل وعي الفاعلات بوجودها و بطبع فكرها و هويتها	x	x	x									
ساحة تجارية و إشهارية فعالة	X	X			X	X				X		X

جدول من اعداد الطلبة (2022)

تظهر النتائج ما توصلت له تشاوفت كريمة في علاقة القطاع الرسمي بغير الرسمي، العلاقة بينهما متكاملة ولا يمكن الاستغناء عن بعضهما البعض، حيث يندرج العمل غير الرسمي ضمن نظم العمل الرسمي في التسيير وحركة العمل، وتبعا لذلك نجد أن فضاءات العمل غير الرسمي النسوي هي حقول تتوزع بها السلطة بشكل متفاوت كما يُنظّر بورديو، مما يثبت أن هذه الفضاءات هي الأخرى تتميز بتراتبية وسلم إجتماعي يتموضع به الفاعلات حسب بعد النشاط والرأسمال الرمزي والمجال، بالمجمل هي فضاءات مرنة تختلف خصوصياتها من نشاط لآخر، والأهم والمهم أننا نشهد أن إمكانية تواجد نشاط غير رسمي واحد على مستوى عدة فضاءات والخاصية التي نجدها بالتقريب عند كافة الفضاءات أنها مفتوحة لكافة الأبنية الاجتماعية مما يعني أنها فضاءات دينامية تفاعلية تسمح بتولد الإنعكاسية كما شرحها غيدنز التي تؤثر في الفرد وشخصيته على مستوى الجماعة.

II. سوسيولوجيا العمل غير الرسمي النسوي، بنية المفاهيم النظرية والحقلية :

لطالما كانت المفاهيم موضع إهتمام السوسيولوجيين، وبما أننا قيد الإشتغال على دراسة سوسيولوجية فنحن نستند على أسس منهجية مرنة، حيث من أول الخطوات التي إستندنا عليها لتوضيح معالم الظاهرة هي التطرق لأدبيات الدراسة وقد صادفنا في مضمونها تلك المفاهيم المتكررة المنتسبة لعلماء ومفاهيم إجرائية إختلفت ليس بكثير من باحث لآخر، لكن دراستنا تضعنا أمام تدقيق نتائجنا ومعطيات بحثنا مع ما هو ملاحظ من تفاعل المشاركات وبيانات النطق "الخطابات" فنجد أن المفاهيم تتبلور بمعاني بمنظور آخر تاخذ بعين الإعتبار في عملية إعادة تنظيمها خصائص التفاعل التلقائي الناتج من تمثلات الفاعلات أو الفكري من تصوراتهن وإدراكهن، والجدير بالذكر أن طرح الفاعلات الذاتي حول هذا الأمر يتخطى حيز الذات ويقدمن معاني حول غيرهن إنطلاقا من أنهن صاحبات الحقيقة ويعلمننا بها كوننا نبحث عن الحقيقة، من ما سبق جمعنا عدة معطيات تشير إلى مفاهيم تكررت في الفكر الجمعي للفاعلات تتجسد في تمثلات وممارسات فعلية كنظام قيمي جزئي أو كلي من معيشهن.

ونحن نتطرق لذلك لنوضح بالأساس أن لكل مجتمع خصوصيات تتباين عن المجتمعات الأخرى، مما يعني أن فاعلات العمل غير الرسمي النسوي التبسي كفئة كما يقول بلومر " تفتقر إلى المعنى، ما لم ينظر إليها من منظور الفعل الإجتماعي "[1]، وعلى هذا الأساس إستنادا بمفاهيم وتنظيرات العلماء سنحاول أن نهيكل موضوعيا مفاهيم محسوسة تختزل الغموض إضافة إلى أنها كنتيجة بنيت من تحقيق ميداني كشف عن ما هو متوقع وغير متوقع، وكرؤية سمحت لنا بهذه المحاولة هي توفر الروابط التاريخية التي ساعدتنا في تجنب الإنحياز في تفسير المعنى، وكنتيجة أخرى بهذا السياق توصلنا لها أن المفاهيم تتغير وفقا للبعد الزمكاني مما يعني أن هذه المفاهيم التي سنطرحها تخص فترة دراستنا وتحقيقنا وجزء من الأطر النظرية لكنها قد تحتمل الإستمرارية كما قد تحتمل الدحض والتغيير .

بإختصار لما سبق، حاولنا تبني الموقف المعرفي لبلومر أين يقول أن المفاهيم المحسوسة هي " محاولة نمذجة المفهوم بطريقة تتناسب مع تلك الأشياء التي تظهر على أنها ذات أهمية في سياق البحث "[2].

1- العمل غير الرسمي :

العمل غير الرسمي مفهوم تلقى العديد من النقاشات، وما نلحظ في البحث عنه أن الإتفاق حوله كمفهوم نهائي لم يتم ويفسر ذلك بمرجعية أساسها إختلاف وضع البلدان والأنشطة غير الرسمية بها، فيما يخص

[1] Venturini Riccardo, "**Blumer and the Problem of Concept in the Social Sciences**" ,The Present and Future of Symbolic Interactionism: Proceedings of the International Symposium, Pisa 2010. Vol 719,FrancoAngeli, 2012, p02.

[2] Venturini, Riccardo, Ibid, p03.

ضهوره كان كأول مرة في أوائل السبعينيات مع هارت بدراسة أنثروبولوجية، ومن ثم أخذ المفهوم مساحات واسعة وأصبحت تنسب له نشاطات تتعلق بأعمال تقليدية وعلاقات عرضية تكفي حاجات المحتاجين ،فحسب التعريفات التي صيغت للعمل غير الرسمي ركزت على السمة غير الرسمي والطابع الرسمي مما ولد ذلك الجدل الكبير، بالمجمل نقول أن العمل غير الرسمي إطار تتقاطع به موضوعات معقدة كمدخل الأزمة ومدخل الفقر ومدخل ... في حين ما يهمنا في دراستنا هو الممارسات غير الرسمية وهذه بعض التعريفات للعمل غير الرسمي من قبل علماء ومنظمات عالمية :

- عام 1972 طرحت منظمة العمل الدولية تقرير إقترح فيه معايير التعرف على العمل غير الرسمي وهي : سهولة الدخول، الأسواق التنافسية غير المنظمة، الملكية العائلية للاعمال التجارية، العملات على نطاق صغير، إستخدام الموارد المحلية، التقنيات المكيفة والتي تتطلب عمالة كثيفة، للتدريب المكتسب خارج النظام الدراسي[1]، وما يظهر من هذا التعريف هو أنه اصطلاح دلالي حقيقي مقبول تماما لكن عامل الزمكانية يجعل منه غير ملائم.
- تعرفه EOIW : أنه عمل يخلق سلعا وخدمات قانونية ولكن يتم تنظيمه أو حمايته من قبل الدولة،تم إقتراح هذا التعريف لأول مرة من قبل Portes و Castells [2]، وما يتبين من هذا التعريف أنه ذو صبغة سياسية تتعلق بالدولة والقانون فيما أنه ميز بين العمل غير الرسمي والعمل غير الشرعي .
- ويعرفه Shneider Friedrish كل الأنشطة الإقتصادية المدرة للدعم لم يتم تسجيلها في حسابات الناتج القومي الإجمالي إما لإخفائها عمدا من أجل التهرب من الإلتزامات القانونية بالإفصاح عن هذه الأنشطة أو لا، هذه الأنشطة تتعارض مع النظام القانوني السائد في الدولة [3]، فيما يرمي هذا المفهوم إلى انواع العمل غير الرسمي التي سنتطرق لها لاحقا .
- يعرفه جلندلج بأنه الذي يضم منشآت تزاول أعمالا خدماتية، ولا يتوفر فيها تكنولوجيا كما يضم الباعة الجائلين والخدم في المنزل [4]، كما ذكرنا أن الحقاق التجريبية تكشف عن حقائق غير متوقعة فيما يختزل صاحب التعريف التكنولوجيا نجدها مع الفاعلات اللواتي إشتغلن معهن يستخدمن التكنولوجيا .

-تميز الأعمال غير الرسمية على الشاكلة التالية :

-اعمال تقع ضمن نطاق القانون لكن لا تلتزم به وهو ما يظهر لنا في الفضاءات التي تشغل العمالة غير الرسمية في حين هي رسمية .

- أعمال تقع خارج نطاق القانون، لكن فقط لأنهم يتجنبون التنظيم عن طريق تعديل نشاطاتهم إلى هذه الغاية .

- أعمال خارج القانون بشكل طبيعي[5] .

---

[1] EL BERRHOUTI Abderrahman, "**Secteur informel et dynamiques sociales au Maroc: regards sociologiques**" ,Revue Economie & Kapital 2 (2012),p09.

[2] Rosaldo Manuel. Chris Tilly. Peter Evans, "**A conceptual framework on informal work and informal worker organizing**" ,Unpublished manuscript (2012)., URL : irle.ucla.edu .

[3] BENABBOU, Hassiba & BELBACHIR, Gouraya & BELBACHIR, Hadjira, 2021. "**L'Economie Informelle en Algérie [The Informal Economy in Algeria]**," MPRA Paper 105780, University Library of Munich, Germany, revised 01 Jan 2021. URL: irle.ucla.edu https://mpra.ub.uni-muenchen.de/105780/.

[4] ملك محمد طحاوي، " **المرأة والحراك الاجتماعي بالقطاع غير الرسمي دراسة ميدانية تحليل إجتماعي-إقتصادي** "، كلية الأبحاث بقنا، جامعة جنوب الوادي-كلية الآداب، العدد 26، ص200.

[5] KANBUR Ravi, "**Le débat sur l'informalité dans une série d'articles de la Revue internationale du Travail**", Revue internationale du Travail. 2021 , p 02 .

من ما سبق التعاريف حقيقة ومقبولة تماما لكن يبقى الغموض يتجلاها ولذلك فنحن نركز على مفهوم يلائم الفئة التي درسناها والتي بالكاد تفضي إلى إنعكاس جديد من الميدان، حيث يظهر لنا أن كما توجد نشاطات مختلفة للأعمال غير الرسمية فالسمة غير الرسمية تختلف وليست موحدة مما يعني أن مفهوم العمل غير الرسمي في معايير بنائه يطرح الأخذ بعين الإعتبار تخصص الدراسة والموضوع وأهدافها، وكمحاولة مستقات من الميدان يمكن أن نقول أن العمل غير الرسمي هي نشاطات إجتماعية، إقتصادية تتسم بالقبول الإجتماعي بنظرة أنه غير مرضي لإقتصاد البلاد ويستقطب كافة الأبنية الإجتماعية بدوافع تختلف حسب الفاعلين كتكيف هيكلي مع ظروفهم وغايتهم ويسيره نظام إجتماعي علائقي وتخضع خصائصه الهيكلية إلى بعد المسؤوليات والأسرة وظروف الفاعل كما لا يلتزم نسبيا بالإجراءات التي تفرضها القوانين الحكومية كالسجل التجاري وسجل الضرائب والرخصة.

2- الفاعلات (الفاعل):

في حقيقة الأمر أن موضوع الفاعل لم تكن في تصورنا بذلك الجدل القائم الذي شهدناه في عملية بحثنا عن مفهومه، كسوسيولوجيين الوعي بمعناه واضحة لكن صياغته وبلورته في تعريف دقيق أمر بالغ الصعوبة خصوصا عند قراءة جدل المنظرين، نجد أنه كلاسيكيا كان يطرح الفاعل بمقاربات خارج المنطق المعتمد حيث تتزاحم في معناه مفاهيم (العقلانية، الإستراتيجية، الوعي، الفائدة ،النية ،الحرية....)، في الواقع التعريفات المقدمة في هذا السياق هي نظام مغلق مشحون بالأيديولوجيا[1]، وفي مرحلة أخرى أخذ الفاعل الإهتمام من قبل تحليلات العمل خصوصا في علم إجتماع المنظمات وتحليل القرارات التي تنظر لكل فاعل متفاعل في مواقف إجتماعية ملموسة ليست مصنوعة من الثقافة الخالصة والكمال، والتي تحافظ على العقلانية بطريقة محدودة[2]، ما يلحظ بخصوص هذه المفاهيم أنها تعطي تفسيرات لعلاقة الفاعل بالمجتمع وقيود الحرية أي أن التفسيرات المقدمة كلها تستند إلى فعلية الفاعل .

وكأمر مهم يتقاطع مع ما يهمنا في المفهوم هي أن العمل دائما ما خلق نقطة انطلاق مركزية للتفكير بحيث أن السلوكيات البشرية حسب A.Shtütz يمكن التنبؤ بها مسبقا ومرتبطة بدوافع وعلاقات الوعي يصبح الفاعل شكل أساسي فردي لا ينفصل عن فكرة المشروع الشخصي، ومع ذلك في مثل هذه التصورات يبدو تفسير العالم من قبل الفاعل ممكنا في نفس الوقت فقط على أساس إحتياطي إجتماعي من التجارب السابقة أي على أساس مخزون تم تكوينه تارخيا من المعرفة، وذهب الأمريكيين إلى التشكيك في الثنائية التقليدية إلى البنائية الإجتماعية التي من شأنها الإهتمام الأساسي لفهم كل من عمليتي إضفاء الطابع الداخلي على الهدف وإضفاء الطابع الخارجي على الذات في عوالم إجتماعية مختلفة، حيث ينظر للحقائق الإجتماعية على أنها بنيات تاريخية يومية للفاعلين الفرديين والجماعيين[3] .

من ما سبق نستنتج أن هذه المفاهيم والتحاليل المقترحة هي راجعة إلى ديناميات فكرية وإتجاهات محددة ونحن فيما يخدمنا لا يمكن أن تقتصر مستويات معنى الفاعل على ما سبق دون أن ننكر توافقهم في نقاط محددة، ومنه وجب تعريف الفاعل على أساس الدور الذي يشغله في الظاهرة على أساس شمولي للمجتمع وخاص يتعلق به دون إهمال فاعلية روابط الفرد بالمجتمع .

[1] Laflamme Simon, "**Les acteurs sociaux et la modélisation phénoménologique1**", Canadian Review of Sociology/Revue canadienne de sociologie 49.2 (2012): 138-150, p139.

[2] Gaudin Jean Pierre, "**L'acteur. Une notion en question dans les sciences sociales**" ,Revue européenne des sciences sociales. European Journal of Social Sciences XXXIX-121 (2001): 7-14, p10. URL : http://journals.openedition.org/ress/641 ; DOI : https://doi.org/10.4000/ress.

[3] Gaudin, Jean Pierre ,Ibid ,p10.

تعرفه تشاوفت كريمة فاعل العمل غير الرسمي على أنه يشير إلى الأشخاص اللذين يؤدون نشاطات غير رسمية إنطلاقا من دوافع مختلفة ويسعون لتحقيق أهداف معينة بتكريس مواد متنوعة أي تبني إستراتيجيات عديدة وفقا لتصوراتهم لنشاطهم ولعناصر أخرى مرتبطة به[1] .

ونحن فيما يخص دراستنا نعرف الفاعل بمنطق الممارسة والفعل والأخذ بعين الإعتبار الفرد والمجتمع، ونقول أن فاعلات العمل غير الرسمي هن أفراد يمارسون نشاطات غير رسمية إنطلاقا من دمج متطلبات معيارية وظرفية تمتد إلى التحكم في السلوك وموضوعية المواقف، تكون صادقة أو غير صادقة تتبلور وتترسب مع مرور الزمن لتشكل نظم تنعكس في الشخصية وتؤطر المعيش اليومي .

3- الإستراتيجيات :

في أصول المصطلح و المفاهيم نجد أصوله العسكرية ومحاولات العديد من الجينرالات لصياغة مفهومه، والعلماء اللذين أبدو اهمية كبيرة بالإستراتيجية لما لها من نفع للدول حينها، وفيما يهمنا نحن الإستراتيجيات بنظرة سوسيولوجية نجد ابرز من نظّر لها بيار برديو الذي ينظر لها أنها ليست وسيلة لإجراء أو المناورة أو الحيطة بل تظهر الإستراتيجية كنموذج للسلوك أو طريقة للعمل وهي ممارسة لها تأثيرات مفيدة بل وحتى أفظل من منظور " الربح"، بإختصار إنه ما يفعله المرأ في العالم الإجتماعي الحالي في علاقة بالعالم الإجتماعي المستقبلي مع الأخذ بعين الإعتبار العالم الإجتماعي الماضي بناءا على مصلحة ذاتية وكذلك مصلحة موضوعية تعمل في مدى قصير وكذلك على المدى الطويل، اذا فبيار ينظر لها على أنه تنظيم موضوعي عن حقيقة الممارسات من حيث مبدأ الهابيتوس [2]، بيار برديو لم يعطي تعريف مختصر وإنما عمل على تحليل الإستراتيجيات بالمنظور السوسيولوجي الذي لا نعيه إلا حين نقرأ أفكاره .

بالمجمل في علم الإجتماع تُعرّف الإستراتيجيات بأنها نشاط مرتبط بتحقيق أهداف وغايات مرسومة ومن ثم تفترض أن تكون الأهداف قد تحددت بوضوح مثل تعميم التعلم الإجباري أو محو الأمية أو البطالة، وهكذا فإن الإستراتيجية تبحث عن المسائل المتعلقة بتحقيق الأهداف[3]، من ما سبق التعريفات التي عرضناها ترمي إلى شرح الحياة الإجتماعية فيما نعمد له نحن لمفهومية الإستراتيجيات كتحليل إجتماعي وشرح الحياة الإجتماعية .

من التعريفين السابقين نلحظ أن الإستراتيجية ترتبط بحزم بالغاية والأهداف في حين ما نتجنا له أنه يمكن أن تكون ممارسات يومية ومرصوفة تنظيم يومي ليس بالضرورة لها علاقة بالمستقبل، ولا ننكر جانب تعلقها بالآني والمستقبل، ومن هذا المنظور نطرح إستراتيجيات العمل غير الرسمي النسوي على مستويين مستوى يتعلق بمبادئ العمل ومستوى ذاتي غائي .

على مستوى مبادئ العمل نعرف الإستراتيجيات أنها هي عملية تنحصر بين مسلمتان أساسيتان الممارسة والتفاعل الإجتماعي، تكون بسلسلة إجراءات تنفذ على المستوى الملموس والمحسوس في فرص متاحة ملائمة وحسب الموقف، تخضع لتمثلات الفاعلات يراعى فيها المصلحة الفردية على مستوى قريب

---

[1] تشاوفت كريمة ،**" العمل غير الرسمي الحضري : تصورات وإستراتيجيات الفاعلين الإجتماعيين في الجزائر العاصمة "**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، علم اجتماع تنظيم وعمل، جامعة الجزائر 02، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، 2014/2013 ، ص25 .

[2] Alain Dewerpe, « **La « stratégie » chez Pierre Bourdieu** », Enquête [En ligne], 3 | 1996, mis en ligne le11
juillet 2013, consulté le 10 décembre 2020. URL : http://journals.openedition.org/enquete/533 ; DOI :
https://doi.org/10.4000/enquete.533 , p02.

[3] فضيل ديلو .عاطف كلاع، **"الإستراتيجية الأمنية : أنواعها، تقنياتها ومتطلباتها "**، الباحث الاجتماعي، العدد 13، 2017، ص52.

وبعيد من خلال دراسة الآخرين بوعي أو بدون وعي، لذلك يمكن أن نقول أن الإستراتيجيات على قدر ما هي تتسم بالموضوعية يراعى فيها الجانب العاطفي والذاتي في علاقة تكامل تفضي بالأخير إلى مراد الإستراتيجية . وهي غير ثابتة وقابلة للتغيير حسب المتغيرات التي يطرحها المجتمع، هي منهج سير عملي ينتهجه الفاعلات لضمان دينامية عمل فعالة إضافة إلى الموارد المتوفرة والتي يستلزمها النشاط بمنطلق يفسر الواقع وبه يتكون الواقع .

وعلى مستوى الذاتي الغائي نقصد بها تلك الاستراتيجيات التي تتخذها الفاعلات لإحداث تغيير وهي سلسلة منسقة من الإجراءات والمواقف تكون محكمة الدراسة والتخطيط أي عقلانية بحتة، أو بدون تخطيط فقط تكون بالتمسك بفكرة هدفها الأساسي إحداث حراك إجتماعي صاعد، بالمجمل هي رد فعل عن وضع غير مقبول محكم بالعادات والتقاليد وإمتثالات الأيديولوجيا تكون بأسلوب تكتيكي مدروس أو إختراقي يستند على مرجعيات داعمة كالدين .

4- الفضاءات :

بالنسبة لشخص إطلاعاته محدودة يخيل له ان الفضاء هو المكان، في حين أن الفضاء هو أشمل من المكان إن الفضاء قد يكون مكان واحد أو مجموعة من الأماكن، يحدد بخصائص أكثر من ما يحدد برقعة جغرافية .

إنتقل مفهوم الفضاء من دراسة هيكل فارغ أي جغرافي إلى مستوى إجتماعي بدراسة ما داخله أي العلاقات وكل ما هو إجتماعي متعلق بالأفراد، وإعتبارا من أن هابرماس من أطر الفضاء العمومي نجد تعريفه في كل المستندات تقريبا الذي هو كالتالي: الحيز المعنوي الذي يتم فيه عقد النقاشات العامة من أجل إتخاذ القرارات التي تسير الشأن العام [1].

ونجد أيضا من اعمال بورديو خصص الفضاءات وبالفضاءات حقول، حيث قدم نظرة جديدة للمجتمع إختلفت عن رؤى سابقيه كالطبقات يحيل حسبه الحقل إلى أنه عالم إجتماعي كامل Social unmonde toute أي بكل المواصفات والتقاطيع التي يشير إليها العالم الإجتماعي، يتعلق الأمر بسلطة ورأسمال وعلاقات قوة وصراعات من أجل المحافظة أو من أجل تغيير علاقات القوة كما في باقي المجالات الإجتماعية[2]، وما نلحظ أن بورديو يركز أكثر على المكانة بطرح موضوع السيطرة والقوة والتمييز في الحقول وهي جزئية لا بد منها في الفضاءات الإجتماعية ولا ننكر الرأسمال بأنواعه الذي يدخل ضمن إطار الحقل أيضا .

أيضا Louis Quéré الذي قدم تعريف للفضاء في جزيئة منه تخدمنا حيث يعتبره انه فضاء رمزي Sympolique اين يسمح للأفراد بالتموقع والتموضع داخل المجتمع وإتجاهاته، المفهوم يحمل فكرتين الأولى أنه مجال عمومي للتعبير الحر ننظر له كفضاء للإتصال، والثانية الأفراد داخله يبرزون آرائهم خلال النقاش العلني بحيث يلجؤون إلى إستعمال دلالات عقلية في محاولة إيجاد حلول مناسبة للمسألة العامة[3].

الفكرة ككل تطرح في أن الفضاء بمنظور إجتماعي يدرس التركيبة الإجتماعية المكانية أو نظام العلاقات الإجتماعي والعلاقات بالأماكن، مساحة العمل ورأس المال، القضايا و الصراعات، الممارسات

[1] عكروت فريدة، **"مفهوم الفضاء وتمثلاته الاجتماعية "**، مجلة الصورة والإتصال، العدد22، فبراير 2018، ص3.
[2] حسن عالى. زرقة دليلة، **"مفهوم الفضاء والديناميات الإجتماعية من المنظور السوسيولوجي "**، مجلة دراسات، المجلد 10، العدد 02، ديسمبر 2021، 162.
[3] عكروت فريدة، مرجع سابق ص 03 .

الإجتماعية اذا هو في كل أبعاده في وقت واحد منتج وتمثل ورمز يتم من خلاله ديالكتيك المجتمع والفضاء[1].

وبمنظور دراستنا نقدم مفهوم للفضاءات على أنها مجالات مكانية ذات بعد زمني تكون واضحة المعالم أو وهمية، تتوافق وتختلف في خصائص تتبلور من خلال دينامية العلاقات الإجتماعية التي تشغله (إتصال، تبادل، تفاعل ...) وصبغته الإجتماعية تشكل له هيكل قيمي مأخوذ أساسا من تمثلات والمعيش اليومي للأفراد به والتي تترجم في ممارسات تضفي عليه دلالته، وكمنظومة إجتماعية يتيح للفاعلين به تشكيل رؤوس أموال وثقافات تسيره، ويؤثر ويتأثر بالفاعلين به .

5- المعيش :

المعيش كمصطلح تتقاطع معه عدة مصطلحات اخرى تحمل تشابه في المعنى المعيش يرادفه نمط الحياة فيما نجد مفاهيم أخرى أسلوب الحياة وطريقة الحياة، وبالإمعان نجد أنها لا تتوافق في المعنى .

لطالما كان المعيش والحياة اليومية موضع إهتمام العلماء والمنظرين بطريقة مباشرة وذلك بتخصيصه كموضوع قائم فنجد مثلا نوربرت إلياس وغيدنز، أو تشابكه مع التحليلات المختلفة فمثلا نجد ماكس فيبر درس الروح وميزها من خلال المعيش، هي بالأساس السوسيولوجيا في مهمتها تدرس الواقع وأنها تنطلق من المعيش، وهذه بعض التعريفات التي تقارب بشكل كبير ما طرحه عينات دراستنا .

- هي كيفيات العيش، قوانين خاصة بمجموعة إجتماعية إذ كان نوع الحياة مرتبطا بالأولوية وبالظروف المادية والمحيطة (بيئة) للعيش، فإن نمط الحياة يركز أولا على السلوك وأشكال التعايش والقواعد والقيم التي تحكم التصرفات، هي مدونات سلوك خاصة بفئة إجتماعية إذ يرتبط بشكل أساسي بالظروف المادية والبيئة للوجود، يصر بالأول على سلوكيات وأشكال التواصل الإجتماعي والمعايير والقيم التي تحكم السلوك [2].
- تعرف أيضا أنها معيار مرجعي يؤطر ممارسات الحياة اليومية، إنه يتداخل مع مجالين رئيسيين ثقافي من جهة وإجتماعي إقتصادي من جهة أخرى[3] .
- في مفهوم آخر لهوسرل عن عالم العيش يعتبره أنه الأفق النسبي لكل إمكانيات تجربتنا إنه عالم تحربتنا اليومية، العالم الذي نعيش فيه قبل كل موقف علمي أو نظري والذي تعطى فيه الأشياء في وضعيتها ذاتية ونسبية، بمعنى هو عالم مسبقا [4].

تبعا لدراستنا يمكن أن نعرف المعيش على أنه مرصوفة زمنية تؤطر السير اليومي للفاعلات، وهو هيكل شخصي لقواعد السلوك والتفاعل والقيم التي قد تحتمل الإختلاف والتوافق لدى الأفراد نظرا لتعلقها بوضعياتهم الإجتماعية والإقتصادية والثقافية، تتجسد في الروتين اليومي وفي المواقف المباغتة وكيفية التصرف إزاءها،ورتابتها تكون بدون وعي و عن وعي وتتطبع في شخصية الفرد، بالمختصر هو الممارسات اليومية العملية والشخصية لفاعلات غير الرسمي وكيفية تنظيمها حسب أولويات ومصالح تخدم الصالح العام .

---

[1] Fabrice Ripoll, **Espace Social** , jannary 2014 ,p02.
https://www.researchgate.net/publication/354997223_Espace_social

[2] **Dictionnaire d'Economie et de Sciences Sociales**, Med Chérif Ilmane et all ,BERTI Editions , Alger ,2009, p939/940.

[3] Maresca, Bruno, "**Mode de vie : de quoi parle-t-on? Peut-on le transformer**?.", La pensée écologique 1 (2017): 233-251, p 03.

[4] بوسنة كريمة، **"عالم المعيش ومسألة الثقافة في منضور فينونيولوجيا هورسل "**، مقاربات فلسفية، المجلد 04، العدد 01، 2017/12/21، ص 168.

6- الرأسمال الإجتماعي :

كمفهوم تعرضنا له سابقا في عدة محطات من دراستنا، والأهم أننا إستدللنا بمفاهيم متباينة من باحث لآخر حسب ما يتماشى مع طرحنا وهذا لا يعني أن هناك إختلاف حوله وإنما تختلف النظرة له حسب المقاربة وحسب سياق الموضوع، كل المفاهيم ترتكز على العلاقات الإجتماعية .

بالعودة إلى أصول المفهوم نجد أن P.Bourdieu أول من صاغه كمفهوم بدون الطرق إلى نقاشات المؤشرات التي طرحها سابقيه للمفهوم، حيث نجد Bourdieu ثم يليه Colemane ثم Putnam أول الباحثين الذين تناولو الرأسمال الإجتماعي كموضوع بأسس مفصلة كمؤشرات قياسه ومكونات مؤشراته، وهذه تعريفاتهم له إضافة لآخرين :

- يعرفه P.Bourdieu على أنه مجموعة الموارد المحققة والمتوقعة التي ترتبط بملكية شبكة من العلاقات المستمرة التي تكون أقل أو أكثر تنظيم للمعرفة وإستطلاع المعارف المتبادلة بمعنى آخر هو الإنتماء لمجموعة .
- يعرفه J.Coleman سلسلة من الوحدات المختلفة المتباينة التي لها عنصرين مشتركين من جهة أنها تشكل تركيب أو جهاز إجتماعي، ثم يسهل العمليات وتنفيذ مهام الأشخاص داخله كجزء آخر منه، بخلاف باقي رؤوس الأموال فإن الراسمال الإجتماعي ينحل في العلاقات بين الأشخاص وهو لا ينحصر في الأشخاص بعينهم ولا في أجهزة إنتاج مادية .
- أما R.Putnam ينظر له أنه يجسد مقومات التنظيم الإجتماعي والتي تتمثل في الثقة والتعاون والتشبيك" Networking ، والتي يمكن من خلالها الإسهام في تحقيق التطوير والتقدم داخل المجتمع سواء على مستوى الأفراد والجماعات أو المؤسسات .
- Aldler و Kwon يعرفانه الإرتياح المتولد عن عقد العلاقات الإجتماعية التي يمكن تعبئتها لأجل تسهيل الأعمال .
- Sobel يصف الظروف التي يمكن للأفراد إستخدام العضوية في المجموعات والشبكات لتأمين الفوائد[1] .

ونحن نعرفه على أنه ذلك الرصيد المستمد من شبكة العلاقات الإجتماعية القائمة على أساس التعاطف أو المصالح والغايات، يكون في شكل دعم، ثقة، تضامن، إعانة، خدمة بمقابل أو دون مقابل يسهل هذا الرصيد دينامية وسير الحياة اليومية أو العمل حسب الوضع الإجتماعي الذي يستلزم ضهوره .

7- الشبكات الإجتماعية :

هي الأخرى من المواضيع التي أخذت حقها في الدراسة والنقاش فنجدها في الفكر الكلاسيكي مفهومها ينحصر في مجموعة من الأشخاص اللذين يحملون بعض الصفات المتشابهة، لكن الوعي بعيبها سرعان ما إدورك كونها لا تراعي محددات أخرى[2]، وفيما يخص مفهوم الشبكة قدم عديد من العلماء مفاهيم مبنية على دراسات كدراسة بارنز جزن وإيليزابيث .

لعل نوربرت إلياس هو الذي أعطى أوضح تصور للمجتمع كشبكة بفكرة أنه عبارة عن تكتل لمجموعة من الأفراد المتفاعلين الذين يشكلون تكوينات للعلاقات على أساس الترابط المتبادل، ويتوسع نوربرت بهذه الفكرة من خلال إقتراح أن المدن والقرى والجامعات والطبقات والعائلات والمجموعات المهنية

[1] بلحنافي أمينة . مختاري فيصل، **"إشكالية الرأس مال الاجتماعي بين المفهوم والقياس"**، مجلة الحكمة للدراسات الاقتصادية المجلد5، العدد09، 2016، ص 5/6/8/9.

[2] Pannier Emmanuel , "**L'analyse des réseaux sociaux: théories, concepts et méthodologies**" ,Sociological Review of Vietnam 4.104 (2008): 100-114, p02.

والمجموعات الإقطاعية والصناعية والدول الرأسمالية والدول الشيوعية يتعلق أمرها دائما بشبكات الأفراد، حيث يطرح بذلك الشبكات الجزئية والكلية .[1]

في تعريف آخر للشبكات الإجتماعية نجد أنها العلاقات ذات الطابع الودي المهني أو السياسي المحاكة بين أفراد داخل أو على هامش مجموعات منظمة، تكون الشبكة بهذا المعنى صورة لعلاقات غير فردية بحيث لا يمكن إرجاعها إلى الأوضاع الرسمية لأعضائها[2] .

ونحن يمكن أن نعرفها على أنها نظام علائقي قائم بين مجموعة من الأفراد تربطهم روابط متعددة قد تجتمع في واحد وتختزل في آخر ذلك يرجع للفرد المقصود، ويتحدد مستوى العلاقة متينة-ضعيفة حسب الآخرين، ينظمها ويعيد إنتاجها بعد القرابة والمصلحة والمواقف ونوعية التفاعل ، تقوم على مقومات كالإتصال والخدمات والإحترام والثقة ، يدخل في تشكيلها الجانب المعنوي وحتى المادي .

8- الحراك الإجتماعي :

من المواضيع للتي كانت بالصدارة ولقيت الإهتمام من قبل الباحثين الكلاسيكيين لعل أهمهم كارل ماركس وجون ستيوارت ميل، وكذلك فليردو باتيو وآخرون، كلها بالأساس أدبيات تطرح الحراك الإجتماعي بتسليط الإهتمام على قضايا متعددة كالتعلم، الثقافة[3]، الهجرة،النزوح ...، في ما يخص مفهوم الحراك المهني نلحظ ذلك التشابه الكبير بحيث يكمن الإختلاف فقط في إضافة خاصية أو إثنين وهذه بعض التعريفات:

- يعرفه الباحث الشيخبي علي على أنه إنتقال الفرد أو الجماعة من مستوى معين أو طبقة إجتماعية معينة إلى مستوى أو طبقة إجتماعية أخرى في التسلسل الهرمي للبناء الإجتماعي أو داخل المستوى أو الطبقة الإجتماعية الواحدة، وهو حركة الفرد أو الجماعة من طبقة أو مستوى إجتماعي إلى طبقة أو مستوى إجتماعي آخر، وقد تكون هذه الحركة إلى أعلى أو أدنى في التدرج الطبقي[4] .
- بالمجمل كل المفاهيم ترمي إلى أنه الوضع الذي يشير إلى إمكانية تحرك الأفراد أو الجماعات إلى أسفل أو إلى أعلى الطبقة أو المكانة الإجتماعية في هرم التدرج الإجتماعي أو في إطار النسق الإجتماعي[5].
- وكمفهوم آخر يلقي الضوء لخاصية أخرة تعريف أحمد زايد بالحراك الإجتماعي ليس مجرد حركة للفرد ولكنه يشير أيضا إلى الفرص المفتوحة أمام الفرد للدخول في الحركة، فالحراك الإجتماعي هو حركة الأفراد للطبقات المختلفة والجماعات المهنية المختلفة، والفرص المتاحة أمامهم للدخول في هذه الحركة[6] .

ومنه حسب فئة الدراسة الحراك الإجتماعي هو ذلك التغيير الملحوظ في الوضع الإجتماعي للأفراد بأبعاده المادي والمعنوي، ويتعلق بالأكثرية بقدرة الإستهلاك والمستوى المعيشي حيث يتمظهران في أساسيات الحياة (مأكل، ملبس، مسكن ....) وحتى الشكليات الثانوية، يرمي أيضا إلى الحراك المهني في

[1] Coenen-Huther. Jacques, "**Analyse de réseaux et sociologie générale**.", FLUX Cahiers scientifiques internationaux Réseaux et Territoires 9.13 (1993): 33-40 , p 1-2.

[2] Med Chérif Ilmane, Op.cit , p858.

[3] جوردن مارشال، **موسوعة علم الاجتماع**، ترجمة أحمد زايد وآخرون، المشروع القومي للترجمة، المجلد الثاني، الطبعة الثانية ، 2000، ص261

[4] حنان مالكي، **"المدرسة والحراك الاجتماعي"**، مجلة دفاتر المخبر، المجلد 11، العدد 02، 2016\11\30، ص252 .

[5] كواجة محمد الصغير . كوشي إبتسام، **الحراك الإجتماعي بالمتغيرات للمجالات الإجتماعية في المدينة الجزائرية -دراسة ميدانية لترامواي ورقلة -**، مجلة العلوم الإنسانية و الإجتماعية، عدد خاص بملتقى الدولي تحولات المدينة الصحراوية، تقاطع مقاربات حول التحول الإجتماعي والممارسات الحصرية، ص338.

[6] حنان مالكي، المدرسة والحراك الإجتماعي، مرجع سابق، ص253.

إنتقال الأفراد من مكانة إلى أخرى في سلم الترتيب الإجتماعي للعمل غير الرسمي (كالإنتقال من نشاطات خدامتية إلى تجارية)، أو إكتساب موارد مادية تحقق الحراك، يكون الحراك إلى أعلى أو أدنى ويمس الحراك الإجتماعي للفاعلين في العمل غير الرسمي حتى أفراد الأسرة.

9- التضامن الإجتماعي :

يحتل التضامن كموضوع مكانة هامة في علم الإجتماع، فهو يتجسد في كافة أطر الحياة الإجتماعية على مدى سابق أو حاضر، وأهميته جعلت منه موضوع دراسة حيث نجد إيميل دوركايم ركز عليه بالتمييز بين التضامن الميكانيكي والتضامن العضوي لتحليل وتطوير المجتمعات الحديثة .

التضامن الميكانيكي أساس الروابط الإجتماعية داخل المجتمعات التقليدية مشتق بشكل رئيسي من تشابه أعضاء المجموعة ووضائفهم، وحسب دوركايم يعتبر أنه عندما تصبح الوظائف الإجتماعية متخصصة وممتنوعة فإن التضامن العضوي يحل محل هذا التضامن الميكانيكي، وعلى العكس من ذلك فهو يقوم على التمايز بين المهام التي تربط الأفراد بأوصار الترابط الإجتماعي، بعبارة أخرى أشمل ومختصرة فإن أعضاء المجتمع هم بالتأكيد متخصصون لكنهم مكملون لبعضهم البعض[1]، وهو حقا ما يجسد ما تحدثنا عنه في بروز النزعة الفردية في إستقلال الأسر وتحولهم إلى نووية مما أصبح التضامن يكون مع أفراد ليسوا من رابطة الدم، وغير ذلك تلك العلاقات العملية العضوية العابرة.

بخصوص الأعمال الحديثة التي تتناول التضامن تكون مشحونة بالنقاش العام، لذلك فهذا المفهوم يتطلب التفكيك بوجهة نظر سوسيولوجية من أجل المنفعة، وليس فقط الإثراء للمفهوم وتجلياته المتعددة ولكن أسسه أي اشكال التبادل ومنطق المعاملة بالمثل التي يتم تسجيلها فيه ومنه يصبح التضامن أدات مفاهمية رئيسية في مقارنة النماذج الإجتماعية: فهو يسمح بتحليل التباين في أشكال التضامن على المستويات الإقليمية والإجتماعية المختلفة والطريقة التي يتم التعبير عنه في المجتمعات المعاصرة [2].

فيما يعرف التضامن بالمعنى العام أنه الإحساس بالإنتماء إلى جماعة بحيث يؤدي إلى مشاركة مصالح أفرادها إلى مد يد المساعدة وقت الشدة وبشكل أشمل تأكيد صلاته مع جماعة [3].

من الميدان يتجلى لنا التضامن على أنه نقطة تقاطع تنشأ من رابط إجتماعي بين الفاعلات وأفراد الشبكات الإجتماعية المختلفة لحاجة وظيفية مفادها التعاون، البدائل الضرورية، تشارك المصالح بمقابل مباشر أو غير مباشر أو بدونه، يتشكل بمنطق إلتزام عاطفي وقد يكون موضوعي بحت حسب الموقف وتبعا لذلك يتحدد نوع التضامن عضوي عابر أو ميكانيكي دائم .

10- التبادل الإجتماعي :

من أبرز الباحثين اللذين نظروا في البدائل الإجتماعية نجد : بيتر بلاو، ريتشارد، ألفن جولدنز، ومن أشهرهم بيتر بلاو الذي يعتبر أن التبادل الإجتماعي على أنه يشمل فقط الأفعال الطوعية للأفراد بدافع المكافآت التي يجب أن تترتب على ذلك والتي يقودونها في الواقع من جانب الآخرين، ويستثني الأفعال التي تنفذ تحت إكراه القوة أو تلك التي تستجيب للإقتراحات الحتمية للمشاعر أو الأوامر المنفردة للوصايا الإجتماعية[4]، ينظر بيتر للبدائل من منظور العلاقات في حين ما يظهر لنا من الميدان مفهوم بوجه آخر حيث يمكننا أن نعرفه على أنه :

---

[1] Cécile Van de Velde, **« Solidarité »**, Sociologie [En ligne], Les 100 mots de la sociologie, mis en ligne le 01 juin 2013, consulté le 22 mai 2022. URL : http://journals.openedition.org/sociologie/1770

,

p 1.

[2] Ibid, p01.

[3] Medchérif Ilmane, Op.cit , p932.

[4] Ferrant. Alexis , "**Trois formes de régulation des relations sociales**.", Summer School of the CNRS: Réseaux sociaux: enjeux, méthodes, perspectives, Cargèse (Corsica) (2008): 15-20,p 07.

عنصر من مخططات وجيهة تضعها فاعلات العمل غير الرسمي النسوي لبلوغ غاياتهن، ويؤخذ بعين الإعتبار الأفراد ليس فقط على مستوى المجرد بل ينتقل إلى مستوى عاطفي وإنفعالي، قد يكون بإتفاق بين إرادتين أو العكس، ويعتبر في بعض الحالات مكمل أساسه التضامن والإستقلالية، مما يعني من المفهوم أن البدائل من دراستنا هي بالمختصر بدائل الأدوار المؤقتة أو الدائمة (تغيير).

11- الوضع الاجتماعي :

بخصوص هذا للمفهوم نجد الخلط بين مفهومه القانوني والسوسيولوجي ذلك يرجع لدلالاته المختلفة ولعل أقرب مفهوم يخدمنا هو أنه الحالة الناتجة عن المناصب التي يشغلها الفرد في المجالات الإجتماعية والاقتصادية (المهنة والدخل) والثقافية(مستوى التعليم وأنماط الحياة)، والمكانة التي يضعها الفرد في التسلسل الهرمي الاجتماعي أو الهيكل الطبقي، بهذا المعنى يمكن للفرد نفسه أن يشغل أوضاع مختلفة في نفس الوقت كل منها يعتمد على الأنظمة التنظيمية التي يشارك فيها: الوضع المهني(موظف) والأسرة(رب الأسرة) والجمهور(أمين الصندوق في إحدى الجمعيات) وما إلى ذلك، وقد تكون هناك فجوة بين الأوضاع المشغولة في هذه الحالة نتحدث عن عدم تطابق الأوضاع[1].

وما نتجنا له ميدانيا ما يقارب المفهوم السابق حيث يتجلى الموضع الإجتماعي في أنه تموضع الفرد داخل مجموعة معينة تخضع لسلم ترتيب إجتماعي قائم على المكانة وعناصرها، يخضع هذا التموضع لمعايير قياس على أساس الموارد المادية والمعنوية والتي تتوفر بها ثغرات يمكن للفرد كسبها وبذلك تغيير الوضع الإجتماعي الخاص به .

يختلف التموضع من جماعة لأخرى، فنجده في سلم الأسرة ليس نفسه في سلم العمل، للإيضاح أكثر نجد فاعلات وضعهن في الأسرة يتحكم به المدخول والدور، في حين في العمل نجد الكفاءات والمهارات والموارد المادية المكتسبة تحدد الوضع الإجتماعي له، أما بالنسبة للمجتمع تتحكم به عدة عناصر منها المأكل، المسكن، قدرة الإستهلاك، مستوى التعليم، نوع النشاط المهني، النَسَب ...الخ.

12- التفاوض :

يرد المفهوم في كافة التخصصات وحتى أنه يعتبر علم قائم، الا ان المفاهيم المطروحة تستمد شرعيتها من الآراء والقضايا التي يخدمها، وبدراستنا التفاوض يطرح كإستراتيجية تعتمدها الفاعلات من أجل التغيير وبلوغ الهدف ، وهذه بعض التعريفات :

- عرفت إدارة المعارف الدولية للعلوم الإجتماعية التفاوض بأنه: العمليات التي يمكن من خلالها تحقيق بناء مشترك بين المتنازعين وإعداد أرضية لإنهاء عوامل الخصومة والعداء كما يمكن من خلال التفاوض تغيير الأهداف المتضادة.
- ينظر للتفاوض على أنه عملية يتفاعل من خلالها طرفان أو أكثر لديهم إعتقاد بوجود مصالح وإهتمامات مشتركة ومتداخلة وان تحقيق أهدافهم وحصولهم على نتائج مرغوبة تتطلب الإتصال فيما بينهم كوسيلة أكثر ملائمة لتضييق مساحة الإختلاف وتوسيع منطقة الإشتراك بينهم من خلال المناقشة والتضحية والحجة والإقناع والإعتراض للتوصل إلى اتفاق مقبول للأطراف بشأن موضوعات أو قضايا التفاوض [2].

[1] Med chérif Ilman, Op.cit, p932.

[2] بن معزيز ياسمينة، **دور التفاوض بين الزوجين في تسيير العلاقة الزوجية دراسة ميدانية لعينة من المتزوجين-مازونة-**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر، كلية العلوم الإجتماعية، تخصص علم اجتماع العائلة، جامعة عبد الحميد ابن باديس -مستغانم-، كلية العلوم الاجتماعية، 2017/2016، ص 14.16.

- كل رغبة تتطلب إشباعا وكل حاجة لا بد من تلبيتها، هي مناسبة محتملة لكي يبدأ الناس من خلالها عملية التفاوض، وكلما تبادل الأشخاص الأفكار بنية تغيير العلاقات وكلما إجتمعو للاتفاق على أمور محل اختلاف فإنهم يتفاوضون .
- عملية حركية بالغة التعقيد تتداخل فيها وتتفاعل عدة عناصر، وذكر في مقدمته: المعلومات، الوقت، القوة، وكذلك التكتيكات (أي الأساليب) المتبعة، ووسائل الإتصال المستخدمة، المفاوضات هي إستخدام المفاوضات والقوة للتأثير على السلوك، وبهذا المعنى تتفاوض طول الوقت وفي العمل و في حياتنا الخاصة[1] .

تعددت أوجه التفاوض في دراستنا واختلفت من مشاركة لأخرى إلى أن مغزاها واحد، ولذلك نعرفها على أنها عملية بناء إتفاق تقوم على جدل وأخذ وعطاء بآليات ضغط وإتفاق وشراكة، غالبا ما تكون مدروسة فيراعى فيها المتفاوض نقاط ضعف الآخر ويتخذها محل قوة، ويختلف أسلوب التفاوض وحدته حسب مستوى الخلفية التي بني عليها .

[1] طهيرة عواج. لخضر بن ساهل، **"إستراتيجيات التفاوض في العلاقات الاجتماعية "**،مجلة سوسيولوجيين، المجلد 01، العدد02، 2020/12/31،ص38.

حوصلة :

بالأول وجب الإقرار أن الظاهرة " العمل غير الرسمي النسوي " تطرح نفسها للعلن وتستقطب الاهتمام العلمي والمجتمعي البسيط، ولحيثية عدم إنتسابها لنسق وحيد وتكاثرها الموسع الذي بدوره يقودنا للإقرار بأنه دائما ما يبقى فئة غير محددة المعالم (فضاءات، نشاطات، حدود ...) ووجوبا هي تتطلب البحث الكيفي، هذه الظاهرة تختلف في سببية نشوئها حسب السياق الزماني، بالقديم هي وليدة وضع ضعيف وآنيا تطرح بالأكثر إستراتيجية التعالي والتسوية الاجتماعية، والجدير بالإشارة أن السلم الذي تتميز به هذه النشاطات تتباين حسب معيارين لا يختلف ثقل أهميتهما في المجتمع، الأولى: تطرح أهميتها متغيرات المجتمع الجديدة والثانية: أهميتها في ثقافة المجتمع المحلية المتجذرة، وعلى ذكر متغيرات المجتمع الجديدة فإننا امام التغيير من وجهة النسوي التي سمحت لهن بممارسة القيادة بخصوص قرراتهن وأطرهن الشخصية التي تخضع لمعارف مكتسبة وإدراك فردي للواقع، وغير ذلك رافق هذا التغيير الحاصر بروز عنصر فعال من قبلهن تمثل في الإبتكار والإبداع .

وفي سياق آخر لجزئية مهمة لهذه الظاهرة تطرح الفضاءات بعدة خصائص أنسنة إجتماعية تفاعلية تمتثل لقواعد المجتمع، مما يعني ان لكل مجتمع خصائصه تبلور الممارسات والذهنيات لأفراده، ويطرح من وجهة أخرى إلزامية أن يعطى لكل مجتمع مفاهيم تختص بالظواهر على إختلافها تأخذ في بنائها نسبية من المفهوم المطلق من تنظيرات العلماء العامة ونسبية مفهوم جهد الباحث بما يطابق خصوصية المجتمع المدروس .

خاتـــــــمة

لا يمكننا إنكار أننا نعيش عصر التسارع والتغير لربما مشاغل الحياة والروتين لا تعطينا البرهة لتدارك الأمر إلا في نقاشات جماعية كأن التي تكون في خضم إنتظار دور عند طبيب أو ونحن نقصد مكانا ما بوسائل النقل وتطرح فكرة في حصة إذاعة، وحتى في الملتقيات العائلية، حيث بوجهات مختلفة ينظر أفراد المجتمع إلى الوضع الحالي وحتى أنهم يتكهنون بالقادم ويرددون "*وقتنا خياب* "، "*يا حصرى على زمان كانت البراكة*"، "*كل يوم مغريبة جديدة* "، لا يمكننا حصر كل تلك الأقاويل والخطابات ودلالاتها وإنما فقط نتطرق لها لنقدر حجم التغيير الذي طرأ على المجتمع الجزائري .

لا بد أن هذا التسارع والتغيير الحاصل يطرح في خضمه متغيرات جديدة خصوصا حين نقرن دور وسائط الإعلام في تمكين الافراد على إطلاع دائم قد ينساق لتغذية راجعة إيجابية أو سلبية، فحين نختص بالمجتمع الجزائري ونقارن بين وقت مضى وآني فنحن نلحظ بشدة أن من بين أكثر من مسه وإستفاد من هذه التغيير هو المرأة، والمهم أن الامر تم إدراكه من قبل باحثين وعلماء إختصوا بدراسة ظواهر إجتماعية عامة بموقف أو إقتراب جندري وظواهر خاصة بالنوع الاجتماعي الأنثى، ومن بين هذه الظواهر التي تطرح بصبغة عامة تخص الفاعل (الرجل – المرأة) نجد العمل غير الرسمي الذي منذ أن تفشى وجذب النظر في الواقع صعد إلى المسرح الفكري وطالب بدراسته والنظر في مقوماته سواء في الحقل الاقتصادي، الأنثروبولوجي، القانوني والسوسيولوجي ومن ما سبق موضوعنا العمل غير رسمي النسوي: فاعلون، ممارسات وفضاءات كظاهره إجتماعية ثقلها كبير في معيشنا اليومي جعلتنا نقبل تبنيها للدراسة في شكل مشروع تخرج .

نتطرق من خلال هذه الدراسة إلى سيرورة بناء وتشكل الظاهرة وندرس أساسا على مستوى الفاعلين كيفيات إنتاجها وإعادة إنتاجها (الظاهرة)، وحسب الإثراءات والنتائج المستقات العمل غير رسمي النسوي ظاهرة نظامها مرن ومتحرك يتماشى مع تسويات الأوضاع الإجتماعية، ومن هذا الأساس تطال قائمة الأسئلة الإستفسارية حول الظاهرة التي تحتاج إجابات فهم وكمحاولة متواضعة عمدنا إلى الإجابة عن أسئلة معينة مختصرة هدفها تحليل وكشف وفهم جزئية تتناسب مع البعد الزمني والمكاني للدراسة الممنوح لنا وتختص أساسا ببحث الخصوصيات السوسيولوجية للظاهرة وللفاعلين.

1- على صعيد البناء المعرفي، الإشكالية والممارسة:

إن الحاجة المنطقية التي تطرح نفسها بخصوص ظاهرة إجتماعية كهذه تتلخص بالأول في خصائص الفاعلين ولزوما خصائص الظاهرة، هذا الدمج ليس تطرق حتمي فقط وإنما يسهم في كمالية تكوين البروفايل السوسيولوجي لفاعلات العمل غير رسمي –هدفنا المركزي-، والذي يجب الإشارة إليه هنا أن خاصية مرونة العمل غير رسمي يسمح باستقطاب فاعلين أساسيين وثانويين(المفوضين أو متقمصي أدوار مساهمة في دينامية العمل غير رسمي) من كافة المستويات الاجتماعية والعمرية ببنيات سببية قاعدية لجملة من الأبعاد التي قد تختلف أو تتوافق أو تتطابق بمتغيرات متباينة لدى الفاعلات على أساس مفاده الوضع السوسيو إقتصادي والسياسي المشترك للبلاد وكذلك خصوصية المجتمع، لكن نتحسس التباين على المستوى لن نضيقه بمصطلح الفردي وإنما الأصح المحيط وعناصره ويدخل في هذا الإطار بالضرورة الشخصية .

كلها معايير تبلور قرارات نسبة جديتها لتؤطر الجانب الفكري للمشاركة –أو المشروع- أكيد، ويضحو التطبيقي صعبا في جوانب إن لم تكن معنوية خارجية تكون ذاتية مادية، وبصبغة أنثروبولوجية تركيزنا على التصرف المعياري الذي يحيل بنا إلى طرق ممارسة الفاعلين لمعيشهم بالعام والممارسة الفعلية للعمل غير رسمي بشكل خاص بأطروحات لما هو مجسد وما يجب أن يكون مجسد، نأخذ منهم معطيات متشابكة تتأرجح بين واقع الممارسة الفعلية للعمل غير رسمي وتمثلاتهم له ولثقل العمل غير رسمي في حياة الفاعلات من ناحية أنه مورد رزق أولي، تحقيق ذات، يحسن مستوى العيش ...إلخ، إذا فهو بالضرورة الآن مكون أساسي لن نقول في تشكل الهوية وإنما إعادة إنتاجها في عدة محطات حياتية صلتها به حتمية، حتى وإن أضحى بالفاعلات لوضع اللامشاركة، وفي سياق هذه الدراسة كخطوة مهمة

تهمنا نحن بالأول ميدانيا، وحجر أساس في الدراسة تناولنا الفضاءات، حيث إن تركيب نظام موحد لظاهرة العمل غير رسمي أمر ممكن في حال ما فصلنا عناصره عن بعض وتناولناها بشكل مجزئ، لماذا نطرح ذلك لأن كل فضاء تقريبا يشكل نظام وطريقة مميزة به في كيفية نظر الفاعلات لأنفسهن ونظرة الآخرين لهم، وغير ذلك ملموس الغرض والمحتوى والطريقة فيه.

تضفي دراستنا إلى إنعكاس جديد تتحكم به بالأول الواقع ووجهة نظرنا إستنادا لأطر معرفية فيما يخص تكاثر الأعمال غير الرسمية النسوية بإضفاء الإستحداث إلى نشاطاتها يضعنا أمام الإقرار بأن دلالة " غير رسمي" التي تحيل في الفكر الإنساني إلى جزئية من الهامشية في النظرة القائمة على التقليد والإنحصار في نشاطات معينة، هي غير منطقية مع خصوصياته كونه يتماشى مع العصرنة والتحديث ومتطلبات المجتمع، ولكي نوضح أكثر مدى آخر لذلك نتطرق إلى أمر مهم لا نقول إبتكار عمل غير رسمي وإنما إبتكار فكرة مشروع عمل غير رسمي، ترمي إلى إبداع الفاعلين في إمكانيتهم إستعمال تقنيات ملاحظة وربط المعارف المستقات من الواقع وإستخلاص نشاط يتلقى حضور وديناميةنشطة في المجتمع في شكل التعامل مع المألوف بطريقة غير مألوفة لإشباع حاجيات الآخرين وحاجياتهم، أي أننا أمام إقرار فعلي أن مبتكرات طرق الإندماج في العمل غير رسمي لديهم إمكانية دراسة خصوصيات المجتمع- لسنا نعمم وإنما نخص بالفكرة مبتكرات مشاريع جديدة ناجحة-، ويتوسع نطاق ذلك الإبتكار إلى طرق وممارسات ترتكز على أطر معرفية مجردة و/أو التجربة والممارسة الحسية.

وفي نفس السياق تقريبا، الجدير بالذكر أن نشاطات العمل غير رسمي ذات الصبغة المستحدثة إضافة إلى عوائدها الربحية المعتبرة جدا تغير النظرة له في أنه هامشي، ولا ننكر وجودها لأنه بالأساس يتبلور وعي الأفراد للظاهرة في تصنيف معياري من قبل أفراد المجتمع والفاعلين نفسهم مما يعني أنه كنظام يخضع للتراتبية وإستراتيجية المكانة ، وتبعا لهذه الاخيرة فالعمل غير رسمي ينسب للفاعلات الناجحات به "القفازة" بدلالاتها ومسوغاتها المتعددة والنظر له بقبول واستحسان على خلاف تلك الأهمية التي يحرزونها من دورهم في حياتنا، ولو ندقق نجد أن تلك النشاطات التي تتموضع في التراتيب الدنيا لا تقل إهتماما عن العليا فهي بالأساس تدخل في تنظيمات حياتنا وثقافة مجتمعنا وهو ما يسمح لهم بإحراز مكانة نتدارك محلها لو نتصور إختفائهم وديناميةالعيش المعتادة بدونهم، طبعا سيختل نظام حياتنا تبعا لذلك .

وإذا أردنا أن نوجز الأمر ونتوصل مباشرة إلى الأساسي من الأمور ككل فنحن أمام فكرة مفادها أن فاعلات العمل غير رسمي يخضعون لأنظمة أدوار تتناقض فيما بين وظائفها من ناحية الخصوصية والإستقلالية التي تُحد من جهة ويزداد رصيدها في جهة أخرى، أي كغيره من الأنظمة هو إزدواجي ليس توازني بحت فنجد أن في محوره تتصادم العقبات وتفرض إستراتيجيات لا تتقيد بإطار منطقي محدد أولي، وإنما تستلزم إدارة عمل غير رسمي الخروج من هذا الإطار والأخذ بعين الإعتبار معايير التطوير والتحسين بالمختصر الحفاض على إيقاع عملي فعال، ويجب أن نوضح أنه لا يعني قصور ذلك المنطق التحليلي الذاتي (موضوعية المصلحة الفردية)، وإنما يجب أن يتماشى مع الدينامية فغير الطاقة الفيزيقية المستلزمة للممارسة يستلزم طاقة فكرية تحافظ وتنتج دينامية مركبة دائمة تهضم متغيرات المجتمع، وهو ما يعني أن العمل غير رسمي من الناحية الاجتماعية هو يقف على عنصر العلاقات الاجتماعية، وهو الأمر الذي يقود الفاعلات إلى إتخاذ فضاءات إجتماعية معينة تخدمهم من نحو إستغلال خصوصياتها والخضوع لأنظمتها بمنطق التأثير المتبادل فمثلما تطبع الفضاءات هوية الفاعلات فالفاعلات يمددن الفضاء بدلالات تسمح ببلورته ككيان إجتماعي .

من خلال ما سبق عرضه نحن نرمي إلى ان دراستنا حققت أهداف الدراسة بالمعطيات المجموعة من 19 مشاركة من نشاطات وسمات وفضاءات عمل غير رسمي مختلفة، زودتنا معرفيا بمعطيات لما طمحنا الكشف عنه وحتى عن ما لم يكن في الحسبان دمج طبعا بموجب تقاطع عناصر الظاهرة، وسمح الأمر بتوفير معطيات جد مهمة ساهمت بفهم الظاهرة، ورأينا أن بناء الإشكالية بناءا على العمل الحقلي الاولي كان جد مقبولا ومع النتائج والمناقشة اصبح من الممكن إعادة بناء وصياغة إشكاليات عديدة.

2- على الصعيد الشخصي :

لمدة خمس سنوات من التكوين الأكاديمي الذي يعمل على ضمان اكتساب الطالب مستوى يسمح له بالقدرة على طرح أسئلة ومحاولة الإجابة عنها او التحقيق حولها –نظرا لوظيفة التخصص-، نقر من تجربتنا أن وزن الدراسات الحقلية الميدانية لها فعالية كبيرة في إكساب الطالب المعرفة وترسخ المنهجية، وغير ذلك تعزز لديه التحفيز للنظري وإن كان ينظر له على انه ممل -نقصد القراءة والإثراءات- بالنسبة للكثير من الطلبة.

تجربة المشروع الشخصي والتحقيق الميداني سابقا كما نعرف لها جانبين نظري وميداني وعلى المستويين شهدنا تحسن ملحوظ، بالأول فيما يخص الجانب النظري تمكنا من تجميع رصيد معرفي تمثل في فهم وإستوعاب أطر نظرية ومراجعة أدبيات عدة في التخصص والتمكن بنسبة معتبرة مناقشة وبناء إشكالية موضوع الدراسة، وغير ذلك تشكلت لنا معرفة علمية من قراءات لظاهرة إجتماعية لها أبعاد مختلفة ،وفتحت لنا أفاق فكرية في الوعي الحقيقي بوضع واقع المجتمع الجزائري، أي أننا أدركنا خلفيات سياسية وإجتماعية وثقافية وإقتصادية وحتى منها القانونية الأمر الذي لا يقتصر على أنه فقط رصيد يحضر في نقاشات وتقييم أكاديمي وإنما يُستلهم منها قواعد تسييرنا للمعيش الخاص، وفي جانب آخر نوعا ما أصبحنا نميز الصبغة السوسيولوجية للتنظيم عن العامة وعن التخصصات الأخرى وإن كان كمالية بعضها لازم سواء في المفاهيم،النظريات وأسلوب البحث، ومن المهم أننا أدركنا دور اللغات في تخصصنا مما فرضته علينا الدراسة في التعامل وجوبا مع مصادر مهمة ووجيهة باللغات الاجنبية (فرنسية-إنجليزية) وهو ما جعلنا نكون قاموس صغير ومتواضع لمصطلحات التخصص والموضوع- العمل غير رسمي النسوي- بالفرنسية والإنجليزية .

بالنسبة للمنهجية وكما نعلم أنها حجر الأساس في العلوم على أساسها يوفق البحث وتقاس مصداقية نتائجه يمكننا التصريح أننا إدركنا على الصعيد الجدي للإنجاز جوانب منهجية مهمة مررنا بها سابقا لكن لم تكن تستقطب إهتمامنا الكافي وتخصيص فهم جيد بها –الحقيقة-، بالمختصر على الصعيد الشخصي النظري تطورنا من ناحية التكوين في الجوانب النظرية والمنهجية، وكذلك من ناحية التحرير الشخصي وأسلوب الصياغة السوسيولوجية، والأهم تعزيز وعينا بأهمية تخصصنا وكيف أنه يتوافق مع ميولاتنا وكل ذلك يرجع إلى الجهد والمحاولة الدائمة.

على الصعيد الميداني جعلتنا التجربة نتدارك أمور عدة، لعل أهمها التمكن لحد جيد من إستخدام أدوات جمع البيانات (المقابلة، الملاحظة، سيرة الحياة)، أي أننا كباحثتان متدربتان إكتسبنا قواعد تسير دينامية العلاقات الاجتماعية ومسايرتها من خلال مرونة ما نستخدمه، وعلمنا أن الإنسان يحمل مزيج مركب من الشخصيات تظهر حسب المواقف، بمعنى أننا أدركنا جزئية أن نضع بالحسبان كافة التوقعات والفرضيات في التعامل من خلال مراعات الجوانب النفسية وأثر الأسئلة من خلال الصياغة أو فتح الموضوع ومعرفة الفرص التي تتيح لنا التعمق أكثر، وأيضا إكتسبنا معرفة مهمة في تفسير لغة الجسد والإيماءات، كما أنه ميدانيا تفرض التجربة أحيانا على الباحث أن يخرج عن المخطط الموضوعي ويستنجد بأساليب الحيلة ويتخلى عن بعض من مبادئه في سبيل ما يحقق له منفعة وتحقيق اهدافه.

ولا تقف هنا التجربة نقر أن السياق الميداني بكل عثراته والانفتاح للغير أثر في شخصياتنا حيث جعلنا الأمر نضع مقارنات بين الأوضاع المختلفة للعينات وأوضاعنا، جعلتنا نتخذ قرارات لها ثقل كبير في حياتنا وغير ذلك وفرت لنا عنصر الترفيه ومكنتنا من تجربة الاندماج في المجتمع ومعايشته على حقيقته، وهو الذي كثيرا ما كان حبيس أدراج الدفاتر والكتب والواجبات والأقسام.

3- حدود الدراسة :

مشروع التخرج ما هو؟ هو أسلوب بحث علمي تطلب منا التفرغ تماما وإيلائه الأهمية المطلقة بغية الحصول على معطيات ترشدنا لمعرفة محتواها بفهم وتفسير ظاهرة بالمجتمع، تلك المرحلة الأولية التي تطلبت منا البحث وبناء الأفكار حول الموضوع ومن خلالها كونا قاعدة الإنطلاقة في تبنينا أسلوب بحثي

والإمام بجوانب الظاهرة أوليا بمقررها بنينا محتوى كل من : دليل المقابلة وشبكة الملاحظة وسؤال السيرة الذاتية، بالمختصر ما نرمي له أننا انطلقنا بنموذج ومخطط محكم إلا أن الجدير بالذكر أنه آل إلى التغير في اختزال أمور وإضافة أخرى حسب الظروف التي خضعت لبعد الزمان والمكان وحتى لثقافة المحيط والأسرة بالأخص.

نحن كباحثتان متدربتان أردنا تبني الدراسة على مجال جغرافي أوسع يأخذ في سياقه: المدينة، شبه الحضر والريف، غير أن تقدير المشرف وبعد نظره للمدة الزمنية رأى أن الإمكانيات لا تسمح بذلك ليقتصر الأمر فقط على المشاركات عينة الدراسة، وعامل الوقت امتد إلى مرحلة التحقيق فعلى قدر ما خصصنا مدة محددة تجاوزناها وطرأ التغيير أيضا في ما يخص بعض العينات المدرجة التي فُرض علينا التخلي عنها لأسباب عدة، لا تقف حدود الدراسة على ما هو ميداني فقط حتى بالجانب النظري واجهنا بعض العقبات فيما يخص المعلومات وبعض النظريات التي لم نتحصل عليها بلغة عربية وحتى إن وجدت تكون غير كافية وغير واضحة مما ألزم منا البحث بلغات أجنبية وإن كان امر الترجمة صعب إلى أننا حاولنا قدر المستطاع من خلال استخدام برمجيات ترجمة ومراجعة المشرف وأيضا استخدام المعاجم اللغوية ومعاجم التخصص أحيانا.

الجدير بالذكر بما أننا في ختام الأمر بعد تحليل النتائج أن نصرح بأن المعطيات والمعلومات المجموعة كثيرة تطرح عدة معاني وتفسيرات حاولنا بالأساس التركيز على أهداف الدراسة، لكن في مراحل متعددة تظهر لنا عدة أمور تعذر منا تناولها لضيق الوقت وخوفا من جنوح الدراسة عن أهدافها، فكان لحجم البيانات واقع أحيانا حد من قدرتنا على التعامل معها خاصة أنها تجربة حقيقية أولى في التعامل بالمنهجية الكيفية وتوظيف عدة أدوات لجمع بيانات تحتاج دعما تقنيا لتنظيمها والتحكم فيها.

4- آفاق البحث :

هذه الدراسة التي قمنا بها في مغارس المعيش بتشكيلته المعقدة لا يمكن أن نقول أن نتائجها تحتمل التعميم وملمة بكافة جوانب الظاهرة فهي تبقى محاولة حقلية في حيز مكاني وزماني معين، إننا ونحن نقوم بعملية التحليل التمسنا ضرورة أكثر من تخصص يجب أن يدرس الظاهرة حسب وظائفهم، ولا يختص الأمر فقط بظاهرة العمل غير رسمي النسوي فقط وإنما بمواضيع ظهرت في جذور تشكل الظاهرة، وما شد إهتمامنا نحن كطلاب تخرج أن هذه الدراسة تفتح أفق بحثية بخصوص ندرة مناصب الشغل والعمل غير رسمي، وأيضا دراسة ظاهرة "الكريدي" علما أن أكثر من مشاركة أخبرتنا انها ظاهرة قائمة بحد ذاتها تحتاج المساءلة ،ووجب تسليط الضوء لظاهرة الدروس الخصوصية بمساءلة التلاميذ بوجه خاص وعلى حدى، والفاعلون بوجه آخر نحن متأكدون أنها ظاهرة تستحق الدراسة والتي ستطرح عدة أبعاد في خضمها متوقعة وغير متوقعة تتعلق بكافة جوانب المجتمع تاريخيا وآنيا ومستقبليا .

في ما يخص موضوع العمل غير رسمي رغم ذلك الكم من الأدبيات المطروحة حولة إنه لم يصعد لسطح المعرفة بوضوح، يحتاج إلى دراسات أعمق لكل جزئية من بنائه كتناول الفضاءات كدراسة وحدها والإستراتيجيات لوحدها، كما أنه من تحليلنا يتبين أنها ظاهرة تتجدد وفق متغيرات المجتمع مما يعني أن ضرورة متابعة الظاهرة أمر لازم وإن بعض مشاريعها تستحق أن تدرج في نطاق تنموي، حيث نعتقد جازمين أن العمل غير رسمي يستحق أن يدرس من منظور الإبداع والإبتكار خصوصا أن بعض نشاطاته لا تخضع لتحكيم مثبط مما يسمح لهم بإطلاق العنان في مشاريع بعامل الإبداع والتوجهات المقاولاتية.

قائـــمة المراجع

باللغة العربية :

- **الكـتـب :**

- الهواري عدي، **التحولات الاجتماعية في المجتمع الجزائري الأسرة والرابط الاجتماعي**، (ملف وورد تم موافاتنا به من طرف الأستاذ عدي لهواري عبر الايميل) .
- إيان كريب، **"النظرية الاجتماعية من بارسونز إلى هابرماس"**، ترجمة محمد حسين غلوم، مراجعة محمد عصفور، زبريل 1999، (ب.ط) .
- جوردن مارشال، **موسوعة علم الاجتماع** ، ترجمة أحمد زايد و آخرون، المشروع القومي للترجمة، المجلد الثاني، الطبعة الثانية، 2000.
- زين الدين خرشي، **" القفازة" في المجتمع الجزائري: أو المسار البديل للنجاح**، دراسات في سوسيولجيا الأزمة (الجزائر نموذجا)، المكتب الجامعي الحديث، (ب.ط)، 2011.
- شارلين هس-بير . باتريشيا ليفي، **البحوث الكمية في العلوم الإجتماعية**، ترجمة هناء جوهري، المركز القومي للترجمة، الطبعة الأولى، 2011 .
- علي عبد الرزاق جلبي، **"المناهج الكمية والكيفية في علم الاجتماع "**، دار المعرفة الجامعية، (د.ط) ،2012.
- ماهر حنين، **سوسيولوجيا الهامش في زمن الكورونا**، المنتدى التونسي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية، تونس، نسخة إللكترونية، أفريل 2020 .

- **مقالات :**

- الجموعي مومن بكوش، أحمد جلول، **"التفاعل الاجتماعي ومختلف الصور-مدخل نظري-"**، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد13، العدد01، 2021 .
- أحمد الخطابي، **"نظرية المجال عند جورج زيمل المجال بوصفه شرطا قبليا للبناء وإعادة البناء الاجتماعي"** مجلة عمران، العدد35، شتاء 2021.
- إيناس محمد فتحي غزال، **"الإستبعاد الاجتماعي للمرأة العاملة في قطاع العمل غير الرسمي في المجتمع المصري –دراسة سوسيولوجية على عينة من النساء المعيلات في مدينة الإسكندرية "**، حوليات آداب الشمس، جامعة المنوفية، المجلد43، أبريل-يونية2015.
- بلحنافي أمينة . مختاري فيصل، **"إشكالية الرأس مال الاجتماعي بين المفهوم والقياس "**، مجلة الحكمة للدراسات الاقتصادية المجلد5، العدد09، 2016.
- بن بريكة إبراهيم، **"ظاهرة العمل و تطورها عبر العصور"**، مجلة آفاق للعلوم، المجلد 05، العدد 02، 2016-03-01 .
- بن زنين بلقاسم، **" المرأة الجزائرية والتغيير: دراسة حول دور وآداء السياسات العمومية"**، إنسانيات Insaniyat، على الإنترنت نشر في الإنترنت، 2015/06/30 ، http://journals.openedition.org/insaniyat/13678 ; DOI : 10.4000/insaniyat.13678 .
- بوسنة كريمة، **"عالم المعيش ومسألة الثقافة في منضور فينونينولوجيا هورسل"**، مقاربات فلسفية، المجلد 04، العدد 01، 2017/12/21.

- بوعلام معطر، **"مداخل السيطرة عند بيار برديو –الخطاب الإشهاري نموذجا"**، مجلة الخطاب والتواصل، العدد السابع، جوان 2020 .
- جمال بو طهاري، **"الفضاء العام :سيرورة تشكل المفهوم"**، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العام السابع، العدد67، سبتمبر2022 .
- حاتم علي حيدر الصالحي، **"السمعة المؤسسية: دراسة وصفية لتطور المفهوم وأساليب القياس"**، مجلة الباحث الإعلامي، المجلد12، العدد49، اليمن، منشور إلكترونيا .
- حسني إبراهيم .حسام جابر، **"دور العمل التطوعي في تنمية رأس المال الاجتماعي للمرأة دراسة ميدانية على عينة من المشاركات في العمل الاجتماعي بمحافظة بني يوسف "**، مجلة كلية الآداب، العدد 27، أبريل-يونيو 2013.
- حسين عالي . زرقة دليلة، **مفهوم الفضاءات والديناميات الاجتماعية من المنظور السوسيولوجي**، مجلة دراسات، المجلد 10، العدد02، ديسمبر2021 .
- حكمت المستريحي، **"إدارة وقيادة التغيير"**، دورة تدريبية، معهد الحل الوحيد للتدريب والتنمية البشرية، Cambridge Training College Britain - CTC .
- حنان مالكي، **"المدرسة والحراك الاجتماعي"**، مجلة دفاتر المخبر، المجلد 11، العدد 02، 30\11\2016
- حنان مالكي، **"الخصائص السوسيولوجية للأسرة الجزائرية-التقليدية و الحديثة-"**، مجلة العلوم الإنسانية، المجلد11، العدد01، 2011/06/02.
- حواوسة جمال، **"دور الأسرة في تحقيق الأمن الاجتماعي (رؤية اجتماعية تحليلية)"**، مجلة دراسات، المجلد7 ، العدد3، ديسمبر2018.
- دودو نوري نور الدين. حمدي كمال،**"التنظيم البيروقراطي عند ماكس فيبر وميشال كروزيه** ، "مجلة سوسيولوجيا الدراسات والبحوث العلمية، المجلد01، العدد 03.
- رائد محمد طه، **"إسهامات ابن خلدون في رفد علم الاجتماع والأنثروبولوجيا بمفاهيم لغوية"**، مقدم الى مؤتمر "ابن خلدون: علامة الشرق والغرب"، كليه الاداب / جامعة النجاح الوطنية، فلسطين.
- رجب صبري عبد القادر وآخرون، **"البطالة نظرة واقعية...وحلول علمية "**، قسم النحو والصرف والعروض بالكلية، جامعة القاهرة، كلية العلوم، 2009 .
- رولى رفعت أبو خاطر، **الحمامات التقليدية ضمن النسيج العمراني للمدينة الإسلامية**، دراسة مقارنة في عدة مدن متوسطية، مجلة إنسانيات، العدد63-64، 2014.
- سايب حمزة. طبعة عمر، **أثر متوسط حجم الأسرة في الجزائر على وفيات الأطفال الرضع خلال الفترة 1966-2012"** ، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 01، العدد 13، 2021.
- سوالمية نورية . غزار الطاهر، **"الفضاءات العمومية والروابط الاجتماعية"**، مجلة الاكاديمية للبحوث في العلوم الاجتماعية، المجلد 02، العدد02، 2020 .
- سومية عبد اللطيف، **"من المواطنة العادية إلى القيادة التغييرية: نماذج عن المشاركة النسائية في الشأن العام التونسي بعد 2011 "**، صفحة6 www.gjat.my تم الاطلاع بتاريخ: 06 مارس 2022.

- طهير عواج. لخضر بن ساهل، **"إستراتيجيات التفاوض في العلاقات الاجتماعية"**، مجلة سوسيولوجيين، المجلد 01، العدد02، 2020/12/31 .
- عبد الريم يوسف، " **الإقتراب الشبكي للظواهر الاجتماعي كالاتجاه نظري جديد في علم الاجتماع الحضري"**، مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية، مجلد 04، العدد07، 2016/12/15.
- غمشي الزهرة .بن غريبة فلة، **"الرأس المال الاجتماعي الإفتراضي، وتداول المراجع العلمية بين الطلبة ما بعد التدرج على شبكة الفيسبوك "**، مجلة الإنسان والمجال، المجلد 03، العدد 06، 2017/04/15.
- فريال حمود،" **مستويات تشكّل الهوية الاجتماعية وعلاقتها بالمجالات الأساسية المكونة لها لدى عينة من طلبة الصف الأول الثانوي من الجنسين دراسة ميدانية في المدارس الثانوية العامة في مدينة دمشق"**، مجلة جامعة دمشق، ملحق، المجلد 27، 2017.
- فضيل ديلو . عاطف كلاع، **"الإستراتيجية الأمنية : أنواعها ، تقنياتها ومتطلباتها "**، الباحث الإجتماعي، العدد 13، 2017.
- كلثوم مدقن، **"لغة الإشهار وضائفها انماطها وخصائصها "**، مجلة الأثر، العدد29، ديسمبر 2017.
- كواجة محمد الصغير. كوشي إبتسام، **"الحراك الإجتماعي بالمتغيرات للمجالات الإجتماعية في المدينة الجزائرية -دراسة ميدانية لترامواي ورقلة –"**، مجلة العلوم الإنسانية والإجتماعية، عدد خاص بملتقى الدولي تحولات المدينة الصحراوية، تقاطع مقاربات حول التحول الإجتماعي والممارسات الحصرية .
- محمد خليفة . محمد لمين هيوشور، **"عمل المرأة في القطاع غير الرسمي، مجلة دراسات إنسانية واجتماعية "**، جامعة وهران 02، المجلد 11، العدد01، 2022/01/06.
- محمد سنينة . هشام معياري، **"محاولة فهم سوسيولوجيا الهيمنة(قراءة في فكر برديو) "**، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، العدد17، جوان 2017.
- محمود بوقطف وآخرون، **"المقاولاتية و دورها في دعم سوق العمل للشباب الجامعي الجزائري دراسة تحليلية –سوسيو إقتصادية"**، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 11، 2019 .
- مريم قدوري، **"المراة والتجارة غير رسمية العابرة للحدود في الجزائر: دراسة سوسيوأنثروبولوجية**، شؤون إجتماعية، العدد139، خريف 2018.
- ملك محمد طحاوي، " **المرأة و الحراك الاجتماعي بالقطاع غير الرسمي دراسة ميدانية تحليل إجتماعي-إقتصادي "**، كلية الأبحاث بقنا، جامعة جنوب الوادي-كلية الآداب، العدد 26.
- مناد لطيفة . صغيري فوزية، " **واقع العمل النسوي في الجزائر The Reality of women's Work in Algeria** "، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 09، العدد29، 2017/06/01.
- نبيل حميدشة، **"المقابلة في البحث الاجتماعي "**، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 04، العدد 08، 2012/06/03 .
- نور الدين هميسي، **"النظرية البنائية في بحوث الاتصال: المرجعيات، الأسس والتيارات"**، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة أم البواقي، المجلد07، العدد03، ديسمبر 2020.

- هاني خميس، **"رأس المال الاجتماعي"**، مفاهيم الأسس العلمية للمعرفة، المركز الدولي للدراسات المستقبلية والإستراتيجية، سبتمبر 2007 .
- هرنبرغ جون، **"المجتمع المدني، التاريخ النقدي للفكرة"**، ترجمة: علي حاكم صالح وحسن ناظم. مراجعة: د. فالح عبد الجبار / Insaniyat ,« إنسانيات، 2011.
- يوسف نصر. زينب مايدي، **"الهوية المهنية : الإنتقال من الهمية الفردية إلى الهويات الجماعية"**، مجلة الباحث الاجتماعي، العدد13 ، 2017 .

- **مذكرات :**

- بن زيان مليكة، **عمل الزوجة وانعكاساته على العلاقات الأسرية دراسة ميدانية بجامعة منتوري –قسنطينة-**،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، تخصص علوم التربية، فرع علم النفس الاجتماعي والإتصال، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري قسنطينة ،2004 .
- بن معزيز ياسمينة، **دور التفاوض بين الزوجين في تسيير العلاقة الزوجية دراسة ميدانية لعينة من المتزوجين-مازونة-** ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر، كلية العلوم الإجتماعية، تخصص علم اجتماع العائلة، جامعة عبد الحميد ابن باديس -مستغانم-، كلية العلوم الاجتماعية، 2017/2016.
- تشاوفت كريمة،" **العمل غير الرسمي الحضري : تصورات وإستراتيجيات الفاعلين الإجتماعيين في الجزائر العاصمة** "، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه ، علم اجتماع تنظيم وعمل ، جامعة الجزائر 02 ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، 2014/2013.
- حسين حبيبو ، **"إدارة الوقت والأداء دراسة ميدانية بمؤسسة عمر بن عمر للمصبرات الغذائية ببوعاتي محمود - قالمة-"** ، مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر ، تخصص علم اجتماع تنظيم وعمل ، جامعة 08 ماي 1945 – قالمة- ،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، 2019/2018.
- علاء عيادة حميد ، **مستوى المقدرة التصنيفية لألهداف السلوكية حسب تصنيف بلوم لدى معلمي اللغة العربية في المدارس الخاصة الأساسية في عمان** ،رسالة مقدمة لإستكمال الماجستير ، تخصص تربية المناهج وطرق التدريس ،جامعة الشرق الأوسط ، كلية العلوم التربوية ، عمان ، كانون الثاني 2017 .
- عطار محمد حفيظ ، **" القطاع غير الرسمي من خلال العمل غير الرسمي –دراسة العمل المنزلي نموذجا –"** ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، تخصص الأنثروبولوجيا ، جامعة أبو بكر بالقايد –تلمسان- ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، 2001/2000.
- عبد الكريم بزاز ، **"علم إجتماع بيار برديو"** ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه ، تخصص العلوم ، جامعة منتوري –قسنطينة- ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، ، 2007/2006 .
- عديلة أمل ، **الفعل التطوعي في ظل التغير الاجتماعي في الجزائر دراسة ميدانية لبعض مناطق مدينة الأغواط**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير ، تخصص التنظيم والديناميكيات الإجتماعية والمجتمع ، جامعة قصدي مرباح ورقلة ، كلية الآداب و العلوم الإنسانية، 2012/2011 .
- محمد البشرى عبد الله السعيد ، **دور المهنة في تغيير المكانة الاجتماعية لأعضاء هيئة التدريس بالجامعات السودانية (دراسة حالة جامعة النيلين)**، بحث تكميلي مقدم لنيل شهادة الماجستير ،

تخصص علم الاجتماع والأنثروبولوجيا، جامعة النيلين ، كلية الدراسات العليا ، السودان ، 2019.

- محمد سالم علي جدور ،**أثر التعليم في الحراك الإجتماعي بالمجتمع الليبي –دراسة ميدانية على بعض ذوي المهن المتخصصة بمدينة الزاوية**-،أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه ، علم الاجتماع ، جامعة الجزائر كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ،2005/2004 .

- **محاضرات :**

- عذراء صليوا رفو، **مدارس علم الاجتماع** ، المحاضرة 13، مطبوعة بيداغوجية مقدمة لمادة مبادئ علم الاجتماع ، كلية الآداب ، قسم الأنثروبولوجيا وعلم الاجتماع ، جامعة المستنصرية بغداد ، العراق ، 2021 .
- علي راجت بركات، **نظرية باندورا في التعلم الاجتماعي** ،قسم علم النفس، جامعة أم القرى، نسخة من الموقع الإلكتروني https://acofps.com/storage/app/uploads/public/Mjk/xLn/BkZ/MjkxLnBkZ . iE4ZTBkNjZkY2IwZjY2ZGRlMzQ4YjNmMjFlNmRlNDQ0Nw==.pdf

- **مواقع :**

- ديوان لندن، **الديوان يسأل: ماهو الفرق بين الفضاء العام والخاص، في حدود حرية التعبير**، منصة يوتوب، 13 أوت 2019، الرابط: , www.youtube.com/watch?v=uBX4mh47Fnk. (حجم الوثيقة: 01 دقيقة و20 ثانية) .

باللغة الأجنبية :

- **Les articles :**

- Alex Mucchielli. Savoir interpréter**," Comment les choses acquièrent leurs significations** ", Lectures [En ligne], Les comptes rendus, mis en ligne le 16 mai 2012, consulté le 09 mars 2022. URL : http://journals.openedition.org/lectures/8401 ; DOI : https://doi.org/10.4000/lectures.8401.
- Alain Dewerpe, « **La « stratégie » chez Pierre Bourdieu** », Enquête [En ligne], 3 | 1996, mis en ligne le 11 juillet 2013, consulté le 10 décembre 2020. URL : http://journals.openedition.org/enquete/533 ; DOI https://doi.org/10.4000/enquete.533 .
- Amphoux Jacqueline ,"**Dominique Schnapper, Contre la fin du travail"** ; Mireille Delmas-Marty, Vers un droit commun de l'humanité. In: Autres Temps , Cahiers d'éthique sociale et politique. N°55, 1997 .

- Bellah. Robert N, "**The meaning of reputation in American society**." ,California Law Review 74.3 (1986): 743-751 .
- BENABBOU Hassiba . BELBACHIR Gouraya . BELBACHIR Hadjira 2021, "**L'Economie Informelle en Algérie [The Informal Economy in Algeria]**," MPRA Paper 105780, University Library of Munich, Germany, revised 01 Jan 2021. URL: irle.ucla.edu https://mpra.ub.uni-muenchen.de/105780/ .
- Castells Manuel , « **Vers une nouvelle société ? La société en réseaux** », Entretien avec Sandrine Tolotti, Croissance, le monde en développement, no 429, septembre 1999, 29-30.
- Cécile Van de Velde, « **Solidarité** », Sociologie [En ligne], Les 100 mots de la sociologie, mis en ligne le 01 juin 2013, consulté le 22 mai 2022. URL : http://journals.openedition.org/sociologie/1770 .
- Coenen-Huther Jacques, "**Analyse de réseaux et sociologie générale**." ,FLUX Cahiers scientifiques internationaux Réseaux et Territoires 9.13 (1993): 33-40 .
- Ecric Pichet, **Adam smith le pére de l'Economie**, les Edication du siecel .
- EL BERRHOUTI Abderrahman, "**Secteur informel et dynamiques sociales au Maroc: regards sociologiques.**", Revue Economie & Kapital 2 (2012) .
- Fabrice Ripoll, **Espace Social** , jannary 2014 ,p02 , https://www.researchgate.net/publication/354997223_Espace_social
- Faouzi Adel, « **Le travail domestique** », Insaniyat / إنسانيات] En ligne], 1 | 1997, mis en ligne le 21 mai 2013, consulté le 01 mai 2019. URL : http://journals.openedition.org/insaniyat/11376 ; DOI : 10.4000/ insaniyat.11376 .
- Ferrant Alexis, "**Trois formes de régulation des relations sociales**." Summer School of the CNRS: Réseaux sociaux: enjeux, méthodes, perspectives, Cargèse (Corsica) (2008): 15-20 .
- GHERBIHassiba . ADAIR Philippe, **Femmes et emploi informel dans la wilaya de Béjaia (Algérie): un modèle probit**. Les Cahiers de l'Association Tiers-Monde, 2016 .
- Gaudin Jean Pierre, "**L'acteur. Une notion en question dans les sciences sociales.**", Revue européenne des sciences sociales. European Journal of Social Sciences XXXIX-121 (2001): 7-14, p10. URL : http://journals.openedition.org/ress/641 ; DOI : https://doi.org/10.4000/ress.

- KANBUR Ravi, "**Le débat sur l'informalité dans une série d'articles de la Revue internationale du Travail.**", Revue internationale du Travail. 2021 .
- Kohn Laurence. Wendy Christiaens, "**Les méthodes de recherches qualitatives dans la recherche en soins de santé: apports et croyances**.", Reflets et perspectives de la vie économique 53.4 (2014): 67-82. https://www.cairn.info/revue-reflets-et-perspectives-de-la-vie-economique-2014-4-page-67.htm .
- Laflamme Simon, "**Les acteurs sociaux et la modélisation phénoménologique1.**", Canadian Review of Sociology/Revue canadienne de sociologie 49.2 (2012): 138-150.
- Leclerc-Olive, Michèle, **Le Dire de l'événement :(biographique**), Presses Univ. Septentrion, 1997.
- Liliane Voyé, "**Présentation du texte de Georges Balandier « Phénomènes sociaux totaux et dynamique sociale** »", SociologieS [Online], Discoveries/rediscoveries, Online since 28 October 2008
- Lucy Ward , **Single women's overtime burden**, The GUARDIAN, Fri 22 Feb 2008 12.22 GMT , https://www.theguardian.com/money/2008/feb/22/workandcareers.gender .
- Maresca Bruno ,"**Mode de vie : de quoi parle-t-on? Peut-on le transformer?.**", La pensée écologique 1 (2017): 233-251.
- Nshimrimana Léandre, **« Vieillesse et culture. Du bon usage des personnes âgées** », Cahiers critiques de thérapie familiale et de pratiques de réseaux, vol. no 31, no. 2, 2003, pp. 46-60. https://doi.org/10.3917/ctf.031.0046 .
- Pannier Emmanuel, "**L'analyse des réseaux sociaux: théories, concepts et méthodologies**.", Sociological Review of Vietnam 4.104 (2008): 100-114 .
- Paré Jean-Louis, "**Jeremy Rifkin, La fin du travail, traduit de l'américain par Pierre Rouve"**, Éditions La Découverte/Boréal, 1996, 436 p." Nouvelles pratiques sociales 10.2 (1997).
- Rosaldo Manuel. Chris Tilly. Peter Evans, "**A conceptual framework on informal work and informal worker organizing.**", Unpublished manuscript (2012)., URL : irle.ucla.edu .
- Serge Paugam, "**Les formes élémentaires de la pauvreté"**, Sociologie du travail [En ligne], Vol. 49 - n° 2 | Avril-Juin 2007, mis en ligne le 21 mars 2008, consulté le 09 mars 2022. URL :

http://journals.openedition.org/sdt/21949 ; DOI : https://doi.org/10.4000/sdt.21949 .

- Venturini Riccardo, "**Blumer and the Problem of Concept in the Social Sciences.**", The Present and Future of Symbolic Interactionism: Proceedings of the International Symposium, Pisa 2010. Vol. 719. FrancoAngeli, 2012 .
- Yvonne Lott. Heejung Chung, "**Gender Discrepancies in the Outcomes of Schedule Control on Overtime Hours and Income in Germany"**, European Sociological Review, Volume 32, Issue 6, December 2016, Pages 752–765, https://doi.org/10.1093/esr/jcw032 .

- **Les Mémoires :**

- Mfombang Marie France , **Cadre de vie et occupation des femmes dans le secteur informel au Cameroun** ,Organisme Intre-Etatique , Universite de Yaounde 2-SOA, Institut de Formation de recherche demographique , Mémoire présenté et soutenu en vue de l'obtenation du diplôme de Master professionnel en Demographie ,Dr Samual Kelodjoue , Dr danial Fassa Tolno ,Novembre 2011.
- Zahir Hadibi, **Étude sociologique comparative des activités informelles des unités économiques et sociales des frontières**. Diss. Universidad de Murcia, 2019.

- **Dictionnaire :**

- **Dictionnaire d'Economie et de Sciences Sociales**, Med Chérif Ilmane et all , BERTI Editions , Alger .

الملاحق

ملحق رقم 01: دليل المقابلة :

المحور الأول : البيانات السوسيوديمغرافية:

1. السن :
2. المستوى الدراسي :
3. الحالة الاجتماعية :
4. الوضع المهني :
5. مكان الإقامة :
6. مكان النشأة :
7. عدد الأبناء، أو أفراد الأسرة (في حالة ما كانت المبحوثة عازبة):
8. مدة العمل :

المحور الثاني: العمل غير الرسمي النسوي: معنى، دوافع، تمثلات وهويات :

1. عرفيني بعملك وماذا اشتغلت قبله ؟
2. كيف هي حالتك الاجتماعية والمادية قبل وبعد العمل غير الرسمي ؟
3. هل إقبالك على العمل غير الرسمي نتيجة خيارات فردية / حتمية ؟ ولماذا ؟
4. ماهي المهارات التي يتطلبها عملك، كيف هو آداؤك فيه، من أين إستمدت خبرتك ؟
5. كم يشغل عملك من حياتك اليومية ؟
6. هل العمل غير الرسمي حقق لك الإستقلالية ؟ كيف ذلك؟

المحور الثالث : إستراتيجيات العمل غير الرسمي :

1. كيف كانت إنطلاقة عملك (رأس المال، الترتيبات، الإجراءات ...)؟
2. ماهي الطرق التي اعتمدتها في جذب الطلب ؟
3. كيف شكلت شبكة زبائنك ؟ وماهي الآليات التي اتبعتها للحفاظ عليها وتوسيعها ؟
4. كيف توفقين بين العمل وتفاعلاتك اليومية خارج إطار العمل ؟
5. ما هي الصعوبات التي واجهتها ؟

المحور الثالث : الخصوصيات السوسيولوجية لفضاءات العمل غير الرسمي :

1. أين تمارسين نشاطك العملي غير الرسمي (بالمنزل، خارج المنزل ...)؟
2. ما هو هذا الفضاء تحديدا ؟ ما هي الميزات التي يقدمها لك ؟
3. ما هي الفكرة التي جعلتك ترين أنه مناسب لممارسة عملك غير رسمي ؟
4. هل ترين أنه الفضاء الأمثل لنشاطك ؟ وهل لك أفكار أخرى تعملين عليها مستقبلا ؟ إن كان لك، أخبرينا عن ذلك إن أمكن .

ملحق رقم 02: شبكة الملاحظة :

	حصة الملاحظة رقم:..... **التاريخ: ..... التوقيت: .....بين ..... المكان: .....**
مكان الملاحظة (تدوين الخصائص الفيزيقية للمكان الثابتة والمتغيرة)	
الأشخاص (توصيف الأشخاص الملاحظين من حيث الجنس، العمر، الهيئة الخارجية واللباس، العدد، طبيعة التواصل فيما بينهم، طبيعة الحركة، زمن التفاعل... الخ)	
الأنشطة العامة (توصيف أنشطة الافراد حسب الموضوع الملاحظ، وحجم تكرارها، واي شيء يخص التفاعل العاطفي والفيزيقي للأفراد، ومختلف القواعد المحيطة بتفاعلاتهم في إطار الموضوع الملاحظ)	

الأنشطة المرتبطة بموضوع الملاحظة: المشترك / والمختلف (توصيف أكثر الأفعال او الممارسات، او الخطاب الأكثر تداولا، الأكثر اشتراكا بين الافراد / والعكس) أدوار كل فرد من المجموعة الملاحظة، تقسيم العمل ان وجد حسب مؤشرات الجنس والعمر)	

ملحق رقم 03 الجداول التي إعتمدناها في تفريغ المعطيات :

الجدول 01: جدول يوضح كيفية تفريغ المعطيات .

	المقابلة رقم	الحور / السيرة	الأجوبة	الأفكار المطروحة	مناقشة من خلال اطر نظرية وادبيات الدراسة
الدوافع	...	المحور .....:	س...:	-	
			س..:	-	
			س...:	-	
		السيرة	من "...إلى ..."		
	...				
إستراتيجيات	...	المحور .....:	س...:	-	
			س...:	-	
		السيرة	من ".... إلى ..."	-	
	....	المحور			

		السيرة			
فضاءات	....	المحور ....:	س..:		
			س...:		
		السيرة :	من " ... إلى ..."		
	...	المحور ...:	س...:		
			س...:		
		السيرة :	من "... إلى ...."		

الجدول 02: جدول يوضح كيفية تفريغ بيانات المقابلة والسيرة الذاتية .

الأجوبة	العناصر والأفكار المطروحة	التحليل الشخصي للمعطيات	مناقشة من خلال أدبيات الدراسة
لمحور .... ، س (...) "..... ". س(..)"..... " المحور ....، س(...)"..... ". المحور .... ،س(...)"....."	- - - - - -	- - - - - -	- - - - - -
المحور ....، س (...) ".... " سيرة من ".....إلى ...."	- - - -	- - - -	- - - -

معجم المصطلحات الأصلية Lexique indigène

نبجل : فعل بمعنى أعطي الأولوية في معناه قريب للفعل أفضل .

مززيتني : كلمة تقال في عميات الحديث لها دلالة على الإكفاء الذاتي أوهي ما ترادف مكتفية .

نساسي : فعل مرادف للتسول أي أتسول .

المسخ : فضائح .

علحديدة: مصطلح عامّي يستخدم للدلالة على الوضعية المالية او الاحوال المادية المزريّة .

ملايكة: رضيع .

موافقة: مصطلح يستخدم للتعبير عن السعر الزهيد .

لقضية تع الدار: الأغراض أو المواد الغذائية وتعبر عن الإحتياجات المنزلية .

دريكيلا : صفة عامية تطلق على الجسم الضعيف .

برشني : تيس ذكر الماعز .

العنوان	الصفحة
مقدمة	
الفصل الأول : بناء الموضوع وصياغة الإشكالية .	
I. مبررات إختيار الموضوع .	
II. الإشكالية .	
III. أهداف الدراسة .	
الفصل الثاني : أدبيات الدراسة .	
I. العمل غير رسمي النسوي والوضعية السوسيو إقتصادية والثقافية للعائلة ... أية علاقة ؟	
II. المرأة و العمل غير رسمي، توجه حتمي أو خيارات شخصية .	
III. المرأة في العمل غير رسمي: صراع ومقاومة .	
IV. العمل غير رسمي النسوي، شبكات إجتماعية ورأس مال إجتماعي .	
الفصل الثالث : الإجراءات المنهجية وسير التحقيق الميداني .	
I. المنهج والأدوات .	
1- المنهج .	
2- أدوات جمع البيانات .	
2-1- المقابلة .	
2-2- شبكة الملاحظة والملاحظة الحرة .	
2-3- السيرة الذاتية .	
3- مجتمع البحث، العينة والمعاينة .	
3-1- ماذا عن العينة؟	
II. سير التحقيق الميداني .	
1- الإنطلاقة: الموضوع، الإستطلاع، تشكل السؤال المركزي .	
2- كيف كان المسار المهني .	
3- يوميات الميدان: حوصلة إثنوغرافية .	
4- فاعلي " الخفاء"، تجربة التحقيق الميداني ودور الشبكات ورأس المال الاجتماعي .	
5- الجانب غير وارد من التحقيق .	
6- ماذا عن "الا أخلاقي " و" غير القانوني ".	

7- ما لم نوفق به .	
8- بالمجمل الصعوبات التي واجهناها .	
الفصل الرابع : العمل غير رسمي النسوي: بروفيلات متعددة .	
I. بعد العمر ونشاطات العمل غير رسمي النسوي .	
II. البعد التعليمي .	
III. بعد الوضع المعيشي .	
1- المسؤوليات العائلية .	
2- سياق الإقامة .	
3- سياق معيش الأسرة .	
IV. دوافع الولوج للعمل غير الرسمي النسوي .	
1- دوافع حتمية .	
1-1- الحدث البيوغرافي .	
1-2- تراكم عناصر الهشاشة الإقصادية والاجتماعية .	
2- دوافع فردية .	
3- حسابات عقلية .	
4- مؤثرات خارجية .	
5- الأزمة الشرائية وتقاسم الدخل .	
V. مخلفات وخلفيات العمل غير رسمي النسوي .	
1- ماحقق بالعمل غير رسمي النسوي .	
1-1- الإتجاه المادي .	
1-2- الإتجاه المعنوي .	
VI. معيقات العمل غير رسمي النسوي .	
1- الديناميكية الزبونية وسوق العمل .	
2- الأسرة والأيديولوجية .	
3- الكفاءات والمهارات والمعرفة المهنية .	
VII. صعوبات العمل غير رسمي النسوي .	
1- المتعوبية .	
2- أعباء الأسرة .	

3- أثر الوسط المهني .	
VII. الطموحات المهنية إزاء العمل غير رسمي النسوي .	
IX. فاعلات العمل غير رسمي النسوي: نزاعات ومقاومات .	
1- التفاوض .	
2- البدائل .	
3- التخلي .	
الفصل الخامس : إستراتيجيات العمل غير رسمي النسوي .	
I. إستراتيجية الإنطلاقة وبناء المشروع .	
1- تجربة إختبار العمل غير رسمي .	
2- المصادقة والبناء الفعلي للمشروع .	
2-1- الإعتماد الذاتي .	
2-2- الشبكات الاجتماعية في الدعم والتمويل .	
II. إستراتيجيات سير العمل .	
1- إستراتيجية تنمية ذاتية الكفاءات .	
2- إستراتيجيات كسب السمعة .	
3- مسارات النجاح .	
III. إستراتيجيات التسويق وتشكيل شبكة الزبائن .	
1- جذب الطلب .	
1-1- الإشهار .	
1-2- تفويض الوسائط .	
2- تشكل شبكة الزبائن .	
2-1- التشكل التاريخي لشبكة الزبائن .	
2-2- توسيع شكة الزبائن والحفاظ عليها .	
الفصل السادس : الخصوصيات السوسيولوجية لفضاءات العمل غير رسمي النسوي .	
I. فضاء الحمام .	
1- الحمام كفضاء"عام"، ومكان نسوي "خاص" .	
1-1- دور الحمام الاجتماعي .	
1-1-2- الحمام كملاذ وفرصة إنتهازية .	

1-1-3- الحمام كديناميكية نشطة .	
1-1-4- الحمام آلية إتصال وتشكل علاقات إجتماعية .	
2- الحمام بنظرة موازية .	
II. فضاء المحلات .	
1- محلات خاصة تعمل بها الفاعلات (ملكية غير) .	
1-1- المحلات منصة تسويق بإمتياز .	
1-2- المحلات فضاء تفاعلي .	
1-3- المحلات فضاء علائقي ورأسمال .	
1-4- المحلات بين الإستقطاب وهاجس الإقرار .	
2- محلات خاصة بالفاعلات (ملك) .	
2-1- المحل بديل وظيفي .	
2-2- المحل: خصوصية وإهمال .	
2-3- المحل يعزز الحياة الاجتماعية .	
III. فضاء المنزل .	
IV. فضاء العرس .	
1- العرس فضاء دينامي متعدد الأبعاد .	
1-1- بعد التأثير والتأثر .	
1-2- بعد المنطق العملي .	
1-3- بعد الاستقرار .	
2- العرس فضاء لتشكل رأس المال .	
V. الفضاء الرقمي .	
1- الفضاء الرقمي وأنماط التفاعل .	
1-1- ساحة تسويق وسطح إتصال .	
1-2- الترابط والتشاركية .	
2- الرأسمال الاجتماعي الإفتراضي .	
VI. فضاء الشارع .	
1- حذو المخبزة .	
2- حذو المقبرة .	

3- حذو المدرسة .	
VII. فضاء التربية والتعليم .	
VIII. فضاء الحي .	
IX. فضاء الإقامة الجامعية .	
الفصل السابع : مناقشة حقلية وبناءات مفاهمية ونظرية .	
I. الطبيعة السوسيولوجية لظاهرة العمل غير الرسمي النسوي .	
1- المناخ المعيشي .	
2- الهيمنة الذكورية في محل مساءلة: حقائق من الميدان .	
3- المعاني والأنساق المرجعية .	
4- فاعلات العمل غير الرسمي، كيف يحققن الأهداف .	
5- الخصوصيات السوسيولوجية لفضاءات العمل غير الرسمي النسوي .	
II. سوسيولوجيا العمل غير الرسمي النسوي: بنية المفاهيم النظرية والحقلية .	
1- العمل غير الرسمي .	
2- الفاعلات (الفاعل) .	
3- الإستراتيجيات .	
4- الفضاءات .	
5- المعيش .	
6- الرأسمال الاجتماعي .	
7- الشبكات الاجتماعية .	
8- الحراك الاجتماعي .	
9- التضامن الاجتماعي .	
10- التبادل الاجتماعي .	
11- الوضع الاجتماعي .	
12- التفاوض .	
خاتمة .	
1- على صعيد البناء المعرفي، الإشكالية والممارسة .	
2- على الصعيد الشخصي .	
3- حدود الدراسة .	

4- آفاق البحث .	
قائمة المصادر و المراجع .	
الملاحق .	
1- ملحق دليل المقابلة .	
2- ملحق شبكة الملاحظة .	
3- الجداول التي إعتمدناها في تفريغ المعطيات .	
4- جدول يوضح كيفية تفريغ بيانات المقابلة والسيرة الذاتية .	
5- معجم المصطلحات Lexique indigéne.	
الملخص .	

فهرس الجداول :

رقم الجدول	العنوان	الصفحة
01	يوضح الفئات العمرية ونشاطات العمل غير الرسمي النسوي .	
02	يظهر المستوى التعليمي، النشاط الممارس والوضع المهني .	
03	يوضح خصوصيات فضاءات العمل غير الرسمي النسوي بمدينة تبسة .	

عنوان المشروع: سوسيولوجيا العمل غير الرسمي النسوي: فضاءات، ممارسات وفاعلين
دراسة ميدانية بمدينة تبسة

Project Title: The sociology of feminist informal work: spaces, practices and actors
A field study in the city of Tebessa

الملخص : تهدف الدراسة إلى محاولة إستكشاف وفهم الواقع الاجتماعي للعمل غير الرسمي النسوي بتبسة، من خلال أساسا محاولة معرفة خصائص للفاعلون والظاهرة من سياق بيوغرافي وواقعي لفهم التحولات التي تحدث على مستوى المعيش والواقع الاجتماعي، وتحديد ترسبات ذلك على معيشهم وذواتهم، إضافة إلى كشف حدود الظاهرة وفضاءاتها.
شغلت الظاهرة إهتمام باحثين عدة وبرزت الإسهامات العلمية في محاولة لفهمها، نجد أدبيات العمل غير رسمي تكتسح تخصصات الأنثروبولوجيا، علم الاجتماع والاقتصاد من مداخل: الهامشية والإستبعاد، والفضاءات الاجتماعية والجغرافية والوضع المعيشي.
شمل مجتمع الدراسة عينات ومشاركات من نشاطات وفضاءات بخصائص متباينة بتبسة، إعتمدنا في ذلك على مقاربة منهجية كيفية متميزة بأدواتها التي تمثلت في دليل المقابلة، شبكة الملاحظة والسيرة الذاتية، إضافة لأعمال موازية وتدعيمية، من خلال معاينة قصدية بناءًا من شبكة علاقاتنا الإجتماعية، وفي حالات تم العمل بعينة كرة الثلج، أين تم تشكيل عينة بحث تتمثل في 19 مشاركة.
توصلنا إلى تحديد بعض البروفيلات السوسيولوجية لفاعلات العمل غير رسمي المتشكلة من تمثلات وتصورات المشاركات، قابل من خلالها الفاعلات أوضاعهن وحددن منظومة المعيش اليومي والأفاق المستقبلية وإستراتيجياتهم في هذا الواقع، ثم كشفنا عن معايير تتعلق بالهوية التي تتحدد في إطار عمل غير رسمي، وكذلك إستعرضنا مجمل الفضاءات الاجتماعية التي تمثل مساحة ممارسة نشاطات العمل غير الرسمي والخصوصيات الممثلة لذلك على المستوى العلائقي الاجتماعي والممارسات المهنية.
الكلمات المفتاحية : العمل غير الرسمي ، المرأة، الاستراتيجيات ، الفضاءات الاجتماعية، الفاعلون ، المعيش اليومي، الوضع الاجتماعي.

Abstract: This study aims to explore and understand the social reality of the informal feminist work in Tebessa. Mainly by trying to detect the characteristics of the actors and the phenomenon from a biographical and realistic context. Therefore, to understand the transformations that occur at the living and social reality level, and to determine the repercussions of this on their lives and selves. in addition to revealing the limits and spaces of the phenomenon.
The phenomenon has occupied the attention of several researchers where scientific contributions have emerged in an attempt to understand it. We find the literature of informal work sweeping the disciplines of anthropology, sociology and economics from many entrances: marginality and exclusion, social and geographical spaces and the living situation.
The study population included samples / participants from activities and spaces with different characteristics in Tebessa. We relied on a qualitative methodological approach distinguished with its tools represented in the "interview guide", the "observation network" and the "biography", in addition, to parallel and supportive works. Through purposive sample based on our social relations network, and in some cases were we working with a "snowball sample", where our research sample was formed and consisting 19 participants.
We identify some sociological profiles of the women actors of the informal work, consisted from their representations and perceptions, through the actors relying their situations and define the system of daily living and future prospects and their strategies in this reality.
They revealed elements related to the identity determined in the informal work framework, as well as we reviewed the total social spaces that represent the field for the practice of informal work activities. The specificities that represent this at the level of social relational and professional practices were revealed too.
Keywords: informal work, women, strategies, social spaces, actors, daily living, social status.